

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكر ولاية يزيد بن حاتم على مصر

هو يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي الطائي المهلب
أمير مصر، ولأه الخليفة أبو جعفر المنصور على الصلاة والخراج معاً بعد عزل حميد
ابن ققطبة عن إمرة مصر سنة أربع وأربعين ومائة، فقدم إلى مصر في يوم الاثنين
النصف من ذي القعدة من السنة المذكورة، فأقر على شرطه عبد الله بن
عبد الرحمن، وعلى الخراج معاوية بن مروان بن موسى بن نصير^(١) وكان يزيد جواداً
ممدحاً شجاعاً. قال يزيد: كنت يوماً واقفاً بباب المنصور أنا ويزيد بن أسيد
السلمي إذ فتحت باب القصر وخرج خادم لأبي جعفر المنصور، فنظر إلينا ثم
انصرف فدخل وأخرج رأسه من طاق وقال:

لَشَتَانِ مَا بَيْنَ الْيَزِيدَيْنِ فِي النَّدَى * يَزِيدُ سُلَيْمٌ وَالْأَعْرَابُ ابْنُ حَاتِمٍ
فَلَا يَحْسِبُ التَّمَامُ أَنَّ هِجْوَتَهُ * وَلَكِنِّي فَضَلْتُ أَهْلَ الْمَكَارِمِ

فقال له يزيد بن حاتم: نعم نعم على رغم أنك وأنت من بعثك، فخرج الخادم
وأبلغها الخليفة أبا جعفر، فضحك حتى استلقى. وهذا الشعر لربيعه بن ثابت الرقي
يمدح يزيد هذا.

١٥

وفي أيام يزيد بن حاتم المذكور ظهرت بمصر دعوة بني الحسن بن علي
ابن أبي طالب وتكلم بها الناس وباع كثير منهم لبني الحسن في الباطن

ظهرت في عهده
دعوة بني الحسن
بمصر

(١) في الكندي: «معاوية بن مروان بن موسى بن سعيد».

وماجت الناس بهم وكد أمر بني الحسن أن ، والبيعة كانت باسم علي بن محمد .
 ابن عبد الله ، وينا الناس في ذلك قديم البريد برأس إبراهيم بن عبد الله بن حسن
 ابن الحسن بن علي بن أبي طالب في ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومائة فنُصب
 في المسجد أياما . وكان يزيد هذا قد منع أهل مصر من الحج بسبب خروج هؤلاء
 العلويين ، فلما قُتل إبراهيم أذن لهم الحج ، وكان يزيد مقصدا للناس محبا للشعر
 وأهله ، مدحه عدة من الشعراء . قيل : إن ربيعة المقدم ذكره ، صاحب البيت
 المقدم ذكرهما ، قصده فاشتغل عنه يزيد ، فرج وهو يقول :

أراني ولا كُفرانَ لله راجعا * يخفى حنين من نوال أبي حاتم

فبلغ يزيد فردّه وملا حقيقه ذهابا ، فقال نبي قصيدته المشهورة لما عُزل عن إمرة
 مصر، التي أولها :

بكي أهل مصر بالدموع السواجم * ذداة غدا عنها الأغرأ ^(٣) ابن حاتم

ثم ورد عليه كتاب الخليفة المنصور يأمره بالتحويل من المعسكر إلى القسطنطينية
 كما كانت عادة أمراء مصر قبل بناء المعسكر ، وأن يعمل الدواوين في كائس
 القصر — يعني قصر الشمع ^(١) — وذلك في سنة ست وأربعين ومائة . وقصد يزيد
 ابن حاتم من الشعراء محمد بن عبد الله بن مسلم ومدحه بقصيدة طنانة أولها :

وإذا تباع كريمة أو تُستري * فيسواك بائعها وأنت المشتري

(١) تقدّم الكلام على قصر الشمع في هامش صحيفة ٤ من الجزء الأول من هذه الذ

(٢) محمد بن عبد الله بن مسلم هو ابن المولى الشاعر المشهور . وقد ورد هذا البيت في شرح ديوان الحامة

طبع مدينة «بن» ص ٧٦٦ منسوباً لابن المولى المذكور يمدح يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب .

وكان يزيد منع الناس من الحج في سنة خمس وأربعين ومائة، كما تقدم ذكره،
 فلم يَحْجَ في تلك السنة أحدٌ من مصر ولا من الشام لِمَا كان بالجماز من الاضطراب
 من أمر بني الحسن، ثم حجَّ يزيد هذا في سنة سبع وأربعين ومائة فاستخلف على
 مصر عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُذَيْفٍ صاحب شُرطته، ولما عاد من الحج
 بعث جيشا لغزو الحبشة من أجل جارحى ظنَّ هناك، فتوجّه اليه الجيش وقتلوه
 وظفروا به وقدم رأس الخارجى المذكور الى مصر في عدة رؤوس، فنصبت
 الرؤوس أياما بمصر ثم حملوها الى بغداد، فضمَّ الخليفة أبو جعفر المنصور عند ذلك
 ليزيد هذا برقة زيادة على عمل مصر، وهو أول من ضمَّ له برقة على مصر، وكان ذلك
 في سنة تسع وأربعين ومائة. ثم خرج في أيام يزيد القبط بسخا بالوجه البحرى،
 فجهاز اليهم يزيد جيشا كثيفا فقاتله القبط وكسروه فردَّ الجيش مُنهزما، فصرفه
 أبو جعفر المنصور عن إمرة مصر في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين ومائة،
 فكانت ولايته على مصر سبع سنين وأربعة أشهر. وتولّى من بعده مصر عبد الله
 ابن عبد الرحمن بن معاوية بن حُذَيْفٍ، ثم ولى يزيد بن حاتم هذا بعد ذلك إفريقية
 من بلاد المغرب، فتوجّه إليها وغزا بها عدة غزوات، ولا زال بها حتى توفى سنة
 سبعين ومائة، واستخلف على إفريقية ابنه داود بن يزيد، فأقره الخليفة هارون الرشيد
 على ذلك، ودام الى أن عزله في سنة اثنتين وسبعين ومائة بعمه رُوْح بن حاتم. اهـ



السنة الأولى من ولاية يزيد بن حاتم المهلبى على مصر وهى سنة خمس وأربعين
 ومائة — فيها قتل الخليفة أبو جعفر المنصور محمدا وإبراهيم أبى عبد الله بن حسن بن الحسن
 ابن على بن أبى طالب واحدا بعد واحد، فقُتِلَ محمد بالمدينة وبعده بمدة قُتِلَ إبراهيم؛
 وكان إبراهيم خرج أيضا بعد خروج أخيه محمد على المنصور بالبصرة، وأنضم عليه

ما وقع
 من الحوادث
 سنة ١٤٥

- خلائق من العلماء والفقهاء وأعيان بني الحسن، فلما ورد عليه الخبر بقتل أخيه محمد عظم شأنه وكاد أمره أن يتم، ووقع بينه وبين جيش المنصور أمور ووقائع إلى أن قُبِضَ عليه وقُتِلَ . وفيها أيضا مات والدهما عبد الله بن الحسن في حبس المنصور.
- قال الهيثم : حبسهم أبو جعفر المنصور في سرداب (يعني عبد الله المذكور وأقاربه من بني الحسن) — وقد قدمنا ذكر من حبس مع عبد الله من أقاربه .
- باسمائهم في سنة أربع وأربعين ومائة — قال : حبسهم في سرداب تحت الأرض لا يعرفون ليلا ولا نهارا — والسرداب عند قنطرة الكوفة وهو موضع يزار — ولم يكن عندهم برءاء ولا سقاية، فكانوا يبولون ويتغوطون في مواضعهم ، وإذا مات منهم ميت لم يُدفن بل يَبَلُّ وهم ينظرون إليه ، فاشتد عليهم رائحة البول والغائط ، فكان الورم يبدو في أقدامهم ثم يترقى إلى قلوبهم فيموتون . ويقال : إن أبا جعفر المنصور رَدَمَ عليهم السرداب فماتوا، وكان يُسمع أنينهم أياما .

(١٤٨)

- وذكر النهي وفاة جماعة في هذه السنة ، قال : وفيها تُوفِّيَ محمد بن عبد الله ابن حسن وأخوه إبراهيم قتيلا ، والأجلح الكندي ، وإسماعيل بن أبي خالد، وإسماعيل بن عبد الله بن جعفر، وأتيس بن أبي يحيى الأسلمي، وحبيب بن الشهيد، وحجاج بن أرطاة ، والحسن بن ثوبان، والحسن بن الحسن بن الحسن في محجن المنصور، ورؤبة بن العجاج التميمي، وعبد الرحمن بن حرملة الأسلمي^(١)، وعبد الملك بن أبي سليمان الكوفي، وعمر بن عبد الله مولى غفرة (بالمعجمة والفاء) وعمر بن ميمون

(١) التصويب عن تهذيب التهذيب وابن الأثير والخلاصة في أسماء الرجال وتاريخ الإسلام للذهبي .

ابن مهران الجزري^(١)، ومحمد بن عبد الله الدياج^(٢)، ومحمد بن عمرو بن علقمة، وهشام
ابن عمرو في قوب، ونصر بن حاجب الخراساني، ويحيى بن سعيد أبو حيان
التيامي.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان وثمانية أصابع، مبلغ الزيادة
خمسة عشر ذراعا وأربعة عشر أصبعا.



ما وقع
من الحوادث
سنة ١٤٦

السنة الثانية من ولاية يزيد بن حاتم على مصر وهي سنة ست وأربعين
ومائة — فيها كان فراغ بناء بغداد وتحوّل إليها الخليفة أ. حمفر المنصور في صفر،
وكان خالد بن برمك أشار على المنصور ببنائها، وقيل: بن ختاج بن أرطاة هو
الذي أخطّ جامعها، وقبلتها منحرفة، ولما دخلها الخليفة أبو جعفر المنصور
أمر أن يكتب إلى الآفاق أن يرد عليه الخطباء والعلماء والشعراء، وكان
لا يدخل أحد المدينة راكبا، فشكا إلى المنصور عمه عيسى بن علي أن المشي
يشق عليه، فلم يأذن له في الركوب، ثم بعد مدة أمر المنصور بإحراج الأسواق من
المدينة، خوفا من ميّت صاحب خبر بها^(٣)، فبنيت الكرخ^(٤) وباب المحول^(٥) وغير ذلك.
وظهر شخ المنصور في بناء بغداد، وبالغ في المحاسبة، حتى قال خالد بن الصلت،
وكان على بناء ربيع بغداد: رفعت إليه الحساب فبقيت على خمسة عشر درهما فخبسني

(١) كذا في الأصلين وابن الأثير وتاريخ الذهبي. وفي طبقات ابن سعد: «ابن مطران». وفي تقريب
التهذيب: «ابن ميران». (٢) الدياج: لقب جماعة من أهل البيت وغيرهم منهم: محمد بن عبد الله
هذا، سموا بذلك لملاحظتهم وجمالهم، انظر تاج العروس في مادة «ديج». (٣) التصويب عن
تاريخ الإسلام للذهبي. ويريد بها صاحب خبرها: «جاسوسا» كما يؤخذ من عبارة ابن الأثير. وبعبارة
الأصل: «خوفا من ميّت صاحب خبرها». (٤) المراد بها كرخ بغداد، بناها المنصور، ما بين
الصراة ونهر عيسى لتكون سوقا خارج بغداد. (٥) باب المحول: محلة كبيرة يجنب الكرخ.

حتى أديتها [وعند ما دخل المنصور بغداد وقع بها الطاعون . وقد تقدم أن الطاعون
غير الوباء، فالوباء هو الذى تنتوع فيه الأمراض، والطاعون هو الطعن الذى ذكر
في الحديث^(٢) . وفيها توفي ضيف بن مالك العابد كان من الخائنين البكائين، وهو من
الطبقة الخامسة من أهل البصرة، وكان وزده في كل يوم أربعائة ركعة . وفيها
توفي عمرو بن قيس الملائى من الطبقة الرابعة من أهل الكوفة، كان من الأبدال،
وكان يقول : حديث أرقق [به] قلبى وأبلغ به الى ربى أحب الى من خمسين
قضية من قضايا شريح .

وذكر الذهبي وفاة جماعة أخر، قال : وتوفي أشعث بن عبد الملك الحمراني،
والحارث [بن عبد الرحمن] بن عبد الله بن أبي ذباب المدني، وحيب بن الشهيد^(٤)،
وسنان [بن يزيد التيمي أبو حكيم] الرهاوى، وعبد الله بن سعيد بن أبي هند المدني،
وعوف الأعرابي، ومحمد بن السائب الكلبي، ومحمد بن أبي يحيى الأسلمي، وهشام
ابن عروة على الصحيح، ويزيد بن أبي عبيد، ويحيى بن أبي أنيسة الجزري .

(١٩٥)

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراع وستة عشر إصبعا، مبلغ
الزيادة خمسة عشر ذراعا وستة عشر إصبعا .



١٥

السنة الثالثة من ولاية يزيد بن حاتم على مصر وهي سنة سبع وأربعين ومائة —
فيها حج الخليفة أبو جعفر المنصور وعزم على قبض جعفر بن محمد بن علي بن الحسين

ما وقع
من الحوادث
سنة ١٤٧

(١) الزيادة عن نسخة ف . (٢) يشير الى قول النبي صلى الله عليه وسلم : "فناء أمتي
بالطعن والطاعون" . (٣) الزيادة عن تهذيب التهذيب والذهبي . (٤) ذكر المؤلف وفاة
حيب هذا في سنة ١٤٥ (٥) زيادة عن تهذيب التهذيب .

٢٠

ابن علي بن أبي طالب - أعنى جعفرا الصادق - فلم يتم له ذلك . وفيها آتت ابن الكواكب من أقول الليل الى الصباح يخاف الناس عاقبة ذلك . وفيها خلع الخليفة أبو جعفر المنصور ابن أخيه عيسى بن موسى من ولاية العهد وولّاها لابنه محمد المهدي ، وجعل عيسى المذكور بعد المهدي ؛ وكان السفّاح قد عهد الى أبي جعفر المنصور بالخلافة ثم من بعده الى عيسى بن موسى هذا . وفيها أغارت الترك مع استرخان الخوارزمي على مدينة تقليس ، وكان بها حربٌ بن عبد الله الريوندي^(١) الذي تنسب اليه الحرية ببغداد ، فخرج اليهم حربُ المذكور وقتلهم وقتلوا خلقا كثيرا من المسلمين وسبوا . وفيها توفي عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي عم الخليفة أبي جعفر المنصور ، وأمه بربرية يقال لها هنادة ، ولد سنة ثلاث ومائة وقيل : اثنتين ومائة في آخر ذي الحجة . وهو الذي هزم مروان الحمار بالزّاب وتبعه الى دمشق وقتلها وهدم سورها وجعل جامعها سبعين يوما لدوابه وحماله ، وقتل من أعيان بني أمية ثمانين رجلا بنهر أبي فطرس من أرض الرملة ، ثم ولّى دمشق للسفّاح ، فلما ولي المنصور خرج عليه عبد الله ودعا لنفسه فهزمه أبو مسلم الخراساني فشفع له إخوته وأخذوا له أمانا من الخليفة أبي جعفر المنصور ،

(١) كذا في الأصلين وتاريخ الذهبي . وفي الطبري ومعجم ياقوت : « الزاوندى » . والريوندي نسبة الى : « ريوند » من قرى نيسابور . والزاوندى نسبة الى « راوند » قرية بقاشان بنواح أصهان (راجع أنساب السمعاني وشرح القاموس) . (٢) في كتاب الفرق بين الفرق لعبد القادر بن طاهر البغدادي (ص ٢٣٣ طبع مصر) عن الحرية ما نصه : « هؤلاء أتباع عبد الله بن عمر بن حرب الكندي وكان على دين البائية في دعواها أن روح الاله تاسخت في الأنبياء والأئمة الى أن انتهت الى أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ، ثم زعمت الحرية أن تلك الروح انتقلت من عبد الله بن محمد بن الحنفية الى عبد الله بن عمر بن حرب وادعت الحرية في زعيمها عبد الله بن عمر بن حرب مثل دعوى البائية في بيان بن سميان . وكلتا الفرقتين كافرة بريها وليست من فرق الاسلام . (٣) في المعارف لابن قتيبة : « وأمه يزيدية » .

فلما قدم عليه حبسه مدة حتى مات في حبسه ؛ قيل : إن أبا جعفر المنصور بنى له دارا حبسه فيها وجعل في أساسها ملحاً ، فلما سكنها عبد الله وحُيس فيها أطلق عليها ماء فذاب الملح فوقعت الدار عليه فمات .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ذراعان وأثنان وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا وتسعة عشر إصبعا .



السنة الرابعة من ولاية يزيد بن حاتم على مصر وهي سنة ثمان وأربعين ومائة -

فيها حج بالناس الخليفة أبو جعفر المنصور . وفيها توجه حميد بن حقطبة الى ثغر أرمينية فلم يلق بأسا ، وتوطأت الممالك لأبي جعفر المنصور وثبت قدمه في الخلافة وعظمت هيئته في النفوس ودانت له الأمصار ؛ ولم يبق خارجا عنه سوى جزيرة الأندلس من بلاد المغرب فقط ، فإنها تغلب عليها عبد الرحمن بن معاوية المرواني - الأموي المعروف بالداخل لكونه دخل المغرب لما هرب من بني العباس ، وقد تقدم ذكره في هذا الكتاب ، لكنه لم يتلقب بأمير المؤمنين بل بالأمير فقط ، وكذلك بنوه من بعده ، ويأتي ذكرهم في محلهم من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى . وفيها

ما وقع
من الحوادث
سنة ١٤٨

(١٩٦)

توفي جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، الإمام السيد أبو عبد الله الهاشمي العلوي الحسيني المدني ، يقال : مولده سنة ثمانين من الهجرة ؛ وهو من الطبقة الخامسة من تابعي أهل المدينة ، وكان يُلقب بالصابر ، والفاضل ، والظاهر ، وأشهر ألقابه الصادق ؛ وهو سبط القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، فإن أمه هي أم فروة بنت القاسم بن محمد المذكور ، وأمها أم أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، ولهذا كان جعفر يقول : أنا ابن الصديق مرتين ، وهو يروي عن جده لأنه القاسم بن محمد ولم يرو

١٠

١٥

٢٠

عن جده لأبيه عليّ زين العابدين، وقد أدركه وهو صراحي، وروى عن أبيه وعروة
 ابن الزبير وعطاء ونافع والرهمي، وحدث عنه أبو حنيفة وأبن جريح وشعبة
 والسفيان ومالك وغيرهم. وعن أبي حنيفة قال: ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد.
 وروى عن علي بن الجعد عن زهير بن محمد قال: قال أبي جعفر بن محمد - يعني
 الصادق - : إن لي جاراً يزعم أنك تبرا من أبي بكر بن أبي خنافة وعمر، فقال:
 جعفر: برئ الله من جارك، والله إني لأرجو أن ينفني الله بقراحي من
 أبي بكر.

وذكر الذهبي بإسناد عن محمد بن فضيل عن سالم بن أبي حفصة قال:
 سألت أبا جعفر محمد بن علي وابنه جعفرًا عن أبي بكر وعمر، فقالا: يا سالم تولّهما
 وأبرا من عدوّهما، فإنهما كانا إمامي هُدى رضى الله عنهما. وقال لي جعفر:
 يا سالم، أيسب الرجلُ جده! أبو بكر جدّي، فلا نالني شفاعة محمد صلى الله عليه
 وسلم يوم القيامة إن لم أكن أتولّهما وأبرا من عدوّهما. قال الذهبي: هذا إسناد
 صحيح؛ وسالم وأبن فضيل شيعة. هـ.

قلت: * والفضل ما شهدت به الأعداء *.

وأى عذر أبقى جعفر الصادق بعد ذلك للرافضة! أنزاهم الله تعالى. وفيها توفي
 سليمان بن مهران الإمام أبو محمد الاسدي الكاهلي المحدث المعروف بالأعمش،
 من الطبقة الرابعة من تابعي أهل الكوفة، ولد بقرية أمه من عمل طبرستان
 في سنة إحدى وستين.

(١) كذا في الأصلين وتاريخ الاسلام للذهبي. ولم نقف على اسم هذا القرية ولا على ضبطها.
 وفي تاريخ ابن خلكان (ج ١ ص ٣٠١ طبعة بولاق) وكتاب المنظم لأبن الجوزي المحفوظ منه نسخة
 فتوغرافية بدار الكتب المصرية في حوادث سنة ١٥٠: «من قرية يقال لها دناوند».

قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي: وقد رأى أنس بن مالك وهو يصلي، ولم يثبت أنه سمع منه، مع أن أنسا لما توفى كان للأعمش نيف وثلاثون سنة، وكان يمكنه السماع من جماعة من الصحابة. ثم ذكر الذهبي روايته عن جماعة كثيرة جدا، وذكر أيضا من روى عنه أكثر وأمعن؛ ثم ذكر من خفة روحه ودُعابته أشياء، منها: قال وقال عيسى بن يونس: خرج الأعمش فاذا بجندى فسخره ليعبر به نهرا، فلما ركبته — قال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا﴾ الآية، فلما توسط به الأعمش في الماء قال: ﴿وَقُلْ رَبِّ انْزِلْنِي مُنزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ ثم رمى به.

(١٩٧)

وقال محمد بن عبيد الطنافسي: جاء رجل نبيل كبير الفية إلى الأعمش فسأله عن مسألة خفيفة من الصلاة، فالتفت اليها الأعمش فقال: أنظروا إليه، لحيتته تحمّل حفظ أربعة آلاف حديث ومساكنه مسألة صبيان الكتاب اهـ

١٠

وذكر الذهبي في هذه السنة وفاة جماعة كثيرة، قال: وتوفي جعفر بن محمد الصادق، وسليمان الأعمش، وشبل بن عباد مقرئ مكة، وزكريا بن أبي زائدة في قول، وعمرو بن الحارث الفقيه بمصر، وعبد الله بن يزيد بن هرمز، وعبد الجليل بن حميد اليحصبي، وعمار بن سعد المصري، والعوام بن حوشب، ومحمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى القاضي — يأتي ذكره — قال: ومهد بن عجلان الفقيه المدني، ومحمد بن الوليد الزبيدي الفقيه، ونعيم بن حكيم المدائني، وأبو زرعة يعقوب الشيباني.

١٥

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم، ذراع وعشرون إصبعا، يبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وستة عشر إصبعا.

(١) كذا في الأصلين، وهو تعبير غير واضح. (٢) كذا في ٢ وتهذيب التهذيب وابن الأثير والخلاصة. وفي تاريخ الإسلام للذهبي وفي «المدني». (٣) كذا في تاريخ الذهبي وتهذيب التهذيب والخلاصة. وفي ٢: «المدني» وفي ٢: «المدني».

٢٠



ما وقع
من الحوادث
سنة ١٤٩

السنة الخامسة من ولاية يزيد بن حاتم على مصر وهي سنة تسع وأربعين ومائة —
فيها حج بالناس محمد بن الإمام إبراهيم ، وفيها ولي إمرة مكة عبد الصمد بن علي
العباسي عم الخليفة المنصور ثم صُرف عنها . وفيها غزا العباس بن محمد أرض الروم
ومعه الحسن بن حنظلة ومحمد بن الأشعث ، الذي كان ولي مصر قبل تاريخه ، فمات
أبن الأشعث في الطريق ، وقد تقدّم ذكر ذلك في ترجمته . وفيها كُلى بناء بغداد .
وفيها توفى سلم بن قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين أبو عبد الله الباهلي الخراساني
والد سعيد بن سلم ، ولي سلم هذا إمرة البصرة ليزيد بن عمر بن هبيرة في أيام
مرّوان الحمار ، ثم وليها في أيام أبي جعفر المنصور ، وكان أميراً عاقلاً عادلاً في الرعية .
وفيها توفى عيسى بن عمر النحوي النقي العالم صاحب الإكمال والجامع ، وفيها يقول
الخليل بن أحمد صاحب العربية والعروض :

يَظَلُّ النَحْوُ جَمِيعاً كُلُّهُ * غَيْرَ مَا أَحْدَثَ عَيْسَى بْنُ عُمَرَ
ذَاكَ إِكْمَالٌ وَهَذَا جَامِعٌ * فَهَمَا لِلنَّاسِ شَمْسٌ وَقَمَرٌ

وفيها توفى ثُكْرُ بن وَبَرَة الكوفي ، كان يسكن جُرْجَان ، من الطبقة الرابعة من تابعي
أهل الكوفة ، كان زاهداً عابداً ، سأل ربه أن يُعْطِيَهُ الأسم الأعظم على أن يسأل ربه
به حاجة من الدنيا فأعطاه ، فسأله الله أن يَقْوِيَهُ على ختم القرآن ، فكان يتخيم كل يوم
وليلة ثلاث خَمَات .

وذكر الذهبي وفاة جماعة في هذه السنة ، قال : وفيها توفى ثابت بن عمار
وزكرياء بن أبي زائدة في قول ، وسلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي الأمير ،

(١٥٨)

وعبد الحميد بن يزيد الجُدَامِيّ، وَكَهْمَس بن الحسن التيميّ، والمُنْثَى بن الصَّبَاح،
ومحمد بن الأشعث الخزاعيّ القائد، وأبو جَنَاب الكلبيّ، ومَعْرُوف بن سُوَيْد الجُدَامِيّ
المصريّ، ويعقوب بن مجاهد في قول .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان وإصبعان ، مبلغ الزيادة
سنة عشر ذراعاً وثمانية أصابع ونصف .

♦ ♦

السنة السادسة من ولاية يزيد بن حاتم على مصر وهي سنة خمسين ومائة —
فيها خرج اسباديس^(٣) في جموع كثيرة ، يقال : كان في نحو ثلثمائة ألف مقاتل ، وغلب
على غالب خُرَاسَانَ ، فخرج لقتالهم الأختم^(٤) المَرُورُودِيّ بأهل مَرُو الروذ ، فاقتتلوا فقتل
الأختم في جيشه ، ثم خرج لقتاله خازم بن نُحْرَيْمَة ، وفتقتلا أشد قتال وثبت كل من
الفريقين حتى نصر الله الإسلام وهُزِم اسباديس وكثر القتل في جيشه فقتل منهم
سبعون ألفاً وأسر بضعة عشر ألفاً وهرب اسباديس في طائفة من عسكره الى
الجلبل . وفيها عزل الخليفة أبو جعفر المنصور جعفر بن سليمان عن إمارة المدينة ووتى
الحسن بن زيد بن الحسن بن الحسن بن علي العلوي . وفيها حج بالناس عبد الصمد
ابن علي العباسي . وفيها توفي الإمام الأعظم أبو حنيفة ، واسمه الثَّعْمَان بن ثابت بن
زُوطى ، الفقيه الكوفي صاحب المذهب ، رُلِد سنة ثمانين من الهجرة ورأى أُنس

ما وقع
من الحوادث
سنة ١٥٠

أبو حنيفة وثي .
من سيرته

(١) ذكر في 'المقات' أنه توفي سنة ١٤٧ (٢) كذا في الأصلين وتاريخ الاسلام للذهبي

والمشته في أسماء الرجال . وفي الخلاصة وتقريب التهذيب : « الخزاعي » بالمهمله والزاى . (٣) كذا
في عقد الجمان . وفي الأصلين والطبري وابن الأثير : « أسناديس » . وفي نهاية الأرب في حوادث
سنة ١٥٠ : « اسباديس » وفي تاريخ ابن كثير : « أسناديس » . (٤) كذا في الأصلين .
وفي الكامل لابن الأثير في حوادث سنة خمسين ومائة : « الأجنم » بالجم والثين المجبتين .
وفي (تاريخ الاسلام) للذهبي وتاريخ الطبري في حوادث السنة المذكورة : « الأجنم » بالجم والثاء المثلثة .

ابن مالك الصحابي غير مرة بالكوفة لما قدمها أنس، قاله ابن سعد . وروى عن عطاء بن أبي رباح ونافع وسامة وخلق كثير، وتفقه بجماد وغيره حتى برع في الفقه والرأى وساد أهل زمانه بلا مدافعة في علوم شتى . وقال عبد الله بن المبارك : أبو حنيفة أفتى الناس . وقال الشافعي : الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة . وقال يزيد بن هارون : ما رأيت أحدا أوعى ولا أعقل من أبي حنيفة . وعن أسد بن عمرو أن أبا حنيفة صلى العشاء والصبح بوضوء واحد أربعين سنة . قال الذهبي : وقد روى من وجهين أنه ختم القرآن في ركعة . وعن النضر بن محمد قال : كان أبو حنيفة جميل الوجه نقي الثوب عطر الرائحة . وعن ابن المبارك وأسمه عبدالله قال : ما رأيت رجلا أوفر في مجلسه ولا أحسن سمتا وحلما من أبي حنيفة . وروى إبراهيم ابن سعيد الجوهري^(١) عن المثني أن رجلا قال : جعل أبو حنيفة على نفسه إن حلف بالله صادقا أن يتصدق بدينار . ويروى أن أبا حنيفة ختم القرآن في الموضع الذي مات فيه سبعة آلاف مرة . وروى محمد بن سماعة عن محمد بن الحسن عن القاسم بن معن : أن أبا حنيفة قام ليلة يردد قوله تعالى : ﴿ يَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ ﴾ ويبكى ويتضرع إلى الفجر . وقال يزيد بن هارون : ما رأيت أحدا أحلم من أبي حنيفة . وعن الحسن بن زياد : قال أبو حنيفة : إذا آرتشي^(٢) القاضي فهو معزول وإن لم يعزل . وقال إسحاق بن إبراهيم الزهري عن بشر بن الوليد الكندي : طلب المنصور أبا حنيفة فأراد على القضاء وحلف كيلين ، فأبى وحلف ألا يفعل ذلك ؛ فقال الربيع حاجب المنصور : ترى أمير المؤمنين يحلف وأنت تحلف ! قال : أمير المؤمنين على كفارة يمينه أقدر مني ؛ فأمر به إلى السجن

(١) في الأصلين : « ابن سعد » والتصويب عن الذهبي وتهذيب التهذيب .

- فمات فيه ببغداد . وعن مُغيث بن يَدِيل قال : دعا المنصور أبا حنيفة إلى القضاء فامتنع ؛ فقال : أرغب عما نحن فيه ؟ فقال : لا أصلح ؛ قال : كذبت ؛ قال أبو حنيفة : فقد حكم أمير المؤمنين على أني لا أصلح ، فإن كنت كاذبا فلا أصلح ، وإن كنت صادقا فقد أخبرتكم أني لا أصلح ، فحبسه ؛ ووقع لأبي حنيفة بسبب القضاء أمور مع المنصور وهو على امتناعه إلى أن مات . وقال أحمد بن الصباح : سمعت الشافعي يقول : قيل لمالك : هل رأيت أبا حنيفة ؟ قال : نعم ، رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهابا لقام بجُحَّتِه . وقال حبان بن موسى : سئل ابن المبارك : أمالك أفتقه أم أبو حنيفة ؟ قال : أبو حنيفة . وقال الخريزي^(١) : ما يقع في أبي حنيفة إلا حاسد أو جاهل . وقال يحيى القطان : لا نكذب الله ، ما سمعنا بأحسن من أبي حنيفة ، وقد أخذنا بأكثر أقواله . وقال علي بن عاصم : لو وُزن علم أبي حنيفة بعلم أهل زمانه لرجح عليهم . وقال حفص بن غياث : كلام أبي حنيفة في الفقه أرق من الشعر لا يعيبه إلا جاهل . وقال الحميدي : سمعت ابن عُيينة يقول : شيطان ما ظننتهما يجاوزان قنطرة الكوفة : قراءة حمزة وفقه أبي حنيفة ، وقد بلغا الآفاق . وعن الأعمش أنه سُئل عن مسألة فقال : إنما يُحسن هذا النعمان بن ثابت ، وأظنه بورك له في علمه . وقال جرير : قال لي مُغيرة : جالس أبا حنيفة نتفقّه ، فإن إبراهيم التيمي لو كان حيا لجالسه . وقال محمد بن شجاع سمعت علي بن عاصم يقول : لو وُزن عقل أبي حنيفة بعقل نصف الناس لرجح بهم .

(١) كذا في ف والذهبي وتهذيب التهذيب . وفي م : « حيان » بالتحية وهو تحريف .

(٢) كذا في ف . وتاريخ الإسلام للذهبي في حوادث سنة خمسين ومائة والسماعى . والخريزي

نسبة إلى الخريزية بلفظ التصغير : موضع بالبصرة وكانت عنده وقعة الجمل بين علي وعائشة . وفي م :

« الخريزي » وهو تحريف .

قلت : ومناقبُ أبي حنيفة كثيرة، وعلمه غزير وفي شهرته ما يُغني عن الإطناب في ذكره، ولو أطلقت عنان القلم في كثرة علومه ومناقبه لجمع من ذلك عدّة مجلدات؛ وكانت وفاته رضي الله عنه في شهر رجب من هذه السنة، ودفن بمقابر بغداد، وأقام على ذلك سنين إلى أن بَنَى عليه شرفُ الملك أبو سعد محمد بن منصور الخوارزمي مستوفي مملكة السلطان ملك شاه السلجوقي مشهدا في سنة تسع وخمسين وأربعمائة وبنى على القبر قبة ومدرسة كبيرة للحنفية، فلما فرغ من عمارة ذلك جمع الفقهاء والعلماء والأعيان ليشاهدوا ما بناه، فبينما هم في ذلك إذ دخل عليهم الشرف أبو جعفر مسعود البياضي^(١) الشاعر وأنتد :

ألم تر أن العلم كان مُبْتَدَا * بجمعه هذا المؤسّد في الهد

كذلك كانت هذه الأرض مَيَّة * فأنشأ بها فضل العميد أبي سعد

قلت : وأحسن من هذا ما قاله عبد الله بن المبارك في مدح أبي حنيفة، القصيدة المشهورة التي أوّلها :

لقد زان البلاد ومن عليها * إمام المسلمين أبو حنيفة

وفيهما توفي عبد العزيز بن سليمان أبو محمد الراسبي من الطبقة السادسة من تابعي أهل البصرة، كان عابدا زاهدا، كانت رابعة^(٢) تسميه سيّد العابدین؛ كان إذا ذكر القيامة والموت صرخ كما تصرّخ الثكل ويصرّخ الحاضرون من جوانب المسجد وربما وقع الميت والميتان من جوانب المسجد؛ قاله أبو المظفر في مرآة الزمان .

في أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع سواء، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وعشرون إصبعا ونصف .

(١) كذا في تاريخ ابن خلكان (ج ٢ ص ٢٤٥) وابن الأثير . وفي الأصلين : « منصور » . وهو تحريف . (٢) المراد بها رابعة العدوية المشهورة . وقد تقدّم الكلام عليها في الجزء الأول من هذه الطبعة (ص ٢٣٠) .



ما وقع
من الحوادث
سنة ١٥١

السنة السابعة من ولاية يزيد بن حاتم على مصر وهي سنة إحدى وخمسين ومائة - وهي التي عُزِل فيها. وفيها عزَل المنصور عمر بن حفص المهلبى عن السند بهشام بن عمرو التَغَلَبى^(١)، وتولَّى المهلبى هذا إفريقية. وفيها ابتدأ الخليفة أبو جعفر المنصور بعمارة الرصافة بالجانب الشرق وعمل لها سورا وخندقا وأجرى إليها الماء كما فعل ببغداد. وفيها جدَّد الخليفة أبو جعفر المنصور البيعة لولده محمد المهدي ثم لأبن أخيه من بعده عيسى بن موسى، فكان من يبايعه يُقبَل يده ويد المهدي ثم يمسح على يد عيسى بن موسى ولا يُقبَلها. قلت: البلاء والرياء قديمان. وفيها توفي عبد الله بن عون بن أَرْطَبَانَ أبو عَوْن مولى عبد الله بن دُرَّة من الطبقة الرابعة من أهل البصرة، كان عثمانيا ثقة ورعا كثير الحديث. ولِد قبل الطاعون الجارف ١٠ بثلاث سنين، وكان إذا مرَّ بالقَدْرِيَّة لا يُسَلِّم عليهم.

وذكر الذهبي وفاة جماعة آخرين في هذه السنة، قال: وفيها توفي حَنْظَلَةُ ابن أبي سُفْيَانَ المكي، وداود بن يزيد الأودى، وسيف بن سليمان في قول، وعبد الله بن عون في رجب، وعبد الله بن عامر الأسلمى يقال فيها، وعلى بن صالح المكي، وعيسى بن أبي عيسى الخياط الخبَّاط الحنَّاط فإنه باشر الصنائع الثلاث: ١٥ الخياطة وبيع الخبَّط وبيع الحنطة، ومحمد بن إسحاق بن يسار فيها على قول، وهو الأصح، ومعن بن زائدة الأمير، والوليد بن كثير المدني بالكوفة وصالح بن علي الأمير.

(١) في الأصلين: «التغلبى». والتصويب عن الطبري وابن الأثير. (٢) القدرية - محركة - : قوم يمجِّدون القدر، وهي كلمة مولدة. قال بعض متكلميهم: لا يلزمنا هذا اللقب لأننا ننفي القدر عن الله عن وجل ومن أثبتته فهو أولى به. قال الأزهري: وهذا تمويه منهم، لأنهم يثبتون القدر لأغفهم ولذا سموا قدرية. (٣) الخبط بالتحريك: ورق ينفخ بالمخاطب، ثم يعلق الابل.

§ أمر النيل في هذه السنة — المساء القديم أربعة أذرع وستة أصابع ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وستة عشر إصبعا .

ذكر ولاية عبد الله بن عبد الرحمن على مصر

هو عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُذَيْج، وحديج (بضم الحاء المهملة ^(١) في الآخر جيم) التَّجِيبِي [بضم التاء المثناة من فوق] الأمير أبو عبد الرحمن أمير مصر وليها من قبل الخليفة أبي جعفر المنصور بعد عزل يزيد بن حاتم المهلبى عنها ، على الصلاة في يوم السبت ثامن عشر شهر ربيع الآخر سنة ائتين وخمسين ومائة ، ولم يُولَّ على الشرطة أحدا وياشر هو ذلك بنفسه ، وكان عبد الله هذا قد ولي الشرطة لغير واحد من أمراء مصر . ولما استقر في إمرة مصر سكن المعسكر على عادة الأمراء ، وهو أول من خطب بالسواد بمصر ، فأقام بمصر مدة ثم خرج منها ووفد على الخليفة أبي جعفر المنصور ببغداد في سنة أربع وخمسين ومائة واستخلف أخاه محمد بن عبد الرحمن على الصلاة ثم رجع الى مصر في آخر السنة المذكورة ؛ ودام بها الى أن توفى وهو على إمرة مصر في مستهل صفر سنة خمس وخمسين ومائة ، واستخلف أخاه محمدا على صلاة مصر فأقره الخليفة أبو جعفر المنصور على إمرة مصر بعده . فكانت ولاية عبد الله هذا على مصر ثلاث سنين تقص أيا ما .

وعبد الله هذا وأبوه من أكابر المصريين من أعوان بني أمية غير أنه استأمن سليمان بن علي العباسي لما استأمنه عمرو بن معاوية بن عمرو بن سفيان بن عتبة ابن أبي سفيان . وسببه أنه لما قُتِلَ غالبُ بني أمية خاف عمرو المذكور فقال : اختفيت فكنت لا آتى مكانا إلا عرفت به ، فضاقت على الدنيا فقصدت سليمان بن علي وهو

(١) زيادة عن نسخة ف . (٢) في ٢ : « إمرة » .

لا يعرفني فقلت له : لفظتني البلاد اليك ، ودلتني فضلك عليك ؛ فإنما قتلتنني فاسترحتُ ، وإما رددتني سالما فسلمتُ ؛ فقال : [ومن أنت ؟ فعزته نفسى ، فقال :^(٢) مرحبا بك ، [ما حاجتك ؟ قلت له : إن الحرم اللواتى أنت أولى [الناس] بهن وأقربهم اليهن قد خفن تخوفنا ومن خاف خيف عليه . قال : فبكي سليمان كثيرا ثم قال : بل يحقن الله دمك ويوقر مالك ويحفظ حرمك ؛ ثم كتب الى السفاح :

يا أمير المؤمنين ، إنه قد دفت^(٤) دافة من بنى أمية علينا وإنما قتلناهم على عقوقهم ، لا على أرحامهم ، فإننا يجمعنا وإياهم عبد مناف ؛ فالرحم تَبَل ولا تقتل وترفع ولا تؤضع ؛ فإن رأى أمير المؤمنين أن يهبهم لى فليفعل ، وإن فعل فليجعل كتابا عاما الى البلدان شكر الله تعالى على نعمه . فأجابه الى ما سأل . وكان هذا أول أمان لبني أمية ودخل فيه صاحب الترجمة وغيره .



السنة الأولى من ولاية عبد الله بن عبد الرحمن على مصر وهي سنة اثنتين وخمسين ومائة — فيها حج بالناس الخليفة أبو جعفر المنصور . وفيها وثب الخوارج بسبت على عاملها معين بن زائدة الشيباني فقتلوه بحوره وعسفه . وفيها غزا حميد بن ققطبة كابل وولاه المنصور إقليم نحرسان . وفيها ولي البصرة يزيد بن

ما وقع
من الحوادث
سنة ١٥٢

(١) كذا في ٢ . وفي ف : « فأمنت » . (٢) زيادة عن ف . (٣) الكلمة عن ابن الأثير (ج ٥ ص ٢٣١) . (٤) الدافة : الجماعة تقدم من بلد الى بلد ، يقال : دفت علينا من بنى فلان دافة . وفي ابن الأثير : « قد وفد علينا زاهد من بنى أمية » . (٥) تبيل : توصل . (٦) بسبب بالضم : مدينة بين سمستان وغزني . (٧) كابل : ولاية ذات مروج كثيرة بين الهند وغزنة وهي الآن عاصمة أفغانستان .

المنصور . وفيها ثُوِّقَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَائِدَةَ بْنِ مَطَرِ بْنِ شَرِيكَ الشَّيْبَانِيَّ
الأمير أبو الوليد وقيل أبو يزيد . كان أحد الأجواد وكان شجاعاً مقداماً مُتَمَدِّحاً .
وحكاياته في الجود والكرم مشهورة . وكان أولاً مع ابن هُبَيْرَةَ ثم أَخْتَنَى حَتَّى كَانَتْ
وقعة الرَّأُوْدِيَّةِ مع المنصور المتقدم ذِكْرُهَا ؛ فَلَمَّا كَانَتْ الْوَقْعَةُ خَرَجَ مَعْنُ وَقَاتَلَ بَيْنَ
يَدَيِ الْمَنْصُورِ قِتَالاً عَظِيماً ، فَوَلَّاهُ الْمَنْصُورُ الْيَمْنَ ثُمَّ بَحِثَانَ ؛ وَقِيلَ : إِنْ مَتْنَا دَخَلَ
مَرَّةً عَلَى الْخَلِيفَةِ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ : فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : هَيْه يَا مَعْنُ ! تُعْطَى مَرْوَانَ
أَبْنِ أَبِي حَفْصَةَ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ عَلَى قَوْلِهِ :

مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ الَّذِي زِيدَتْ بِهِ * شَرَفًا عَلَى شَرَفِ بَنُو شَيْبَانَ

فَقَالَ : كَلَّا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّمَا أُعْطِيْتَهُ عَلَى قَوْلِهِ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ :

مَا زِلْتُ يَوْمَ الْهَاشِمِيَّةِ مُعَلِّناً * بِالسِّيفِ دُونَ خَلِيفَةِ الرَّحْمَنِ

فَنَعَمْتَ حَوَزَتَهُ وَكُنْتَ وِقَاءَهُ * مِنْ وَقَعِ كُلِّ مُهَنِّدٍ وَسِنَانٍ

فَقَالَ : أَحْسَنْتَ يَا مَعْنُ ، مَا أَكْثَرَ وَقُوعَ النَّاسِ فِي قَوْمِكَ ! فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ :

إِنَّ الْعَرَانِينَ تَلْقَاهَا مُحَسَّدَةً * وَلَا تَرَى لِلثَّامِ النَّاسَ حُسَادًا

وَدَخَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا وَقَدْ أُسْبِنَ فَقَالَ : كَبُرْتَ يَا مَعْنُ ، فَقَالَ : فِي طَاعَتِكَ

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ قَالَ : وَإِنَّكَ بِلُحْدٍ [قَالَ] : عَلَى أَعْدَانِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ قَالَ :

وَفِيكَ بَقِيَّةٌ ، قَالَ : هِيَ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَعُرِضَ هَذَا الْكَلَامُ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ

ابْنِ يَزِيدٍ زَاهِدٍ أَهْلُ الْبَصْرَةِ فَقَالَ : وَجَّحَ هَذَا ! مَا تَرَكَ لِرَبِّهِ شَيْئًا .

(١) هو يزيد بن منصور الحميري . (٢) كذا في وفيات الأعيان لابن خلكان ، وفي الأصول :

« مظفر » . (٣) الهاشمية : مدينة بناها أبو العباس السفاح بالقرب من الكوفة . (٤) التكلفة عن

نسخة ف . (٥) في ابن خلكان (ج ٢ ص ١٦١) : « زيد » .

وذكر الذهبي وفاة جماعة أُتُحرف في هذه السنة ، قال : وتوفي أبو عامر صالح
 ابن رُستم الخزاز ، وعبد الله بن أبي يحيى الأسلمي ، وعمر بن سعيد بن أبي الحسين
 المكي ، وطلحة بن عمرو المكي ، وعَبَاد بن منصور الناجي ، ويونس بن يزيد الأيلي
 في قول .

- § أمر النيل في هذه السنة - المساء القديم ذراع وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة
 خمسة عشر ذراعا وإصبع واحد ونصف إصبع .



السنة الثانية من ولاية عبد الله بن عبد الرحمن على مصر وهي
 سنة ثلاث وخمسين ومائة - فيها قتل مُتَوَلَّى إفريقية عمر بن حفص بن عثمان بن
 أبي صُفْرَةَ الْأَزْدِيِّ ، خرجت عليه أمم من البربر وعليهم أبو حاتم الأباضي وأبو عاد
 فيقال : إنهم كانوا في خمسة وثمانين ألف فارس ومائتي ألف راجل ، وكانوا بايعوا
 أبا قُرَّة الصُّفَرِيَّ بالخلافة . وفيها ألزم الخليفة أبو جعفر المنصور رعيته بلبس
 القلائس الطوال المعروفة بالمدينة ، وكانوا يعملونها بالقصب والورق ويلبسونها
 السواد ، وفيها يقول أبو دلالة :

ما وقع
 من الحوادث
 سنة ١٥٣

- ١٥ وكنا نَرْجَى من إمام زيادة * فزاد الإمام المصطفى في القلائس

تراها على هام الرجال كأنها * دنانير يهود جُلَّتْ بالبرانس

وفيها غزا مسعود بن عبد الله الجندري الصائفة وفتح حصنا بالروم عتوة .
 وفيها ولي بكّار بن مُسلم أرمينية . وفيها أغارت الحبشة على جُدَّة فجُهِز إليهم الخليفة



(١) في تهذيب التهذيب : أنه توفي في سنة ١٧٤ هـ . (٢) في الطبري في حوادث هذه السنة :

- ٢٠ كانوا ثلاثمائة ألف ونحسين ألفا ، الخيل منها خمسة وثلاثون ألفا ومعهم أبو قُرَّة الصغرى في أربعين ألفا .

(٣) كذا في الأصلين . وفي تاريخ الطبري والكمال لابن الأثير في حوادث سنة ثلاث وخمسين ومائة :

«معيوف بن يحيى الجوزي» . (٤) كذا في ف وتاريخ الطبري . وفي ٣ : «بكر» وهو تحريف .

أبو جعفر المنصور المراكب . وفيها سخط المنصور على وزيره أبي أيوب المورياني^(١) وأستأصله وحبس معه أولاد أخيه سعيدا ومسعودا ومحمدا ومُخلداً ، وقُتِل في السنة الآتية . وكان الذى سعى بأبي أيوب هذا هو كاتبه أبان بن صدقة . وفيها توفى شقيق بن إبراهيم الزاهد أبو على البلخي الأزدي ، كان من كبار مشايخ خراسان وله لسان في التوكل ، وهو أول من تكلم في التصوف وعلوم الأحوال بكورة خراسان ؛ وهو أستاذ حاتم الأصم وكان لشقيق دنيا واسعة نخرج عنها وتزهد وصحب إبراهيم بن أدهم . وفيها توفى وهيب بن الورد مولى بني مخزوم من الطبقة الثالثة من أهل مكة ، وكان اسمه عبد الوهاب فصغر وهيبا ، وكانت له أحاديث ومواعظ . روى عنه عبدالله بن المبارك وغيره ، وكنيته أبو عثمان وقيل أبو أمية ، وكان زاهدا ينظر في دقائق الروع . قال بشر الحافي : أربعة رفعهم الله بطيب المطعم : وهيب بن الورد وإبراهيم ابن أدهم ويوسف بن أسباط وسلم الخواص^(٢) .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان وثلاثة أصابع مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرة أصابع .



السنة الثالثة من ولاية عبد الله بن عبد الرحمن التنجي على مصر وهى سنة أربع وخمسين ومائة — فيها قدم الخليفة أبو جعفر المنصور الشام وزار بيت المقدس ، ثم جهز يزيد بن حاتم في خمسين ألفا لحرب الخوارج بإفريقية ، وأنفق

- (١) كذا في الطبري وابن خلكان وابن الأثير حوادث سنة ١٥٣ . وفي الأصول : « المرزبانى » بالياء وهو تحريف . (٢) كذا في ف وابن خلكان . وفي ٢ : « يد في التكلم » . (٣) هو بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء المروزي ، المعروف بالحافي ١ هـ تهذيب التهذيب . (٤) كذا في تهذيب التهذيب : وصفوة الصفوة (ج ٦ ص ٨٥) نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٧ تاريخ . وفي الأصلين : « مسلم » .

ما وقع
من الحوادث
سنة ١٥٤

المنصور على الجيش المذكور، مع شُحّه بالمال، ستين ألف درهم وزيادة؛ ثم ولى قضاء دِمَشق ليحيى بن حمزة، فأعتل يحيى بأنه شاب؛ فقال: إني أرى أهل بلدك قد أجمعوا عليك فأياك والهدية، فبقي يحيى على قضاء دِمَشق ثلاثين سنة. قال الواقدي: وفيها زلّت صاعقة بالمسجد الحرام فأهلكت خمسة نفر. وفيها مات الوزير أبو أيوب المؤرياني، وكان المنصور صادره ومجناه وأخاه خالدًا وبني أخيه. في السنة الماضية، فلما مات ضرب المنصور أعناق بني أخيه. وفيها حج بالناس محمد بن الإمام إبراهيم العباسي أمير مكة. وفيها توفى الحَكَم بن أَبَان العَدَنِي، هو من الطبقة الثالثة من أهل اليمن؛ كان سيد أهل اليمن في الزهد والعبادة والصّلاح، كان يُصلي الليل كله فإذا غلبه النوم ألقى نفسه في الماء وقال لنفسه: سبّح لله عز وجل مع الحيتان.

١٠

وذكر الذهبي وفاة جماعة آخر، قال: وتوفى أشعَب الطَّمَع، وجعفر بن بُرقان، والحَكَم بن أَبَان العَدَنِي، وربيعَةُ بن عثمان التيمي، وعبد الله بن نافع مولى ابن عمر، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر الدَّمَشَقِي، وعبيد الله بن عبد الله بن موهب، وعلى بن صالح بن حني الكوفي، وعمر بن إسحاق بن يسار المدني، وقُزّة ابن خالد السدوسي، ومحمد بن عبد الله بن مُهاجر الشَّعْبِي، وأبو عمرو بن العلاء المازني، ومَعْمَر في قول.

١٥

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراع وستة عشر إصبعًا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعًا وخمسة عشر إصبعًا.

(١) كذا في الخلاصة وتهذيب التهذيب. وفي الأصلين: «موهوب».

ذكر ولاية محمد بن عبد الرحمن على مصر

هو محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُذَيْفِ التَّجِيبِي أميرُ مصر، وليها باستخلاف أخيه عبد الله بن عبد الرحمن له بعد موته ، فأقره الخليفة أبو جعفر المنصورُ على ذلك وولاه مصر على الصلاة والخراج وذلك في سنة خمس وخمسين ومائة ، بفعل على شُرطته العباس بن عبد الرحمن بن ميسرة^(١)، وسكن المعسكر وسار في الناس سيرة مشكورة غير أنه لم تَطُلْ أيامه ، ومريض ولزم الفراش حتى مات في النصف من شوال من سنة خمس وخمسين ومائة . فكانت ولايته على إمرة مصر استقلالاً بعد موت أخيه عبد الله ثمانية أشهر ونصفاً . وتولى إمرة مصر من بعده موسى بن عليّ بن رباح باستخلاف محمد هذا له . وفي أيام ولايته على مصر خرجت عساكر مصر إلى إفريقية فحُبَّتْها يزيد بن حاتم ، فقام محمد هذا بأمرهم أتم قيام وجهتهم وحمل إلى يزيد الأموال والخليل والسلاح والرواتب حتى سار إلى جهة المغرب وقاتل من بها وقَتَلَ أبا عادٍ وأبا حاتم وملك القيروان وسائر الغرب ، وبعث إلى محمد هذا ليعرّف الخليفة بذلك فوجده الرسول قد مات قبل وصوله بأيام . وقد تقدم ذكر نسب محمد هذا في ترجمة أخيه عبد الله بن عبد الرحمن فلا حاجة للإعادة . اهـ



السنة التي خُكم فيها محمد بن عبد الرحمن وغيره من الأمراء على مصر وهي سنة خمس وخمسين ومائة — فيها استنقذ يزيد بن حاتم المعزول عن إمرة مصر قبل تاريخه بلاد المغرب من يد الخوارج بعد حروب عظيمة ، وقَتَلَ أبا عادٍ وأبا حاتم

ما وقع
من الحوادث
سنة ١٥٥

(١) في الكندي أنه جعل العباس بن عبد الرحمن التجيبي على شرطه ، وجعل أبا ميسرة عبد الرحمن بن

ميسرة مولى حضر موت على النابوت .

مَلِكِي الْخَوَارِجِ، وَمَهْدِ إقْلِيمِ الْمَغْرِبِ وَأَصْلَحَ أُمُورَهُ، وَبَقِيَ عَلَى إِمْرَةِ الْمَغْرِبِ خَمْسَةَ عَشَرَ
 عامًا أميرا . وفيها عَزَلَ الْخَلِيفَةُ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ عَنْ إِمْرَةِ الْمَدِينَةِ الْحَسَنَ بْنَ زَيْدِ
 الْعُلَوِيِّ بِعَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَبَّاسِيِّ عَمِّ الْخَلِيفَةِ الْمَنْصُورِ . وفيها بَنَى الْمَنْصُورُ أَسْوَارَ
 الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةَ وَيَسَّابُورَ وَأَدَارَ عَلَيْهَا الْخُنْدَقَ مِنْ أَمْوَالِ أَهْلِهَا . وفيها عَزَلَ الْخَلِيفَةُ
 أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ أَخَاهُ الْعَبَّاسَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَنِ الْجَزِيرَةِ وَصَادَرَهُ وَجِبَسَهُ لَشَكْوَى أَهْلِ
 الْجَزِيرَةِ عَلَيْهِ . وفيها تَوَفَّى أَشْعَبُ بْنُ جُبَيْرِ الطَّمَاعِ، وَأُمُّهُ جَعْدَةُ وَقِيلَ أُمُّ حُمَيْدٍ . وَقِيلَ
 إِنَّهُ كَانَ مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقِيلَ مَوْلَى سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، وَقِيلَ
 مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَقِيلَ مَوْلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ ؛ وَكَانَ أَرْزَقَ الْعَيْنِينَ
 أَحْوَلَ أَقْرِعَ نَشَأَ بِالْمَدِينَةِ، وَقِيلَ وُلِدَ سَنَةَ تَسْعٍ مِنَ الْهِجْرَةِ وَعَاشَ دَهْرًا طَوِيلًا .
 وَكَانَ أَشْعَبُ قَدْ تَعَبَّدَ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ وَتَنَسَّكَ وَرَوَى الْحَدِيثَ، وَكَانَ حَسَنَ الصَّوْتِ،
 وَهُوَ أَخْبَارُ كَثِيرَةٌ مُسْتَظَرَفَةٌ فِي الطَّمَعِ وَغَيْرِهِ .

٢٠٥

رَوَى الْأَصْمَعِيُّ قَالَ : عَبَثَ الصَّبِيَّانُ بِأَشْعَبٍ فَقَالَ : وَيَحْكُمُ ! أَذْهَبَا ، سَالِمٌ
 يَقْسَمُ تَمْرًا فَعَدَّوْا ، فَعَدَّا مَعَهُمْ وَقَالَ : مَا يَدْرِي لَعَلَّهُ حَقٌّ .

- (١) ذَكَرَ الْمُؤَلِّفُ وَفَاتِهِ فِي حَوَادِثِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ، وَهُوَ يَوَافِقُ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ
 فِي الْكَامِلِ . (٢) فِي الْأَغَانِي (ج ١٧ ص ٨٣) : « كَانَ يُقَالُ لَأُمِّهِ : أُمُّ الْخَلْدَجِ وَقِيلَ :
 ١٥ بِلَ أُمِّ جَبِيلٍ وَهِيَ مَوْلَاةُ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ وَاسْمُهَا حَيْدَةُ » . (٣) ذَكَرَ النُّوَيْرِيُّ فِي نَهَايَةِ الْأَرْبَعِ
 (ج ٤ ص ٣٤ طَبْعَةُ دَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ) نَوَادِرَ أَشْعَبٍ وَأَخْبَارَهُ وَقَالَ : « وَحَكَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : كُنْتُ
 مَعَ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الدَّارِ لَمَّا حَضَرَ، فَلَمَّا جَرَّدَ مَمَالِيكَ السِّيُوفِ لِيُقَاتِلُوا كُنْتُ فِيهِمْ، فَقَالَ عُثْمَانُ :
 مِنْ أَغْدِ سَيِّفِهِ نَهْرُ حَرٍّ، فَلَمَّا وَقَعَتْ فِي أَذُنِي، كُنْتُ وَاللَّهِ أَوَّلَ مَنْ أَغْدِ سَيِّفَهُ، فَفُتِقَتْ ؛ وَكَانَتْ وَفَاتُهُ يَدُ
 ٢٠ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ . وَهَذَا الْقَوْلُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَسَاقَ صَاحِبُ
 الْأَغَانِي هَذِهِ الْقِصَّةَ . وَرَوَى عَنِ الْأَرْقَمِيِّ : أَنَّهُ كَانَ يَسْقِي الْمَاءَ فِي فِتْنَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَذَكَرَ عَنِ
 الْحَيْثَمِ بْنِ عَدِيِّ : أَنَّهُ كَانَ يُلْقِطُ السَّهَامَ مِنْ دَارِ عُثْمَانَ يَوْمَ حَوْصَرِهِ . (٤) سَاقَ أَبُو الْفَرَجِ
 (ج ١٧ ص ٩٢) هَذِهِ الرِّوَايَةَ وَزَادَ فِيهَا فَقَالَ : « فَضَوْا فَلَمَّا أَبْطَلُوا ظَنَنْتُ أَنَّ الْأَمْرَ كَمَا قُلْتُ فَاتَّبَعْتُهُمْ » .

وقال أبو أمية الطرسوسي حدثنا ابن أبي عاصم النبيل عن أبيه قال : قلت لأشعب الطماح : أدركت التابعين فما كتبت شيئا ، فقال : حدثنا عكرمة عن ابن عباس قال : « الله على عبده نعمتان » ثم سكت ؛ فقلت : أذكرهما ، فقال : الواحدة نسيها عكرمة ، والأخرى نسيها أنا .

وروى ابن أبي عبد الرحمن الغزي عن أبيه قال أشعب : ما خرجت في جنازة ف رأيت اثنين يتسازان إلا ظننت أن الميت أوصى لي بشيء . وعن ابن أبي عاصم قال : مررت يوما فإذا أشعب ورأى فقلت : مالك ؟ قال : رأيت قلنسوتك قد مالت فقلت : لعلها تقع فأخذها ، فأخذتها عن رأسي فدفعها إليه . وحكايات أشعب في الطمع كثيرة مشهورة ؛ وقيل انه كان يحيد الغناء . وفيها توفي مسعر بن كدام بن ظهير بن عبيدة بن الحارث أبو سلمة الهلالي الكوفي الأخول الحافظ الزاهد . قال سفيان بن عيينة : رأيت مسعرا وربما يحدثه الرجل بشيء هو أعلم به منه فيستمع له ويُنصت ، وما لقيت أحدا أفضله عليه .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وعشرة أصابع ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا .

ذكر ولاية موسى بن عليّ على مصر

هو موسى بن عليّ^(٢) بن رباح الأمير أبو عبد الرحمن التميمي المصري أمير مصر ، ولى إمارة مصر باستخلاف محمد بن عبد الرحمن التميمي إليه ، فأقره الخليفة أبو جعفر

(١) وردت هذه الرواية في الأغاني (ج ١٧ ص ٩١ طبع بولاق) هكذا : « قيل لأشعب ما بلغ من طمعك ، قال : ما رأيت اثنين يتسازان قط إلا كنت أراهما يأمران لي بشيء » . (٢) كذا في الأصلين وكتاب الكندي (مصرنا) وهو الذي نص عليه الذهبي في المشتبه (ص ٣٧٠) وذكر أن موسى كان يكره تصغير أبيه . وجاء في هامشه ما نعه : « قال الخطيب : يقال إن أهل العراق كانوا يضمون على بن رباح وأهل مصر يفتحونها لأن موسى كان يخرج على من صفر . وروى الترمذي عنه أنه قال : لا أجعل أحدا صقرا م أبي في حل » .

المنصور على إمرة مصر [و] على الصلاة، وذلك في شوال سنة خمس وخمسين ومائة بفعل على شرطته أبا الصَّهْبَاءَ محمد بن حَسَّان الكَلْبِيَّ، وباشرة إمرة مصر إلى سنة ست وخمسين ومائة؛ [وفي ولايته^(١)] خرج عليه قِبْط مصر وتجمعوا ببعض البلاد فبعث موسى هذا بعسكر فقاتلهم حتى هزمهم وقتل منهم جماعة وعفا عن جماعة، ومهد أمور مصر؛ وكان فيه رفق بالرية وتواضع، وكان يتوجه إلى المسجد ماشيا وصاحب شرطته بين يديه يحمل الحربة، وكان إذا أقام صاحب الشرطة الحدود بين يديه يقول له موسى هذا : أرحم أهل البلاد^(٢)، وكان يحدث فيكتب الناس عنه .

قال الذهبي في «تذهيب التهذيب» : ولي الديار المصرية ست سنين وحدث عن أبيه، وعن الزهري، وعن ابن المنكدر، وجماعة؛ وحدث عنه أسامة بن زيد الليثي، والليث بن سعد، وعبد الله بن طهية، وابن المبارك، وابن وهب، ووكيع، وأبو عبد الرحمن المصري، وعبد الرحمن بن مهدي، ومحمد بن سنان العوفي، وروح بن صلاح الموصلي ثم المصري، وطائفة، آخرهم موتا القاسم بن هاني الأعمى بمصر، ووثقه أحمد وابن معين والعجلي والنسائي .

وقال أبو حاتم : كان رجلا صالحا يتقن حديثه لا يزيد ولا ينقص، صالح الحديث، من الثقات .



وقال الحافظ أبو سعيد بن يونس : ولد بأفريقية سنة تسعين ومات بالإسكندرية سنة ثلاث وستين ومائة . اهـ .

وقال غيره : أقام على إمرة مصر إلى أن توفى الخليفة أبو جعفر المنصور في سادس ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة، وولي الخلافة من بعده أبنته محمد المهدي فآثر^(١) زيادة عن كتاب ولاية مصر وقضائها للكندي . (٢) في كتاب ولاية مصر وقضائها للكندي : «أرحم أهل البلاد؛ فيقول : أيها الأمير، إنه لا يصلح الناس إلا بما يفعل بهم» .

المهدى موسى هذا على إمرة مصر، فأستمر على ذلك الى أن عزله المهدي بعد ذلك في سبع عشر ذى الحجة سنة إحدى وستين ومائة وولى بعده على مصر عيسى بن لقمان، فكانت ولايته على مصر ست سنين وشهرين .

وقال صاحب « البغية » : ثم صرفه المهدي يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة سنة إحدى وستين ومائة، ومدة ولايته ست سنين وشهران .
قلت : وافقنا صاحب « البغية » في المدة والسنة وخالقنا في شهر عزله .

قلت : وفي أيامه كان خروج يوسف بن ابراهيم المعروف بالبرم^(١) خرج ملترما بحراسان هو ومن معه منكرا على الخليفة محمد المهدي وتقم عليه في سيرته التي يسير بها، وكتب الى موسى هذا ليوافقه فنهز قاصده وقبض عليه وكتب بذلك للمهدي، وأجتمع مع البرم بشر كثير، فوجه اليه المهدي يزيد بن مزيد الشيباني، وهو ابن أخي معن ابن زائدة الشيباني، فلقبه يزيد فأقتلا حتى صارا الى المعانقة، فأسره يزيد المذكور وبعث به وبأصحابه الى المهدي، فلما بلغوا النهروان حمل يوسف البرم على عبقر قد حول وجهه الى ذنبه وكذلك أصحابه، فأدخلوهم الى الرصافة على تلك الحالة، وقطعت يدا يوسف ورجلاه ثم قتل هو وأصحابه وصلبوا على الجسر . وقيل : إن يوسف المذكور كان جروريا فتغلب على بوشنج^(٢) وعليها مضعب جد طاهر بن الحسين فهرب منه، وكان تغلب أيضا على مرو الروذ والطالقان وجوزجان، وقد كان من جملة أصحابه أبو معاذ الفاريابي فقُبض عليه معه .

(١) كذا في الطبري وابن الأثير في حوادث سنة ١٦٠ . وفي الأصلين : « البوم » بالواو .

(٢) المراد بالجسر : جسر دجلة كما في الطبري . (٣) بوشنج : بلدة خصية في واد مشجر

من نواحي هراة قرب نيسابور . (٤) هو مصعب بن زريق كما في ابن الأثير في حوادث سنة ١٦٠

(٥) كذا في ابن الأثير . وفي الأصلين : « جرجان »



ما وقع
من الحوادث
سنة ١٥٦

السنة الأولى من ولاية موسى بن عليّ على مصر وهي سنة ست وخمسين ومائة — فيها عزل الخليفة أبو جعفر المنصور المهتم بن معاوية عن إمارة البصرة بسوار بن عبدالله، فاستقر سوار على إمرتها والقضاء، جُمع له بينهما، ولما عزل المهتم

- قدم بندا فاقام [بها] أياما ومات فجأة على صدر سُرْبته وهو يُجامع، فخرج المنصور في جنازته وصلى عليه ودُفن في مقابر قریش . وفيها تُوفّي حمزة بن حبيب بن عُمارة أبو عُمارة الزيات أحد القراء السبعة ؛ كان الأعمش إذا رآه يقول : هذا حَبْر القرآن .

وفيها تُوفّي عبد الرحمن بن زياد أبو خالد الإفريق المعافري قاضي إفريقية، كان فقيها زاهدا ورعا، وهو أول مولود ولد بالإسلام بإفريقية، وهو من الطبقة الخامسة من

- ١٠ أهل المغرب وقد على خلفاء بني أمية، وكان قولا بالحق مشكور السيرة عدلا رحمه الله . وفيها تُوفّي حماد الراوية أبو القاسم بن أبي ليلى، ولأخوه بكر بن وائل . وقيل

أسم أبيه سابور بن مبارك الديلمي الكوفي، وكان إخباريا عالما علامة خيرا بأيام العرب وشعرها، وأمتهن الوليد بن يزيد الخليفة في حفظ الشعر فتعب، فوكل به من يستوفى عليه فأنشد ألفين وسبعمئة قصيدة مطولة، فأمر له الوليد بمائة ألف درهم .

- ١٥ وفيها توفي أيضا حماد بن عَجْرَد، واسمه حماد بن يونس بن كليب أبو يحيى الكوفي وقيل : الواسطي، كان أيضا إخباريا علامة، وكان يدين وبين بشار بن برد الشاعر الأعمى الآتي ذكره أهاج ومفاوضات ؛ وكان بالكوفة في عصر واحد الحمدادون

(١) كذا في الأصول وابن خلكان (ج ١ ص ٢٣١) . وفي الأغاني (ج ٥ ص ١٦٤ طبع بولاق) : أنه مولد شيبان . (٢) في الأغاني وابن خلكان : وأنشده ألفين وسبعمئة قصيدة . (٣) في ابن

- ٢٠ خلكان (ج ١ ص ٢٣٣) : ومعجم الأدباء (ج ٤ ص ١٣٣) : حماد بن عمر بن يونس بن كليب . وفي الأغاني حماد بن يحيى بن عمر بن كليب . (٤) في ابن خلكان : « أبو عمرو وقيل أبو يحيى » . وفي الأغاني : « أبو عمر » .

الثلاثة : حماد الراوية المقدم ذكره وحماد عَجْرَدَ لهذا، وحماد بن الزُّبَيْرِ قان ، فكانوا يشربون الخمر ويهتمون بالزندقة .

قال خَلَفَ بن المُنَنَّى : كان يجتمع بالبصرة عشرة^(٢) في مجلس لا يُعرف مثلهم :
 الخليل بن أحمد صاحب القُرُوض سُنَي ، والسيد محمد المَجَرِي الشاعِرُ رافِغِي ،
 وصالح بن عبد القدوس شَوِي ، وسُفْيَانُ بن مُجَاشِع صُفْرِي ، وبشار بن بُرْد خَلِج
 ماجن ، وحماد عَجْرَدَ زَيْدِي ، وابن رَأْس الجالوت الشاعِرُ يهودي ، وابن نظير
 النصراني متكلم ، وعمرو ابن أخت المؤيد مجوسى ، وابن سِنَان الحزاني الشاعِرُ
 صابئ^(٨)؛ فيتناشد الجماعة أشعارا وأخبارا، فكان بشار يقول : أبايُك هذه يا فلان
 أحسن من سورة كذا وكذا، وبهذا المزاح ونحوه كفروا بشارا، وقيل : وفاة حماد عَجْرَد
 سنة خمس وخمسين ومائة وقيل : سنة إحدى وستين ومائة .

§ أمر النيل في هذه السنة — المء القديم ذراعان وخمسة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا واثنان وعشرون إصبعا .

(١) في الأغاني : حماد الزبيراني بدون كلمة ابن . (٢) قد ورد هذا الخبر هكذا في الأصلين .
 ولم نهند للوقوف عليه في مصدر آخر . (٣) هو اسماعيل بن محمد ، والسيد لقبه ، كما في الأغاني (ج ٧ ص ٢) .
 (٤) الرافضة : فرقة من الشيعة وهم الذين شايعوا عليا عليه السلام على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نضا ووصية إما جليا أو خفيا... الخ . (راجع الملل والنحل للشمس راني ص ١٠٨ طبعة أوروبا) .
 (٥) الثنوية : هؤلاء أصحاب الاثنين الأزليين يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان ... الخ .
 (راجع الملل والنحل ص ١٨٨) . (٦) الصفرية : قوم من الخوارج نسبوا إلى زياد بن الأصغر وقيل إلى عبد الله بن صفار وقيل لصفرة ألوانهم . (٧) كذا ورد هذا العلم في الأصلين ، ولعله المويذ .
 (٨) الصابئون : قوم يبدون النجوم ، وقيل : قوم يزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام وقبلتهم مهب الشمال عند منتصف النهار . (٩) في الأغاني (ج ٣ ص ٢١١ طبع دار الكتب) : أن بشارا سمع جارية تنفي في بعض شعره فطرب وقال : هذا أحسن من سورة الحشر .



ما وقع
من الحوادث
سنة ١٥٧

- السنة الثانية من ولاية موسى بن عليّ الخنميّ على مصر وهي سنة سبع وخمسين ومائة - فيها أنشأ الخليفة أبو جعفر المنصور قصره الذي سماه الخلد على شاطئ دجلة . وفيها عرض المنصور جيوشه في السلاح والخيل وخرج وهو عليه درع وقلنسوة سوداء مصرية وفوقها الخوذة . وفيها نقل المنصور الأسواق من بغداد، وعملت بظاهرها بباب الكرخ، ووسع شوارع بغداد وهدم دورا كثيرة لذلك . وفيها غزا الروم يزيد بن أسيد، فوجه على بعض جيشه سنانا مولى البطال، فسي وقتل وغنم . وفيها توفي سوار بن عبد الله قاضي البصرة، كان عادلا في حكمه، شكاه أهل البصرة الى المنصور فأستقدمه المنصور، فلما قديم عليه جلس فمطس المنصور فلم يُسمّنه سوار، فقال له المنصور : مالك لم تسمني ؟ فقال : لأنك لم تحمد الله، فقال ١٠ المنصور : أنت ما حاجيتني في عطسة تحابي غيري ! أرجع إلى عملك . وفيها توفي عبد الوهاب ابن الامام ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي ابن أخى المنصور، ولآه عمه المنصور دمشق وفلسطين والصائفة ولم تحمد ١٥ ولايته وولي عدة أعمال غير ذلك . وكان أبوه ابراهيم بوسع بالخلافة بعد موت أبيه فلم يتم أمره وقبض عليه مروان الحمار وحبسه حتى مات فعبد الناس بعده الى أخيه السفاح وبايعوه فتم أمره . وفيها توفي عبد الرزاق بن عمرو بن محمد الفقيه ١٥ أبو عمرو الأوزاعي فقيه الشام وصاحب المذهب المشهور الذي ينسب اليه الأوزاعية قديما والأوزاع : بطن من همدان وقيل : من حمير الشام وقيل قرية بدمشق، وقيل :

(٣٨)

(١) كذا في ابن خلكان (ج ١ ص ٣٨٩) وتهذيب التهذيب، ويحمد : أسم أبي عمرو جده الأوزاعي،

وقد ضبطه ابن خلكان بالعبارة . وفي الاصول : « محمد » وهو تحريف . (٢) هذه العبارة زيادة في م . وفي ابن خلكان : أن الأوزاعي نسبة الى أوزاع وهي بطن من ذى الكلاع من اليمن الخ .

انما سمي الأوزاعي لأنه من أوزاع القبائل ، ومولده ببلبك ، ونشأ بالباق ، ونقلته أمه الى يبروت فربط بها الى أن مات بها بغاة ، فوجدوه يده اليمنى تحت خذه وهو ميت ، وكان فقيها ثقة فاضلا عالما كثير الحديث حجة رحمه الله . وفيها توفى محمد ابن طارق المكي من الطبقة الثالثة من أهل مكة ، كان من الزهاد العبّاد .

قال محمد بن فضل : رأيته في الطواف وقد انفرج له أهل الطواف فخّز طوائفه في اليوم والليلة فكان عسرة فراخ . وبه ضرب ابن شُبْرمة المثل حيث قال :

لوشئتُ كنتُ ككَرْزٍ في تعبده * أو كآبن طارق حوّل البيت في الحرم
قد حال دون لذيد العيش خوفُهما * وسارعا في طلاب الفوز فالكريم

وذكر الذهبي وفاة جماعة مختلف فيهم ، فقال : وفيها توفى — قاضي مرو — الحسين ابن واقد ، وسعيد بن أبي عمرو في قول ، وطلحة بن أبي سعيد الإسكندراني ، وعامر بن اسماعيل المُسَلِّي الأمير ، وفقيه الشام عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي ، ومحمد بن عبد الله بن أنحى الزهرى ، ومُصْعَب بن ثابت بن الزبير في قول ، ويوسف ابن اسحاق بن أبي اسحاق السَّيِّعِي (بفتح السين) ، وأبو مخنف لوط في قول .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعا وثمانية عشر إصبعا ، مبلغ

الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرون إصبعا .

السنة الثالثة من ولاية موسى بن عليّ النخعي على مصر وهي سنة ثمان وخمسين

ومائة — فيها حج بالناس ابراهيم بن يحيى بن محمد العباسي بن أتنى الخليفة أبي جعفر

(١) في التقريب : من الطبقة الرابعة . (٢) في : ف : فضيل بالياء . (٣) حذر من حذر الشئ . إذا قدره بالحدس . (٤) كذا في تاريخ الطبري وابن الأثير . وفي الأصل : « الحارثي » . (٥) هو مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير الأسدي كما في الخلاصة في أسماء الرجال وتهذيب التهذيب . (٦) هو أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي الرازي كما في الطبري .

ما وقع
من الطوائف
سنة ١٥٨

المنصور وهو شاب أمرد . وفيها مات طاغية الروم . وفيها ولي الخليفة خالد بن برمك الجزيرة ، وكان أئزمه الخليفة المنصور بثلاثة آلاف ألف درهم . وفيها توفي زفر بن الهذيل العنبري ، الامام الفقيه صاحب أبي حنيفة ومولده سنة عشر ومائة ، روى على بن المسدرك عن الحسن بن زياد قال : كان زفر وداود الطائي متحايين ، فأما داود فترك الفقه وأقبل على العبادة ، وأما زفر فجمعهما . قال أبو نعيم : كنت أعرض الحديث على زفر فيقول : هذا ناسخ وهذا منسوخ ، وهذا يؤخذ وهذا يُرفض . وقال الحسن بن زياد : ما رأيت أحدا يناظر زفر إلا رحمته . قلت : يعنى لكثرة علوه وبلاغته وقدرته على العلم . وهو أول أصحاب أبي حنيفة موات رحمه الله . وفيها توفي شيان الراعي ، وكان من كبار الفقهاء من الزهاد والعباد . كان من أكابر أهل دمشق ثم ترك الدنيا وخرج إلى جبل لبنان ، فأنقطع به وأكل المباحات وصحب سفيان الثوري وغيره . قيل : إنه كان إذا حصل له جنابة أثنه صحابة مطر فيغتسل منها ، وكان إذا ذهب إلى الجمعة يحط على غنمه خطأ فيجىء فلم يحدها تحرك . قال الهيثم : حج شيان وسفيان الثوري فعرض لهما سبع . فقال سفيان : أما ترى السبع ؟ فقال شيان لا تخف غير الله عز وجل ، فلما سمع السبع صوت شيان جا- إليه وبصص فمرك شيان أذنه بعد أن بصص السبع ، فقال له : ١٥
أذهب .

وفيها توفي الخليفة أمير المؤمنين عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس أبو جعفر المنصور الهاشمي العباسي ، ولد في سنة خمس وتسعين أوفى حدودها ، وأمه أم ولد اسمها سلامة البربرية ، وروى عن أبيه وجده ، وروى عنه ولده محمد المهدي ، وكان قبل أن يلي الخلافة يقال له : عبد الله الطويل ، ولي الخلافة بعد ٢٠

موت أخيه عبد الله السفاح، أنهت البيعة وهو بمكة، فإنه كان حج تلك السنة بعهد السفاح إليه لما أختصر في سنة ست وثلاثين ومائة، فدام فيها اثنتين وعشرين سنة إلى أن مات في ذى الحجة. وولى الخلافة من بعده أبوه محمد المهدي بعهد منه إليه.

وقال الربيع بن يونس الحاجب: سمعت المنصور يقول: الخلفاء أربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، والملوك أربعة: معاوية وعبد الملك وهشام وأنا. قال شباب: أقام الخليفة للناس أبو جعفر المنصور سنة ست وثلاثين ومائة وسنة أربعين ومائة وسنة أربع وأربعين ومائة وسنة اثنتين وخمسين ومائة. وزاد الفسوي أنه حج أيضا سنة سبع وأربعين ومائة.

قال أبو العيلاء حدثنا الأصمعي: أن المنصور صعد المنبر فشرع في الخطبة؛ فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين، اذكر من أنت في ذكره، فقال له: مرحبا، لقد ذكرت جليلا، وخوفت عظيما، وأعوذ بالله أن أكون ممن إذا قيل له: اتق الله أخذته العزة بالإثم؛ والموعظة من بدت ومن عندنا خرجت، وأنت يا قائلها فأحلف بالله ما الله أردت، إنما أردت أن يقال: قام قتال فعوقب فصبر، فأهون بها ويلك! وإياك وإياكم معشر الناس وأمثالها؛ ثم عاد إلى الخطبة وكأنما يقرأ من كتاب.

وقال الربيع: كان المنصور يصلي الفجر ثم يجالس [وينظر] في مصاح الرعية إلى أن يصلي الظهر، ثم يعود إلى ذلك إلى أن يصلي العصر، ثم يعود إلى أن يصلي

(١) شباب: لقب خليفة بن خياط الحافظ كما في المتن في أسماء الرجال للذهبي. (٢) الفسوي هو أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جزيان الفارسي، كما في تهذيب التهذيب والأنساب للسمعاني والمنتبه في أسماء الرجال. (٣) كذا في ابن الأثير. وفي الأصلين: «فأهون بها من قائلها». وقد ذكرت هذه الخطبة في الطبري (قسم ٣ ص ٤٢٨) وابن الأثير (ج ٦ ص ١٨) والعقد الفريد (ج ٢ ص ١٧٧) باختلاف عما هنا.

المغرب ؛ فيقرأ ما بين المغرب والعشاء الآخرة ، ثم يصلي العشاء ويجلس مع ستماره الى ثلث الليل الأول . فينام الثلث الأوسط ثم ينتبه الى أن يصلي الفجر ، ويقرأ في المصحف الى أن ترتفع الشمس فيجلس للناس ، فكان هذا دأبه .

§ أمر النيل في هذه السنة -- الماء القديم ذراعان سواء ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وإصبعان ونصف .



- السنة الرابعة من ولاية موسى بن عليّ القميّ على مصر وهي سنة تسع وخمسين ومائة . فيها خرج الخليفة محمد المهدى من بغداد فزل البردان وجهاز الجيوش الى الصائفة ، وجعل على الجيوش عمه العباس بن محمد العباسي وبين يديه الحسن بن وصيف في الموالى وقواد خراسان وغيرهم ؛ فساروا الى الروم حتى بلغوا أنقرة وفتحوا مدينة يقال لها : المطمورة وعادوا سالمين غانمين . وفيها فتح الخليفة المهدى الخزان وفرق الأموال . وذكر الربيع الحاجب قال : مات المنصور وفي بيت المال مائة ألف ألف درهم وستون ألف درهم قسم ذلك المهدى وأنفقته . وفيها أمر المهدى بإطلاق من كان في حبس أبيه إلا من كان عليه دم وأشباه ذلك . وفيها اعتق المهدى جاريته الخيزران وترقجها ، وهي أم الهادي والرشد . وفيها عزم المهدى

ما وقع
من الحوادث
سنة ١٥٩

- (١) كذا في الأصلين : وعبارة ابن الأثير : « كان شغل المنصور في صدر نهاره بالأمر والنهي والولايات والفرل ، وعمن الثغور والأطراف ، وأمن السبل والنظر في الخراج والنفقات ومصاغة معاش الرعية والتلطف بسكونهم وهدوئهم ، فإذا صل العصر جلس لأهل بيته ، فإذا صل العشاء الآخرة جلس ينظر لها ورد من كتب الثغور والأطراف والآفاق وشاور سماره فإذا مضى ثلث الليل قام الى فراشه ... الخ » .
- (٢) البردان : قرية من قرى بغداد بينهما خمسة فراسخ وهي على الشاطئ الشرق من دجلة .
- (٣) كذا في الأصلين . وفي الطبري وابن الأثير : « الحسن الوصف » . (٤) المطمورة : بلد في ثغور بلاد الروم بناحية طرسوس .

على خلع ابن عمه عيسى بن موسى من ولاية العهد وتولية ولده موسى الهادي [فكتب^(١) الى عيسى بن موسى بالقدوم عليه] فامتنع عيسى من ذلك . وفيها توفى عبد العزيز مولى المنيعة بن المهلب بن أبي صفرة من الطبقة الرابعة من أهل مكة . وكان معروفاً بالعبادة والورع وله أحاديث . وفيها أطلق المهدي الحسن وأخاه ولدي إبراهيم بن عبد الله بن حسن وسلم الحسن الى أمير يحتفظ به . فهرب الحسن فتلف المهدي حتى وقع به بعد مدة . وفيها عزل المهدي إسماعيل الثقفي عن الكوفة بعنان ابن لقمان الجعفي وقبيل بنغره . وفيها عزل المهدي خاله يزيد بن منصور عن اليمن وولاه رجاء بن رزوح .

وذكر الذهبي وفاة جماعة أئمة هذه السنة ، قال : وتوفى أصح بن زيد الواسطي ، وحيد بن حنظلة الأمير ، وعبد العزيز بن أبي رواد بمكة ، وعكرمة بن عمار البجلي ، وعمار بن رزيق الضبي ، ومالك بن عقول قيل في أولها ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب ، ويونس بن أبي إسحاق السبيعي ، وأبو بكر الهذلي واسمه سلمي .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ذراعان وثمانية أصابع . مبلغ

الزيادة خمسة عشر ذراعاً وإصبعان .



السنة الخامسة من ولاية موسى بن علي الثقفي على مصر وهي سنة ستين ومائة . فيها عزل المهدي أبا عون عن إمارة نجران وولاه بعده معاذ بن

ما وضع
من الحوادث
سنة ١٦٠

(١) زيادة عن ابن الأثير في حوادث سنة ١٦٠ (٢) هو عبد العزيز مولى المنيرة بن المهلب المقدم ذكره . ورواد بفتح الراء وتشديد الواو كما في ف وتهذيب التهذيب وطبقات ابن سعد وعقد الجمان (ج ١١ ص ٦٨) . وفي م : « دواد » . وفي ابن الأثير : « داود » وكلاهما تحريف . (٣) كذا في المتن في أسماء الرجال وتهذيب التهذيب والطبري . وفي الأصلين : « عمار بن زريق بن زاي ثم را » وهو تصحيف .



مُسْلِم . وفيها حج بالناس الخليفة محمد المهدى - ونزع المهدى - كُسوة البيت الحرام وكساه كُسوة جديدة ، ف قيل : إن حَجَّبة الكعبة أَنهَوا إليه أَنهم يخافون على الكعبة أَن تُهدم لكثرة ما عليها من الأستار . فأمر بها بحُرْدَت عنها الستور ، فلما انتهوا الى كُسوة هشام بن عبد الملك بن مروان وجدوها ديناجا غليظا الى الغاية . ويقال : إن المهدى - فُزق في سَجَّته هذه في أهل الحَرَمَيْنِ ثلاثين ألف ألف درهم منها دنانير كثيرة ، ووصل إليه من اليمن أربع مائة ألف دينار فقَسَّمها أيضا في الناس ، وفُزق من الثياب الخام مائة ألف ثوب وخمسين ألف ثوب ، ووسَّع في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفُزق في حرسه خمسمائة رجل من الأنصار ورفع أقدارهم . وفيها خلَّع المهدى - ابن عمه عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس من ولاية العهد وجعلها في ولده موسى الهادي . وفيها توفي إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر التميمي العجلي - أبو إسحاق البلخي ، وأصله من كورة بلخ من أبناء الملوك ، حج أدهم ومعه امرأة فولدت بمكة إبراهيم هذا ، فطاف به أبوه حول الكعبة ودار به على الخلق في المسجد وقال : ادعوا له .

قال ابن مندة : سمعتُ عبد الله بن محمد البلخي ، سمعتُ عبد الله بن محمد العابد ، سمعتُ يونس بن سليمان البلخي يقول : كان إبراهيم بن أدهم من الأشراف ، وكان أبوه شريفا كثير المال والخدم والجنانب والبزاة ، فبينما إبراهيم يأخذ كلابه وبزاته للصيد وهو على فرسه يرْكُضه إذ هو بصوت يناديه : يا إبراهيم ، ما هذا العبت ! أَلَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا . اتق الله وعليك بالزاد ليوم الفاقة ، قال : فنزل عن دابته ورفض الدنيا .

(١) كذا في الأصول . وفي الطبري وابن الأثير : « مائتا ألف دينار » . (٢) الجانب : جمع جنية وهي الدابة تهاد .

وذکر الذهبی بإسناد عن إبراهيم بن أدهم أنه قيل لإبراهيم بن أدهم :
ما كرامة المؤمن على الله ؟ قال : أن يقول للجبل تحرك فيتحرك ، قال : فتتحرك
الجبل ، فقال : ما إياك عنت .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان وثمانية أصابع ، مبلغ الزيادة
سنة عشر ذراعا سواء .

ذكر ولاية عيسى بن لقمان على مصر

هو عيسى بن لقمان بن محمد بن حاطب الجحفي (بضم الجيم وتقديمها نسبة إلى جمع)
أمير مصر، ولها بعد عزل موسى بن عليّ النخعي من قبل أمير المؤمنين محمد المهدي
على الصلاة والخراج معا في سنة إحدى وستين ومائة، وكان دخوله إلى مصر
في يوم الاثنين ثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة إحدى وستين ومائة ؛
بفعل على الشرطة الحارث بن الحارث الجحفي وهو من بني عمه ، ثم سكن عيسى
هذا المعسكر على عادة أمراء مصر ودام على إمرة مصر مدة يسيرة ، ثم جاءه
الخبر بعزله عن إمرة مصر في جمادى الآخرة لانتفى عشرة بقيت منها من سنة
اثنين وستين ومائة ، وولاية واضح مولى أبي جعفر المنصور . فكانت ولاية عيسى
هذا على مصر نحو خمسة أشهر ، وهي بسفارة يعقوب بن داود . وكان سبب تقدم
يعقوب بن داود عند المهدي لما أحضره المهدي عنده في أمر الحسن بن إبراهيم
العلوي فقال يعقوب : يا أمير المؤمنين ، إنك قد بسطت عدلك لرعيك وأنصفتهم
وأحسنيت إليهم فعظم رجائهم ، [وأنفسحت آمالهم] ؛ وقد بقيت أشياء لو ذكرتها
[لك] لم تدع النظر فيها ، وأشياء خلف بأك يعمل فيها ولا تعلم بها ، فان جعلت

(١) في الكندي : « من جمادى الأولى سنة اثنين وستين ومائة : ولها أربعة أشهر » .

(٢) الزيادة عن الطبري في حوادث سنة ١٥٩ هـ .

- لى السبيل إليك رفعتها؛ فأمره بذلك . فكان يدخل عليه كلما أراد ويرفع إليه
النصائح فى الأمور الحسنة الجميلة من أمور الثغور والولايات وبناء الحصون وتقوية
الفرزة وترويح العزّاب وفكّك الأسرى والمحبّسين والقضاء عن الفارين والصدقة على
المتعقّفين . فحظى عنده بذلك وتقدّمت منزلته حتى سقطت منزلة أبى عبيد الله
وحبس . وكتب المهديّ توقيعاً بأنه آتخذ أخاً فى الله ووصله بمائة ألف درهم .
ولما عُزل عيسى هذا عن إمرة مصر قرّبه الى المهديّ فأكرمه غاية الإكرام .



ما وقع
من الحوادث
سنة ١٦١

- السنة التى حكم فيها عيسى بن لقمان على مصر وهى سنة إحدى وستين ومائة
على أنه ولّى فى آخرها غير أنّا نذكرها فى ترجمته ، ونذكر سنة اثنتين وستين ومائة
فى ترجمة غيره لأنّ كلا منهما ترجمته غير مستوفاة لقلة اعتناء المؤرّخين بهما قديماً .
ففى خرج المُقنّع الخارجى بخراسان واسمه عطاء ، وقيل حكيم ، بأعمال مروّ وأدعى
النبوة ، وكان يقول بتنازع الأرواح ، واستفوى خلقاً عظيماً وتوثب على بعض ما وراء
النهر ، فانتدب لحربه أمير خراسان معاذ بن مسلم والأمير جبريل بن يحيى وليت
مولى المهديّ وسعيد الحرّسى ، فجمع المُقنّع الأقوات وتحصّن للمحصار بقلعة من أعمال
كش على ما يأتى ذكره . وفيها ظفّر نصر بن [محمد بن] الأشعث الخراسانى بعبد الله ابن
الخليفة مروان الحمار الأموى المكنى بأبى الحكم وهو أخو عبيد الله ، وكانا وليّ عهد
مروان ، فلما قُتل مروان حسباً ذكرناه بديار مصر هرب عبد الله هو وأخوه الى
الحبشة فقتل عبيد الله واختفى هذا الى أن أتى به الى المهديّ فجلس له مجلساً

- (١) كذا فى ٢ وتاريخ الذهبى وابن الأثير ، وهى قرية على ثلاث فراسخ من جرجان وفى ف :
«مراكش» وهو تحريف . (٢) التكلة عن الطبرى (قسم ثالث ص ٤٦ طبع أوردبا) وابن الأثير
(ج ٥ ص ٣٢٧ طبع ليدن) .

عاما وقال: من يعرف هذا؟ فقام عبد العزيز العُقَيْلِيّ الى جنبه، ثم قال له: أبو الحكم؟
 قال: نعم، فسجنه المهديّ. وفيها أمر المهديّ بعمارة طريق مكة وبَنَى بها قصورا^(١)
 أوسع من القصور التي أنشأها عمه السقّاح، وعَمِلَ الْبَرَكَ وجَدَّدَ الْأُمَيْالَ ودام العملُ
 في ذلك حتى تَمَّ في عشر سنين. ثم أمر المهديّ بترك المقاصير التي في الجوامع وقصّر
 المنابر وصيَّرها على مقدار منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفيها حجَّ بالناس موسى
 الهادي وليُّ عهد المهديّ وابنه الأكبر. وفيها زاد الخليفة المهديّ في المسجد الحرام
 ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم. وفيها توفى أبو دُلَّامة زَنْدَ بْنَ الْجَوْنِ الكوفي الشاعر
 المشهور مولى بني أسد، كان عبدا حبشيا فصبعا خليعا ماجنا، وهو ممن ظهر ذكره
 في الدولة العباسية من الشعراء. ومن شعره وهو من نوع المقابلة ثلاثة بثلاثة:

ما أحسن الدينَ والدنيا إذا اجتمعا * وأقبحَ الكفرَ والإفلاسَ بالرجلِ

❦

وذكر الذهبي وفاة جماعة أُتْرَعِلَ اختلاف يردُّ عليه في وقَاتِهِمْ. قال: وفيها
 مات أَرْطَاةُ بْنُ الْحَارِثِ النَّخَعِيّ، وإسراييل بن يونس، وحرب بن شداد
 أبو الخطاب، ورجاء بن أبي سَلَمَةَ بالرملة، وزائدة بن قُدَّامة في أولها، وسالم بن
 أبي المهاجر الرُّقِّيّ، وسعيد بن أبي أيوب المصري، وسُفْيَانُ بْنُ سَعِيدِ الثَّوْرِيّ،
 وعبد الحكم بن أعين المصري، ونصر بن مالك الخُزَاعِيّ الأمير، ويزيد بن إبراهيم التُّسْتَرِيّ.
 § أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ذراعان وعشرون إصبعا، مبلغ
 الزيادة ثمانية عشر ذراعا وأربعة أصابع.

- (١) كذا في ف والذهبي وابن الأثير. وفي م: «فصرا» بالإنفراد. (٢) كذا في ف
 والذهبي وابن الأثير. وفي م: «المياه». (٣) كذا في تاريخ ابن خلكان والمشتبه
 في أسماء الرجال للذهبي والقاموس. وفي الأصلين: «زيد» وهو تحريف. (٤) كذا في م
 والذهبي. وفي ف: «بالموصل». (٥) كذا في ف والذهبي وتاريخ ابن عبد الحكم.
 وفي م: «سعيد بن أيوب» وهو خطأ. (٦) كذا في ف وتاريخ الذهبي وتهذيب التهذيب.
 وفي م: «مرند» وهو خطأ. والتستري نسبة إلى تستر: أعظم مدينة بخوزستان مغرب شوشتر.

ذكر ولاية واضح المنصوري على مصر

- هو واضح بن عبد الله المنصوري الحَصِيّ أمير مصر، وليها من قبل المهدي بعد عزل عيسى بن نُفََّان عن مصر في جمادى الأولى سنة اثنتين وستين ومائة. فدخلها واضح المذكور في يوم السبت لستَّ بَين من جمادى الأولى سنة اثنتين وستين ومائة المذكورة؛ وجمع له المهدي صلاة مصر ونجاشها معا. ولما دخل مصر سكن المُعَسَّكِر على عادة أمراء مصر وجعل على شُرطته موسى بن زُرَيْق مولى بني تميم. وواضح هذا أصله من موالى صالح ابن الخليفة أبي جعفر المنصور. وكان حَصِيصًا عند المنصور الى الغاية، وكان يَتَّبِعُه الى المهمات لشجاعة كانت فيه وشدة. ولما ولي إمرة مصر شدَّ على أهلها فشكَّوا منه فعزله المهدي عنهم في شهر رمضان من سنة اثنتين وستين ومائة المذكورة بمنصور بن يزيد. فكانت ولاية واضح هذا على مصر نحو أربعة أشهر.
- وقال صاحب «البقيَّة» : ثلاثة شهور. واستمرَّ واضح هذا على بريد مصر الى أن خرج إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه. وكان واضح المذكور فيه مِيلٌ لِلْعَلَوِيَّين فحملَه واضح على البريد الى القُرب فزل إدريس بمدينة يقال لها وَلَيْلَة^(١)، وكان إدريس هذا قد خرج أوْلا مع الحسين صاحب نخ^(٢). فلما قتل الحسين هَرَبَ إدريس هذا الى مصر واختفى بها الى أن وجَّه واضح هذا الى القُرب، فلما وصل إدريس هذا الى القُرب دعا لنفسه فأجابه من كان بها

(١) وليلة ويقال فيها : (وليل) : بلدة بالقرب قرب خنجة . (٢) نخ : واد بمكة، كان به

يوم من أيام العرب بين جماعة من العلويين وعليهم أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب وجماعة من بني العباس وعليهم العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وقد التقوا يوم الروية سنة ١٦٩ فيذلوا الأمان لحسين بن علي فقال : الأمان أريد ؛ ويقال : ان مباركا الترك رشفه بسهم فات وجعل رأسه الى الهادي (راجع معجم ياقوت) .

وبنواحيها من البربر وعظم أمره وبلغ ذلك الخليفة الهادي موسى ، فطلب واضحا هذا وقتله وصلبه في سنة تسع وستين ومائة ، وقيل : الذي قتله هارون الرشيد لما تخلف بعد موت أخيه موسى الهادي في أول خلافته .

ذكر ولاية منصور بن يزيد على مصر

هو منصور بن يزيد بن منصور بن عبد الله بن شهر بن يزيد الزنجاني الحنظلي^(١) الرعي^(٢) أمير مصر وهو ابن خال المهدي^(٣) ، ولآه المهدي^(٤) إمرة مصر بعد عزل واضح عنها في سنة اثنتين وستين ومائة على الصلاة ، فقدم مصر يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اثنتين وستين ومائة المذكورة ، وسكن المعسكر على عادة أمراء مصر ، وجعل على شرطته هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية ابن حديج مدة يسيرة ، ثم عزله وولى عبد الأعلى بن سعيد الجيشاني^(٥) ، ثم عزله أيضا وولى عسامة بن عمرو ، وكل ذلك في مدة يسيرة فان ولاية منصور المذكور لم تطل على إمرة مصر وعزل عنها في النصف من ذي القعدة من سنة اثنتين وستين ومائة المذكورة يحيى بن داود ، فكانت مدة ولاية منصور بن يزيد هذا على مصر شهرين وثلاثة أيام ، ولم أقف على وفاته بعد ذلك غير أنه ذكر في واقعة عبد السلام الخارجي أنه حضرها بقتيرين . وأمر عبد السلام بن هاشم البشكري المذكور ، [أنه] كان قد نرح بالجزيرة واشتدت شوكته وكثر أتباعه فلقى عدة من قواد المهدي^(٦) فيهم عيسى ابن موسى القائد فقتله بعد أمور في عدة من معه وهزم جماعة من القواد فيهم شبيب ابن أوج المروزي^(٧) ، فندب المهدي^(٨) إلى شبيب ألف فارس وأعطى كل رجل

(١) كذا في الكندي وأساب السعاني . وفي الأصلين : « عبد الأعلى بن سعد الجيشاني بالخلاء المعجزة » . (٢) ضبط هذا العلم في الكندي بفتح أوله وتشديد ثانيه كما سيأتي ضبطه للزلف عند ولايته . (٣) كذا في الطبري وابن الأثير وتاريخ الذهبي . وفي م : « نواج » .

منهم ألف درهم مَعُونَةٌ فَوَاقُوا شَبِيهَا ، فخرج بهم في طلب عبد السلام المذكور
فَهَرَبَ مِنْهُ فَأَدْرَكَهُ بِقَنْسَرَيْنِ وَقَتْلَهُ .



- السنة التي حكم فيها واضح مولى المنصور على مصر ثم من بعده منصور
- ابن يزيد الجُمَيْرِيُّ الرَّعِينِيُّ وهي سنة اثنتين وستين ومائة - فيها وضع الخليفة المهديّ
دواوينَ الأَزِمَةِ ووَلَّى عليها عمرو بن مُرَيْجٍ، ولم يكن لبنى أُمِيَّةٍ ذلك. (ومعنى دواوين
الأزِمَةِ : أن يكون لكل ديوان زمام وهو رجل يَضْبِطُهُ، وقد كان قبل ذلك
الدواوينُ مختلطة) . وفيها وصلت الروم الى الحَدَث فهدموا سورها فغزا الناس
غزوة لم يُسَمَّعْ بمثلها، وكان مُقَدِّمُ الغزاة الحسن بن قُطَيْبَةَ سار اليهم في ثمانين ألف
مقاتل سوى المُطَوَّعة ؛ فأغار على ممالك الروم وأحرق وأخرَّب ولم يلق بأسا . وفيها
١٠ ولي اليمن عبدُ الله بنُ سليمان . وفيها ظهرت المُحَمَّرَةُ بِجُرْجَانٍ ورأسهم عبد القهار فغلبوا
على جُرْجَانٍ وقتلوا وأفسدوا ؛ فسار لحرهم من طَبْرِسْتَانِ عمر بن العلاء فقتل
عبد القهار ورءوس أصحابه وتشتت باقي أصحابه . وفيها كان مقتل عبد السلام بن هاشم
البَشْكِرِيِّ الذي خرج بحلب وبالجزيرة، وكثرت جموعه وهزم الجيوش التي حاربتة
حتى أنتدب لحربه شبيب بن واج في ألف فارس من الأبطال وأعطوا ألف ألف
١٥

ما وقع
من الحوادث
سنة ١٦٢

- (١) كذا في الأصلين وابن الأثير . وفي الطبري وعقد الجمان : « عمر بن بزيع » .
(٢) الحدث : مدينة صغيرة عامرة ، وهي ثغر من ثغور الشام بينها وبين أنطاكية ثمانية وسبعون ميلا .
(٣) هو اسم من أسماء " الغالية " الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخلفية وحكموا فيهم
بأحكام الإلهية ... ولم ألقاب وبكل بلد لقب ، يقال لهم باصفهان : الخرمية والكودية ، وبالريّ المزديكية
والسبادية ، وبأذربيجان الذقولية وبموضع المحمرة ، وبما وراء النهر الميضية (راجع الملل والنحل للشهرستاني
٢٠ ص ١٣٢) .

درهم ، ففتر منهم اليَشْكُرِيّ الى حلب فليحقه بها شبيبٌ وقتله . وفيها توفى أبو عتبة^(١)
 عباد بن عباد الخواص كان من أهل المحبة وعنه أخذ مشايخ الطريقة ، كان يمشى
 في الأسواق ويصيح : واشوقاه الى مَنْ يرانى ولا أراه ! وكان صاحب أحوال
 وكرامات رحمه الله . وفيها توفى محمد بن جعفر بن عبيد الله بن العباس العباسي^(٢)
 الهاشمي ، كان صاحب فضل ومروءة وكان بمنزلة عظيمة عند الخليفة أبي جعفر
 المنصور ، وكان المنصور يُعجّب به ويحادثه ، وكان ليبيّا لينا فصيحاً .

وذكر الذهبي وفاة جماعة أئمة من تقدم ذكرهم وغيرهم على اختلاف يرد في وفاتهم ،
 قال : وفيها توفى إبراهيم بن أدهم الزاهد ، وإبراهيم بن نسيب المصري في قول ، وخالد
 ابن أبي بكر العمري^(٣) المدني ، وداود بن نصير الطائي ، وزهير بن محمد التميمي المروزي ،
 واسرائيل بن يونس بخلف ، وعبد الله بن محمد بن أبي يحيى المدني سجّيل ، ويزيد بن
 إبراهيم التستري بخلف ، ويعقوب بن محمد بن طحلاء المدني ، وأبو بكر بن أبي سبرة
 القاضي ، وأبو الأشهب العطاردى واسمه جعفر .

أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وعشرون إصبعا ، يبلغ
 الزيادة خمسة عشر ذراعا وإثنا عشر إصبعا .

- ١٥ (١) كذا في الخلاصة في أسماء الرجال وتهذيب التهذيب . وفي الأصل : «أبرعيده» وهي شهرة
 له . راجع كتاب صفوة الصفوة لابن الجوزي (ج ٦ ص ٩١) . (٢) كذا في تاريخ بغداد
 (ص ١٦٢ ج ١ قسم ١ نسخة في تسعة مجلدات مأخوذة بالتصوير الشمسي تحت رقم ١٧٦٦ تاريخ)
 والمعارف لابن حنّية . وفي الأصلين : «ابن عبد الله» وهو تحريف . (٣) كذا في ف
 والخلاصة في أسماء الرجال وتاريخ الذهبي . وفي ٢ : «المعري» . وفي تهذيب التهذيب : «العدري»
 وكلاهما تحريف . ٢٠

ذكر ولاية يحيى بن داود على مصر

- هو يحيى بن داود الشهير بأبن ممدود الأمير أبو صالح الحُرْبِيسِيّ^(١) من أهل نُرَاسان .
 وقال صاحب "البغية": من أهل نيسابور . ولى مصر من قِبَل المهدى على الصلاة
 والخراج بعد عزل منصور بن يزيد عنها في ذى الحِجَّة سنة اثنتين وستين ومائة، ولما
 قَدِم مصر سكن المُعسكر على العادة، وجعل على شُرطته عَسَامَة بن عمرو، وكان
 أبو صالح المذكور تَرَكِيًّا وفيه شِدَّة بأس وقوَّة جَنَان مع معرفة وتدير، وكان لما قَدِم مصر
 وجد السُّبُل بها مُخِيفَةً لكثرة المفسدين وقُطَاع الطريق، فأخذ أبو صالح هذا في إقاع
 المفسدين وأبادهم وقتل منهم جماعة كثيرة، فعُظِمَتْ حُرْمَتُهُ وتزايدت هيبَتُهُ في قلوب
 الناس حتى تجاوز ذلك الحد؛ فكان يمنع الناس من غَلَق الدروب والأبواب وغَلَق
 الحوانيت حتى جعلوا عليها [شُرَاح]^(٢) القصب والشباك لمنع الكلاب من دخولها في الليل،
 وهو أول من صنع ذلك بمصر؛ فكان ينادى بمصر ويقول: من ضاع له شيء فعلى أدأؤه،
 ومنع حُرَّاس الحمامات أن يجلسوا فيها، وقال: من راح له شيء فانا أقوم له به من
 مالى؛ فكان الرجل يدخل الحمام فيضع ثيابه في المَسْلَخ^(٣) ثم يقول: يا أبا صالح احرس
 ثيابي ثم يدخل الحمام ولم يكن بها حارس ويقضى حاجته على مهل ويخرج فيلقى ثيابه
 كما هي لا يجسُر أحد على أخذها من عِظَم حرمة، فانه كان أشد الملوك حُرْمَةً
 وأعظمهم هَيْبَةً وأقدمهم على سَفْكِ الدماء وأنهكهم عقوبة؛ ثم إنه أمر أهل مصر
 من الأشراف والفقهاء والأعيان أن يلبسوا القلائس الطَّوَال ويدخلوا بها عليه في يوم
 الاثنين والخميس بلا أَرْدِيَّة؛ فقاسى أهل مصر منه شداً، غير أن البلاد ومصر كانت

(١) كذا في المتن في أسماء الرجال للذهبي وولاية مصر وقضائها للكندى . وفي الأصلين والطبرى

وابن الأثير: «الحربى» . (٢) الزيادة عن الكندى . والشرائح: جمع شريحة وهي باب

من القصب يعمل للدكاكين . (٣) المَسْلَخ: موضع السخ، ويقصد به موضع خلع الثياب .

في أيامه في غاية الأمن . قيل : إن أبا جعفر المنصور كان اذا ذكره يقول : هو رجل يخافني ولا يخاف الله . واستمر على إمرة مصر الى أن عزله الخليفة محمد المهدي بسالم بن سواده في محرم سنة أربع وستين ومائة ، وفرح المصريون بعزله عنهم ؛ فكانت ولايته على مصر سنة وشهرا إلّا أياما . وقال صاحب " البغية " : سلتين وشهرا ، والأول أثبت . وهو أحد من مهد الديار المصرية وأباد أهل الخوف من قيس ويمن وغيرهم من قطاع الطريق ؛ وكان من أجل أمراء مصر لولا شدة كانت فيه .



السنة الأولى من ولاية أبي صالح يحيى بن داود على مصر وهي سنة ثلاث وستين ومائة - فيها جد الأمير سعيد الحزبي في حصار المقنع حتى أشرف على أخذ قلعة ، فلما أحس المقنع بالهلاك مضى سما وأسقى نساءه فليف وتلفوا . وفيها عزل الخليفة محمد المهدي عبد الصمد بن علي عن إمرة الجزيرة وولاه زفر بن عاصم الهلالي . وفيها وقى المهدي ابنه هارون الرشيد بلاد المغرب كلها وأذرى بيجان وأرمينية ، وجعل كاتبه على الخراج ثابت بن موسى ، وعلى رسائله يحيى بن خالد بن برمك . وفيها قدم المهدي الى حلب وجهز البعوث لغزو الروم ، وكانت غزوة عظيمة ، أمر عليها ابنه هارون الرشيد وضم اليه الربيع الحاجب وموسى بن عيسى بن موسى والحسن بن تحطبة ، فأفتح المسلمون فتحا كبيرا . وفيها قتل المهدي جماعة من الزنادقة وصلبهم وأحضرت كتبهم فقطعت . وفيها زار المهدي القدس ، وحج بالناس على بن

ما وقع
من الحوادث
سنة ١٦٣

(٢١٦)

١٠

١٥

(١) في ٣ : « موسى بن علي بن عيسى بن موسى » . وما أئتمناه عن الطبري ونسخة ف . وفي ابن

الأنير : « عيسى بن موسى » .

المهدي . وفيها توفى الخليل بن أحمد بن عبد الرحمن الأزدي الفراهيدي البصري صاحب العربية والقروض ، وقد تقدم ذكره من قول صاحب مِرْآة الزمان في سنة ثلاثين ومائة ؛ والأصح وفاته في هذه السنة . وفيها توفى أَرْطَاة بن المنذر بن الأسود أبو عدى السُّكُونِي^(١) الحِمْصِي ، قال : أثبتُ عمر بن عبيد العزيز فعرّض لي في خيله وقال : يا أَرْطَاة : ألا أحدثُك بحديث هو عندنا من العلم المخزون ؟ قلت : بلى ، قال : اذا توضأت عند البحر فالتفت اليه وقل : يا واسع المغفرة اغفر لي ، فانه لا يرتد اليك طرفك حتى يغفر لك ذنوبك .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراع وأربعة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وخمسة عشر إصبعا .

١٠ ذكر ولاية سالم بن سَوَادَة على مصر

هو سالم بن سَوَادَة التَّيْمِي أمير مصر ، وليها من قبل محمد المهدي بعد عزّل يحيى بن داود في أول المحرم سنة أربع وستين ومائة ، فقدمها يوم الأحد لاثني عشرة ليلة خلت من المحرم ، وجعل على شُرطته الأخضر بن مَرْوان ، وقدم معه أيضا أبو قَظِيْفَة إسماعيل بن إبراهيم على الخراج ، ولما دخل سالم إلى مصر سكن بالمُعْتَسِكِر على العادة ، ودام على إمرة مصر الى أن مضت سنة أربع وستين ومائة ودخلت سنة خمس وستين ومائة ؛ وورد عليه الخبر من قبل الخليفة محمد المهدي بصرفه عن إمرة مصر بإبراهيم بن صالح العباسي ، فكانت ولايته على مصر نحو السنة .

(١) كذا في تهذيب التهذيب وأساب السمعاني وتاريخ الاسلام للذهبي : وفي ٢ : « أبو علي السلوي »

وفي ف : « أبو علي السلوي » وكلاهما تحريف . (٢) في المقرئ (ج ١ ص ٣٠٧) :

« أبو قَظِيْفَة » بالعين المهملة .

وقال صاحب "البغية" : صُرف في سَلَخ ذى الحِجَّة فكان مُقامه بمصر سنة
إلا ثمانية عشر يوما . وفي أيامه كانت حروب كثيرة بمصر وبلاد المغرب ، وجهز
عساكر مصر نَجْدَةً الى مَنْ كان في بَرْقَة ثم عادوا من غير قتال لما بلغتهم الفتنَةُ التي
كانت بالمغرب بين بربرِ بِلَنْسِيَّة و بربرِ شَنْتَ بَرِيَّة ^(١) من الأندلس وجرحت بينهم حروب
كثيرة قُتِل فيها خَلْقٌ من الطائفتين ، وكانت بينهم وقائع مشهورة دامت أشهرها .



(٢٧)

ما وقع
من الحوادث
سنة ١٦٤

السنة التي حكم فيها سالم بن سَوَادَة ، على مصر وهي سنة أربع وستين ومائة —
فيها حج بالناس صالح بن المنصور . وفيها غزا هارون الرشيدُ ابنُ الخليفة المهدي الصائفةَ
فَوَغَلَ في بلاد الروم ووقع له بالروم حروب واقتح عدّة حصون حتى بلغ خَلِيجَ
قُسْطَنْطِينِيَّة ، وصالح ملك الروم في العام على سبعين ألف دينار مدة ثلاث سنين بعد
أن غنم وسبي واستنقذ خلقا من المسلمين من الأسر ، وغنم ما لا يُوصف من المواشي
حتى بيع البرذون بدرهم والزردية بدرهم وعشرون سيفا بدرهم ؛ وقُتِل من العدو نحو
نمسين ألفا ؛ قاله الذهبي ، ثم رجع فُسِّرَ به أبوه المهدي . وقيل : إن هذه الغزوة
كانت في سنة خمس وستين ومائة . وفيها عزل المهدي محمد بن سليمان عن البصرة
وفارس واستعمل عليها صالح بن داود بن علي . وفيها خرج المهدي حاجا فوصل
العقبة فعطش الناس وجهد المجهج .

١٥

(١) بلنسية : مدينة مشهورة بالأندلس برية بحرية ذات أشجار وأنهار وتعرف بمدينة التراب .

(٢) شنت برية : مدينة شرق قرطبة وهي مدينة كبيرة كثيرة الخيرات لها حصون كثيرة . وكلمة :

« شنت » معناها : بلد أو ناحية وتضاف دائما الى عدّة أسماء .

وَأَخَذَتِ الْمَهْدَى الْحَمَى فَرَجَعَ مِنَ الْعَقَبَةِ، وَغَضِبَ عَلَى يَقْطِينِ بْنِ مُوسَى حَيْثُ لَمْ يُصْلِحِ الْمَصَانِعَ عَلَى الْوَجْهِ، وَلَاقَى النَّاسُ شِدَّةَ مِنْ قِلَّةِ الْمَاءِ. وَفِيهَا تَوَفَّى شَيْبَةُ أَبُو مَعْمَرٍ الْمَنْقَرِيُّ^(١)، كَانَ خَطِيبًا لِسِنَا فَصِيحًا دَخَلَ عَلَى الْمَنْصُورِ فَقَالَ : يَا شَيْبُ عَظَمَى وَأَوْجِرْ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ اللَّهُ لَمْ يَرْضَ أَنْ يَجْعَلَ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ فَوْقَكَ ، فَلَا تَرْضَ لِنَفْسِكَ أَنْ يَكُونَ أَشْكُرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ مِنْكَ ، فَقَالَ أَحْسَنْتَ وَأَوْجَرْتُ ! .

وَذَكَرَ الذَّهَبِيُّ وَفَاةَ جَمَاعَةِ أَخَرٍ فِي تَارِيخِهِ مَعَ خِلَافِ يَرْدٍ عَلَيْهِ، قَالَ : وَفِيهَا تَوَفَّى إِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ التَّيْمِيُّ، وَسَلَامُ بْنُ مَسْكِينٍ فِي قَوْلٍ، وَسَلَامُ بْنُ أَبِي مَطِيعٍ فِي قَوْلٍ أَيْضًا، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمِ الْعَدَوِيِّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ الْحَبَّاطِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَلَاءِ بْنِ زُرٍّ^(٢)، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَيْسَى بْنِ وَرْدَانَ^(٣)، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَاجِشُونِ^(٤)، وَعَبْدُ الْمُجِيدِ بْنِ أَبِي عَبَّاسِ الْأَنْصَارِيِّ، وَعُمَرُ بْنُ أَبِي زَادَةَ^(٥) فِي قَوْلِ الْوَاقِدِيِّ ، وَعُمَرُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ يَرْبُوعٍ، وَالْقَاسِمُ بْنُ مَعْنٍ الْمَسْعُودِيُّ فِي قَوْلِ خَلِيفَةٍ .

§ أَمْرُ النِّيلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ - الْمَاءُ الْقَدِيمُ ذِرَاعٍ وَسِتَّةَ عَشَرَ إصْبَعًا، مَبْلَغُ الزِّيَادَةِ

نَحْمَسَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا وَخَمْسَةَ عَشَرَ إصْبَعًا .

١٥

(١) كَذَا فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ وَالْمَعَارِفِ لِابْنِ قَتِيْبَةَ . وَفِي ٢ : « الشَّقْرِيُّ » وَفِي ٣ : « السَّعْرِيُّ » وَكِلَاهُمَا تَحْرِيفٌ . (٢) كَذَا فِي الْخُلَاصَةِ فِي أَسْمَاءِ الرِّجَالِ وَطَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ وَتَارِيخِ الذَّهَبِيِّ . وَفِي الْأَصْلَيْنِ : « زَيْدٌ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . (٣) كَذَا فِي الذَّهَبِيِّ وَطَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ . وَفِي الْأَصْلَيْنِ : « عَبْدُ الْمُجِيدِ بْنِ عَيْسَى » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . (٤) كَذَا فِي الذَّهَبِيِّ وَالطَّبَرِيِّ . وَفِي الْأَصْلَيْنِ : « عُمَرُو » . (٥) كَذَا فِي الْأَصْلَيْنِ وَتَارِيخِ الذَّهَبِيِّ ، وَرَوَى فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ عُمَرُ بْنُ غَيْرٍ وَأَوْعَمَرُو بِالْوَاوِ وَصَوَّبَ الْأَوَّلُ .

٢٠

ذكر ولاية ابراهيم بن صالح الأولى على مصر

هو ابراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي أمير مصر .
 وليها من قبل ابن عمه المهدي على الصلاة والخراج معا ، وقدم الى مصر لإحدى عشرة
 ليلة خلت من المحرم سنة خمس وستين ومائة ونزل المعسكر على عادة أمراء مصر في الدولة
 العباسية ، ثم أبقى دارا عظيمة بالموقف من المعسكر ، وجعل على شرطته عباسة بن
 عمرو ، ودام ابراهيم بمصر الى أن خرج دحية بن المعصب بن الأصمغ بن عبد العزيز
 ابن مروان بالصعيد ودعا لنفسه بالخلافة ، فترأى عنه ابراهيم هذا ولم يتفضل
 بأمره حتى استفحل أمر دحية وملك غالب بلاد الصعيد وكاد أمره أن يتم ويفسد
 بلاد مصر وأمرها ، فسيطط المهدي عليه بسبب ذلك وعزله عزلا قبيحا في سابع
 ذي الحجة سنة ١٦٧ هـ بموسى بن مضعب . فكانت ولاية ابراهيم بن صالح هذه على
 مصر ثلاث سنين إلا أياما ، وصادته المهدي بعد عزله وأخذ منه ومن عماله
 ثمانية وخمسين ألف دينار ، ثم رضى عنه بعد ذلك وولاه غير مصر ثم أعاده الرشيد
 الى عمل مصر ثانيا في سنة ست وسبعين ومائة . يأتي ذكر ذلك في ولايته الثانية
 ان شاء الله تعالى .

(٢١٨)

١٥

السنة الأولى من ولاية ابراهيم بن صالح الأولى على مصر وهي سنة خمس
 وستين ومائة — فيها كانت غزوة هارون الرشيد ابن الخليفة المهدي السابق ذكرها

ما وقع
 من الحوادث
 سنة ١٦٥

(١) الموقف : بقعة مشهورة في خطط القسطنطين . (٢) كذا في الأصلين والمقرئ

(ج ١ ص ٣٠٧) . وفي الكندي ومعجم البلدان لياقوت : « دمية بن مصعب بن الأصمغ » .

(٣) كذا في المقرئ ومعجم البلدان لياقوت والكندي والمعارف لابن قتيبة : وفي الأصلين :

« ابن أبي الأصمغ » وهو خطأ .

على الأصح . وفيها حج بالناس صالح بن المنصور . وفيها توفي داود بن نصير أبو سليمان^(١) الطائي العابد ، كان كبير الشأن في العلم والورع والزهد وسمع الحديث كثيرا وتفقه على أبي حنيفة رض ، الله عنه ، وأحد أصحابه الكبار . وفيها توفي حماد بن أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي ، كان أحد الأعلام تفقه بأبيه وكان إماما كثير الورع فقيها صالحا . وفيها توفي خالد بن برمك والد البرامكة ووالد يحيى بن خالد وجد جعفر والفضل ، وكان جليل القدر خصيصا عند المنصور وابنه المهدي وولي الأعمال الجليلة ، وكان عاقلا مدبرا سيوسا .

وذكر الذهبي وفاة جماعة على اختلاف فيهم ، قال : وفيها توفي حماد بن أبي حنيفة^(٢) وخالد بن برمك والد البرامكة ، وخارجة بن عبد الله بن سليمان بن زيد بن ثابت المدني ، وسليمان بن المغيرة البصري ، وداود الطائي الزاهد بخلف — وقول الذهبي^{١٠} بخلف ، يعني أنه على اختلاف وقع في وفياتهم انتهى — وعبد الرحمن بن ثابت ابن ثوبان ، ومعروف بن مشكان قارئ مكة^(٣) ، وهيب بن خالد بالبصرة ، وأبو الأشهب العطاردی بخلف .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراع وعشرة أصابع ، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا وإصبع واحد .



السنة الثانية من ولاية إبراهيم بن صالح الأولى على مصر وهي سنة ست وستين ومائة — فيها خرج موسى بن المهدي الخليفة إلى جرجان واستقضى أبا يوسف

ما وقع
من الحوادث
سنة ١٦٦

(١) كذا في تاريخ الذهبي وتهذيب التهذيب والخلاصة في أسماء الرجال ووفيات الأعيان . وفي الأصلين : « ابن سليمان » وهو خطأ . (٢) لم يذكر الذهبي هذا الاسم فيمن توفوا في هذه السنة . (٣) كذا في الذهبي والخلاصة في أسماء الرجال . وفي الأصلين : « مشكان » بالراء . وهو تحريف .

(١١) يعقوب صاحب أبي حنيفة . وفيها أمر الخليفة محمد المهدي بإقامة البريد من اليمن إلى مكة ومن مكة إلى بغداد . ولم يكن البريد قبل ذلك يقطر من الأقطار . وفيها توفى عاصم بن عبد الحميد الفهري شيخ ابن وهب . كان إماما فاضلا رحمه الله . وفيها عزل المهدي عن قضاء البصرة عبيد الله بن الحسن وولاهما خالد بن طليق بن عمران ابن حصين . وفيها غضب الخليفة المهدي على وزيره يعقوب بن داود بن طهمان وكان خصيصا به ففسده موالى المهدي وسعوا به حتى قبض عليه . وكان الوزير يعقوب كثير الإنهاك في اللذات . وكان المهدي لا يحب التبيد لكن يتعرج على غلمانهم وهم يثربون . فلما عظم أمر الوزير يعقوب وصار الحل والعقد بيده مع انهماكه ، قال في ذلك بشار بن برد :

بني أمة هبوا طال نومكم * إن الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فاطلبوا * خليفة الله بين الدف والعود

وفيها اضطربت خراسان على المسيب بن زهير فصرفه المهدي عن إمرتها بالفضل ابن سليمان الطوسي وأضاف إليه سجستان . وفيها قدم وضاح الشروى بعبد الله ابن الوزير أبي عبيد الله يعقوب المقدم ذكره ، وكان رومي بالزندقة فقتله المهدي بحضرة أبيه ، وأباد المهدي الزنادقة في هذه السنة وقتل منهم خلائق .

(١) كذا في الأصلين . وعارة الطبري وابن الأثير : « وفيها أمر المهدي بإقامة البريد بين مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وبين مكة واليمن بغالا وإبلا » . (٢) في الأغاني (ج ٣ ص ٢٤٣) طبع دار الكتب « فالتسوا ... بين الرق ... الخ . ورواية ابن الأثير : « ... بين الناي والعود » . (٣) في تاريخ الإسلام للذهبي : « وقدم وضاح الشروى بعبد الله ابن الوزير أبي عبد الله الأشعري » والوزير الأشعري هو أبو عبيد الله معاوية بن عبيد الله بن يسار الأشعري الكاتب كما يؤخذ من الطبري وعقد الجمان للعيني وهو غير الوزير أبي عبيد الله يعقوب بن داود الذي ذكره المؤلف هاهنا خطأ . وملخص عبارة تاريخ المقري : « أن المهدي بلغه أن صالح بن أبي عبيد الله كاتبه زنديق فأحضره وقتله ثم سخط على والده أبي عبيد الله وصير مكانه يعقوب بن داود » وهي تفيد أن الذي قتل ولد وزيره يعقوب بن داود ، وهو الوزير أبو عبيد الله الأشعري المقدم ذكره .

الذين ذكرهم الذهبي في وقفيات هذه السنة . قال : وفيها توفي خالد بن يزيد المُرِّي ، وحُلَيْد بن دَعْلَج السُّدُوسِيّ ، وَصَدَقَة بن عبد الله السمين ، وعُقْبَة بن عبد الله الرِّفَاعِيّ الأصم بخلف ، وعقبة بن أبي الصَّهْبَاء الباهليّ البصريان ، وعُفَيْر بن معدان الحِمْصِيّ ، وعقبة بن نافع المَعَاوِيّ الإسكندرانيّ في قول ، والصواب في سنة ثلاث وستين ومائة ، وعاصم بن عبد الحميد الفِهْرِيّ شيخ ابن وهب ، ومَعْقِل بن عبيد الله الجزيريّ . وفي أولها دفنوا أبا الأشهب العطارديّ .

أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان سواء ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا ولأصبع واحد .



ما وقع
من الحوادث
سنة ١٦٧

- ١٠ السنة الثالثة من ولاية إبراهيم بن صالح الأولى على مصر وهي سنة سبع وستين ومائة — فيها أمر المهديّ بالزيادة الكبرى في المسجد الحرام ، فدخلت في ذلك دور كثيرة وولى البناء يقطين الأمير ومات المهديّ ولم يتم بناؤه . وفيها أظلمت الدنيا ظلمة شديدة للبال بقين من ذى الحجة وأمطرت السماء رملا أحمر ، ثم وقع عقيبه وباء شديد هلك فيه معظم أهل بغداد والبصرة . وفيها حج بالناس إبراهيم بن يحيى بن محمد أمير المدينة ، ثم توفي بعد عودته الى المدينة بأيام ، وتولى المدينة من بعده إسحاق بن عيسى ابن عليّ . وفيها عزل المهديّ عن ديوان الرسائل أبا عبيد الله الأشعريّ الذي كان وزيره

(١) كذا في تاريخ الذهبي والمنشبه في أسماء الرجال . وفي الأصلين : « عفير بن سدان » .

(٢) كذا في تاريخ الذهبي وتفسير التهذيب وتهذيب التهذيب . وفي الأصلين « الحوري » وهو

تحريف . (٣) ذكرنا في حوادث السنة الماضية أن أبا عبيد الله الأشعريّ هو أبو عبيد الله معاوية

- ٢٠ ابن يسار الأشعريّ الكاتب وهو غير الوزير يعقوب بن داود الذي قبض عليه في الماضية ، والمؤلف لم يفرق بينهما بدليل ما ذكره في الماضية وهنا . وقد نص ابن الأثير في حوادث ١٦٧ هـ . على أنه : أبو عبيد الله معاوية وكذلك صاحب عقد الجمان والطبري في حوادث سنة ١٦١ هـ .

وقبض عليه في الماسية ثم أطلقه وولاه ديوان الرسائل فعزله في هذه السنة، وولى مكانه الربيع الحاجب، فاستتاب الربيع فيه سعيد بن واقد^(١) . وفيها جد المهدي في تتبع الزنادقة والبحث عنهم في الآفاق وقتل منهم خلاني^(٢) . وفيها توفى بشار بن برد أبو معاذ العقيلي بالولاء، الضرير الشاعر المشهور، ولد أعمى جاحظ الحدقتين قد تغشاهما لحم أحمر . وكان ضخماً عظيم الخلق والوجه مجتدراً طويلاً، وكان يرى بالزندقة، ويروى عنه أنه كان يفضل النار على الأرض، ويصوب رأى إبليس في امتناعه من السجود لآدم صلوات الله عليه؛ وفي تفضيل النار يقول :

الأرض مظلمة والنار مشرقة * والنار معبودة مذ كانت النار

ومن شعره في غير هذا :

يا قوم أذني لبعض الحى عاشقة * والأذن تعشق قبل العين أحياناً
قالوا بمن لا ترى تهذى فقلت لهم * الأذن كالعين توفى القلب ما كانا
وله في المشورة :

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن * بحزم نصيح أو فصاحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غصاصة * فإن الخلو في قوة للقوادم

وله في التشبيهات قوله :

كأن ثمار النقع فوق رؤوسنا * وأسيافنا ليل تهاوى كواكبها^(٤)

وفيها توفى عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الأمير الهاشمي

العباسي، وهو ابن أخى السفاح والمنصور، وجعله السفاح ولي عهده بعد أخيه

(١) كذا في الطبري . وفي الأصلين : « بن أوحى » وهو تحريف . (٢) كذا في الأغاني

ج ٣ ص ٧ طبع دار الكتب المصرية . وفي الأصلين : « تهوى » . (٣) كذا في الأغاني

ج ٣ ص ١٥٧ وفي الأصلين : « فريش الخلو في نافع... » . (٤) كذا في الأغاني ج ٣ ص ١٤٢

وفي الأصلين : « تهادى » .

المنصور ، فلا زال به المنصور في أيام خلافته حتى جمل المهديّ ابنه قبله في ولاية العهد ثم خلعه المهديّ من ولاية العهد بالكلية بعد أمور صدرت ؛ وكان عيسى هذا يُلقب في أيام ولاية العهد بالمرتضى ، وولي عيسى المذكور أعمالا جليلة الى أن تُوفّي .

- § أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ذراع واحد وأربعة أصابع ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعاً .

ذكر ولاية موسى بن مُصعب على مصر

- هو موسى بن مُصعب بن الربيع الخنَعميّ مولى خَنَعَم أصله من أهل الموصل ولّاه المهديّ إمرة مصر - بعد عزل إبراهيم بن صالح عنها سنة سبع وستين ومائة - على الصلاة والخراج ؛ وقدم مصر في يوم السبت سابع ذي الحجة من السنة المذكورة ؛ وعند دخوله الى مصر ردّ إبراهيم بن صالح معه الى مصر بعد أن كان خرج منها ، وقال : أَمَرَنِي الخليفة بِمَصَادَرَتِكَ فصادره وأخذ منه ومن عماله ثلثمائة ألف دينار ، ثم أمر إبراهيم بالمسير الى بغداد فسار اليها ؛ ولما دخل موسى هذا الى مصر سكن بالمعسكر . وجعل على شُرطته عَسَامَةُ بن عمرو ، وأخذ موسى في أيام إمرته على مصر يتشدّد على الناس في استخراج الخراج وزاد على كل فدان ضِعْفَ ما كان أولاً ، ولقي الناس منه شذائد وماءت سيرة وارتشى في الأحكام ؛ ثم رتب دراهم على أهل الأسواق وعلى الدواب فكبره الجند وتشغبوا عليه ونابدوه ؛ وثار قيس واليمانية وكتبوا أهل مصر فاتفقوا عليه ؛ ثم اشتغل موسى هذا بأمر دَخِيَّة الأمويّ انخارج ببلاد الصعيد المقسّم ذكره وجهز اليه جيوشا لقتاله ؛ ثم خرج هو بنفسه في جميع جيوش مصر لقتال قيس واليمانية ؛ فلما التقوا انهزم عنه أهل مصر بأجمعهم وأسأموه فقتل ، ولم

يُكَلِّمُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ لِأَجَلِهِ كَلِمَةً وَاحِدَةً ؛ وَكَانَ قَتْلُهُ لِسَبْعِ خَلَوْنَ مِنْ شَوَالِ
سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِينَ وَمِائَةٍ ؛ فَكَانَتْ وَلَايَتُهُ عَلَى مِصْرَ عَشْرَةَ أَشْهُرٍ ، وَوَلَّى بَعْدَهُ عَسَامَةُ بْنُ
عَمْرٍو ، وَكَانَ مُوسَى اسْتَخْلَفَهُ بَعْدَ خُرُوجِهِ لِلْقِتَالِ . وَكَانَ مُوسَى هَذَا مِنْ شَرِّ مُلُوكِ
مِصْرَ ، كَانَ ظَالِمًا غَاشِمًا ، سَمِعَهُ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ يَقْرَأُ فِي خُطْبَتِهِ : (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ
نَارًا أَحَاطَ بِهَمِّ سَرَادِقُهَا) فَقَالَ اللَّيْثُ : اللَّهُمَّ لَا تَقِهِ مِنْهَا .

وَمِنْ غَرِيبِ الْإِنْفَاقِ : أَنَّ مُوسَى بْنَ كَعْبٍ أَمِيرَ مِصْرَ الْمَقْدَمِ ذَكَرَهُ فِي مَوْضِعِهِ لَمَّا
عَزَلَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ عَنْ إِمْرَةِ مِصْرَ بِمُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ كَتَبَ إِلَيْهِ : إِنِّي قَدْ
عَزَلْتُكَ لَا لِسَخَطٍ وَلَكِنْ بَلَفَنِي أَنَّ غُلَامًا يُقْتَلُ بِمِصْرَ مِنْ أَمْرَائِهَا يُقَالُ لَهُ مُوسَى
فَكَرِهْتُ أَنْ تَكُونَهُ ، فَأَخَذَ مُوسَى كَلَامَ الْمَنْصُورِ لِفَرَضٍ . وَبَقِيَ أَهْلُ مِصْرَ يَتَذَكَّرُونَ
ذَلِكَ إِلَى أَنْ قُتِلَ مُوسَى هَذَا بَعْدَ ذَلِكَ بِسَبْعِ وَعَشْرِينَ سَنَةً .



ما وقع
من الحوادث
سنة ١٦٨

السَّيْنَةُ الَّتِي حَكَمَ فِيهَا مُوسَى بْنُ مُضْعَبٍ عَلَى مِصْرَ وَهِيَ سَنَةُ ثَمَانٍ وَسِتِينَ
وَمِائَةٍ — فِيهَا جَهَّزَ الْمَهْدِيُّ سَعِيدًا الْحَرِشِيَّ لِفَتْوَى طَبْرِسْتَانَ فِي أَرْبَعِينَ أَلْفًا . وَفِيهَا حَجَّ
بِالنَّاسِ عَلَى بْنِ الْمَهْدِيِّ . وَفِيهَا تَقَضَّتِ الرُّومُ الصَّلَاحَ بَعْدَ فَوَاغِهِ بِثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ ، فَتَوَجَّهَ
إِلَيْهِمْ يَزِيدُ بْنُ بَدْرٍ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ الْبَطَّالُ فِي سَرِيَّةٍ فَغَنِمُوا وَظَفِرُوا . وَفِيهَا مَاتَ عَمْرُ

(١) لعله يريد قبل فراغه بثلاثة أشهر . وذلك لأن مدة الهدنة ثلاث سنين انقضت منها اثنان وثلاثون
شهرًا كما في الطبري وابن الأثير وعقد الجمان ، وعلى ذلك يكون الباقي ثلاثة أشهر غير الشهر الذي حصل فيه
نقض الصلح . (٢) كذا في الطبري وابن الأثير وتاريخ الإسلام للذهبي . وفي الأصلين :
« عمرو الكلواذاني » وهو محريف . والكلواذاني نسبة إلى كلواذي (بالقصر) ، وهي قرية من قرى
بغداد على بعد فرسخين منها .

الْكَلَوَادَانِي عَرِيف الزَادِقَة وَتَوَلَّى بَعْدَهُ حَمْدَوِيَه الْمَيْسَانِي . وَفِيهَا تَوَفَّى الْحَسَنُ بْنُ زَيْدِ بْنِ
الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْهَاشِمِيُّ الْمَدَنِيُّ ، وَأُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ كَانَ عَابِدًا ثَقَّةً ،
وَلِيَّ الْمَدِينَةِ لِأَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ نَحْسَ سِتِينَ ، ثُمَّ غَضِبَ عَلَيْهِ أَبُو جَعْفَرٍ وَعَزَلَهُ
وَأَسْتَصْفَى أُمُورَهُ وَحَبَسَهُ ، فَلَمْ يَزَلْ مَحْبُوسًا حَتَّى مَاتَ الْمَنْصُورُ فَأَخْرَجَهُ الْمَهْدِيُّ وَرَدَّ
عَلَيْهِ كُلَّ شَيْءٍ كَانَ أَخَذَ لَهُ . وَلَمْ يَزَلْ عِنْدَ الْمَهْدِيِّ مَقْرَبًا إِلَى أَنْ مَاتَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ .
وَفِيهَا تَوَفَّى حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ أَبُو سَلَمَةَ الْبَصْرِيُّ - مَوْلَى بَنِي تَيْمٍ ، كَانَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَهُوَ
ابْنُ أُخْتِ حُمَيْدِ الطَّوِيلِ ، كَانَ ثَقَّةً عَالِمًا زَاهِدًا صَالِحًا كَبِيرَ الشَّانِ .

الَّذِينَ ذَكَرْنَا قَاتَهُمُ الذَّهَبِيُّ عَلَى اخْتِلَافٍ فِي وَفَاتِهِمْ ، قَالَ : وَتَوَفَّى أَبُو أُمَيَّةَ [أَيُّوبُ]
ابْنُ خُوَاطِ الْبَصْرِيُّ ، وَجَعْفَرُ الْأَحْمَرُ يُخْلَفُ ، وَأَبُو الْفَضْلِ نَابِتُ بْنُ قَيْسِ الْمَدَنِيِّ ،
وَالْأَمِيرُ الْحَسَنُ بْنُ زَيْدِ بْنِ السَّيِّدِ الْحَسَنِ سَبَطَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قُلْتُ وَهُوَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ . قَالَ : وَتَوَفَّى خَارِجَةُ بْنُ مُصْعَبٍ
السَّرَخْسِيُّ ، وَسَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ يَدِمَشْقَ وَقَبْلَ سَنَةِ تِسْعٍ ، وَأَبُو مَهْدِيٍّ - سَعِيدُ بْنُ سَيَّانَ
الْجَنْصِيُّ ، وَطُعْمَةَ بْنُ عَمْرِو الْجَعْفَرِيِّ الْكُوفِيُّ ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ الْعَنْبَرِيِّ قَاضِي
الْبَصْرَةِ ، وَغَوْثُ بْنُ سُلَيْمَانَ بِمَصْرَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ التَّمَارِ ، وَأَبُو حَمْزَةَ السَّكْرِيُّ فِي قَوْلِ ،
وَمُقَفَّلُ بْنُ مُهَلِّهِلٍ فِي قَوْلِ ، وَنَافِعُ بْنُ يَزِيدِ الْكَلَّاعِيِّ بِمَصْرَ وَيَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ الْمَصْرِيُّ
وَقَبْلَ سَنَةِ ثَلَاثَ .

(١) كَذَا فِي الْمُنْتَبِهَةِ فِي أَسْمَاءِ الرِّجَالِ لِلذَّهَبِيِّ وَتَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ وَالطَّرِيقُ . وَفِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ لِلذَّهَبِيِّ
وَالْأَصْلَيْنِ : «ابْنُ حَوْطٍ» (بِالْهَاءِ الْمَهْمَلَةِ) وَهُوَ تَحْرِيفٌ . (٢) كَذَا فِي تَارِيخِ الذَّهَبِيِّ وَتَهْذِيبِ
التَّهْذِيبِ . وَفِي ٣ : «أَبُو الْعَصَى» وَفِي ٤ : «أَبُو الْعَصَى» وَهَذَا تَحْرِيفٌ . (٣) السَّرَخْسِيُّ .
نَسَبُهُ إِلَى سَرْخَسَ (فَتْحُ السِّينِ وَالرَّاءِ) مَدِينَةٍ بِمَرَّاسَانَ . (٤) كَذَا فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ
لِلذَّهَبِيِّ وَالْخُلَاصَةِ فِي أَسْمَاءِ الرِّجَالِ وَطَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ . وَفِي الْأَصْلَيْنِ : «ابْنُ مَهْلٍ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ذراعان سواء ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وخمسة عشر إصبعا .

ذكر ولاية عسامة بن عمرو على مصر

هو عسامة بن عمرو بن علقمة بن معلوم بن جبريل بن أوس بن دحية المَعافِرِيّ^(١) الأمير أبو داجن أمير مصر (وعسامة بفتح العين المهملَة والسين المهملَة مشددة وبعد الألف ميم مفتوحة وهاء ساكنة) ولها باستخلاف موسى بن مُصْعَب له ، فلما قُتِل موسى أقزّه المهديّ على إمرة مصر عوضه ، وكان ذلك في شوال سنة ثمان وستين ومائة ، وكان ولي الشُرطة بمصر لعدة من أمراء مصر ، ولما ولي إمرة مصر افتتح إمرة بحرب دحية الأُمويّ الخارج ببلاد الصعيد في إمرة موسى ، فبعث إليه جيوشا مع أخيه بكار بن عمرو وغارب بكار المذكور يوسف بن نصير مُقَدِّمة جيش دحية المذكور وتطاعنا فوضع يوسف الرمح في خاصرة بكار ووضع بكار الرمح في خاصرة يوسف فقتلا معا ورجع الجيشان منهزمين ، وكان ذلك في ذى الحجة سنة ثمان وستين ومائة . فلم يَم عسامة بعد ذلك إلا أياما يسيرة وورد عليه الخبر من الفضل بن صالح العباسي أنه ولي مصر وقد استخلف عسامة المذكور على صلاتها حتى يحضر ، فخلقه عسامة على الصلاة حتى حضر الفضل في سلخ المحرم سنة تسع وستين ومائة ، فكانت ولاية عسامة على مصر ثلاثة أشهر إلا أياما . واستمر عسامة بمصر بعد ذلك سنين إلى أن استخلفه إبراهيم بن صالح لما ولي مصر قبل أن يدخلها على الصلاة فخلقه عسامة المذكور أياما يسيرة بها حتى حضر إبراهيم ، ثم أقام عسامة بعد ذلك بمصر إلى أن مات بها يوم الجمعة لست أو لسبع يقين من شهر ربيع الآخر سنة ست وسبعين ومائة .

(١) في ف : « ابن حنويل » .

ما وقع
من الحوادث
سنة ١٦٩

السنة التي حكم فيها عسامة وغيره على مصر وهي سنة تسع وستين ومائة -
فيها خرج المهدي من بغداد يريد ماسبذان^(١) وامتنحلف الربيع الحاجب على بغداد ،
وسبب خروجه أنه رأى تقديم ولده هارون على أخيه موسى وكلاهما أنه الخيزران ،
فأرسل المهدي الى ولده موسى وكلاء وهو بجرجان فامتنع من المجيء ، ثم أرسل اليه
ثانيا فلم يأت ، فسار اليه المهدي فأت في طريقه .

ذكر وفاة المهدي ونسبه

- هو محمد بن أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
الهاشمي العباسي أمير المؤمنين ، وهو الثالث من خلفاء بني العباس ، بُويع بالخلافة بعد
وفاة أبيه في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة ومولده سنة سبع وعشرين ومائة ،
وأمه بنت منصور الحنظلية ، ومات في المحرم من هذه السنة . وسبب موته قيل :
١٠ إنه ساق في مسيره خلف صيد فاقنحم الصيد تحربة فدخلت الكلاب خلفه
وتبعهم المهدي فدق ظهره في باب الخربة مع شدة سوق الفرس فأت من ساعته ،
وقيل : بل ستم بعض حواشيه . وقيل : بل أكل أنجاصا فصاح : جوفى جوفى ومات
من الغد بقرية من قرى ماسبذان ، وقيل غير ذلك . فبُويع موسى الهادي ولده
١٥ بالخلافة ، وركب البريد من جرجان الى بغداد في عشرين يوما ولا يعرف خليفة
ركب البريد سواه . وكان وصول الهادي الى بغداد في عاشر صفر من سنة تسع
وستين ومائة .

(١) كذا في تاريخ الاسلام للذهبي والطبري وابن الأثير وأبي الفداء اسماعيل ومعجم البلدان ياقوت .

وفي الأصلين : « ماسندان » بالنون والذال وهو مخريف . (٢) الأنجاص : جمع بنص

بالتحريك ، وهو لحم يتخالطه بياض من فساد يحمل فيه ، وهو أيضا لحم الذراع .

(٧٢٣)

قلت : وينبغي أن نلحق قضية موسى الهادي في كتاب «الفرج بعد الشدة» فانه كان أبوه يريد خلعه من ولاية العهد ويقدم الرشيد عليه بخاءته الخلافة ذمة واحدة.

وفيهما توفي الربيع الحاجب، كان من عظماء الدولة العباسية ونالته السعادة وطالت أيامه وولي مجوبة المنصور والمهدي، وولي نيابة بغداد وغيرها . وفيها حج بالناس سليمان بن أبي جعفر المنصور . وفيها توفي إبراهيم بن عثمان أبو شيبة قاضي واسط مولى بني عباس، كان كاتبه يزيد بن هارون، وكان عادلا في أحكامه حسن السيرة . وفيها توفي إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب، كان نخرج مع الحسين صاحب نخ فلما قُتل الحسين هرب إدريس هذا الى مصر، وكان على يريد مصر واضح، فحمله واضح المذكور الى المغرب فنزل بمدينة وليلة وبايعه الناس والبربر وكاد أمره أن يتم؛ فدمس عليه الهادي أو الرشيد الشياخ انماي مولى المهدي، فخرج الشياخ الى المغرب في صفة طيب، فشكا إدريس من أسنانه فأعطاه الشياخ سنونا مسموما وقال له : بعد صلاة الفجر استعمله وهرّب الشياخ من يومه، فمات إدريس بعد أن استعمل السنون بيوم . وقد تقدم أيضا ذكر إدريس هذا في ولاية واضح على مصر . وفيها قُتل الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، صاحب نخ الذي كان نخرج قبل هذه المرة، ثم ظهر ثانيا في هذه السنة بالمدينة، وكان متولى المدينة عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، فقاتله عمر المذكور، وآخر الأمر أن الحسين هذا قُتل وقُتل معه أصحابه، وكانت عدة الرؤوس التي حُملت الى الخليفة مائة رأس . وفيها توفي محمد بن عبد الرحمن بن هشام أبو خالد القاضي المكي، ولي قضاء مكة

وكان قصيرا دميما ، وكان عنقه داخلا في بدنه ؛ سمعته امرأته يوما وهو يقول :
 اللهم أعتق رقبتى من النار، فقالت : وأى رقبة لك ! وقيل : إن أمه قالت له :
 يا ولدى ، إنك قد خلقت خلقة لا تصلح معها لمعاشرة الفتيان ، فعليك بالذين والعلم
 فانهما يمتان النقائص ، [ويرفان الحسناس ؛ ^(١) فنفعنى الله بما قالت فتعلمت العلم
 حتى وليت القضاء] .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعا ونحسة عشر إصبعا ،
 مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا ونحسة عشر إصبعا .

ذكر ولاية الفضل بن صالح على مصر

- هو الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس الأمير أبو العباس الهاشمي
 العباسي ، ولأه المهدي امرأة مصر بعد عزل عسامة بن عمرو على الصلاة والخراج ؛
 وقبل خروجه مات محمد المهدي في أول المحرم سنة تسع وستين ومائة ، وولي
 الخلافة ابنه موسى الهادي فآثر الهادي الفضل هذا على عمل مصر وسفّره ، فسار
 الفضل حتى دخل الى مصر في يوم الخميس سلخ المحرم المذكور ؛ وكان الفضل
 استعمل عسامة المعزول عن امرأة مصر على الصلاة الى أن حضر ، فلما قدم الفضل
 استعمل عسامة أيضا على عادته الأولى قبل أن يلي الإمارة ؛ ولما دخل الفضل
 الى مصر وجد أمر مصر مضطربا من عضيان أهل جزيرة الحوف ، بالوجه البحري ،
 وأيضا من خروج دحية الأموي بالصعيد وقد طال أمره على أمراء مصر ، وكان
 مع الفضل جيوش الشام لخال قدومه جهز العساكر لحرب دحية المذكور . فقاتله
 العسكر وهزموه ، وأسر دحية بعد أمور وحروب ، وقدموا به الى القسطنطاط ، ف ضرب

(٧٢)

(١) الكلمة عن عقد الجمان (ج ١١ ص ١٣٣ قسم أول) .

الفضل عنقه وصلب جثته وبعث برأسه الى الهادي . وكان قتل دَحِيَّة المذكور
في بُمَادَى الآخرة سنة تسع وستين ومائة ، فكان الفضل يقول : أنا أولى الناس
بولاية مصر لقيامى في أمر دَحِيَّة وهزيمته وَقْتْلِهِ وقد عَجَزَ عنه غيرى ، وكاد أمره
أن يتم لطول مدته ولأجتماع الناس عليه لولا قيامى في أمره ، وكان الفضل لما قدم
مصر سكن المُعْسَكِر [بني] به الجامع ، فلم يكن بعد قتله لِذَحِيَّة بِمَدَّة يسيرة إلا وقدم
عليه البريد بعزله عن إمرة مصر بعلى بن سليمان ؛ فلما سمع الفضل خبر عزله ندم
على قتل دَحِيَّة ندما عظيما فلم يُفِذْه ذلك . وكان عزل الفضل عن إمرة مصر
في أواخر سنة تسع وستين ومائة المذكورة ؛ فكانت ولايته على مصر دون السنة .
وقد ولى الفضل هذا إمرة دِمَشْق مدة . ولا أعلم ولايته على دِمَشْق قبل ولايته
على مصر أو بعدها . وهو الذى عمّر أبواب جامع دِمَشْق والقُبَّة التى فى الصحن
وتُعرف بِقُبَّة المال فى أيام إمرته على دِمَشْق . وكانت وفاة الفضل هذا فى سنة
اثنين وسبعين ومائة وهو ابن خمسين سنة ، وكان أميراً شجاعاً مقدّاماً شاعراً فصيحاً
أديباً صاحب خطب وشعر ، من ذلك قوله :

عاش الهوى وأسْتَشْهِدَ الصَّبْرُ * وعاثَ فى الحُزْنِ والضُّرِّ
وسهل التوديعَ يومَ نَوَى * ما كان قد وعده المهجرُ

ذكر ولاية على بن سليمان على مصر

هو على بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس ، الأمير أبو الحسن الهاشمي
العباسي ، ولى إمرة مصر بعد عزل الفضل بن صالح عنها ؛ ولّاه موسى الهادي
على إمرة مصر وجمع له الصلاة والخراج معا ، ودخل على بن سليمان هذا الى مصر

(١) التكملة عن خطط المقرئى (ج ١ ص ٣٠٨) طبع بولاق . وراجع الكلام على هذا الجامع
فى المخطوط أيضا (ج ٢ ص ٢٦٤) .

- في شوال سنة تسع وستين ومائة وسكن المُعَسَّكَرَ، وجعل على شُرطته عبد الرحمن ابن موسى التميمي ثم عزله وولى الحسن بن يزيد الكندي. ولما قديم على المذكور الى مصر أقام مدة يسيرة وورد عليه الخبر بموت موسى الهادي في نصف شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة، وولاية هارون الرشيد الخلافة من بعده وأن الرشيد أخاه أقر علياً على عمل مصر على عادته؛ وكان علي بن سليمان المذكور عادلاً وفيه رفق بالبيعة أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، ومنع في أيامه الملاحى والخمور، وهدم الكنائس بمصر وأعمها، فكلم القبط معه في تركها وأن يجعلوا له في مقابلة ذلك خمسين ألف دينار، فامتنع من ذلك وهدم الكنائس؛ وكان كثير الصدقة في الليل فالت الناس اليه، فلما رأى ميل الناس اليه أظهر ما في نفسه من أنه يصلح للخلافة، وطمع في ذلك وحدثه نفسه بالوثوب، فكتب بعض أهل مصر الى هارون الرشيد وعرفه بذلك، فسخط عليه هارون وعاجله بعزله؛ فعزله عن إمرة مصر في يوم الجمعة لأربع بقين من شهر ربيع الأول سنة إحدى وسبعين ومائة؛ وولى مصر بعده موسى بن عيسى. فكانت ولاية علي بن سليمان هذا على مصر نحو سنة وثلاثة أشهر، وقبل أكثر من ذلك. وتوجه علي بن سليمان الى الرشيد فنذبه لقتال يحيى بن عبد الله بالديلم ومحبته الفضل بن يحيى البرمكي — ويحيى بن عبد الله هو يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم — كان خرج بالديلم وأشدت شوكته وكثرت جموعه وأناه الناس من الأمصار، فاغتم الرشيد لذلك، وندب اليه علي بن سليمان هذا بعد عزله وجعل أمراً للجيش للفضل بن يحيى، وولاه جرجان وطبرستان والرى وغيرها وسيهما في خمسين ألفاً، وحمل معهما الأموال؛ فكتب يحيى بن عبد الله وتلطفاً به وحذراً المخالفة وأشارا

عليه بالطاعة؛ ونزل الفضل بن يحيى بالطالقان بمكان يقال له : آشب^(١)؛ ووآلى كُتبه الى يحيى بن عبد الله العلوي المذكور، حتى أجاب يحيى الى الصلح على أن يكتب له الرشيد أمانا بخطه يُشهد عليه فيه القضاة والفقهاء ورجلة بني العباس ومشائخهم، منهم عبد الصمد بن علي؛ فأجاب الرشيد الى ذلك وسرّبه وعظمت منزلة الفضل عنده، وسير الرشيد الأمان الى يحيى بن عبد الله مع هدايا وتُحف فقدم يحيى مع الفضل وعلى بن سليمان الى بغداد، فلقبه الرشيد بما أحب وأمر له بمال كثير، ثم بعد مدة قبض عليه وحسبه حتى مات في الحبس؛ وكان الرشيد قد عرض كتاب أمان يحيى بن عبد الله المذكور على الإمام محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة وصل أبي البختري^(٢) القاضي؛ فقال محمد بن الحسن : الأمان صحيح، لحاجه الرشيد وأغلظ له فلم يرجع حتى حرق منه الرشيد وكاد يسطو عليه . وقال أبو البختري : هذا أمان مُتَقَص من وجه كذا، فزقه الرشيد . وأستمر على بن سليمان معظما الى أن مات . وتوفي بعد عزله عن مصر في سنة اثنتين وسبعين ومائة قاله الذهبي وقيل : سنة ثمان وسبعين ومائة .

السنة التي حكم فيها علي بن سليمان على مصر وهي سنة سبعين ومائة —
 فيها توفى الخليفة موسى الهادي ابن الخليفة محمد المهدي ابن الخليفة أبي جعفر المنصور
 عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس العباسي الهاشمي، أمير المؤمنين أبو جعفر
 وقيل أبو محمد، وقيل أبو موسى، الرابع من خلفاء بني العباس ببغداد، ولد سنة خمس

ما وقع
 من الحوادث
 سنة ١٧٠

(١) كذا في الطبري وابن الأثير في حوادث سنة ١٧٦ ومعجم ياقوت . وفي الأصلين : «السبب» وهو تحريف . وآشب : صقع من ناحية طالقان الري، كان الفضل بن يحيى نزله وهو شديد البرد عظيم التلوج (راجع معجم ياقوت) . (٢) كذا في الطبري وابن الأثير، وفي الأصلين : «البختر» بالحاء المهملة وهو تحريف .

- وأربعين ومائة، وقيل سنة ست وأربعين ومائة، وقيل سنة ثمان وأربعين ومائة؛ وأمه أم ولد تُسَمَّى الخيزران، وهي أم الرشيد أيضا؛ وكان موته من قرحة أصابته، وقيل: إن أمه الخيزران ستمت لها أجمع على قتل أخيه هارون الرشيد، وكانت الخيزران مستبدة بالأمور الجار حاكمة، وكانت المواكب تغدو إلى بابها فزجرهم الهادي ونهاهم عن ذلك وكتبها بكلام فج، وقال لها: متى وقف ببابك أمير ضربت عنقه، أما لك مغزل يشغلك أو مصحف يدركك، أو سُبُجَة! فقامت الخيزران وهي ما تعقل من الغضب، وقيل: لأنه بعث إليها بسم أو طعام مسموم فاطعمت الخيزران منه كلبا فمات من وقته فعملت على قتله حتى قتله: وقيل في وفاته غير ذلك، وكانت وفاته في نصف شهر ربيع الأول من السنة المذكورة، فكانت خلافته سنة واحدة وثلاثة أشهر وقيل سنة وشهرا، وبُوع أخوه هارون الرشيد بالخلافة. وكان الهادي طويلا جسيما أبيض، بشفته العليا تققص، وكان أبوه قد وكل به في صغره خادما، فكلماه رآه مفتوح الفم قال: موسى أطبق، فيضيق على نفسه ويضم شفته.

- حكى مُصعب الزيرى عن أبيه قال: دخل مروان بن أبي حفصة شاعرا وقتنه على الهادي فأنشد قصيدة فيها:

تَشَابَهَ يَوْمًا بِأَبِيهِ وَنَوَالِهِ * فَمَا أَحَدٌ يَذَرِي لِأَيِّهِمَا الْفَضْلُ

- فقال له الهادي: أيما أحب إليك، ثلاثون ألفا مُعَجَّلَةً أو مائة ألف درهم تُدَوَّنُ في الدواوين؟ قال: تُعَجَّلُ الثلاثون، وتُدَوَّنُ المائة ألف؛ قال: بل تُعَجَّلَانِ لك. وفيها ولد للرشيد ابنه الأمين محمد من بنت عمه زينة وأبنته المأمون عبد الله وأمه أم ولد - يأتي ذكرها في ترجمته -، وفيها عزل الرشيد عمر بن عبد العزيز [العمري]

عن أميرة المدينة وولاهما لإسحاق بن سليمان بن علي العباسي . وفيها فُوض الرشيدُ أمورَ
 الخلافة الى يحيى بن خالد بن برمك وقال له : قد قلدتُك أمور الرعية وأخرجتها من
 عنق فول من رأيت وأفعل ما تراه ، وسلم اليه خاتم الخلافة وكان الهادي قد حجّر
 على أمته الخيزران فردّها الرشيد الى ما كانت عليه وزادها ، فكان يحيى بن خالد
 يُشاورُها في الأمور . وفيها فرق الرشيدُ في أعمامه وأهلِه أموالا لم يُفرّقها أحد من
 الخلفاء قبله . وفيها خرج من الطالبيين إبراهيم بن إسماعيل ويقال له طباطبَا ، وخرج
 أيضا على الرشيد علي بن الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن . وفيها حجّ الرشيد
 ماشيا كان يمشي على اللبؤد ، كانت تُبسط له من منزلة الى منزلة ، وسبب حجة ماشيا
 أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له : يا هارون ، إن هذا
 الأمر صائرُ اليك فحجّ ماشيا ، وأغزى ^(١) ووَسَّع على أهل الحرمين . فأنفق فيهم الرشيد
 أموالا عظيمة ولم يَحْجْ خليفة قبله ولا بعده ماشيا رحمه الله ، ولقد كان من أحاسن ^(٢)
 الخلفاء . وفيها تُوقيت جوهرة العابدة الزاهدة زوجة أبي عبد الله البرائي الزاهد ،
 كان زوجها أبو عبد الله مُنقطعا بقرية برائي غربي بغداد . وفيها توفي فتح بن محمد
 ابن وشاح أبو محمد الأزدي الموصلي الزاهد العابد ، كان صاحب كرامات وأحوال .

(٢٢٧)

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وتوفي إسحاق بن سعيد بن
 عمرو الأموي ، وعبد الله بن جعفر الخفري المدني ، وجرير بن حازم البصري ، والربيع
 ابن يونس الحاجب ، وسعيد بن حسين الأزدي ، وعبد الله بن المسيّب أبو السوار
 المدني — بمصر يروي عن عكرمة — ، وعبد الله بن المؤمل الخزومي ، وعبد الله

(١) كذا في عقد الجمان ونسقة ف . وفي ٢ : « وأغزر » . (٢) في الأصلين :

« من محاسن » . (٣) كذا في عقد الجمان . وفي الأصلين : « القائدة » وهو تحريف .

أَبْنُ الْخَلِيفَةِ مَرْوَانَ الْأُمَوِيَّ فِي السَّجَنَ ، وَعَمَرُو بْنُ ثَابِتِ الْكُوفِيِّ . وَفِي "التَّذْهِيبِ" قَالَ : مَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَمِائَةً . وَغَطْرِيْفُ بْنُ عَطَاءٍ مَتَوَلَّى الْيَمِينَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ بْنِ صَالِحِ الْجُعْفِيِّ^(١) ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الزَّيْبِرِ الْمُعِطِيِّ إِمَامُ مَسْجِدِ حَرَّانَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، أَبُو سَعِيدِ الْمُؤَدَّبِ بَخْلَفَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُهَاجِرِ الْأَنْصَارِيِّ الْحِصْيِ ، وَمُهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ فِي قَوْلٍ ، وَمُوسَى الْهَسَادِيُّ بْنُ الْمَهْدِيِّ الْخَلِيفَةُ ، وَأَبُو مَعْشَرٍ نَجِيجِ السَّنْدِيِّ الْمَدَنِيِّ ، وَيَزِيدُ بْنُ حَاتِمِ الْأَزْدِيِّ مَتَوَلَّى إِفْرِيقِيَّةَ .

أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — الْمَاءُ الْقَدِيمُ خَمْسَةُ أَذْرَعٍ وَثَلَاثَةُ أَصَابِعَ ، مَبْلَغُ الزِّيَادَةِ سَبْعَةُ عَشَرَ ذِرَاعًا وَأَرْبَعَةُ أَصَابِعَ .

ذِكْرُ وِلَايَةِ مُوسَى بْنِ عَيْسَى الْأَوَّلِيِّ عَلَى مِصْرَ

- ١٠ . هُوَ مُوسَى بْنُ عَيْسَى بْنِ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، الْأَمِيرُ أَبُو عَيْسَى الْعَبَّاسِيُّ الْهَاشِمِيُّ ، وَلَاهُ الْخَلِيفَةُ هَارُونُ الرَّشِيدُ إِمْرَةَ مِصْرَ عَلَى الصَّلَاةِ بَعْدَ عَزْلِ عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْهَا ، فَقَدِمَ مُوسَى إِلَى مِصْرَ فِي أَحَدِ الرَّبِيعَيْنِ مِنْ سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَمِائَةً وَسَكَنَ بِالْمَعْسَكِ ، وَجَعَلَ عَلَى شَرْطَتِهِ أَخَاهُ إِسْمَاعِيلَ ثُمَّ عَزَلَهُ وَوَلَّى عَسَامَةَ بْنَ عَمْرٍو ، ثُمَّ وَقَعَ مِنْ مُوسَى هَذَا أَمْرٌ غَيْرُ مُقْبُولَةٍ ، مِنْهَا : أَنَّهُ أُذِنَ لِلْأَنْصَارِيِّ فِي بُنْيَانِ الْكَائِسِ الَّتِي كَانَ هَدَمَهَا عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ فَبُنِيَتْ بِمَشُورَةِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَلِيعَةَ ، وَقَالَا : هِيَ عِمَارَةُ الْبَلَادِ ، وَأَحْتِجَا بِأَنَّ الْكَائِسَ الَّتِي بِمِصْرَ لَمْ تُبْنَ إِلَّا فِي الْإِسْلَامِ فِي زَمَانِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ . وَهَذَا كَلَامُ يَتَأَوَّلُ . وَكَانَ مُوسَى الْمَذْكُورُ عَاقِلًا جَوَادًا مُتَمَدِّحًا وَلِيَ الْحَرَمَيْنِ لِأَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ وَالْمَهْدِيِّ مَدَّةَ طَوِيلَةٍ ، ثُمَّ وَلِيَ الْيَمِينَ لِلْمَهْدِيِّ أَيْضًا ، ثُمَّ وَلِيَ مِصْرَ لِهَارُونِ الرَّشِيدِ ، وَكَانَ فِيهِ رِفْقٌ بِالرَّعِيَةِ

(١) فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ أَنَّهُ مَاتَ سَنَةَ ١٧٥ هـ . (٢) فِي الذَّهَبِيِّ : «الْقُرَشِيُّ» .

وتواضع؛ قيل : إنه دخل اليه ابن السماك الواعظ وذكّره ثم وعظه حتى بكى بكاء شديداً، فقال ابن السماك : لتواضعك في شرفك أحبّ اليّنا من شرفك؛ وقيل : إنه جلس يوماً بميدان مصر فاطال النظر في النيل ونواحيه ، فقليل له : ما يرى الأمير؟ فقال : أرى ميدان رهاين ، وجنان نخل ، وبستان قنجر ، ومنازل سُكنى ، ودور خيل وجبان أموات ، ونهراً عجّاجاً ، وأرض زرع ، ومرعى ماشية ، ومرتع نخيل ، ومصايد بحر ، وقانص وحش ، وملاح سفينة ، وحادي إبل ، ومغازة رمل ، وسهلا وجبلا في أقل من ميل في ميل .

قلت : لله ذره فيما وصّف من كلام كثرت معانيه وقل لفظه . واستمر موسى بعد ذلك على إمرة مصر الى أن عزله الرشيد عنها بمسألة بن يحيى لأربع عشرة خلّت من شهر رمضان سنة اثنتين وسبعين ومائة . فكانت ولايته على مصر سنة واحدة وخمسة أشهر وخمسة عشر يوماً . وتوجّه الى الرشيد فلما قدّم عليه ولّاه الكوفة مدة ثم صرّفه عن الكوفة وولّاه دمشق ، فأقام بها مدة أيضاً وصُرف عنها وأعيد الى إمرة مصر ثانياً كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى — لما كانت الفتنة بدمشق بين المضربة واليمانية ، وهذه الفتنة هي سبب العداوة بين قيس وبين اثنين الى يومنا هذا . وكان أول الفتنة بين المضربة واليمانية . وكان رأس المضربة أبا الهيثم

(١) بحثنا عن عبارة موسى بن عيسى هذه في البداية والنهاية لابن كثير والطبري وابن الأثير والمقرئ وتاريخ الإسلام للذهبي وحسن المحاضرة للسيوطي ونهاية الأرب للنويري وتاريخ اليعقوبي وغيرها من كتب التاريخ التي تحت أيدينا فلم نعر عليها . (٢) كذا بالأصليين وظاهر أنها محرفة وكلمة « ومرتع خيل » في السطر التالي مقبولة عنها . (٣) في م : « قابض » . (٤) كذا في الأصلين ولعل أصل الجملة : « وفي هذه السنة كانت الفتنة بدمشق الخ » (٥) كذا في م وابن الأثير . وفي تاريخ الإسلام للذهبي : « بين القيسية واليمانية » . وفي الطبري : « بين النزوية واليمانية » . (٦) كذا في الطبري وابن الأثير وتاريخ اليعقوبي في حوادث سنة ١٧٦ هـ . وفي الأصلين : « أبو الهيثم » وهو تحريف . وقرأ خبر هذه الفتنة بدمشق في ابن الأثير (ج ٦ ص ٨٦ — ٩١) وفي الطبري (قسم ٣ ص ٦٢٤ — ص ٦٢٦) .

واسمه عامر بن عُمارة المزنيّ أحد فرسان العرب . وكان سبب الفتنة أموراً : منها أن أحد غلمان الرشيد بسجستان قتل أخا لأبي الهيثام ، فرثى أبو الهيثام أخاه وجمع جمعا وخرج الى الشام ، فاحتال عليه الرشيد بأخ له وأرغبه حتى قبض عليه وكفّفه ، وأتى به الى الرشيد فرّق عليه وأطلقه ؛ وقيل : إن أول ما هاجت الفتنة بالشام ، أن رجلا من القَيْن خرج بطعام له يطعنه في الرحى بالبلقاء فترجأ رجل من نخم أو جذام ٥ وفيه بطيخ فتناول منه ، فشتمه صاحبه وتضاربا ، وسار القَيْنى ، فجمع صاحب البطيخ قوما ليضربوه اذا عاد من اليمن ، فلما عاد ضربوه ، فقتل رجل من اليمانية فطلبوا بدمه واجتمعوا لذلك ، فخاف الناس أن يتفاقم ذلك ؛ فاجتمع الناس ليصلحوا بينهم فأتوا بنى القَيْن فكلّموهم فأجابوهم ، فأتوا اليمانية فقالوا : آنصرفوا عنا حتى ننظر في أمرنا ؛ ثم ساروا ويأتوا للقَيْن فقتلوا منهم ستمائة وقيل ثلثمائة ، فاستنجدت ١٠ القَيْن قضاة وسليحا فلم يُجِدوهم ، فاستنجدت قيسا فأجابوهم ، وساروا معهم فقتلوا من اليمانية ثمانمائة ؛ وكثر القتال بينهم والتّقوا غير مرة نحو سنتين ثم أصطلحوا ثم تقاتلوا ؛ وتمصّب لكل طائفة آخرون ودام ذلك الى يومنا هذا بسائر بلاد الشام .



السنة الأولى من ولاية موسى بن عيسى الأولى على مصر وهى سنة ١٥ إحدى وسبعين ومائة — فيها أخرج الرشيد من كان ببغداد من العلويين الى المدينة . وفيها فى شهر رمضان حجّت الخيزران أم الرشيد وكان أمير الموسم عبد الصمد بن على العباسي ، وأقامت بمكة شهرا وتصدّقت بأموال كثيرة . وفيها توفّي اسماعيل بن

ما وقع
من الحوادث
سنة ١٧١

(١) أرضه : مناه الرقاب . (٢) سليج بخرميج : قبيلة باليمن ؛ وهو سليج بن حلوان

ابن عمرو بن الحاف بن قضاة . (٣) فى نسخة ف : « بلاد الإسلام » . ٢٠

محمد بن زيد بن ربيعة، أبو هاشم ويُلقَّب بالسيد الحميري، كان شاعرا مجيدا وله ديوان شعر. وفيها توفي عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب أبو الوليد التيمي المدني، كان راوية العرب وافر الأدب عالما بالنسب، أعطاه الخليفة موسى الهادي مرة ثلاثين ألف دينار. وفيها توفي المفضل بن محمد بن يعلى الضبي، كان أحد الأئمة الفضلاء الثقات، وكان علامة في النسب وأيام العرب. قال بحظته: اجتمعنا عند الرشيد فقال للمفضل: أخبرني بأحسن ما قالت العرب في الذنب ولك هذا الخاتم وشراؤه ألف وستمائة دينار، فقال: أحسن ما قيل فيه:

ينام بإحدى مقتلتيه ويتقي * بأخرى المنايا فهو يقظان نائم

فقال الرشيد: ما ألقى الله هذا على لسانك إلا لذهاب الخاتم ورمى به إليه، فبلغ زبيدة فبعثت إلى المفضل بألف وستمائة دينار وأخذت الخاتم منه وبعثت به إلى الرشيد، وقالت: كنت أراك تعجب به، فألقاه إلى المفضل ثانيا وقال له: خذه وخذ الدنانير ما كنت لأهب شيئا وأرجع فيه.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم على اختلاف في وفاتهم، قال: وفيها توفي إبراهيم بن سويد المدني، وحيان بن علي بن خلف، وحديث بن معاوية فيها أو بعدها، وأبو المنذر سلام القاري، وعبد الله بن عمر العمري المدني، وعبد الرحمن بن القيسيل وله مائة

(١) في الأغاني (ج ٧ ص ٢ طبع بولاق): «محمد بن زيد». (٢) في عقد الجمان: «أبو الوليد الليثي». (٣) كذا في عقد الجمان وأنساب السمعاني وتاريخ بغداد وكتابه «المفضليات» وهي نسخة من قصائد الشعراء في الجاهلية وأوائل الإسلام اختارها وقدمها لأنى جعفر المنصور هدية لولده المهدي. وفي الأصلين: «الفضل» وهو تحريف. (٤) كذا في ٢ والتهذيب. وفي تاريخ الإسلام للذهبي و ف: «المدني». (٥) كذا في تاريخ الإسلام للذهبي وطبقات ابن سعد. وفي الأصلين: «حيان» وهو تحريف.

وست سنين، وعديّ بن الفضل البصري، وعمر بن ميمون بن الرماح، ومهدي^(١)
ابن ميمون البصري بخلف، ويزيد بن حاتم المهلبى، فى قول، وأبو الشهاب الحنّاط
عبد ربه بن نافع فيها أو فى الآتية .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر إصبعا،
مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرون إصبعا .



السنة الثانية من ولاية موسى بن عيسى الأولى على مصر وهى
سنة اثنتين وسبعين ومائة — فيها حج بالناس يعقوب بن المنصور . وفيها عزل الرشيد
عن أرمينية يزيد بن مزيد الشيبانى وولى أخاه عبيد الله بن المهدي . وفيها زوج
الرشيد أخته العباسية بنت المهدي بمحمد بن سليمان العباسى الهاشمى أمير البصرة .
وفيها توفى عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم،
أبو المطرف الأموى المعروف بالداخل، مولده بدير حنين من عمل دمشق فى سنة
ثلاث عشرة ومائة ونشأ بالشام، فلما زال ملك بنى أمية وقتلوا وتفرقوا فز عبد الرحمن
هذا الى المغرب بمحاشيه وملك جزيرة الأندلس وتم أمره بها غير أنه لم يقب
بأمر المؤمنين، وقيل : إنه لقب به، والأول أصح لأن جماعة كثيرة ملكوا الأندلس
من ذريته وليس فيهم من لقب بأمر المؤمنين، يأتى ذكرهم الجميع فى هذا الكتاب
إن شاء الله تعالى، وولادة بنت المستكفى صاحبة ابن زيدون الشاعر هى من
ذريته أيضا .

• وقع
من الحوادث
سنة ١٧٢

(١) كذا فى ف والمشتبه فى أسماء الرجال للذهبي وتهذيب التهذيب والخلاصة فى أسماء الرجال .

وفى م : « الحنّاط » وهو معروف مشهور .

الذين ذكرهم الذهبي في الوفيات، قال : وفيها توفي الحسن بن عيَّاش أخو
أبي بكر بن عيَّاش بالكوفة، وروح بن مُسافر البصري، وسليمان بن بلال، وصالح
المزني بخلف، وصاحبُ الأندلس عبدُ الرحمن الداخل الأموي، وابن عم المنصور
علي بن سليمان بن علي^(١)، وابن عمه الآخر الفضل بن صالح بن علي^(٢)، والوليد بن أبي ثور،
والوليد بن المغيرة المصري، ويحيى بن سلمة بن كُهَيْل بخلف .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وستة أصابع، مبلغ
الزيادة خمسة عشر ذراعاً وإصبعان ونصف .

ذكر ولاية مُسَلِّمة بن يحيى على مصر

هو مسامة بن يحيى بن قُتْرَة بن عبّيد الله بن عُتْبَة البجلي - الخُرَّاساني أمير مصر،
أصله من أهل خُرَّاسان وقيل من جُرْجَان وخدم بنِي العباس وكان من أكابر القوادِ؛
ولاه هارون الرشيد على إمرة مصر على الصلاة والخراج معا بعد عزل موسى بن عيسى
العباسي في سنة اثنتين وسبعين ومائة، وقدم إلى مصر في شهر رمضان من السنة
المذكورة في عشرة آلاف من الجند، وسكن المُعسكر على عادة أمراء بنِي العباس،
وجعل على الشرطة ابنه عبد الرحمن، فلم تطل مدته على مصر ووقع في ولايته على مصر
أمورٌ وقتن حتى عزّله الخليفة هارون الرشيد في شعبان سنة ثلاث وسبعين ومائة
بمحمد بن زهير الأزدِي؛ فكانت ولايته على إمرة مصر أحد عشر شهراً، وكانت
أيامه مع قصرها كثيرة الفتن؛ ووقع له أمور مع أهل الخوف ثم أخرج العساكر
لحفظ البحيرة من الفتن التي كانت بالمغرب : منها خروج سعيد بن الحسين بن

(٢) في ٣ : « مسلمة » وهو

(١) في ٣ : « البصري » وهو تحريف .

- يحيى الأنصارى^(١) بالأندلس وتغلبه على أقاليم طرطوشة في شرق الأندلس، وكان قد التجأ إليها حين قُتل أبوه الحسين ودعا إلى اليمانية وتعصب لهم، فاجتمع له خلق كثير وملك مدينة طرطوشة وأخرج عاملها يوسف القيسي^(٢) فعارضه موسى بن فرتون وقام بدعوة هشام الأموي^(٣) ووافقته جماعة؛ وخرج أيضا مطروح بن سليمان بن يقظان بمدينة برشلونة وخرج معه جمع كبير، فلما مدينة سرقسطة ومدينة وشقة وتغلب على تلك الناحية وقوى أمره. وكان هشام مشغولا بحاربة أخويه سليمان وعبد الله، ولم تزل الحرب قائمة بالغرب، وأمير مصر يتخوف من هجوم بعضهم إلى أن عُزل مسالمة عن مصر.



- ١٠ السنة التي حكم فيها مسالمة بن يحيى على مصر وهي سنة ثلاث وسبعين ومائة - فيها عزل الرشيد عن إمرة خراسان جعفر بن محمد بن الأشعث وولّى عوضه ولده العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث. وفيها حج الرشيد بالناس ولما عاد أخذ معه موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وحبسه إلى أن مات. وفيها توفيت الخيزران جارية المهدي وأُم ولديه موسى المهادي وهارون الرشيد، كان اشتراها المهدي وأعتقها وتزوجها، ذكرنا ذلك في وقته من هذا الكتاب في محله، وكانت عاقلة ليبة دينية، كان دخلها في السنة ستة آلاف وستين ألف ألف درهم، فكانت تُنفقها في الصدقات وأبواب البر، وماتت ليلة الجمعة

ما وضع
من الحوادث
سنة ١٧٣

- (١) هكذا في ٢ وتقويم البلدان لأبي الفدا اسماعيل (ص ١٨١ طبع أوروبا) وهي مدينة شرق بلنسية وعلى شرق النهر الكبير الذي يمر على سرقسطة ويصب في بحر الزقاق على نحو عشرين ميلا من طرطوشة. وفي ف وابن الأثير «طرسونة» وهو تحريف. (٢) في تاريخ ابن خلدون (ج ٤ ص ١٢٤ ٢٠ طبع مصر): «العيسى». (٣) هكذا ورد هذا الاسم في نسخة م وابن الأثير. وفي ف: «فرتون» بالنون وفي تاريخ ابن خلدون: «موسى بن فرتون».

لثلاث بَقيْن من بُحَادَى الآخِرَةِ ، ومَشَى ابْنُهَا الرَشِيدُ فِي جَنَازَتِهَا وَعَلَيْهِ طَيْلَسَانُ أَزْرَقُ
وَقَدْ شَدَّ وَسَطَهُ وَأَخَذَ بِقَائِمَةِ التَّابُوتِ حَافِيَا يَخْوُضُ فِي الطِّينِ وَالْوَحْلِ مِنَ الْمَطَرِ الَّذِي
كَانَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حَتَّى أَتَى مَقَابِرَ قُرَيْشٍ ففَسَلَ رَجُلِيهِ وَصَلَّى عَلَيْهَا وَدَخَلَ قَبْرَهَا ثُمَّ
خَرَجَ وَتَمَثَّلَ بِقَوْلِ مُتَمِّمٍ [بْنِ نَوِيرَةَ] لِأَلْبَيَاتِ الْمَشْهُورَةِ ، الَّتِي أَوَّلُهَا :

وَكُنَّا كَنَدَمَانِي جَذِيمَةَ حِقْبَةٍ * مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَن يَتَصَدَّعَا
فَلَمَّا تَفَرَّقَا كَأَنِّي وَمَالِكَا * لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا

ثُمَّ تَصَدَّقَ عَنْهَا بِمَالٍ عَظِيمٍ وَلَمْ يُغَيَّرْ عَلَى جَوَارِيهَا وَحَوَاشِيهَا شَيْئًا مِمَّا كَانَ لَهَا .
وَفِيهَا تَوْفِيتٌ غَادِرٌ جَارِيَةُ الْمَهَادَى وَكَانَتْ بَارِعَةً الْجَمَالَ ، وَكَانَ الْمَهَادَى مَشْغُوفًا بِجَبَّهَا
فَبَيْنَمَا هِيَ تَغْنِيهِ يَوْمًا فَكَّرَ وَتَغْيِيرُ لَوْنِهِ وَقَالَ : وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنِّي أَمُوتُ وَيَتَرَوَّجُهَا أُنْحَى
هَارُونُ مِنْ بَعْدِي ، فَاحْضَرِ هَارُونَ وَاسْتَحْلِفْهُ بِالْإِيمَانِ الْمَغْلُظَةِ مِنَ الْحَجِّ مَاشِيًا وَغَيْرِهِ
[أَنَّهُ لَا يَتَرَوَّجُهَا ^(١)] ، ثُمَّ اسْتَحْلَفَهَا أَيْضًا كَذَلِكَ ، وَمَكَثَ الْمَهَادَى بَعْدَ ذَلِكَ أَقَلَّ مِنْ
شَهْرٍ وَمَاتَ وَتَحَلَّفَ هَارُونُ الرَشِيدُ فَارْسَلَ هَارُونَ الرَشِيدَ خَطْبَهَا ، فَقَالَتْ لَهُ : وَكَيْفَ
يَمْنِي وَيَمْنُكَ ؟ فَقَالَ : أَكْفَرُ عَنِ الْكُلِّ ، فَتَرَوَّجْتَهُ فَزَادَ حُبَّ الرَشِيدِ لَهَا عَلَى حُبِّ
الْمَهَادَى أَخِيهِ حَتَّى إِنَّهَا كَانَتْ تَنَامُ فَتَضَعُ رَأْسَهَا عَلَى حِجْرِهِ فَلَا يَحْزُوكَ حَتَّى تَنْتَبِهَ ؛
فَبَيْنَمَا هِيَ ذَاتَ يَوْمٍ نَائِمَةٌ [وَرَأْسُهَا ^(١)] عَلَى رُكْبَتِهِ انْتَبَهَتْ فَرِزْعَةٌ تَبْكِي وَقَالَتْ : رَأَيْتُ
السَّاعَةَ أَخَاكَ الْمَهَادَى وَهُوَ يَقُولُ وَأَنْشَدَتْ أَلْبَيَاتًا مِنْهَا :

وَنَكَّحْتَ عَامِدَةً أُنْحَى * صَدَقَ الَّذِي سَمَّاكَ غَادِرُ

فَلَمْ تَزَلْ تَبْكِي وَتَضْطَرِبُ حَتَّى مَاتَتْ وَتَنْفُصُ عَلَيْهِ عَيْشُهُ بِمَوْتِهَا . وَقِيلَ : إِنَّ الرَشِيدَ
مَا حَجَّ مَاشِيًا إِلَّا بِسَبَبِ الْيَمِينِ الَّتِي كَانَتْ حَلْفَهُ [لِأَيَّاهَا] أَخُوهُ الْمَهَادَى بِسَبَبِهَا . وَفِيهَا تَوْفَى
مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، كَانَ مِنْ وَجُوهِ بَنِي الْعَبَّاسِ وَتَوَلَّى

(١) الْكَلِمَةُ عَنْ عَقْدِ الْجَمَانِ . (٢) ائْتَلَطَ بِالْكَسْرِ : خَاطَبَ الْمَرْأَةَ .

الأعمال الجليلة . وهو الذى تزوج العباسة بنت المهدي - أخت هارون الرشيد ، وكان له خمسون ألف عبد . منهم عشرون ألفاً عتقاً . قاله أبو المظفر فى مرآة الزمان .

ذكر الذين ذكر الذهبى وقآتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفى اسماعيل ابن زكرياء الخلقاني . وجوزية بن أسماء الضبي . وأتم الرشيد الخيزران ، وسعيد ابن عبد الله المعافري ، وسلام بن أبي مطيع ، والسيد الحميري الشاعر ، وزهير ابن معاوية بن كامل النخعي المصري ، وعبد الرحمن بن أبي الموالي مولى بنى هاشم ، والأمير محمد بن سليمان بن علي .

أمر النيل فى هذه السنة - الماء القديم أربعة أذرع وستة أصابع ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وثلاثة أصابع .

١٠ ذكر ولاية محمد بن زهير على مصر

هو محمد بن زهير الأزدي - أمير مصر ولآه هارون الرشيد على إمرة مصر وجمع له بين الصلاة والخراج معا ، وذلك بعد عزل مسلمة بن يحيى لخمس خلون من شعبان سنة ثلاث وسبعين ومائة ، وسكن المعسكر على عادة أمراء بنى العباس واستعمل على خراج مصر عمر بن غيلان وعلى الشرطة حنك بن العلاء ثم صرفه وولى حبيب ابن أبان البجلي . ولما ولي عمر بن غيلان خراج مصر شدد على الناس وعلى أهل الخراج ، فتفرت القلوب منه وثار عليه الجند وقتلوه وحصره فى داره فلم يدافع عنه محمد بن زهير صاحب الترجمة ، فانحط قدر عمر بن غيلان وتلاشى أمره مع الجند وغيرهم ، وبلغ الخليفة هارون الرشيد ذلك فعظم عليه عدم قيام محمد بن زهير بنصرة عمر بن غيلان المذكور فعزله عن إمرة مصر بداود بن يزيد بن حاتم المهلبى فى سنج

(١) كذا فى الأصلين . وفى الكندى : « بنك » بالجم المعجمة ، ونقل هامشه رواية أخرى : « حنك » بالخاء المعجمة .

- ذى الحجة من سنة ثلاث وسبعين ومائة؛ فكانت ولاية محمد بن زهير على إمرة مصر خمسة أشهر تنقص أياما، وتوجه الى الرشيد فزجره ثم جعله من جملة القواد وندبه للاستيلاء على مال محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بالبصرة بعد موته، وكانت تركة محمد بن سليمان عظيمة: من المال والمتاع والدواب، فحملوا منها ما يصلح للخلافة وتركوا ما لا يصلح؛ وكان من حملة ما أخذوا له ستون ألف ألف درهم؛ فلما قِيموا بذلك على الرشيد أطلق منه للدماء والمغنين شيئا كثيرا ورفع الباقي الى خزائنه.
- وكان سبب أخذ الرشيد تركته أن أخاه جعفر بن سليمان كان يسعى به الى الرشيد حسدا له ويقول: إنه لا مال له ولا ضيعة إلا وقد أخذ أكثر من ثمنها ليتقوى به على ما تُحدثه به نفسه - يعنى الخلافة - وإن أمواله حلَّ طلق^(١) لأمير المؤمنين. وكان الرشيد يأمر بالاحتفاظ بكتبه، فلما توفى محمد بن سليمان أخرجت الكتب الواردة من جعفر أخيه وأحتج الرشيد عليه بها في أخذ أمواله ولم يكن له أخ لأبيه وأمه غيره، فأقر جعفر بالكتب، فأخذ الرشيد جميع المال ولم يُعط جعفرا منها الدرهم الواحد.
- قلت: أنظر الى شؤم الحسد وسوء عاقبته، والله در القائل: الحاسد ظالم في صفة مظلوم، مُبتلى غير مرحوم. ودام محمد بن زهير عند الرشيد الى أن كان ما سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر ولاية داود بن يزيد على مصر

- هو داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة المهلبى أمير مصر، ولأه الخليفة هارون الرشيد على إمرة مصر على الصلاة بعد عزل محمد بن زهير الأزدي، فقدم مصر لأربع عشرة ليلة خلت من المحرم سنة أربع وسبعين ومائة،

(١) طلق: حلال.

وقدم معه ابراهيم بن صالح بن عليّ العباسيّ على الخراج ، فدخل مصر معا وسكن داود المُعسَّكَر على العادة وجعل على شرطته عمار بن مُسلم الطائيّ ، ثم أخذ داود في إصلاح أمر مصر وأنخرج الجند الذين كانوا ثاروا على عمر بن غيلان صاحب خراج مصر في أيام محمد بن زهير المعزول عن إمرة مصر الى بلاد المغرب ، وأنخرج بعضهم أيضا الى بلاد المشرق وكانوا عدّة كبيرة . ثم وردّ عليه الأمر من الرشيد أن يأخذ المصريين ببيعة ابنه الأمير محمد بن زبيدة ففعل ذلك . وكان الرشيد عقد لابنه محمد المذكور بولاية العهد ولقبه بالأمين وأخذ له البيعة من الناس وعمره خمس سنين وكتب بذلك الى الأقطار . وكان سبب البيعة للأمين أن خاله عيسى بن جعفر بن المنصور جاء الى الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك وسأله في ذلك وقال له : إنه ولّدك وخلافته لك ، وإن أختي زبيدة تسألك في ذلك ، فوعده الفضل بذلك . وسعى فيه عند الرشيد حتى بايع له الناس بولاية العهد وترك ولده المأمون وهو أسن من ولده محمد الأمين . شهر ، ثم بعد ذلك عهد الرشيد للمأمون بولاية العهد بعد الأمين على ما سيأتي ذكره .

وأما جند مصر الذين أخرجوا من مصر فإنهم ساروا الى المغرب في البحر فأسرهم الفرنج بعد حروب ، وسكن الحال بديار مصر وأمن الناس ، واستمر داود على إمرة مصر الى أن صرفه الرشيد عنها بعيسى بن موسى بن عيسى العباسيّ المعزول عن إمرة مصر قديما ، وذلك لست خلون من المحرم سنة خمس وسبعين ومائة ، فكانت ولايته على مصر سنة واحدة ونصف شهر .

وأما أمر الجند الذين أسره الفرنج فإن داود بن يزيد المذكور جهّزهم تجدة الى هشام بن عبد الرحمن الأمويّ فيما قيل ، وسببه أن هشام بن عبد الرحمن صاحب الأندلس لما فرغ من حرب أخويه سليمان وعبد الله وأجلاهما عن الأندلس وخلا

سره منهما ^١تَدَبَّ بِمَطْرُوح بن سليمان بن يَقْظَانَ الذي كان خرج عليه وسير اليه جيشا كثيفا وجعل عليهم أبا عثمان عُيَيْد الله بن عثمان ، فساروا الى مطروح ، وهو بِسَرْقُسْطَة ، فحَصَرُوهُ بها فلم يَطْفُرُوا به ، فرَجَعَ أَبُو عَثْمَانَ وَنَزَلَ بِمَحْصَن طَرْطُوشَة بالقرب من سَرْقُسْطَة وَبَثَّ سَرَايَاهُ عَلَى أَهْلِ سَرْقُسْطَة ، ثم إن مطروحا خرج في بعض الأيام يتصيد وأرسل الْبَارِزِي عَلَى طَائِرٍ فَاقْتَنَصَهُ ، فَنَزَلَ مطروح لِيَذْبَحَهُ ومعه صاحبان له قد انفرد بهما فقتلاه وأتيا برأسه الى أَبِي عَثْمَانَ فَأَرْسَلَهُ أَبُو عَثْمَانَ الى هِشَام .



ما وقع
من الحوادث
سنة ١٧٤

السنة التي حكم فيها داود بن يزيد على مصر وهي سنة أربع وسبعين ومائة —

فيها حجَّ النَّاسُ هَارُونَ الرَّشِيدَ عَلَى طَرِيقِ الْبَصْرَةِ ودخل البصرة ووسع في جامعها من ناحية الْقِبْلَةِ . وفيها وقعت الْعَصِيَّةُ وَثَارَتِ الْفِتْنُ بَيْنَ أَهْلِ السَّنةِ وَالرَّافِضَةِ . وفيها وُلِيَ الرَّشِيدُ إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْعَبَّاسِيُّ إِمْرَةً السُّنْدِ وَمُكْرَانَ . وفيها استقضى الرَّشِيدُ يَوْسُفَ بْنَ الْقَاضِي أَبِي يَوْسُفَ يَمْقُوبَ صَاحِبَ أَبِي حَنِيفَةَ فِي حَيَاةِ وَالِدِهِ . وفيها تُوُفِيَ رُوحُ بْنُ حَاتِمٍ بْنُ أَبِيصَةَ بْنِ الْمُتَلِّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ الْمُتَمَلِّئِي الْأَمِيرِ ، كَانَ هُوَ وَأَخُوهُ مِنْ رُجُوهِ ذَوَلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ . وَلِيَ رُوحُ هَذَا إِفْرِيقِيَّةَ وَالْبَصْرَةَ وَغَيْرَهُمَا ، وَكَانَ جَلِيلًا شَجَاعًا جَوَادًا . وفيها تُوُفِيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ لُحَيْعَةَ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ قُرْعَانَ الْإِمَامَ الْحَافِظَ عَالِمَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَقَاضِيهَا وَمُحَدِّثُهَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَضَرَمِيِّ الْمِصْرِيُّ ، مَوْلَاهُ سَنَةٌ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَقِيلَ سَنَةٌ سِتٌّ وَتِسْعِينَ ، وَمَاتَ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ نِصْفَ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنَ السَّنَةِ وَحَمَلَى عَلَيْهِ الْأَمِيرُ دَاوُدُ بْنُ يَزِيدَ وَدُفِنَ بِالْقَرَاةِ مِنْ جَبَانَةِ مِصْرَ وَقَبْرُهُ مَعْرُوفٌ بِهَا يُقَصَّدُ لِلزِّيَارَةِ . قَالَ الذَّهَبِيُّ : وَكَانَ ابْنُ لُحَيْعَةَ مِنَ الْكُتَّابِينَ لِلْحَدِيثِ وَالْجَمَاعِينَ لِلْعِلْمِ وَالرَّحَالِينَ فِيهِ ، وَلَقَدْ حَدَّثَنِي شُكْرُ أَخْبَرَنَا يَوْسُفُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ بَشَرَ بْنِ الْمُنْذَرِ (١) كَذَا فِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ لِلذَّهَبِيِّ وَالْمُسْتَشَبِّهِ فِي أَسْمَاءِ الرِّجَالِ لِلذَّهَبِيِّ وَالْقَامُوسِ ، وَهُوَ كَمَا فِي الْمُسْتَشَبِّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْذَرِ الْهَرَوِيُّ الْحَافِظُ . وَفِي الْأَصْلَيْنِ : « سَكَّة » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

قال: كان ابن لُجَيْمَةَ يُكْنَى أبا خَرِيطَةَ، وذلك أنه كانت له خَرِيطَةُ مُعَلَّقة في عُقْبِهِ فكان يدور بمصر، فكَلَّمَا قَدِيمَ قوم كان يدور عليهم، فكان إذا رأى شيخاً سألَه: مَنْ لَقِيتَ وعَمَّنْ كُتِبَتْ. وفيها تُؤَفِّي منصور مولى عيسى بن جعفر بن منصور، وكان منصور هذا يُلقَّب بزَلْزَل، وكان مُغْنِياً يُضْرَبُ بِغَنَائِهِ وضربه بالعود المثلُ، وكان الغناء يوم ذاك غير الموسيقي الآن، وإنما كانت زخمات عديدة وأصوات مرتبة في أنغام معروفة، وهو نوع من إنشاد زماننا هذا على الضروب لإنشاد المذاح والوعاظ. وقد أوضحنا ذلك في غير هذا المحل في مصنف على حديثه وبيننا فيه الفرق بينه وبين الموسيقي. أمر الليل في هذه السنة - الماء القديم أربعة أذرع وثمانية أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وثمانية أصابع ونصف.

١٠ ذكر ولاية موسى بن عيسى الثانية على مصر

هو موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي، ولي إمرة مصر ثانية من قبل الرشيد بعد عزل داود بن يزيد المهلبي وجمع له صلاة مصر وخراجها، فكتب موسى المذكور من بغداد إلى الأمير عسامة بن عمرو يستخلفه على الصلاة، ثم قدم خليفته على الحراج نصر بن كلثوم ثم قدم موسى إلى مصر في سابع صفر سنة خمس وسبعين ومائة وسكن بالمعسكر على العادة، وحديثه نفسه بالخروج على الرشيد فبلغ الرشيد ذلك.

قال أبو المظفر بن قزأوغلي في تاريخه "مرآة الزمان": وبلغ الرشيد أن موسى ابن عيسى يريد الخروج عليه فقال: والله لا عزلته إلا بأخس من علي بابي، فقال لجعفر بن يحيى: ولَّ مصرَ أَحقرَ مَنْ علي بابي وأخسهم، فنظر فإذا عمر بن مهران كاتب الخيزران وكان مُشَوَّه الخَلْقَةِ وبلدس ثياباً خشنَةً ويركب بغلاً ويُرْدِف غلامه خلفه، فخرج إليه جعفر وقال: أئتوني مصر، فقال: نعم، فسار إليها فدخلها

وخلفه غلام على بقل للثقل^(١١) ، فقصص دار موسى بن عيسى بفلس في أنحرآت الناس ، فلما انفض المجلس قال موسى : ألك حاجة ؟ فرمى اليه بالكتاب ، فلما قرأه قال : لعن الله فرعون حيث قال : أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ ! الآية ، ثم سلم اليه ملك مصر فمهدا عمر المذكور ورجع الى بغداد وهو على حاله . انتهى كلام أبي المظفر .

قلت : لم يذكر عمر بن مهران أحد من المؤرخين في أمراء مصر ، والجسهور على أن موسى بن عيسى عُزل بإبراهيم بن صالح العباسي ، ولعل الرشيد لم يرسل عمر هذا إلا لنكاية موسى ، ثم أقر الرشيد إبراهيم بعد خروج المذكور من بغداد ، فكانت ولاية عمر على مصر شبه الاستخلاف من إبراهيم بن صالح ولهذا أبطأ إبراهيم بن صالح عن الحضور الى الديار المصرية بمد ولايته مصر عن موسى المذكور ، أو كانت ولاية عمر بن مهران على خراج مصر وإبراهيم على الصلاة وهذا أوجه من الأول .

(١) الثقل : متاع المسافر ، وقد وردت هذه الجملة في حسن المخاضرة (ج ٢ ص ١٠) والبداية والنهاية (ج ٣ قسم ٢ ص ٣٣٣) هكذا : « فدخلها على بقل وغلامه أبو ذرة على بقل آخر » .

(٢) ورد في المخاضرة الثالثة عن الأوراق البردية ومنها المحفوظ بدار الكتب المصرية (ص ٩) وهي المخاضرة التي ألقاها الدكتور أدولف جرومان في قاعة الجمعية الجغرافية الملكية بالقاهرة في مساء ١٢ أبريل سنة ١٩٣٠ ما يؤيد أن عمر بن مهران ولي مصر وكان قائدا للجيش وكاتبا للخراج ، كما كان مدبرا لأعمال الدولة ، قال :

” وبين الأوراق البردية المحفوظة بالملكية الأهلية بقينا بقية من عقد إيجار تاريخه سنة ١٧٦ هـ (Perf ٩٢١) يستبين منها المطالع حقيقة الحال لأول وهلة “ .

وهذا هو نصها حسب ترتيب السطور (مع العلم بأن الكلمات التي بين هذه العلامة [] غير واضحة) :

” (١) [بسم الله الرحمن الرحيم] م .

(٢) [هذا كتاب من] جنادة بن المصعب عامل الأمير عمر .

(٣) [ابن مهران أصله ألقه على خراج كورة الفيوم] لثلاث بيت [مو] ل [ي] عبد الله بن علي . فاسم عمر بن مهران واضح هنا أنه أقيم واليا ، وأنه بقى في وظيفته سنة على الأقل من سنة ١٧٦ - ١٧٧ هـ . وجنادة بن مصعب الذي ورد اسمه في هذه الوثيقة نعرفه كذلك وأنه كان له الفضل في تعضيد أميره في إصلاح ما فسد من أحوال مالية مصر ... الخ “ .

وقال الذهبي: ولّى الرشيدُ مصرَ جعفر بن يحيى البرمكيّ بعد عزل موسى، فعلى هذا يكون عمر نائباً عن جعفر ولم يصل جعفر إلى مصر في هذه السنة ولهذا لم يُثبت ولايته أحدٌ من المؤرخين انتهى . وكان عزل موسى بن عيسى عن إمرة مصر في ثامن عشرين صفر سنة ١٧٦هـ، فكانت ولايته هذه الثانية على مصر سنة واحدة إلا أياماً قليلة .

قلت : وما يؤيد قولي إنه كان على الخراج قول ابن الأثير في الكامل، وذكر ذلك في سنة ١٧٦هـ قال: «وفيها عزل الرشيدُ موسى بن عيسى عن مصر وردّ أمرها إلى جعفر بن يحيى بن خالد فاستعمل عليها جعفرُ عمر بن مهران . وكان سبب عزله أن الرشيد بلغه أن موسى عازم على الخلع فقال : والله لا أعزله إلا بأخس من على بابي، فأمر جعفرًا فأحضر عمر بن مهران وكان أحولُ مشوّه الخلق وكان لباسه خسيساً وكان يُدْف غلامه خلفه، فلما قال له الرشيد : أتسير إلى مصر أميرا؟ قال : أتولاها على شرائط إحداها أن يكون إذني إلى نفسي إذا أصابحت البلاد انصرفت، فاجابه إلى ذلك؛ فسار فلماً وصل إليها أتى دار موسى بجلوس في أنحرّيات الناس، فلما تفقروا قال: ألك حاجة؟ قال : نعم، ثم دفع إليه الكتب فلما قرأها قال: هل يقدم أبو حفص أبقاه الله؟ قال : أنا أبو حفص؛ فقال موسى: لعن الله فرعونَ حيث قال : (أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ) ثم سلم له العمل . فتقدم عمر إلى كاتبه ألا يقبل هدية إلا ما يدخل في الكيس^(١)، فبعث الناس بهداياهم، فلم يقبل دابة ولا جارية ولم يقبل إلا المال والثياب، فأخذها وكتب عليها أسماء أصحابها وتركها . وكان أهل مصر قد اعتادوا المظلل بالخراج وكثره، فبدأ عمر برجل منهم فطالبه بالخراج فلواه^(٢)، فأقسم ألا يؤديه

١٠ (١) الكيس : ما يخاط من خرق والجمع أكياس مثل حمل وأحبال . وأما ما يشرّج من أديم ونرق فلا يقال له كيس بل خريطة . أنظر المصباح المنير .
١٥ (٢) لواه بدّينه من باب روى : مطله .

إلا بمدينة السلام، فبذل الخراج فلم يقبله منه وحمله الى بغداد فأذى الخراج بها فلم يطله أحد، فأخذ النجم الأول والنجم الثاني، فلما كان النجم الثالث وقعت المطاولة والمطل وشكوا الضيق، فأحضر تلك الهدايا وحسبها لأربابها وأمرهم بتعجيل الباقي فأسرعوا في ذلك فاستوفى خراج مصر عن آخره ولم يفعل ذلك غيره ثم انصرف الى بغداد». انتهى كلام ابن الأثير برقته .



ما وقع
من الحوادث
سنة ١٧٥



السنة التي حكم فيها موسى بن عيسى ثانيا على مصر وهي سنة خمس وسبعين ومائة— فيها عقد الرشيد البيعة بالخلافة من بعده لابنه محمد بن زبيدة ولقب بالأمين وعمره خمس سنين، وكانت أمه زبيدة حرضت الرشيد وأرضوا الجند بأموال عظيمة حتى سكتوا . وفيها خرج يحيى بن عبد الله بن الحسن العاوي بالديلم وقويت شوكته وتوجهت اليه الشيعة من الأقطار فاغتم الرشيد من ذلك وأستغل عن اللهو والشرب ونذب لحر به الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي في خمسين ألفا وفرق فيهم الأموال، فأتحلت عزائم يحيى المذكور وطلب الصلح من الرشيد فصالحه الرشيد وأقننه ثم حبسه بعد مدة الى أن مات . وفيها هاجت العصبية بالشام بين القيسية واليمانية وقتل منهم عدد كثير، وكان على إمرة الشام موسى ابن ولي العهد عيسى العباسي، فعزله الرشيد وأستعمل على الشام موسى بن يحيى البرمكي فقدم موسى وأصلح بينهم . وفيها عزل الرشيد عن إمرة خراسان العباس بن جعفر وأمر عليها خاله العطر يف بن عطاء .

(١) النجم : الوظيفة ، يقال : جعلت مالى على فلان مجوما منجمة يؤدي كل نجم في شهر كذا .

(٢) راجعنا خبر ابن الأثير على نسخته الكامل طبع أوروبا وهي مخالف الأصل في بعض العبارات .

(٣) تقدمت الإشارة الى ذلك واختلاف الروايات فيها في حوادث سنة ١٧١ هـ . (٤) كذا

في الأصلين والذهبي والطبري . وفي ابن الأثير وعقد الجمان : « خالد بن العطر يف » .

وفيهما تُوفِّيَ الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي ، مولاهم الأصبهاني الأصل المصري ،
أحد الأعلام وشيخ إقليم مصر وعالمه ، كنيته أبو الحارث ، مولده في شعبان
سنة أربع وتسعين .

قال الذهبي : ^(١) وجم سنة ثلاث عشرة ومائة فلقى عطاء وناهما وابن أبي مليكة
وأبا سعيد المقبري وأبا الزبير وابن شهاب فأكثر عنهم ، ثم ذكر جماعة كثيرة ممن
روى عنه . انتهى .

وكان كبير الديار المصرية ورئيسها وأمير من بها في عصره بحيث إن القاضي
والنائب من تحت أمره ومشورته ؛ وكان الشافعي يتأسف على قوآت إقيمه . قيل :
إن الإمام مالكا كتب اليه من المدينة : بلغني أنك تأكل الرقاق وتلبس الرقاق وتمشي
في الأسواق ، فكتب اليه الليث بن سعد : (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ) الآية .

وعن ابن الوزير قال : قد ولي الليث الجزيرة وكان أمراء مصر لا يقطعون أمرا
إلا بمشورته ، فقال أبو المسعد وبعث بها الى المنصور أبي جعفر : ^(٢)

لَعَدِ اللهُ عَبْدَ اللهِ عِنْدِي * نَصَاحُ حُكْمُهَا فِي السَّرِّ وَحَدِي
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَلَافَ مِصْرًا * فَإِنَّ أَمِيرَهَا لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ

وكانت وفاة الليث في ربيع عشر شعبان .

ذكر الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وتوفي الحكم بن فضيل ^(٣)
الواسطي ؛ والخليل بن أحمد فيما قيل وقد مر ، وخشاف الكوفي صاحب اللغة ،
والقاسم بن معن المسعودي الكوفي ؛ والليث بن سعد فقيه مصر .

(١) كذا في الطبقات والطبري وابن الأثير وتهذيب التهذيب . وفي الذهبي والأصليين : « سعيد »
من غير الكنية . (٢) كذا في ٣ والذهبي . وفي ف : « أبو المسعر » بالراء . (٣) كذا
في تاريخ الذهبي والمشتبه في أسماء الرجال . وفي الأصليين : « فضيل » بالضاد المعجمة وهو تحريف .
(٤) كذا في الذهبي والسيوطي في كتابه « بنية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة » وإنباء الرواة للقفطي .
وقد جاء بالأصليين محرفا : « حسان » .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم خمسة أذرع سواء ، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا .

ذكر ولاية ابراهيم بن صالح ثانيا على مصر

- تقدم ذكر ترجمته في ولايته الأولى على مصر ، أعاده الرشيد الى ولاية مصر ثانيا
- ٥ بعد عزل موسى بن عيسى العباسي في صفر سنة ست وسبعين ومائة . ولما ولي ابراهيم مصر ، أرسل بأستخلاف عسامة بن عمرو على الصلاة ، الى أن قدم نصر بن كئثم على خراج مصر في مُستَهَلَّ شهر ربيع الأول سنة ست وسبعين ومائة .
- وتوفي عسامة بن عمرو لسبع يقين من شهر ربيع الآخر من السنة . ثم قدم الى مصر رَوْح بن زنباع خليفة لإبراهيم على الصلاة والخراج . ورَوْح بن زنباع هذا أبوه حفيد رَوْح بن زنباع وزير عبد الملك بن مروان ، فدام رَوْح بن زنباع المذكور على صلاة مصر وخراجها الى أن قدمها ابراهيم بن صالح بعده بأيام في النصف من
- ١٠ جُمادى الأولى ؛ كل ذلك من سنة ست وسبعين ومائة . وسكن ابراهيم المُعَسَّكَ وجمع له الرشيد بين الصلاة والخراج ، فلم تَطُلْ أيامه ومات ثلاث خلون من شعبان سنة ست وسبعين ؛ وقام بأمر مصر بعد موته أبنه صالح بن ابراهيم بن صالح مع صاحب شرطته خالد بن يزيد الى أن ولي مصر عبد الله بن المسيب . وكان مُقامه
- ١٥ بها شهرين وثمانية عشر يوما ؛ وكان ابراهيم المذكور من وجوه بني العباس وولي الأعمال الجليلة مثل دِمَشْق وفِلَسْطِين ومصر للهدى أولا ، ثم ولي الجزيرة لموسى الهادي ، ثم ولي مصر ثانيا في هذه المرة لهارون الرشيد ، وكان خيرا دينيا مُمدِّحا ، وقد عليه مرّة عبّاد بن عبّاد الخواص فتمّال له ابراهيم هذا : عِظْنِي ، فقال عبّاد : إن

٢٠ (١) كذا في الكندي : « عبارة الأصل : » فكانت ولاية ابراهيم على مصر في هذه المرة الثانية ... الخ » . ورجحنا ما في الكندي لأن ولايته في هذه المرة كانت ستة أشهر أقام منها بمصر شهرين .

أعمال الأحياء تُعرض على أقاربهم من الموتى ، فأنظر ماذا يعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم من عملك ! فبكى إبراهيم حتى سالت دموعه على لحيته رحمه الله تعالى .



- ٥ السنة التي حكم فيها إبراهيم بن صالح على مصر وهي سنة ست وسبعين ومائة — فيها عقد الرشيد لأبنته المأمون عبد الله العهد بعد أخيه محمد الأمين ولقبه المأمون ، وولاه الشرق وكتب بينهما كتابا وعلقه في الكعبة ، وكان المأمون أسن من الأمين بشهر واحد غير أن الأمين أمه زُبَيْدَةُ بنتُ جعفر هاشمية ، والمأمون أمه أم ولد اسمها مَرَّاجِل ، ماتت أيام فِئَاسِهَا به ، ومولدهما في سنة سبعين ومائة . وفيها حج بالناس سليمان بن منصور العباسي . وفيها أيضا حجت زُبَيْدَةُ بنتُ جعفر زوج الرشيد ، وأمرت في هذه السنة ببناء المصانع والبرك في طريق الحج . وفيها عزل الرشيد الغُطَرِيفَ بنَ عطاء عن إمرة نُرَّاسَان وولَّاهَا حمزة بن مالك الخُزَاعِي ، وكان حمزة يلقب بالعُرُوس . وفيها توفي إبراهيم بن علي بن سَلَمَةَ ^(١) بن عامر بن هَرَمَةَ ، أبو إسحاق الفِهْرِيُّ الشاعر المشهور . كان الأصمعي يقول : خُتِمَ الشعراء بابن هَرَمَةَ [و] هو آخر المججج . وفيها توفي صالح بن أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد ١٥ ابن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي ، ولي عِدَّة أعمال جلييلة وكان من أعيان بني العباس . وفيها توفي أبو عَوَّانَة وأسمه الوضاح بن عبد الله البرَّاز الواسطي الحافظ ، مولى يزيد بن عطاء اليَشْكُزِّي ، ويقال من سبى جُرجان ، رأى الحسن البصري وآبن سيرين . وتوفي بالبصرة في شهر ربيع الأول .

ما وقع
من الحوادث
سنة ١٧٦

(٢٢٨)

(١) كذا في الطبري وشرح القاموس وعقد الجمان . وفي الأصلين : « مسلمة » وهو تحريف . ٢٠

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وأربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وستة عشر إصبعا .

ذكر ولاية عبد الله بن المسيّب على مصر

- هو عبد الله بن المسيّب بن زهير بن عمرو بن بحيميل الضبيّ أمير مصر، ولّاه الرشيد مصر على الصلاة بعد موت إبراهيم بن صالح العباسيّ، فقدم إلى مصر لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة ست وسبعين ومائة وسكن المعسكر وجعل على شرطته أبا المكيس ولم تطل ولاية عبد الله المذكور على إمرة مصر، وعُزل بإسحاق بن سليمان في شهر رجب سنة سبع وسبعين ومائة، فكانت ولايته على إمرة مصر نحو عشرة أشهر، وأقام بمصر بطلا من غير إمرة إلى أن وليها استخلافا عن عبد الملك بن صالح العباسيّ في سنة ثمان وسبعين ومائة نحو الشهرين، وصُرف عبد الملك بعبيد الله بن المهديّ، فصُرف عبد الله بن المسيّب هذا عن استخلاف مصر بعزل عبد الملك بن صالح، فإنه كان خليفته على مصر ولزم عبد الله بن المسيّب بيته إلى أن استخلفه ثانيا عبيد الله بن المهديّ لمّا ولي مصر بعد عبد الملك بن صالح، فباشر عبد الله بن المسيّب صلاة مصر قليلا باستخلاف عبيد الله بن المهديّ المذكور، ثم صُرف ولزم داره إلى أن مات .

وفي أيام ولايته على مصر مع قصرها وقع له حروب مع أهل الحوف . وأستنجد هشام صاحب الأندلس فجهز له العساكر، وبينما هو في ذلك ورد عليه الخبر بعزله . وكان هشام أرسل جيشا كثيفا واستعمل عليه عبد الملك بن عبد الواحد

(١) كذا في الأصلين والمقرئ وبالبداية والنهاية لابن كثير وعقد الجمان . وفي الكامل لابن الأثير : « المسيّب بن زهير بن عمرو بن مسلم الضبي » . (٢) كذا في الأصلين . وفي الكندي : « الأمكيس » .

- ابن مُغِيث، فدخلوا بلاد العدو وبلغوا أَرْبُونة وجرندة [فبدأ بجرندة] (١) وكان بها حامية الفَرْنِج، فقتل رجالها وهدم أسوارها وأبراجها وأشرف على فتحها فرحل عنها إلى أَرْبُونة ففعل بها مثل ذلك، وأوغل في بلادهم ووطئ أرض بريطانيا فاستباح حريمها وقتل مقاتلتها، وجاس البلاد شهرا يُحرق الحصون وَيَسبي وَيَغْتم، وقد أجفل العدو من بين يديه هاربا، وأوغل في بلادهم ورجع سالما ومعه من الغنائم ما لا يعلمه إلا الله تعالى . وهي من أشهر مغازي المسلمين بالأندلس .



- السنة التي حكم فيها على مصر عبد الله بن المسيب وهي سنة سبع وسبعين ومائة — فيها عزل الرشيد حمزة بن مالك الخُزَاعِي عن إمرة نَهراسان وولّاها الفضل ابن يحيى البُرْمَكِي مع سِجِسْتان والرّي . وفيها حج بالناس الرشيد، وكان هذا دأب الرشيد، فسنة يَحجّ وسنة يغزو، وفي هذا المعنى قال بعض شعراء عصره :
- فَن يَطْلُب لِقَاءَكَ أَوْ يَرُدُّهُ * فَبِالْحَرَمَيْنِ أَوْ أَقْصَى النُّغُورِ

ما وقع
من الحوادث
سنة ١٧٧



- وفيها توفي شريك بن عبد الله بن أبي شريك أبو عبد الله القاضي النخعي، أصله من الكوفة، وبها توفي يوم السبت مُسْتَهْل ذِي الْقَعْدَةِ، وكان إماما عالما دينا . قال ابن المبارك : شريك أحفظ لحديث الكوفيين من سُفيان الثوري . وفيها توفي أبو الخطاب الأَخْفَش الكبير في هذه السنة وقيل في غيرها، واسمه عبد الحميد ابن عبد الحميد شيخ العربية، أخذ عنه سيبويه ولولا سيبويه لما كان يُعرف، فإن

- (١) كذا في الكامل لابن الأثير في حوادث سنة سبع وسبعين ومائة، وفتح الطيب للقرى طبع أوربا (ج ١ ص ٢١٨) . وفي م : « وبلغوا أَرْبُونة وجزيرة فيرا » . وفي ف : « فبلغوا أودونة وجزيرة فيدا ... الخ » . وأربونة : بلد في طرف الثغرين أرض الأندلس . (٢) التكلة عن ابن الأثير . (٣) كذا في فتح الطيب ومعجم ياقوت . وبريطانية : مدينة كبيرة بالأندلس . وفي تقويم البلدان : « برطانية » . وفي الأصلين وابن الأثير « شرطانية » .

الأخفش الأوسط الذى أخذ عنه سيبويه أيضا الآتى ذكره هو المشهور ؛ ولأبى الخطاب الأخفش هذا أشياء غريبة ينفرد بها عن العرب ، وقد أخذ عنه جماعة من العلماء ، منهم : عيسى بن عمر الجوى ، وأبو عبيدة معمر بن المثنى وغيرهم .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها مات عبد العزيز بن أبي ثابت المدنى ، وعبد الواحد بن زياد الزاهد العبدى^(١) ، فيما قيل ، ومحمد بن جابر الحنفى^٩ ، ائيمسى ، ومحمد بن مسلم الطائفى ، وموسى بن أعين الحرانى ، وهياج بن بسطام الهروى ، ويزيد بن عطاء البشكرى^{١٠} معتق أبى عوانة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وستة عشر إصبعا .

١٠ ذكر ولاية إسمحاق بن سليمان على مصر

هو إسمحاق بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس الهاشمى العباسى أمير مصر ، ولأه الرشيد إمرة مصر بعد عزل عبد الله بن المستب في مستهل شهر رجب سنة سبع وسبعين ومائة ، وجمع له الرشيد صلاة مصر وخراجها ؛ ولما دخل مصر سكن المعتسكر على عادة أمراء بنى العباس ، وجعل على شرطته بعض أصحابه ، وهو مسلم بن بكار العقيلي^(٢) ؛ وأخذ إسمحاق في إصلاح أمر مصر وكشف^(٣) [أمر] خراجها ، فلم يرض بما كان يأخذه قبله الأمراء ، وزاد على المزارعين زيادة أخفشت بهم فسيتمته الناس وكرهته وخرج عليه جماعة من أهل الخوف من قيس وقضاعة ، فخار بهم^(٤)

(١) كذا في تاريخ الذهبي والطبقات الكبرى وتهذيب التهذيب والطبرى . وفي الأصلين والكامل لابن

الأمير والبداية والنهاية : « عبد الواحد بن زيد » . (٢) كذا في ٢ والكندى وابن الأثير .

٢٠ وفي ف : « سلة بن نصر » . (٣) الزيادة عن المقرئى (ج ١ ص ٣٠٩) طبع بولاق .

(٤) كذا في الكندى والمقرئى . وفي الأصلين : « من أهل الحرب » وهو تحريف .

إسحاق المذكور وقيل من حواشيه وأصحابه جماعة كبيرة ؛ فكتب إسحاق يُعلم الرشيد بذلك ، فعظم على الرشيد ماناله من أمر مصر وصرفه عن إمرتها وعقد الرشيد لهزيمة على إمرة مصر وأرسله في جيش كبير الى مصر ؛ وكان عزل إسحاق هذا عن إمرة مصر في شهر رجب من سنة ثمان وسبعين ومائة ، فكانت ولايته على مصر سنة واحدة وأياما وتوجه الى الرشيد .

وقال ابن الأثير : « وفي هذه السنة (يعني سنة ثمان وسبعين ومائة) وثبت الحويفية بمصر على عاملهم إسحاق بن سليمان وقتلوه وأمدّه الرشيد بهزيمة بن أعين ، وكان عامل فلسطين ، فقاتلوا الحويفية وهم من قيس وقضاة ، فأذعنوا بالطاعة وأدوا ما عليهم للسلطان . فعزل الرشيد إسحاق عن مصر واستعمل عليها هزيمة مقدار شهر ، ثم عزله واستعمل عليها عبد الملك بن صالح » . انتهى كلام ابن الأثير بقرنته .

ذكر ولاية هزيمة بن أعين على مصر

هو هزيمة بن أعين أحد أمراء الرشيد وخواص قواده ، ولّاه على إمرة مصر لما بلغه ما وقع لإسحاق بن سليمان العباسي مع أهل مصر ، وبعثه اليها في جيش كبير وحرّضه على قتال المصريين ، وولّاه على صلاة مصر وخارجها معا ؛ فخرج هزيمة من بغداد حتى قدم مصر ليومين خلّوا من شعبان سنة ثمان وسبعين ومائة ؛ فتلقاه أهل مصر بالطاعة وأذعنوا له ، فقبِل هزيمة منهم ذلك وأقنهم وأقر كل واحد على حاله . وأرسل يُعلم الرشيد بذلك ، ثم جعل هزيمة على شرطه ابنه حاتما فلم تطل مدة هزيمة على إمرة مصر وورد عليه الخبر بعزله عن إمرة مصر وخروجه بالعساكر الى نحو إفريقية في يوم ثاني عشر شوال من السنة المذكورة ؛ فكانت إقامته على إمرة مصر شهرين ونصف شهر . وولى مصر بعده عبد الملك بن صالح العباسي ، وتوجه هزيمة

الى بلاد المغرب من مصر بجيوش عظيمة فلم يَلَقَ حرباً بل أذعن اليه من كان ببلاد المغرب من العُصاة لعظم هيبة هَرْمُة المذكور، فإنه كان شجاعاً مقداماً مَهيباً؛ وسَمِ هَرْمُة بالمغرب سنين الى أن استعفى فأعفاه الرشيد في سنة إحدى وثمانين ومائة وأذن له في القدوم عليه .

• وكان الرشيد يندب هَرْمُة للهِمَّات ووقع له بالمغرب أمور: منها أنه لما توجه الى إفريقية سار صحبته يحيى بن موسى، فأمره هَرْمُة أن يتقدمه ويتلطف بأبن الجارود ليعود الى الطاعة قبل وصول هَرْمُة، فقدم يحيى القَيروانَ بغير بينه وبين ابن الجارود كلام كثير؛ حاصله أن ابن الجارود شق العصا ولم يُظهر الطاعة، فخلف يحيى بـ [محمد^(١)] بن الفارسي وعاتبه حتى استماله ووافقه على قتال ابن الجارود، وتقاتل يحيى وابن الفارسي مع ابن الجارود فقتل ابن الفارسي غداً وعاد يحيى بن موسى الى هَرْمُة بطرابلس الغرب؛ ثم سار هَرْمُة الى ابن الجارود بجند طرابلس في محرم سنة تسع وسبعين ومائة فلما وصل قابس تلقاه عامة الجند، وخرج ابن الجارود من القَيروان في مستهل صفر، وكان العلاء بن سعيد عدو ابن الجارود ويحيى بن موسى يستبقان الى القَيروان كل منهما يريد أن [يكون^(١)] الذكرك له؛ فسبقه العلاء ودخل القَيروان وقتل جماعة من أصحاب ابن الجارود وصار الى هَرْمُة، وسار ابن الجارود أيضا الى هَرْمُة فسيّره هَرْمُة الى الرشيد فأعقله الرشيد ببغداد؛ وسار هَرْمُة الى القَيروان فأمن الناس وسكنهم وبني القصر الكبير وبني سور مدينة طرابلس الغرب مما يلي البحر . وكان إبراهيم بن الأغلب بولاية الزاب فأكثر من الهدية الى هَرْمُة

(٢٤١)

(١) الزيادة عن ابن الأثير (ج ٦ ص ٩٥) . (٢) قابس : مدينة على ساحل البحرين طرابلس

وسفاقس ذات مياه جارية وبها نخل وبناتين . (٣) الزاب : كورة عظيمة ونهر جراب أرض

المغرب على البر الأعظم عليه بلاد واسعة وقرى متواطئة بين تلمسان ومجلماسة .

حتى أقزّه هرثمة على الزاب فحسن أثره فيها . ثم إن عياض بن وهب الهواري وكُليب ابن جميع الكلابي جمعا جموعا وأرادا قتل هرثمة فسيّر إليهما هرثمة يحيى بن موسى في جيش كبير ففترق جموعهما وقتل كثيرا من أصحابهما ثم عاد إلى القيروان ، فلما رأى هرثمة ما بإفريقية من الاختلاف واصل كتبه إلى الرشيد يستعفي حتى أعفاه ، وقدم العراق حسبما تقدم ذكره . فكانت ولاية هرثمة على إفريقية سنتين ونصفا .

ذكر ولاية عبد الملك بن صالح على مصر

هو عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، الأمير أبو عبد الرحمن الهاشمي العباسي أمير مصر ، وليها بعد توجّه هرثمة بن أعين إلى إفريقية ، ولأه الرشيد إمرة مصر وجمع له الصلاة والخراج معا ، فولّيا عبد الملك هذا ولم يدخلها واستعمل عليها عبد الله بن المسيّب الضبيّ المعزول عن إمرة مصر قديما ، وقد ذكرنا نيابته عن عبد الملك هذا في ترجمته أيضا من هذا الكتاب ؛ بفعل عبد الله بن المسيّب على شرطته عمار بن مسلم ، فلم تطل مدة عبد الملك هذا على ولاية مصر وصُرف عنها في سلخ سنة ثمان وسبعين ومائة ؛ وتولّى مصر من بعده عبيد الله بن المهديّ وقد وُلّي في هذه السنة على مصر ثلاثة أمراء وهي سنة ثمان وسبعين ومائة ؛ وكان عبد الملك هذا شريفا نبيلًا ، وأمه أم ولد كانت لمروان بن محمد الحمار فشرأها صالح بن علي فولدت له عبد الملك هذا . ويقال : إن الجارية حملت بعبد الملك هذا من مروان ، ولهذا قال له الرشيد لما قبض عليه وحبسه : ما أنت لصالح ، قال : فلمن أنا ؟ قال : لمروان ، قال : ما أبالي أيّ الفحلين غلب عليّ .^(١) وكان أولا معظما عند الرشيد ولما ولّاه دسّش سنة سبع

(١) كذا في ٢٠٠ وفي ٢٠٠ : « قال : ما أبالي أيّ المجددين غلب عليّ » .

وسبعين ومائة ، ونخرج الرشيد وودّعه قال له الرشيد : هل من حاجة ؟ قال : نعم
بيني وبينك بيت ابن الدّمينة حيث يقول :

فَكُونِي عَلَى الْوَاشِينَ لَدَاءَ شَغْبَةٍ * كَمَا أَنَا لِلْوَاشِي أَلْدَشْغُوبُ^(١)

فسكت الرشيد عن أمره حتى نُقِلَ عنه أنه يريد الخلافة فعزّله عن دِمَشْق^(٢)
في سنة ثمان وسبعين ومائة ، وكانت إقامته عليها أقل من سنة ، وأُظِنَ أن في تلك الأيام
أُضيف إليه إمرة مصر ، ثم أقدمه الرشيد الى بغداد وكان قبل ذلك كتب
الى الرشيد يقول :

أَحْلَايَ بِي تَجْبُو وَلَيْسَ بِكُمْ تَجْبُو * وَكُلَّ أَمْرِي مِنْ تَجْبُو صَاحِبِهِ خَلُّو
مَنْ آتَى نَوَاحِي الْأَرْضِ أُنْبِي رِضَاكُمْ * وَأَتَمَّ أَنْاسُ مَا لِمَرْضَاتِكُمْ تَحْصُو^(٣)
فَلَا حَسَنٌ نَأْتِي بِهِ تَقْبَلُونَهُ * وَلَا إِنْ أَسَانَا كَانَ عِنْدَكُمْ عَفْوُ

١٠

فقال الرشيد : والله لئن أنشأها لقد أحسن ، ولئن رواها كان أحسن .
وولّى عبد الملك هذا الجزيرة مرتين وغزا الصائفة في سنة ثلاث وسبعين ومائة ،
وغزا الروم سنة خمس وسبعين ومائة ، فأخذ سبعة آلاف رأس من الروم . ومات
للرشيد ولد وولده له ولد في ليلة واحدة فدخل عليه عبد الملك هذا فقال :

❦

(١) كذا في ديوانه المطبوع بمطبعة المنار بمصر ص ١٢ ، ورواية تاريخ ابن عساكر في ترجمة
عبد الملك بن صالح (النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٩٢ تاريخ ج ١١) :
« فكوني... شعبة... شوب » بالعين المهملة فهما . وورد هذا البيت في الأصلين بحرفا تحريفا معيا
أدى إلى عدم فهمه ، ولذا أغفلناه . وكلمة لداء الواردة في هذا البيت يعنى بها المخاضة الشجعة التي لا ترهب
الى الحق . وشعبة : شديدة الخصومة والمشاغبة . (٢) كذا في الأصلين . وفي الطبري وابن الأثير
وعقد الجمان : « في حوادث سنة سبع وثمانين ومائة » . (٣) كذا في تاريخ ابن عساكر .
وفي الأصلين : « ما مرضاكم نجو » وهو تحريف .

١٥

٢٠

يا أمير المؤمنين، آجرك الله فيما ساءك ولا ساءك فيما سرّك ؛ وجعل هذه بتلك جزاء الشاكرين، وثواب الصابرين ! وكان لعبد الملك لسان وبيان على فائقة كانت فيه، وكانت وفاته بالرقّة .



- ٥ السنة التي حكم فيها على مصر إسحاق بن سليمان، ثم هرثمة بن أعين، ثم عبد الملك بن صالح وهي سنة ثمان وسبعين ومائة -- فيها وثب أهل المغرب وقاتلوا متولّي إفريقية الفضل بن روح بن حاتم المهلبي فأمر الرشيد هرثمة بن أعين أن يتوجه من مصر الى المغرب، وقد ذكرنا ذلك في ترجمة هرثمة وذكرنا توجهه واستيلاءه على بلاد المغرب، وأنهم أذعنوا اليه بالطاعة . وفيها فوض الرشيد أمور المملكة الى يحيى بن خالد البرمكي . وفيها سار الفضل بن يحيى البرمكي الى نجران أميرا عليها فعدل في الرعية وأحسن السيرة بها . وفيها هاجت الحوافة بديار مصر بين قضاة وقيس، وقد ذكرنا قصتهم مع إسحاق بن سليمان عامل مصر . وفيها غزا الصائفة معاوية بن زفر بن عاصم وغزا الشامية سليمان بن راشد^(١) ومعه البندوطريق صقلية . وفيها حج بالناس محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي العباسي . وفيها خرج بالجزيرة الوليد بن طريف وفتك بإبراهيم بن خازم بن خزيمة بن نصيبين وسار الى أرمينية وكثرت جموعه .

ما وقع
من الحوادث
سنة ١٧٨

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفي إبراهيم بن حميد الرؤاسي الكوفي، وجعفر بن سليمان الضبيعي، وخارجة بن مضعب، والصحيح قبل هذه بعشر سنين، وعليّة بن بذر البصري واسمه الربيع، وعليّة لقب له . وعيثر بن

- ٢٠ (١) كذا في ف والطبري وابن الأثير . وفي ٢ : « ابن الرشيد » وهو تحريف .
(٢) كذا في القاموس مادة « عثر » . وفي الأصلين وتاريخ الذهبي : « عثر » بالياء الموحدة .

القاسم الكوفي، وعبد الله بن جعفر أبو علي المدني، وعمر بن المغيرة بالمصيصة^(١)،
والمفضل بن يونس يقال فيها .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع سواء ، مبلغ الزيادة
خمسة عشر ذراعا وستة عشر إصبعا .

• ذكر ولاية عبيد الله بن المهدي الأولي على مصر

هو عبيد الله ابن الخليفة محمد المهدي ابن الخليفة أبي جعفر المنصور عبد الله بن
محمد بن علي بن عبد الله بن العباس العباسي الهاشمي أمير مصر، ولي مصر بعد عزل
عبد الملك بن صالح عنها ، ولأه الرشيد وجمع له صلاة مصر وخارجها ، وهو أخو
الرشيد لأبيه محمد المهدي ؛ ولما ولي عبيد الله مصر استخلف عليها داود بن حبيش^(٢)
وأرسله أمامه ، فقدم داود مصر لسبع خلون من جمادى الآخرة ؛ ثم قدمها عبيد الله
المذكور بعده في يوم الثلاثاء لأربع خلون من شعبان سنة تسع وسبعين ومائة قاله
صاحب «البغية» .

وقال غيره : قدمها عبيد الله في يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من المحرم
سنة تسع وسبعين ومائة . وجعل على شرطته معاوية بن صرد ثم عمار بن مسلم ،

١٥ (١) المصيصة (بالفتح ثم الكسر والتشديد وياء ساكنة وصاد أخرى) : مدينة على شاطئ نهر
جيجان من نفور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس . (٢) كذا في الأصلين .
وفي الكندي : «داود بن حياش» . وفي المقرئ : «داود بن حياش بالياء» وقد سمي بكل هذه
الأسماء كما في القاموس والمشتبه في أسماء الرجال للذهبي . والذي ذكره المؤلف فيها سبق عند الكلام على
ولاية عبد الله بن المسيب وواقعه عليه الكندي والمقرئ :

٢٠ أن عبيد الله بن المهدي استخلف في ولايته الأولى على مصر عبد الله بن المسيب ، فورد ذكر
داود بن حبيش في ولاية عبيد الله بن المهدي الأولى على مصر خطأ . والصواب أنه استخلفه في ولايته الثانية
على مصر كما سيأتي . (٣) في ف والكندي : «سنة ثمانين ومائة» .

- فأقام عبيد الله على إمرة مصر مدة وخرج منها الى جهة الإسكندرية لما بلغه أن الفرنج قصدوا الإسكندرية بعد انهزلهم من الحكم بن هشام على ما ذكره في آخر هذه الترجمة؛ واستخلف على مصر عبد الله بن المسيب المقدم ذكره فتاب عبيد الله مدة ثم عاد اليها ودام على إمرة مصر الى أن صرفه أخوه الرشيد عنها في شهر رمضان من [هذه] السنة . وخرج منها لليتين خلنا من شوال ، فكانت ولايته هذه المرة تسعة أشهر إلا أياما قليلة ، وولي عيوضه الأمير موسى بن عيسى العباسي الهاشمي .
- وقال صاحب " البغية " : صُرف عنها ثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة فوافق في الشهر وخالف في السنة .

- وأما ما وعدنا بذكره من انهزام الفرنج من الحكم بن هشام صاحب الأندلس الأموي فإنه ندب عبد الكريم بن مغيث الى بلاد الفرنج وصحبته العساكر ، فدخل بلاد الفرنج وبت سراياه في بلادهم يحرقون وينهبون ويأسرون ، وسير سرية بخازوا خليجانا من البحر كان الماء قد جرز عنه ؛ وكان الفرنج قد جعلوا أموالهم وأهاليهم وراء ذلك الخليج ظنا منهم أن أحدا لا يقدر أن يعبره ، فجاءهم ما لم يكن في حسابهم فغنم المسلمون منهم جميع ما لهم وأسروا الرجال وقتلوا منهم فأكثروا وسبوا الحريم وعادوا سالمين الى عبد الكريم المذكور؛ فسير عبد الكريم طائفة أخرى تغزبوا كثيرا من بلاد فرنسية وغنموا أموال أهلها وأسروا الرجال ، فأخبره بعض الأسرى أن جماعة من ملوك الفرنج قد سبقوا المسلمين الى وادي وغير المسلك على طريقهم ؛ فجمع عبد الكريم عساكره ومار على التعبئة وأجد السير ، فلم يشعر الكفار إلا وقد خالطهم المسلمون ووضعوا السيف فيهم ، فانهمزوا وغنم ما معهم وعاد عبد الكريم سالما هو ومن معه ؛ فلما وقع للفرنج

(١) في ف وهاشم ابن الأثير : « قشبة » والمراد بها فرنسا لأن عرب الأندلس فتحوا قسبا

ذلك أرادوا أن يَهْجُمُوا على ثغر الاسكندرية وغيرها لينالوا من المسلمين بعض الغرض وركبوا البحر لقطع الطريق . فخرج عبيد الله بعساكره الى ثغر الاسكندرية فلم يقدر أحد من الفرنج على التوجه الى جهتها وعادوا بالذلة والخزى .



ما وقع
من الحوادث
سنة ١٧٩

السنة التي حكم فيها عبيد الله بن المهدي على مصر وهي سنة تسع وسبعين ومائة — فيها وتي الرشيد إمرة نحرسان لمنصور بن يزيد بن منصور الحميري . وفيها رجع الوليد بن طريف الشاري بمجموعه من ناحية أرمينية الى الجزيرة وقد عظم أمره وكثرت جيوشه ، فسار لحر به يزيد بن مزيد الشيباني من قبل الرشيد فراوغه يزيد مدة ثم التقاه على غرة ^(١) بقرب هيت وقاتله حتى ظفربه وقتله وبعث برأسه الى الرشيد ، فرثته ثم أخته الفارعة بنت طريف بقصيدتها التي سارت بها الركان التي أولها :

أيا تَجَرَّ الخابور ما لك مَورِقًا * كأنك لم تَجَزَّع على ابن طَريف
فني لا يُحِبُّ الزاد إلا من التسي * ولا المال إلا من قنا وسُيوف

(١) ذكر ابن خلكان في ترجمة الوليد بن طريف (ج ٢ ص ٢٦٥ طبعة بولاق) مانصه : « وكان للوليد المذهور أخت تسمى الفارعة وقيل فاطمة تحيد الشعر وتسلق سبيل الخنساء في مراتبها لأخها صخر ، فرثت الفارعة أخاها الوليد بقصيدة أجادت فيها وهي قليلة الوجود ، ولم أجد في مجاميع كتب الأدب إلا بعضها حتى إن أبا علي القالي لم يذكر منها في أماليه سوى أربعة أبيات فاتفق أني ظفرت بها كاملة فأثبتها لفرابتها مع حسنها » وذكر القصيدة ومطلعها :

بتل نهاكي رسم قبر كأنه * على جبل فوق الجبال منيف

ولعل ابن خلكان رحمه الله لم يطلع على حماسة البحري التي ذكرها في ترجمة أبي عبادة البحري الشاعر بقوله : « وللبحري أيضا حماسة على مثال حماسة أبي تمام » لأن هذه القصيدة مثبتة فيها برمتها وبزيادة ستة أبيات عما ذكره ابن خلكان ، وفيها اختلاف في بعض الأبيات (راجع حماسة البحري ص ٣٩٨ — ٤٠٠ طبعة ليدن) وذكر بدل اسم « الفارعة » اسم « ليل » . وقد أورد أبو الفرج بعض هذه القصيدة (ج ١ ص ٨ طبع بولاق) ومطلعها : بتل نباتي رسم قبر الخ .

(١) حليفُ الندى ما عاشَ يَرْضَى به الندى * فإن مات لم يَرْضَ الندى بحليف
ومنها :

فإن بك أرداه يزيد بن مزيّد * فربّ زُحُوفٍ لَقَّها زُحُوف
عليه سلامُ الله وقفاً فإنني * أرى الموتَ وقافاً بكلّ شريف

وفاة الإمام مالك
رضى الله عنه

- وفيها اعتمر الرشيد في رمضان ودام على إحرامه الى أن حج ومشى من بيوت مكة
الى عرفات . وفيها في شهر ربيع الأول وصل هَرَثَمَةُ بن أعين أميراً على القيروان
والمغرب فأمين الناس وسكنوا وأحسن سياستهم ، وبني القصر الكبير في سنة ثمانين ومائة
وبني سُور طرابلس الغرب ؛ ثم إنه رأى اختلاف الأهواء فطلب من الرشيد أن
يُعَيِّنه وألح في ذلك حتى أعفاه . وفيها توفى الإمام مالك بن أنس بن مالك بن
أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غِيَّان بن خُثَيْل بن عمرو بن الحارث ، شيخ الإسلام
وأحد الأعلام وإمام دار الهجرة وصاحب المذهب ، أبو عبد الله المدني الأصبَحيّ
مولده سنة اثنيتين وتسعين ، وقيل سنة ثلاث وتسعين وهي السنة التي مات فيها أنس
ابن مالك الصحابي ، وكان الإمام مالك رحمه الله عظيم الجلالة كبير الوقار غزير
العلم متشددًا في دينه .

- قال الشافعي : إذا دُكر العلماء فإنك النجم . وقال في رواية أخرى : لولا
مالك وابن عُيَيْنَةَ لذهب علم الحجاز ، وما في الأرض كتابٌ أكثرُ صواباً من الموطأ .
وقال ابن مهدي : مالك أفقه من الحكم وحماد .

(١) هذا البيت يشبه بيت موسى شهوات ، وقد ورد في الأغاني (ج ٣ ص ٣٥٢ طبع
دار الكتب المصرية) ضمن قصيدته الدالية وهو :

عقيد الندى ما عاش يرضى به الندى * وإن مات لم يرض الندى بعقيد

٣٠

(٢) كذا في طبقات ابن سعد . وفي المشتبه رواية عن اسماعيل بن أبي أويس « أنه جثيل » بالجيم
وتابعه الدارقطني .

وقال ابن وَهْب عن مالك قال : دخلت على أبي جعفر مرارا وكان لا يدخل عليه أحد من الهاشميين وغيرهم إلا قبل يده فلم أقبل يده قط . وعن عيسى بن عمر المديني قال : ما رأيت بياضا قط ولا حمرة أحسن من وجه مالك ، ولا أشد بياضا من ثوب مالك . وقال غير واحد : كان مالك رجلا طويلا جسيما عظيم الهامة أبيض الرأس والحية أشقر أصلع عظيم الهبة عريضها ، وكان لا يُخفى شاربته ويراها مُثَلَّة .

قلت : ومناقب الإمام مالك كثيرة وفضله أشهر من أن يذكر . وكانت وفاته في صبيحة أربع عشرة خلت من شهر ربيع الأول ، وقيل في حادي عشر ربيع الأول ، وقيل في ثالث عشر ، وأما السنة فمُجمَع عليها ، أعني في سنة تسع وسبعين ومائة رحمه الله . وفيها توفي ^(١) الحقل بن زياد الدمشقي تزيل يثروت أبو عبد الله ، كان كاتب الأوزاعي وتلميذه وحامل علمه من بعده .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفي حماد بن زيد ، وخالد بن عبد الله الطحان ، وعبد الله بن سالم الأشعري الجبلي ، ومالك بن أنس الإمام ، وفقه دِمَشْقِي هقل بن زياد ، والوليد بن طريف الخارجي ، وأبو الأخوص سلام بن سليم .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراطان وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراطا وعشرة أصابع .

(١) كذا في تهذيب التهذيب والبداية والنهاية والخلاصة والذهبي . وفي الأصلين : « الحقل » وهو تحريف .

ذكر ولاية موسى بن عيسى الثالثة على مصر

- قلت : هذه ولاية موسى بن عيسى الهاشمي العباسي الثالثة على مصر ، ولآه الرشيد على مصر بعد عزّل أخيه صبيد الله بن المهديّ على الصلاة ، فلما وليّ موسى من بغداد قدّم أمامه ابنه يحيى بن موسى الى مصر واستخلفه على صلاتها ، فقدم يحيى ابن موسى الى مصر لثلاث خلّون من شهر رمضان سنة تسع وسبعين ومائة ، ودام بمصر على صلاتها الى أن قدّمها والده موسى بن عيسى في آخر ذي القعدة من سنة تسع وسبعين ومائة المذكورة ، وسكن المُعسكر على العادة وأخذ في إصلاح أمور مصر وأصلح بين قبس ويمن من الخوف ، واستقرّ على إمرة مصر الى أن صرّفه الرشيد عنها بعبيد الله بن المهديّ ثانيا في بُحادى الآخرة سنة ثمانين ومائة ، فكانت ولاية موسى على مصر في هذه المرة الثالثة نحوًا من عشرة أشهر . وخرج من مصر وتوجّه الى بغداد وصار من أكابر أمراء الرشيد ، وجمّ بالناس من بغداد في السنة المذكورة . وفي سنة اثنتين وثمانين ومائة مات بعد عوده من الحجّ وله خمس وخمسون سنة . وقيل : كانت وفاته في سنة تسع وثمانين ومائة . ولما جمّ في سنة اثنتين وثمانين ومائة نذبه الرشيد ليقرأ عهد أولاده بالخلافة في مكّة والمدينة لأن الرشيد كان بايع في هذه السنة لابنه عبد الله المأمون بولاية العهد بعد أخيه محمد الأمين ، وولّاه تُحراسان وما يتصل بها الى قَمَدَان ولقبه بالمأمون وسلّمه الى جعفر بن يحيى . وهذا من العجائب لأن الرشيد رأى ما صنع أبوه وجدّه المنصور بعيسى بن موسى حتى خلّع نفسه من ولاية العهد ، ثم ما صنع به أخوه الهادي ليخلع نفسه من العهد ، فلم يعاجله الموت نخلّمه ، ثم هو بعد ذلك يبايع للمأمون بعد الأمين حتى وقع لها بعد موته ما لمعه غيره لمن اعتبر .

قلت : وهذا البلاء والتدمير الى يومنا هذا ، فان كل ملك من الملوك الى زماننا هذا يخلع ابن الملك الذي قبله ثم يمهد هو لابنه من غير أن يُقعد له قاعدة يُثبَّت ملكه بها ، بل جل قصده العهد ، ويدع الدنيا بعد ذلك تنقلب ظهرا لبطن . وكان أميراً جليلاً جواداً مُمَدِّحاً ، تقدّم التعريف بأحواله في ولايته الأولى والثانية على مصر من هذا الكتاب ١٥٠ .



ما وقع
من الحوادث
سنة ١٨٠

السنة التي حكم فيها موسى بن عيسى العباسي على مصر وهي سنة ثمانين ومائة - فيها كانت الزلزلة العظيمة التي سقط منها رأس منارة الإسكندرية . وفيها تنقل الخليفة الرشيد من بغداد الى الموصل ثم الى الرقة فاستوطنها مدة وعمرها دار الملك واستخلف على بغداد ابنه الأمين محمد بن زبيدة . وفيها حج بالناس موسى ابن عيسى العباسي المعزول عن إمرة مصر المقسم ذكره . وفيها هدم الرشيد سور الموصل للفلا يغلب عليها الخوارج . وفيها ولى الرشيد جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك نرسان ويحسّتان فولّى عليهما جعفر محمد بن الحسن بن الخطّبة ثم بعد مدة يسيرة عزل الرشيد جعفر المذكور فولّى عليهما عيسى بن جعفر . وفيها خرج خراشة الشيباني متحكماً بالجزيرة فقتله مُسلم بن بكار العقيلي . وفيها خرجت الحمرة بمرحان هيجهم على الخروج زنديق يقال له : عمرو بن محمد العمركي ، فلقيل عمرو المذكور بأمر الرشيد بمدينة مرو . وفيها توفي سيّبويه إمام النعاة أبو بشر عمرو بن عثمان البصري ، أصله فارسي وطلب الفقه والحديث ثم مال الى العربية حتى برع فيها وصار أفضل

(١) كذا في تاريخ الاسلام للذهبي وتاريخ الرسل والملوك للطبري وهدد الجمان والبدية والنهاية لأن كثير في ذكر حوادث سنة ثمانين ومائة بانحاء المجوعة . وفي الأصلين وابن الأثير : « حراشة » بالحاء المهمة وهو مخريف . (٢) تقدّم الكلام عليها في الحاشية رقم ٣ ص ٤٢ من هذا المجلد . (٣) كذا في ف والطهرى وتاريخ الإسلام للذهبي والبدية والنهاية في ذكر حوادث سنة ثمانين ومائة . وفي ٢ : « المكري » وهو مخريف .

- أهل زمانه، وصنف فيها كتابه الكبير الذي لم يُصنّف مثله، وفي سنة وفاة سيدي به
أقوال كثيرة، وقيل : إن مدة عمره كانت أربعين وثلاثين سنة، وقيل : بل أزيد
من أربعين سنة . وفيها توفي عافية بن يزيد بن قيس الكوفي^(١١) الأودي، كان من
أصحاب أبي حنيفة الذين يحالسونه ثم ولي القضاء، وكان فقيها ديناً صالحاً، وفيها
توفي المبارك بن سعيد بن مسروق أخو سفيان الثوري، وكنيته أبو عبد الرحمن، وُلِدَ
بالكوفة وسكن بغداد، وكان ثقة ديناً كُفَّ بصره بأخرية^(١٢) . وفيها توفي هشام بن
عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي الهاشمي
أمير الأندلس، وليها في سنة ثلاث وسبعين ومائة بعد وفاة أبيه، فكانت مدة ملكه
بالأندلس سبع سنين وأياماً، ومات في صغره وله تسع وثلاثون سنة . وقد تقدم
التعريف به : أن عبد الرحمن الداخل دخل المغرب جافلاً من بني العباس وملكه
وسمى بالداخل .

- الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفي اسماعيل بن جعفر
المدني، وبشر بن منصور السليبي الواعظ، وحنص بن سليمان المقرئ، ورابعة
العدوية . قلت : وقد تقدمت وفاتها في قول غير الذهبي . قال : وصَدَقَ بن خالد
الدمشقي بخلف، وعبد الوارث بن سعيد التنوري، وعبيد الله بن عمرو الرقي، والمبارك
ابن سعيد التنوري، وفضيل بن سليمان بخلف، ومحمد بن الفضل بن عطية البخاري،
١٥

- (١) كذا في طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب . وفي الأصلين : « الأزدی » وهو مخريف .
(٢) أي أخيراً . (٣) في الأصلين : « بهم » . (٤) كذا في تاريخ الإسلام للذهبي
في ذكر سنة ثمانين ومائة والطبري (ص ٣٠٥١ من القسم الأول طبعة أودبا) والخلاصة وطبقات
ابن سعد . وفي الأصلين : « عبد الله » وهو مخريف . (٥) لم نجد هذا الاسم ضمن من ذكرهم
٢٠ الذهبي في وفات هذه السنة .

ومُسْلِم بن خالد الزنجي المكي، ومعاوية بن عبد الكريم الضال، وصاحب الأندلس هشام بن عبد الرحمن الأموي، وأبو الحُبَّاء يحيى بن يَعْلَى التَّيْمِي، ويقال: مات فيها سيبويه شيخ النحو.

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وتسعة أصابع.

ذكر ولاية عبيد الله بن المهدي الثانية على مصر

تقدم التعريف به في أول ولايته على إمرة مصر ولما عزل الرشيد موسى بن عيسى العباسي - أعاد أخاه عبيد الله هذا على إمرة مصر عوضه ثانيا، فأرسل عبيد الله هذا داود بن حُبَيْش خليفة له على صلاة مصر، فسار داود حتى وصل إلى مصر لسبع خلون من جمادى الآخرة من سنة ثمانين ومائة، خلفه داود على صلاة مصر إلى أن حضر إليها عبيد الله بن المهدي في يوم رابع شعبان من السنة، فلم تطل مدته على مصر ووقع له بها أمور حتى صُرف عنها ثلاث خلون من شهر رمضان من سنة إحدى وثمانين ومائة، فكانت ولاية عبيد الله بن المهدي في هذه المرة الثانية على إمرة مصر سنة واحدة وشهرين تقريبا. وقيل: غير ذلك. وتوفي سنة أربع وتسعين ومائة، ولما عُزل عن مصر توجه إلى الرشيد ودام عنده إلى أن خرج معه في سنة اثنتين وتسعين ومائة في مسيره إلى خراسان، فسار الرشيد من الرقة إلى بغداد يريد خراسان لحرب رافع بن الليث، وكان الرشيد مريضا واستخلف على الرقة ابنه القاسم

(١) اقرأ الحاشية رقم ٢ ص ٩٣ من هذا المجلد.

(٢) كما في ٢. وفي: «وصل في جمادى الآخرة من سنة إحدى وثمانين ومائة، وصرف

في رمضان من اثنتين وثمانين ومائة».

وضمّ اليه خزيمة بن خازم، وسار من بغداد الى النهر وان استخلف على بغداد ابنه الأمين وأمر ابنه المأمون بالمقام ببغداد، فقال الفضل بن سهل للمأمون حين أراد الرشيد المسير: لست تدري ما يحدث بالرشيد، ونراسان ولايتك والأمين مقدم عليك، وإن أحسن ما يصنع بك أن يخلعك وهو ابن زبيدة وأخواله بنو هاشم، وزبيدة وأموالها، فاطلب من أبيك الرشيد أن تسير معه، فطلب، فأجابه الرشيد بعد امتناع.

فلما سار الرشيد سايره الصباح الطبرى، فقال له الرشيد: يا صباح، لا أظنك ترائى أبدا، فدعا له الصباح بالبقاء، فقال: يا صباح، ما أظنك تدري ما أجده، قال الصباح: لا والله؛ فعدل الرشيد عن الطريق واستظل بشجرة وأمر خواصه بالبعد عنه، ثم كشف عن بطنه فإذا طيه عصاة حرير، فقال: هذه علة أكنتمها عن الناس ولكل واحد من ولدي على رقيب؛ لمسرور رقيب المأمون، وجبريل بن يحيى شوع رقيب الأمين، وما منهم أحد إلا وهو يحيى أنفاسي ويستطيل دهرى، وإن أردت أن تعلم ذلك فأكساعة أدهو بداية فيأتونى بداية أنجف قطوف لتريدنى علة؛ ثم طلب الرشيد دابة لجاموا بها على ما وصف. وكان أخوه عبيد الله هذا أشار عليه بعدم السفر، فلم يسمع منه وأخذه معه.

١٥



السنة التي حكم فيها عبيد الله بن المهدي في ولايته الثانية على مصر وهي سنة إحدى وثمانين ومائة — فيها غزا الرشيد بلاد الروم والفتح حصن الصفصاف عنة، وسار عبد الملك بن صالح العباسي حتى بلغ أرض الروم والفتح حصناتها. وفيها حج

ما وقع
من الحوادث
سنة ١٨١



(١) القطوف من الدواب: البطل. (٢) حصن الصفصاف (ويسمى حصن البيون)

٢٠

والصفصاف: كورة من نفور المصيبة غزاه سيف الدولة بن حذاف في سنة ٣٣٩ هجرية.

(٣) كذا في الطبرى وابن الأثير وعقد الجمان والبداية والنهاية. وفي الأصلين: «عبد الصمد» وهو خطأ.

بالناس الرشيد . وفيها استعفى يحيى بن خالد بن برمك من التحلث في أمور الممالك لأخلاء الرشيد وأخذ الخاتم منه وأذن له في المجاورة بمكة . وفيها كتب الرشيد الى هَرَمَّة بن أعين يعفيه عن إمرة المغرب وأذن له في المجاورة والقدوم عليه ، واستعمل عوضه على المغرب محمد بن مقاتل العنكي رضيع الرشيد ، وكان أبوه مقاتل أحد من قام بالدعوة العباسية . وفيها أمر الرشيد أن يُصدَّر في مكاتباته بعد الإسملة بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . وفيها توفي عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي مولاهم التركي ، ثم المروزي الحافظ فريد الزمان وشيخ الإسلام ، وأمه خوارزمية سولده سنة ثمان عشرة ومائة . وقيل : سنة عشر ومائة ، ورحل سنة إحدى وأربعين ومائة فلقى التابعين وأكثر الترحال في طلب العلم ، وروى عن جماعة كثيرة ، وروى عنه خلائق وتفقه بأبي حنيفة . وقال أبو إسحاق الفزاري : ابن المبارك إمام المسادين . وعن اسماعيل ابن عياش قال : ما على وجه الأرض مثل ابن المبارك . وقال العباس بن مصعب المروزي : جمع ابن المبارك الحديث والفقه والعربية وآيام الناس والشجاعة والسخاء . وقال شعيب بن حرب : سمعت سفيان الثوري يقول : لو جهدتُ جهدي أن أكون في السنة ثلاثة أيام على ما عليه ابن المبارك لم أقدر . وقال الذهبي : قال عبد الله ابن محمد قاضي نصيبين حدثني محمد بن ابراهيم بن أبي سُكينة : أملى علي ابن المبارك بطرسوس - وودعته وأنفذها معي (يعني الورقة) الى الفضيل بن عياض في سنة سبع وسبعين ومائة - هذه الآيات :

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا • لعلمت أنك في العبادة تلمب •
من كان يَخْضِبُ جِدهُ بدموعه • فتحوَرنا بدمائنا تَخْضِبُ
أو كان يُتَبِّعُ خَيْلَه في باطل • نَحْبِلُنا يومَ الصَّبِيحَةِ تَتَبُّ
ويُحِبُّ العَيرَ لَكُمْ ونحنَ عَيرُنا • وَهَجَّ السَّابِكُ والقَبَّارُ الأَطِيبُ

ولقد أتانا من مقالِ نَبينا * قولٌ صحيحٌ صادقٌ لا يُكذَّبُ
 لا يَسْتَوِي غبارُ خَيْلِ الله في * أنفِ امرئٍ ودُخانُ نارٍ تَلْهَبُ^(١)
 هذا كتابُ الله يَنْطَلِقُ بَيْنَنَا * ليس الشهيدُ بميتٍ لا يكذبُ
 قال : فَلَقِيتُ الْفَضِيلَ بكَابِهَ في الحرم ، فلما قرأه ذَرَفَتْ عِناه ، ثم قال : صدق
 أبو عبد الرحمن ونصح .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفي إبراهيم بن عطية
 الثقفى ، وإسماعيل بن عياش الحمصى ، وأبو المليح الحسن بن عمر الرقى ، وحفص
 ابن ميسرة الصنعاني ، والحسن بن حنظلة الأمير ، وحمزة بن مالك ، وسهل بن أسلم
 العدوى ، وخلف بن خليفة الواسطي بها ، وعباد بن عباد المهلبي ، وعبد الله
 ابن المبارك المروزي ، وروح بن المسيب الكلبي ، وسهيل بن صبرة العجلي ،
 وعبد الرحمن بن عبد الملك بن أبيجر ، وعقان بن سيار قاضي جرجان ، وعلی بن هاشم
 ابن البريد الكوفي ، وهيسى ابن الخليفة المنصور ، وقزّان بن تمام الأسدي (بضم
 القاف وتشديد الراء) نمجينا ، ومحمد بن تجاح الواسطي ، ومحمد بن سليمان الأصبهاني
 الكوفي ، ومُصْعَبُ بن ماهان المروزي ، ومُفَضَّلُ بن فضالة قاضي مصر ويعقوب
 ابن عبد الرحمن القاري ، وأم عُرْوَةُ بنتُ جعفر بن الزبير بن العوام .

أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم أربعة أذرع وثمانية أصابع ، مبلغ
 الزيادة سبعة عشر ذراعا وثمانية أصابع ونصف .

(١) دخله الوقص ، وهو حذف الثاني المتحرك من متاعن وهو صالح في الكامل ، وهو بذلك يشير إلى
 الحديث : " لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد أبدا " أنظر كنز العمال في سنن الأقوال
 والأفعال الجزء الثاني طبع الهند ص ٢٦١ (٢) بفتح الموحدة وكسر المهملة كما في الخلاصة للزرجي .
 (٣) كذا في الأصلين وتاريخ الإسلام للذهبي . وفي تهذيب التهذيب والخلاصة في أسماء الرجال :
 « ابن عبد القاري الاسكندراني » .

ذكر ولاية اسماعيل بن صالح على مصر

هو اسماعيل بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم، الهاشمي العباسي أمير مصر، ولّاه الرشيد إمرة مصر على الصلاة في يوم الخميس لسبع خلون من شهر رمضان سنة اثنين وثمانين ومائة بعد عزل عبيد الله بن المهدي عنها، فاستخلف اسماعيل على صلاة مصر عوف بن وهب الخزازي فصلّى المذكور بالناس إلى أن حضر اسماعيل بن صالح إلى مصر لخمس بقين من شهر رمضان المذكور، ولما قديم إلى مصر سكن بالمعسكر وجعل على الشرطة سليمان بن الصمة المهلبى مدة ثم صرفه يزيد بن عبد العزيز القسائي وأخذ في إصلاح أمر الديار المصرية، وكان شجاعاً فصيحاً عاقلاً أدبياً .

قال ابن عثير : ما رأيت على هذه الأعواد أخطب من اسماعيل بن صالح . واستمر اسماعيل بن صالح على إمرة مصر إلى أن صُرف عنها لأمر اقضى ذلك بإسماعيل بن عيسى في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين ومائة .

وقال صاحب "البغية" : إنه عُزل بالليث بن الفضل وإن الليث عُزل بإسماعيل المذكور وسمّاه اسماعيل بن علي . والأقوى أن اسماعيل هذا عُزل بإسماعيل الذي سمّيته، وعلى هذا الترتيب ساق غالب من ذكر أمراء مصر . وكانت مدته على إمرة مصر ثمانية أشهر وعدة أيام تقارب شهرًا .

ما وقع
من الحوادث
سنة ١٨٢

السنة التي حكم فيها اسماعيل بن صالح على مصر، وهى سنة اثنين وثمانين ومائة - فيها حج بالناس عيسى بن موسى العباسي . وفيها أخذ الرشيد البيعة بولاية

(١) في الكندي : « قول يزيد بن عبد العزيز... الخ » . (٢) في الطبري وابن الأثير وتاريخ

الذهبي : « موسى بن عيسى بن موسى » .

﴿١٥٥﴾

- العهد ثانيا من بعد ولده الأمين محمد أولده الآخر عبد الله المأمون، وكان ذلك بالرفقة، فسيره الرشيد إلى بغداد وفي خدمته عم الرشيد جعفر بن أبي جعفر المنصور وعبد الملك ابن صالح وعلى بن عيسى، وولى المأمون ممالك خراسان بأسرها وهو يومئذ ضراحي . وفيها وثبت الروم على ملكهم قسطنطين فسملوه وعقلوه وملكوا عليهم غيره . وفيها توفي عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله (بن عبد الله^(١)) بن عمر بن الخطاب، أبو عبد الله العمري العدوي، كان إماما عالما عبدا ناسكا ورعا . وفيها توفي مروان بن سليمان بن يحيى ابن أبي حفصة أبو السمط - وقيل: أبو الهندام - الشاعر المشهور. كان أبو حفصة جد أبيه مولى مروان بن الحكم أعتقه يوم الدار لأنه أبل بلاء حسنا في ذلك اليوم، يقال : إنه كان يهوديا فأسلم على يد مروان، وقيل غير ذلك . ومولد مروان هذا صاحب الترجمة سنة خمس ومائة، وكان شاعرا مجيدا، مدح غالب خلقاء بني أمية وغيرهم، وما نال أحد من الشعراء ما ناله مروان لا سيما ما مدح معن بن زائدة الشيباني بقصيدته الأمية؛ يقال: إنه أخذ منه عليها ما لا كثيرا لا يقدر قدره، وهي القصيدة التي فضل بها على شعراء زمانه . قال ابن خلكان: والقصيدة طويلة تنأهر^(٢) الستين بيتا، ولولا خوف الإطالة لذكرتها لكن تأتي ببعض مدحها وهو من أثنائها: بنو مطير يوم اللقاء كأنهم * أسود لما في بطن خفان أشبل^(٣)

١٥

(١) سملوه : قتلوا عينه . (٢) الذي في تهذيب التهذيب والخلاصة في أسماء الرجال أن وفاته كانت سنة أربع وثمانين ومائة . (٣) النكلة عن تهذيب التهذيب وطبقات ابن سعد . (٤) المراد يوم الدار اليوم الذي حوصرت فيه دار عثمان بن عفان وقتل فيه . (٥) كذا في ابن خلكان ج ٢ ص ١٣١ طبع بولاق . وفي الأصلين : « لكن يأتي بعض مدحها وهو من أثنائها » . (٦) مطير : اسم جدّه وهو مطير بن شريك الشيباني أخو الحوثران بن شريك فسبوا إليه كافي ابن خلكان ج ٢ ص ١٥٩ - ١٦٥ طبع بولاق، في ترجمة معن بن زائدة . (٧) خفان (بفتح الخاء) وقصيدته ثانيا وآثره نون) : موضع قرب الكوفة يسلكه الحاج أحيانا، وهو مأسدة .

هُمْ يَمْنُونُ الْجَارُ حَتَّى كَانُوا * لِجَارِهِمْ بَيْنَ السَّمَاءِ مِثْلُ
 بَهَائِلٍ فِي الْإِسْلَامِ سَادُوا وَلَمْ يَكُنْ * كَأُولِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَوَّلُ^(١)
 هُمُ الْقَوْمُ إِنْ قَالُوا أَصَابُوا وَإِنْ دَعَوْا * أَجَابُوا وَإِنْ أَعْطُوا أَطَابُوا وَأَجْرُوا
 وَمَا يَسْتَطِيعُ الْفَاعِلُونَ فِعَالَهُمْ * وَإِنْ أَحْسَنُوا فِي النَّاتِبَاتِ وَأَجْمَلُوا

وفيها توفي هُشَيْمُ بْنُ بَشِيرٍ بن أبي خازم أبو معاوية الواسطي مولى بني سليم وكان
 بخاري الأصل، كان ثقة كثير الحديث ثبتاً، وكان يُدَّلسُ في الحديث، وكان ديناً
 أقام يصلي الفجر بوضوء صلاة العشاء الآخرة ستين كثيرة، وتوفي ببغداد في يوم
 الأربعاء لعشرين من شهر رمضان أو شعبان. وفيها توفي شيخ الإسلام قاضي القضاة
 أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب [بن خُنَيْس] بن سعد بن حَبْثَةَ بن معاوية.^(٢)
 وسعد بن حَبْثَةَ من الصحابة أتى يوم الخندق إلى النبي صلى الله عليه وسلم فدعا له
 ومسح على رأسه. ومولد أبي يوسف بالكوفة سنة ثلاث عشرة ومائة، وطلب العلم
 سنة ثمان وثلاثين، وسمع من هشام بن عروة وعطاء بن السائب والأعمش وغيرهم.
 وروى عنه ابنُ تَمَّاعَةَ ويحيى بن مَعِينٍ وأحمد بن حنبل وخلق سواهم. وكان في ابتداء
 أمره يطلب الحديث، ثم لزم أبا حنيفة وتفقه به حتى صار المقدم في تلامذته، وبرع

(١) البهلول : العزيز الجامع لكل خير، وقيل : الحلي الكريم . (٢) في ابن الأثير : (هشيم بن
 بشر) بفتح الباء وكسر الشين من غير ياء . (٣) زيادة عن ابن خلكان في ج ٢ ص ٥٠ :
 طبع بولاق في ترجمة القاضي أبي يوسف ، وقد قال ما نصه :

« وعنيس بضم الخاء المعجمة تصغير أخنس وهو الذي تأثر أخيه عن وجهه مع ارتضاع قليل
 في الأرنبة . وسعد بن حَبْثَةَ بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وبعدها تاء مثناة من فوقها ثم هاء ، من جملة
 من أصغر يوم أحد هو الربيع بن عازب وأبو سعيد الخدري رضي الله عنهم فقدم النبي صلى الله عليه وسلم
 ورآه النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وهو يقاتل قتالا شديداً مع حذافة سه فدعا له وقال له : « من
 أنت ؟ » فقال : سعد بن حَبْثَةَ ؛ فقال : « أسعد الله جدك ومسح على رأسه » رضي الله عنه اه .

(٢٥١)

- في عدة علوم . قال الذهبي : وكان عالماً بالفقه والأحاديث والتفسير والسيرة وأيام العرب ، وهو أول من دُعي في الإسلام بقاضي القضاة . قلت : ولم يقع هذا الاسم على غيره كما وقع له فيه ، فإنه كان قاضي المشرق والمغرب ، فهو قاضي القضاة على الحقيقة . قال محمد بن الحسن : مريض أبو يوسف فعاده أبو حنيفة ، فلما خرج قال : إن يمت هذا الفتى فهو أعلم من عليها (وأوماً الى الأرض) . وقال ابن معين : ما رأيت في أصحاب الرأي أثبت في الحديث ، ولا أحفظ ولا أصح رواية من أبي يوسف . وروى أحمد بن عطية عن محمد بن سماعة قال : كان أبو يوسف بعد ما ولي القضاء يصلي كل يوم مائتي ركعة . وقال محمد بن سماعة المذكور : سمعت أبا يوسف يقول في اليوم الذي مات فيه : اللهم إنك تعلم أني لم أُجر في حكم حكمت به متعمداً ، وقد اجتهدت في الحكم بما وافق كتابك وسنة نبيك . وكان أبو يوسف عظيم الرتبة عند هارون الرشيد . قال أبو يوسف : دخلت على الرشيد وفي يده دُرَّتَان يُقَلَّبُهُمَا فَقَالَ : هل رأيت أحسن منهما ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين ؛ قال : وما هو ؟ قلت : الوعاء الذي هما فيه ، فرمى إلي بهما وقال : شأنك بهما . وكانت وفاته في يوم الخميس لخمس خلون من شهر ربيع الأول ، وقيل : في ربيع الآخر . وفي يوم موته قال عباد بن العوام : ينبغي لأهل الإسلام أن يعزى بعضهم بعضاً بأبي يوسف . وفيها توفي يزيد بن زريع أبو معاوية العيشي البصري ، كان

(١) قال في اللسان (مادة رأى) : « والمحدثون يسون أصحاب القياس أصحاب الرأي بمنون أنهم يأخذون بأدلتهم فيما يشكل من الحديث ، أو ما لم يأت فيه حديث ولا أثر » .

(٢) في الأصلين « العيسى » بالياء والسين وهو تحريف . والتصحيح عن تهذيب التهذيب والخلاصة

في أسماء الرجال وتاريخ الإسلام للذهبي .

ثقة كثير الحديث عالماً فاضلاً صدوقاً، وكان أبوه والي البصرة، فمات فلم يأخذ من ميراثه شيئاً، وكان يتقوت من سَفِّ الخوص بيده رحمه الله تعالى .

أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان وتسعة عشر إصبعا . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً سواء .

ذكر ولاية اسماعيل بن عيسى على مصر

هو اسماعيل بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي بن العباس .
العباسي الهاشمي، أمير مصر . ولّاه الرشيد على إمرة مصر بعد عزل اسماعيل بن صالح
العباسي عنها على الصلاة، فقدم مصر لأربع عشرة بقيت من جمادى الآخرة سنة ثلاث
وثمانين ومائة . ولما دخل مصر سكن المعسكر على عادة أمراء مصر، ودام على إمرتها إلى
أن صرفه الرشيد عنها بالليث بن الفضل في شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين ومائة،
فكانت ولايته على مصر ثلاثة أشهر تنقُص أياماً . وتوجه إلى الرشيد فأكرمه ودام
عنده إلى أن حجّ معه في سنة ست وثمانين ومائة تلك الحجّة التي لم يُحجّها خليفة قبله .
وخبرها أن الرشيد سار إلى مكة بأولاده وأكابر أقاربه مثل اسماعيل هذا وغيره، وكان
مسير الرشيد من الأنبار فبدأ بالمدينة فأعطى فيها ثلاثة أعطية : أعطى هو عطاء، وابنه
محمد الأمين عطاء، وابنه عبد الله عطاء، وسار إلى مكة فأعطى أهلها فبلغ عطاؤهم
بمكة والمدينة ألف ألف دينار وخمسين ألف دينار . وكان الرشيد قد ولّى الأمين
العراق والشام إلى آخر المغرب، وولّى المأمون من همدان إلى آخر المشرق، ثم بايع الرشيد
لابنه القاسم بولاية العهد بعد المأمون ولقبه المؤتمن، وولّاه الجزيرة والفجيرة والعواصم،
وكان المؤتمن في حجر عبد الملك بن صالح وجعل خلعه وإثباته لمأمون، ولما وصل

(١) سَفِّ الخوص : نسجه . وفي ف : « من صناعة الخوص » .

الرشيد إلى مكة ومعه أولاده وأقاربه والقضاة والفقهاء والقواد، كتب كتاباً أشهد فيه على محمد الأمين من حضر بالوفاء للأمن، وكتب كتاباً أشهد عليه فيه بالوفاء للأمين، وعاقب الكفاين في الكعبة وجدّد عليهما العهد في الكعبة . ولما فعل الرشيد ذلك قال الناس : قد ألقى بينهم حرباً وخافوا عاقبة ذلك، فكان ما خافوه .

- ثم إن الرشيد في سنة تسع وثمانين ومائة قَدِمَ بغداداً وأشهد على نفسه من عنده من القضاة والفقهاء أن جميع ما في عسكره من الأموال والخزائن والسلاح وغير ذلك للأمن وجدّد له البيعة عليهم بعد الأمين . ثم بعد عود الرشيد وجّه إسماعيل هذا إلى الغزو، فعاد ودام عنده إلى أن وقع ما سنذكره .

السنة التي حكم فيها إسماعيل بن عيسى على مصر وهي سنة ثلاث وثمانين ومائة —

ما وقع
من الحوادث
سنة ١٨٣

- ١٠ فيها حج بالناس العباس بن موسى المسادى الخليفة . وفيها تمزّد متولى الغرب محمد ابن مفاذل العكي وظلم وعسف واقتطع من أرزاق الأجناد وآذى العامة، فخرج عليه تمام بن نجيم التميمي فانه على تونس، فزحف اليه وبرز لملتهاه العكي ووقع المصاف، فانهزم العكي وتحصن بالقيروان في القصر وذاب تمام على البلد، ثم نزل العكي بأمان وأنسحب إلى طرابلس، فنهض لنصرته إبراهيم بن الأغلب، فتقهقر تمام إلى تونس ودخل ابن الأغلب القيروان فصلى بالناس وخطب وحض على الطاعة، ثم التقى ابن الأغلب وتمام فانهزم تمام، واشتد بغض الناس للعكي وكانوا الرشيد فيه فزله وأمر عليهم إبراهيم بن الأغلب . وفيها توفي البهلؤل المجنون، واسم أبيه عمرو، وكنيته

(١) في ابن الأثير : « مختص إلى قرماسين ... الخ » ، وقرماسين أو قريسين : مدينة بجهال العراق

جل ثلاثين فرسخاً من هذان عند الدينور . (٢) في ف : « وعاد فدام عنده إلى أن مات » .

(٣) كتابها لأهلين وتاريخ الإسلام للذهبي . والمصاف جمع مصف بالفتح وتشديد الفاء، وهو الموقف في الحرب . (أنظر اللسان مادة مصف) .

أبو وهيب، الصيرفي الكوفي، تشوش عقله فكان يصحوف في وقت ويختلط في آخر، وهو معدود من عقلاء المجانين، كان له كلام حسن وحكايات طريفة. قال الذهبي: وقد حدث عن عمرو بن دينار وعاصم بن بهدلة وأمين بن نابل، وما تعرضوا إليه يجرح ولا تعديل ولا كتب عنه الطلبة، وكان حياً في دولة الرشيد كلها. وقيل: إن الرشيد مر به، فقام إليه البلول وناداه ووعظه، فأمر له الرشيد بمال؛ فقال: ما كنت لأسود وجه الوعظ، فلم يقبل. وأما حكاياته فكثيرة، وفي وفاته اختلاف كثير، والصحيح أنه مات في هذا العصر. وفيها توفي زياد بن عبد الله بن الطفيل، الحافظ أبو محمد البكائي السامري الكوفي صاحب رواية السيرة النبوية عن ابن إسحاق، وهو أقن من روى عنه السيرة. وفيها توفي علي بن الفضيل بن عباس، مات شاباً لم يبلغ عشرين سنة في حياة والده فضيل، وكان شاباً عابداً زاهداً ورعاً وكان يصلّي حتى يزحف إلى فراشه زحفاً، فبكت إلى أبيه فيقول: يا أبت سبنا العابدون. وفيها توفي محمد بن صبيح أبو العباس المذكر الواعظ، كان يعرف بأبن السماك، كان له مقام عظيم عند الخلفاء؛ وعظ الرشيد مرة فقال: يا أمير المؤمنين، إن لك بين يدي الله تعالى مقاماً وإن لك من مقامك منصرفاً، فانظر إلى أين منصرفك، إلى الجنة أو إلى النار! فبكى الرشيد حتى قال بعض خواصه: أرفق بأمير المؤمنين؛ فقال: دعه فليمت حتى يقال: خليفة الله مات من مخافة الله تعالى! قال الذهبي: قال ثعلب: أخبرنا ابن الأعرابي قال: كان ابن السماك يتمثل بهذه الأبيات:

(١) كذا في تاريخ الإسلام للذهبي والمسنن في أسماء الرجال له (ص ٥١٤). وفي الأصلين:

«نابل» . باللام الختاة وهو مخريف . (٢) كذا ضبطه ابن الأثير بالعبارة (ج ٦

إذا خلا في القبور ذو خطرٍ * فزُرْهُ يوما وأنظر الى خطيرُهُ
أبرزه الدهر من مساكنه * ومن مقاصيره ومن مجبره

- ومن كلام ابن السكك أيضا قال : « الدنيا كلها قليلٌ ، والذي بقي منها في جنب الماضي قليلٌ ، والذي لك من الباقي قليلٌ ، ولم يبقَ من قليلك الا القليلُ » . وفيها توفي
- الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن السيد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين . كان موسى المذكور يُدعى بالعبد الصالح لعبادته ، وبالكاظم^(١) لعلمه . وُلد بالمدينة سنة ثمان أو تسع وعشرين ومائة ، وكان سيدا عالما فاضلا سنيا جوادا مُمدحا مُجَاب الدعوة .

- الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفي إبراهيم بن سعد ، وإبراهيم بن الزبرقان الكوفي ، وأبو إسماعيل المؤدب إبراهيم بن سليمان ، وإبراهيم ابن سلمة المصري ، وأنيس بن سوار الحرمي ، وبكار بن يلال الدمشقي ، وبهلؤل ابن راشد اللقيمي ، وجابر بن نوح الحماني ، وحاتم بن وردان ، في قول ، وحيوة بن معن التيجي ، وخالد بن يزيد الهذلي ، وحيث بن عامر ، يروي عن أبي قبيل المغافري ، وداود بن مهران الرباعي الحزاني ، وزياذ بن عبد الله البكائي ، وسفيان بن حبيب البصري ، وسليمان بن سليم الرافعي العابد ، وعباد بن القوام ، في قول ، وعبد الله بن مراد المُرادي ، وعفيف بن سالم الموصل ، وعمرو بن يحيى الهمداني ، ومحمد بن السكك

(١) في الكامل لابن الأثير في حوادث سنة ثلاث وثمانين ومائة ما يأتي : « وكان يلقب الكاظم لأنه كان يحسن الى من يسئ اليه ، وكان هذا عادة أبدا » . (٢) كذا في الأصلين . وفي تاريخ الاسلام للذهبي : « الحرمي » بالجم المعجمة . (٣) بفتح الهاء والألف بين الدالين مخففين ، وهذه النسبة الى « هداد » وهو بطن من الأزد ، (راجع كتاب الأنساب للسمعاني) . (٤) في تاريخ الاسلام للذهبي : « الهمداني » بالذال المهملة .

الواعظ ، ومحمد بن أبي عبيدة بن مَعْن ، وموسى الكاظم بن جعفر ، وموسى بن عيسى الكوفي القارئ ، والنعمان بن عبد السلام الأصبهاني ، ونُوح بن قيس البصري ، وهُشيم بن بشير ، ويحيى بن حمزة قاضي دِمَشْق ، ويحيى بن [زكرياء بن] أبي زائدة في قول ، ويوسف بن [يعقوب بن عبد الله بن أبي سلمة بن] الماحِشُون ، قاله الواقدي ، ويونس بن حبيب صاحب العربية .

أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان وثمانية عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا وثلاثة وعشرون إصبعا .

ذكر ولاية الليث بن الفضل على مصر

هو الليث بن الفضل الأبيوردى أمير مصر ، أصله من أبيورد^(١) ، ولّاه الرشيد على إمرة مصر على الصلاة والخراج معاً في شهر رمضان في سنة ثلاث وثمانين ومائة بعد عزل إسماعيل بن عيسى ؛ وقدم الى مصر خمس خلّون من شؤال من السنة المذكورة ، وسكن المعسكر ، وجعل أخاه علي بن الفضل على الشرطة ، ومهد أمور مصر واستوفى الخراج ، ودام على ذلك الى أن خرج من مصر وتوجه الى الخليفة هارون الرشيد في سابع شهر رمضان سنة أربع وثمانين ومائة بالهدايا والتحف ، واستخلف أخاه علي بن الفضل على صلاة مصر ، فوفد على الرشيد وأقام عنده مدة ثم عاد الى مصر على عمله في آخر السنة ، واستمر على إمرة مصر الى أن خرج منها ثانيا الى الرشيد في اليوم الحادى والعشرين من رمضان سنة خمس وثمانين ومائة .

(١) التّحفة عن تهذيب التهذيب والخلاصة في أسماء الرجال . (٢) أبيورد (فتح أوله وكسر ثانيه وفتح الواو وسكون الزاء ودال مهملة) : مدينة بخرامان بين سرخس ولسا . فثمت على يد عبد الله ابن عامر بن كرز سنة ٣١ هـ وقيل : فثمت قبل ذلك على يد الأحنف بن قيس التميمي . (٣) في الأصلين : «في يوم حادى عشرين شهر رمضان الخ» . وفي مثل هذا التركيب كما قال ابن هشام ثلاث لحقات حذف الواو وانبات النون وذكر لفظ النهر وهو لا يذكر الا مع رمضان والربيعين (انظر حاشية الصبان على شرح الأشموني ج ٣ ص ١١٧ طبع بولاق) .

- واستخلف على صلاة مصر هشام^(١) بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن
 حُدَيج، فتوجه الى الرشيد لأمر اقتضى ذلك، ثم عاد الى مصر في رابع عشر المحرم سنة
 ست وثمانين ومائة، وكان هذا دأبه كلما غلق^(٢) خراج سنة ونجز حسابها وفتق أرزاق
 الجند، أخذ ما بقي وتوجه به الى الرشيد ومعه حساب السنة. ودام على ذلك الى أن
 خرج عليه أهل الخوف بشرق مصر وساروا الى القسطنطينية، فخرج اليهم الليث هذا
 في أربعة آلاف من جند مصر، وكان ذلك في الثامن والعشرين^(٣) من شعبان من سنة ست
 وثمانين ومائة المذكورة؛ واستخلف على مصر عبد الرحمن بن موسى بن علي بن رباح
 على الصلاة والخراج، فواقع أهل الخوف فانهزم عنه الجند وبقي هوف نحو المائتين من
 أصحابه، فحمل بهم على أهل الخوف حملة هزتهم فيها، فتولوا وتبع أفضيتهم فقتل منهم
 خلقا كثيرا، وبعث الى مصر بثمانين رأسا. ثم قدم الى مصر فلم يتج أمره بعد ذلك
 من خوف أهل الخوف منه، فخافوه ومنعوا الخراج فلم يجد الليث بدا من خروجه
 الى الرشيد، فتوجه اليه وعرفه الحال وشكاه له من منع الخراج وسأله أن يبعث معه
 جيشا الى مصر فإنه لا يقدر على استخراج الخراج من أهل الخوف الا بجيش؛ فلم
 يسمح له الرشيد بذلك؛ وأرسل^(٤) محفوظا الى مصر، فقدم اليها محفوظ المذكور وضم
 خراجها من غير سوط ولا عصا، فولاه الرشيد عوضه على خراج مصر، ثم عزل
 الليث عن إمارة مصر بأحمد بن اسماعيل في جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين ومائة،
 فكانت ولاية الليث على مصر أربع سنين وسبعة أشهر، وتوجه الى الرشيد، وكان
 من حضر الإيقاع بالبرامكة في سنة سبع وثمانين ومائة المذكورة.

(١) في الكندي: «هاشم بن عبد الله». (٢) غلق الخراج: استحق. (٣) في الأصلين:

«في ثامن عشر من شعبان الخ». (٤) هو محفوظ بن سليمان، كان بابا الرشيد كما في الكندي.

ولنذكر أمر البرامكة هنا وإن كان ذلك غير ما نحن بصدده غير أنه في الجملة خبر يشافه الشخص فنقول على سبيل الاختصار من عدة أقاويل :

كان من جملة أسباب القبض على جعفر أن الرشيد كان لا يصبر عن جعفر وعن أخته عباسية بنت المهدي، فقال لجعفر : أزوجه لك ليحل لك النظر إليها ولا تقربها ، فقال : نعم ، فزوجه منه ، وكانا يحضران معه ويقوم الرشيد عنهما ، فقامعهما جعفر فحملت منه ولدت غلاما ، تخافت الرشيد فسيرت الولد مع حواصن الى مكة ثم وقع بين العباسية وبعض جوارها ^(١) شر ، فأنتهت الجارية أمرها الى الرشيد ، وقيل : الذي أنهته زبيدة لبغضها لجعفر .

وقبل في قتله سبب آخر وهو أن الرشيد دفع اليه عدوه يحيى بن عبد الله العلوي لحبسه جعفر ثم دعا به وسأله عن أمره فقال له : اتق الله في أمري ، فرق له جعفر وأطلقه ووجه معه من أوصله الى بلاده ، فم على جعفر الفضل بن الربيع الى الرشيد وأعلمه القصة من حين كانت للفضل على جعفر ، فطلب الرشيد جعفرا على الطعام وصار يقيمه ويحدثه عن يحيى بن عبد الله ، وجعفر يقول : هو بحاله في الحبس ، فقال : بجاني ، ففطن جعفر وقال : لا وحياتك ، وقص عليه أمره ، فقال الرشيد : نعم ما فعلت ! ما علوت ما في نفسي ! فلما قام عنه قال : قتلتني الله إن لم أقتلك . وقيل غير ذلك ، وهو أن جعفرا أبنت دارا غيرم عليها عشرين ألف ألف درهم ، فقيل للرشيد : هذه غرامته على دار لما طنك بنفقاته ! وقيل : إن يحيى بن خالد لما حج تعلق بأستار الكعبة وقال : اللهم إن كان رضاك أن تسليني نعمك فأسليني ، اللهم إن كان رضاك أن تسليني مالي وأهل وولدي فأسليني الا

(١) الكلمة من الطبري وابن الأثير في حوادث سنة ٨٧ هجرية .

الفضل، ثم عاد واستثنى الفضل ثم دعا يحيى بن خالد بدعوات أخر، وكان الفضل عنده مُقَدِّمًا على جعفر فإنه كان الأسن، فلما أنصرف من الحج هو وأولاده ووصلوا الى الأنبار نكَّبهم الرشيد، ولما أرسل للقبض على جعفر توجه اليه مسرور ومعه جماعة وجعفر في لهوه ومغنيته يغنيه قوله :

فلا تَبْعُدْ فكلَّ فتى سياتى عليه الموت يَطْرُقُ أو يُغَادِي
وكلَّ ذخيرة لأبد يوماً وإن كُرِّمْتُ نصير الى نَفَادِ

قال مسرور : فقلت له : يا جعفر، الذى جئتُ له هو والله ذاك قد طَرَقَكَ ، فاجب أمير المؤمنين ؛ فوقع على رجل يَقبِلُها وقال : حتى أدخل وأوصى ! فقلت : أما الدخول فلا سبيل اليه، وأما الوصية فأصنع ما شئت ، فأوصى . وأتيت الرشيد به فقال : اتنى برأسه، فأتيته به .

السنة الأولى من ولاية الليث بن الفضل على مصر وهي سنة أربع وثمانين ومائة — فيها وقى الرشيد حماداً البربرى امرأة مَكَّة واليمن كَلَّة ، وولى داود بن يزيد بن حاتم المهلبى السند، وولى ابن الأغلب المغرب، وولى مَهْرَوِيَّه الرازى طَبْرِسْتَانَ . وفيها طلب أبو الخَصِيب الخراجُ بِحُرَّاسَانِ الأمان فأمته على بن عيسى بن ماهان وأكرمه . وفيها سار أحمد بن هارون الشَّيْبَانِي فَأَغَارَ على ممالك الروم فغنم وسلم . وفيها توفى أحمد ابن الخليفة هارون الرشيد الشاب الصالح ، كان قد ترك الدنيا ونرج على وجهه وتزهد وصار يعمل بالأجرة ولا يعلم به أحد، وكان أكبر أولاد الرشيد، وأمه أم ولد؛ ولم يزل أحمد هذا منقطعاً الى الله تعالى حتى مات ولم يعلم به أحد ؛ وكان أحمد هذا

ما وقع
من الحوادث
سنة ١٨٤

(١) كذا في ف وفى الكامل لابن الأثير : « وأبوزكار يغنيه » وفى م : « ومغنيته تغنيه » .

(٢) فى الأغاني ج ٦ طبع بولاق فى ترجمة أبى زكار : « وإن بقيت » .

يُعرف بالسُّنْقِيَّ^(١)، وأحمد هذا خَفِيَ عن كثير من الناس، ومن الناس من يظنه البهلُول الصالح ويقول: البهلُول كان ابنَ الرشيد، وليس هو كذلك، وقد تقدم ذكر البهلُول. وأحمد هذا هو ابن الرشيد، وله أيضا حكايات كثيرة في الزهد والصلاح. على أن بعض أهل التاريخ يُنكرون ذلك بالكلية، والله أعلم بحقيقة ذلك. وفيها توفى محمد بن يوسف بن مَعْدَان أبو عبد الله الأصبهاني، كان عبد الله بن المبارك يُسميه عروس الزهاد وكان له كراماتٌ وأحوال. وفيها توفى المَعْفَى بن عمران أبو مسعود الموصلي الأزدي، رحل البلاد في طاب الحديث وجالس العلماء وجمع بين العلم والورع والسخاء والزهد واُزِمَ سفيان الثوري وتفقّه به وتأدّب بأدابه، فكان يقول له: أنت مَعْفَى كَأَسْمَكَ.

الذين ذكرهم الذهبي في الوفيات في هذه السنة، قال: وفيها توفى إبراهيم بن سعد الزهري في قول، وإبراهيم بن أبي يحيى المدني، ومُحَمَّد بن الأسود، وصَدَقَةُ ابن خالد في قول، وعبد الله بن عبد العزيز الزاهد العمري، وعبد الله بن مُصْعَب الزبيري، وعبد الرحيم بن سليمان الرازي^(٢)، وعثمان بن عبد الرحمن الجمحي في قول، وعبد السلام بن شُعَيْب بن الحُبَاب، وعبدُ العزيز بن أبي حازم في قول، وعلى بن غراب القاضي، ومحمد بن يوسف الأصبهاني الزاهد، ومروان بن شجاع الجزري، ويوسف بن الماحشون قاله البخاري، وأبو أمية بن بَعْل قاله خليفة.

(١) في ابن خلكان (ج ١ ص ٧٥) طبع بولاق ما نصه:

«أبو العباس أحمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المصعود الهاشمي المعروف بالسُّنْقِيَّ. كان عبدا صالحا ترك الدنيا في حِماة أبيه مع القدرة ولم يتخلق بشئ من أموالها وأبوه خليفة الدنيا وأمر الانقطاع والعزلة. وإنما قيل له: السُّنْقِيَّ لأنه كان يتكسب يده في يوم السبت شيئا ينقلقه في بقية الأسبوع ويتفرغ للاشتغال بالعبادة عُرف بهذه النسبة ولم يزل على هذه الحال إلى أن تولى سنة أربع ومائة قبل موت أبيه رحمه الله تعالى». (٢) في تهذيب التهذيب: «عبد الرحيم بن سليمان الكلابي وقيل الطائي أبو علي المروزي».

أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وأربعة أصابع .

ما وقع
من الحوادث
سنة ١٨٥

- السنة الثانية من ولاية الليث بن الفضل على مصر وهي سنة خمس وثمانين ومائة — فيها وثب أهل طبرستان على متوَلِّيهم مهرويه فقتلوه فولى عوضه الرشيد عبد الله ابن سعيد الحرشي^(١) . وفيها وقعت بالمسجد الحرام صاعقة فقتلت رجلين . وفيها خرج الرشيد الى الرقة على طريق الموصل والجزيرة . وفيها حج بالناس أخو الخليفة منصور ابن المهدي ، وكان يحيى بن خالد البرمكي استأذن الرشيد في العمرة ، فخرج يحيى بن خالد في شعبان وأقام بمكة واعتمر في شهر رمضان وخرج الى جدة فأقام بها على نية الرباط الى زمن الحج ، فحج وعاد الى العراق . وفيها توفي عم جد الرشيد عبد الصمد بن علي ابن عبد الله بن العباس الأمير أبو محمد الهاشمي العباسي ، ولد سنة خمس أو ست ومائة ، وأمه أم ولد ، ويقال : إن أمه كثيرة التي شَبَّ بها عبد الله بن قيس الرقيات . ولي عبد الصمد هذا إمرة دِمَشْق والموسم غير مرة ، وولى إمرة المدينة والبصرة . واجتمع مرة بالرشيد وعنده جماعة من أقاربه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هذا مجلس فيه أمير المؤمنين وعمه وعم عمه وعم عمه ، وكان في المجلس سليمان بن أبي جعفر المنصور وهو عم الرشيد ، والعباس بن محمد وهو عم سليمان المذكور ، وعبد الصمد هذا وهو عم العباس . ومات وليس بوجه الأرض عباسية إلا وهو محرم لها ، رحمه الله . وفيها توفي محمد ابن الإمام إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الأمير

(٢٨٧)

(١) كذا في تاريخ الطبري وتاريخ الاسلام للذهبي والكمال لابن الأثير : وفي الأصلين : «عبد الله ابن سعيد الحرشي» بالسین المهملة والصواب ما أثبتناه . (٢) وهو عم السفاح والمنصور أيضا كما في عقد الجان والبداية والنهاية لابن كثير . (٣) كذا في عقد الجان في حوادث هذه السنة والأغاني (ج ٤ ص ١٥٨) . وفي الأصلين : «كيرة» وهو تحريف .

أبو عبد الله الهاشمي العباسي. ولى إمرة دِمَشْق لأبي جعفر المنصور ولولده المهدي؛ وحج بالناس عدة سنين، وكان عاقلاً جواداً مُمدّحاً.

الذين ذكر الذهب وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أبو اسحاق الفزاري في قول إبراهيم بن محمد، وخالد بن يزيد بن [عبد الرحمن بن] أبي مالك الدمشقي^(١)، وصالح بن عمر الواسطي، وعبد الله بن صالح بن علي بساية^(٢)، وعبد الواحد بن مسلم، وقاضي مصر محمد بن مسروق الكندي، والمسيب بن شريك، والمطلب بن زياد، ويزيد بن مزيد الشيباني، ويقطين بن موسى الأمير.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وعشرة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وسبعة أصابع.

ما وقع
من الحوادث
سنة ١٨٦

السنة الثالثة من ولاية الليث بن الفضل على مصر وهي سنة ست وثمانين ومائة — فيها حج الرشيد ومعه أبناءه: الأمين محمد والمأمون عبد الله وفرق بالحرمين الأموال. وفيها بايع الرشيد بولاية العهد لولده قاسم بعد الأخوين الأمين والمأمون، ولقبه المؤمن وولاه الجزيرة والثغور وهو صبي، فلما قسم الرشيد الدنيا بين أولاده الثلاثة قال الشعراء في البيعة المدائح، ثم إنه طلق نسخة البيعة في البهت العتيق، وفي ذلك يقول إبراهيم الموصلي:

خير الأمور مَقْبَلَةٌ * وأحقُّ أمراً بالنقام
أمرٌ قضى إحكامه إلّا ترّحن في البيت الحرام

وفيها أيضاً سار علي بن عيسى بن ماهان من مرو لحرب أبي الخصيب، فالتقاء فقتل أبو الخصيب وقرقت جيوشه وسببت حرمة واستقام أمر نخراسان. وفيها

(١) التكلة من الخلاصة وتهذيب التهذيب. (٢) سليبة (فتح أوله وثانيه وسكون الميم): بلدة بناحية البرية من أعمال حماة بينهما مسيرة يومين بسر الإبل، وأهل الناهم ينطقونها «سليبة» (بكر الميم وتشديد الهمزة).

عجن الرشيد ثمانية بن الأشرس المتكلم لأنه وقف منه على شيء من إعانة أحمد بن عيسى . وفيها توفي حماد - ويقال : سلم - بن عمرو بن حماد بن عطاء بن ياسر المعروف بسلم الخاسر الشاعر المشهور من أهل البصرة، سُمي الخاسر لأنه ورث من أبيه مصحفاً فباعه واشترى بئنه طنبوراً، وقيل : اشترى شعر امرئ القيس، وقيل شعر الأعمى . وكان سلم من الشعراء المحيدين، وهو من تلامذة بشر بن برد المقدم ذكره . وفيها توفي العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، الأمير أبو الفضل الهاشمي العباسي أخو السفاح والمنصور لأبيهما، وأمه أم ولد. ولد في سنة ثمان عشرة ومائة وقبل سنة إحدى وعشرين ومائة، وولي دمشق والشام كله والجزيرة، وجمع بالناس غير مرة . وكان الرشيد يُجمله ويُحبّه . وفيها توفي يزيد بن هارون أبو خالد مولى بني سليم، ولد سنة ثمان عشرة ومائة، وكان من الزهاد العبّاد، كان إذا صلى العتمة لا يزال قائماً حتى يُصلى الفجر بذلك الوضوء نيّفاً وأربعين سنة . وفيها توفي الأمير يقطين بن موسى أحد دعاة بني العباس، ومن قرأ أمرهم في الممالك والأقطار، وكان داهيةً طالما حازماً شجاعاً عارفاً بالحروب والوقائع .

ذكر الذين أثبت الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفي حاتم بن اسماعيل، أو سنة سبع، والحارث بن عبيدة الجني، وحسان بن إبراهيم الكرماني، وخالد بن الحارث، وصالح بن قدامة الجمحي، وطيفور الأمير مولى المنصور، والعبّاد بن القوام في قول، والعباس بن الفضل المقرئ، وعبد الرحمن بن عبد الله ابن عمر المديني، وعيسى البخاري غنجار، والمسيب بن شريك مخلّف، والمغيرة بن عبد الرحمن الطروحي .

- ٢٠ (١) في الطبري : « لوفرنه على كذبه في أمر أحمد بن عيسى » . (٢) في تاريخ الطبري : « مولد الهادي » . (٣) كذا في ف والفاوس وقرحه مادة « فنجر » ، وهو لقب أبي أحمد عيسى بن موسى القيس، قال خارج الفاوس : وإنا لقب به لحره وبجنته . ولم يكن هكذا : « هنجان » وهو تحريف .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ذراعان سواء ، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا واثنان وعشرون إصبعا .

ما وقع
من الحوادث
سنة ١٨٧

السنة الرابعة من ولاية الليث بن الفضل على مصر وهي سنة سبع وثمانين ومائة - فيها أوقع الرشيد بالبرامكة وقتل جعفرًا ثم صلبه مدة وقُطعت أعضاؤه وُعُلقت بأماكن ، ثم بعد مدة أُزيلت وأُحرقت وذلك في صفر . وحبس الرشيد يحيى ابن خالد بن برمك ، أعنى والد جعفر المذكور ، وجميع أولاده وأُحيط بجميع أموالهم . وطال حبس يحيى بن خالد المذكور وأبنيه الفضل الى أن ماتا في الحبس . وفي سبب قتل جعفر البرمكي اختلاف كبير ليس لذكره هنا محل . وفيها غزا الرشيد بلاد الروم وفتح هِرَقْلَةَ وولى أبنيه القاسم الصائفة وأعطاه العواصم ، فنازل حصن سنان ، فبعث إليه قيصر وسأله أن يرحل عنه ويُعطيه ثلثمائة وعشرين أسيرًا من المسلمين ، ففعل . وفيها قتل الرشيد إبراهيم بن عثمان بن نهيك . وسبب قتله أنه كان يبكي على قتل جعفر وما وقع للبرامكة ، فكان إذا أخذ منه الشراب يقول لغلّامه : هاتِ سيفي فيسله وبصيح : واجعفر ! ثم يقول : والله لإخذه تارك ولأقتل قاتلك ! . فم عليه ابنه عثمان للفضل بن الربيع فأخبر الفضل الرشيد ، فكان ذلك سبب قتله . وفيها توفي الفضيل بن عياض الإمام الجليل أبو علي التيميّ اليربوعي . ولد بمخراسان بكورة أيسوزد وقدم الكوفة وهو كبير ، فسمع الحديث من منصور وغيره ثم تعبد وتوجه الى مكة وأقام بها الى أن مات في يوم عاشوراء ، قاله علي بن المديني وغيره . وكان ثقة نبيلًا فاضلًا عابدًا زاهدًا كثير الحديث . وقيل : إن مولده بسمرقند . وذكر

(٢٥٩)

- بإسناده عن الفضل بن موسى قال : كان الفضيل بن عياض شاطراً يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس . وكان سبب توبته أنه عثق جارية ، فبينما هو يرتقي الجدران إليها سمع رجلاً يتلو : **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ آلَافٍ** فقال : يا رب قد آن ، فرجع فأواه الليل إلى خربة فاذا فيها رفقة ، فقال بعضهم : نرحل ، وقال قوم : حتى نصبح فإن فضيلاً على الطريق . وقيل في توبته غير ذلك . وأما مناقبه فكثيرة : منها عن بشر الحافي قال : كنت بمكة مع الفضيل بفلس معنا إلى نصف الليل ثم قام يطوف إلى الصبح ، فقلت : يا أبا علي ألا تنام ؟ فقال : ويحك ! وهل أحد يسمع بذكر النار وتطيب نفسه أن ينام ! . وقال الأصمعي : نظر الفضيل إلى رجل يشكو إلى رجل ، فقال الفضيل : تشكو من يرحمك إلى من لا يرحمك ! . وسئل الفضيل : ما الإخلاص ؟ قال الفضيل : أخبرني ١٠ من أطاع الله هل تضره معصية أحد ؟ قال : لا ؛ قال : فمن يعصى الله هل تنفعه طاعة أحد ؟ قال : لا ؛ قال : فهذا الإخلاص . وعن الفضيل قال : من ساء شأن دينه وحسبه ومروءته . وعنه قال : لن يهلك عبد حتى يؤثر شهوته على نفسه ودينه . وقال : خصلتان تفسيان القلب : كثرة الكلام ، وكثرة الأكل . وعنه قال : إذا أراد الله أن يحفف العبد سيط عليه من يظلمه . واجتمع مع الرشيد بمكة ، ١٥ فقال له الرشيد : إنما دعوناك لتحدثنا بشيء وتعتظنا ؛ قال : فأقبلت عليه وقلت : (١) في القاموس وشرحه : الشاطر : من أعيأ أهله خبثاً ، قال أبو إسحاق : فلان شاطر معناه أنه أخذ في نحو غير الاستواء . ولذلك قيل له شاطر لأنه تباعد عن الاستواء . والجمع شطار ، والمراد بهم طائفة من أهل الدائرة كانوا يمتازون بلباس خاصة وزي خاص ، ففي أخبار أبي نواس ج ١ ص ٢٣٥ طبع مصر ما نصه : « زي الشطار طرة مصففة وكان واسعاً وذيل مجرور وتعل مطبق » وتختلف أسماءهم باختلاف البلاد ؛ ففي رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ٢٣٥ طبع مصر : « الشطار بمعنى الفتاك من اصطلاح العراقيين ، ويعرفون في خراسان بسرادران ، وفي المغرب بالصقورة » وذكر تفصيلهم في أيامه واجتماعهم على قطع الطريق . وفي فتح الطيب ج ٢ ص ٧٦٦ طبع بولاق : « ولشطار الأندلس من النوادر والتكته والتكبيات وأنواع المضحكات ما تملأ الدواوين كثرة » ١٠

يا حسن الخلق والوجه حسابُ الخلق كلهم عليك ؛ قال : فبكى الرشيد وشهق ، فرددت عليه حتى جاء الخدام فحملوني وأخرجوني . وعنه قال : الخوف أفضل من الرجاء مادام الرجل صحيحا ، فإذا نزل به الموت فالرجاء أفضل . وقال الفضيل : قولُ العبد استغفر الله يعني أظنى يارب .

- ٥ قلت : روى عن علي بن أبي طالب رضي عنه أنه قال : أتعجبُ من يهلك ومعه النجاة ، قيل : وما هو ؟ قال : الاستغفار . وقال بعض المشايخ في دعائه : اللهم إني أطمعك في أحب الأشياء إليك وهو الاستغفار والإيمان ، وعصيتُ الشيطان في أبغض الأشياء إليك وهو الشرك فأغفر لي ما بينهما . وكان بعضُ المشايخ يقول أيضا : اللهم إن حسناتي من عطائك وسينأتي من قضائك ، فخذ بما أعطيت على ما به قضيتَ حتى يُمحي ذلك بذلك . وفيها قُتل جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك قتله الرشيد لأمر اقتضى ذلك واختلف الناس في سبب قتله اختلافا كبيرا يضيق هذا المحلُ عن ذكره . وكان قتله في أول صفر من هذه السنة ، وصلبه على الجسر وسنه سبع وثلاثون سنة وقتل بعده جماعة كثيرة من أقاربه البرامكة . وكان أصله من الفرس ، وكان جعفر جميلا لسانا أدبيا بليغا عالما يضرب بمجوده الأمثال ، إلا أنه كان مُسرِّقا على نفسه غارقا في اللذات ؛ تمكن من الرشيد حتى بلغ من الجاه والرفعة ١٥ ما لم ينله أحدُ قبله وولِي هو وأبوه وأخوه الفضل الأعمال الجليلة . وكان أبوه يحيى قد ضم جعفرا إلى القاضي أبي يوسف يعقوب حتى علمه وفقهه وصار نادرة عصره . يقال : إنه وقع في ليلة بمحضرة الرشيد زيادة على ألف توقيع ونظر في جميعها ، فلم يُخرج شيئا منها عن موجب الفقه والعربية . وكان جعفر مثل أخيه الفضل في السخاء وأعظم . وأما ما حكي من كرمه فكثير : من ذلك أن أبا علقمة الثقفى صاحبَ الغريب ٢٠

(١) ذكر المؤلف مقتل جعفر في صفحتي ١١٥ ، ١٢١ من هذا الجزء ، غير أنه أورد عنه هنا أشياء لم يذكرها قبله .

- كان عند جعفر في مجلسه ، فأقبلت اليه خُنُفسَاءُ ، فقال أبو علقمة : أليس يقال : إن الخنفساء إذا أقبلت الى رجل أصاب خيرا ؟ قالوا : بلى ؛ فقال جعفر : يا غلام ، أعط الشيخ ألف دينار ، ثم تحوَّها عنه ، فأقبلت الخنفساء ثانيا ، فقال : يا غلام أعطه ألفا أخرى . وله من هذا أشياء كثيرة ، ثم زالت عنه وعن أهله تلك النعم حتى احتاجت أمه الى السؤال . قال الذهبي عن محمد بن عبد الرحمن الهاشمي صاحب صلاة الكوفة قال : دخلتُ على أمي يومَ النحر وعندها امرأةٌ في أثواب رثة ، فقالت لي أمي : أتعرف هذه ؟ قلت : لا ؛ قالت : هذه عبادةُ أم جعفر البرمكي ، فسأمتُ عليها ورحبتُ بها ، ثم قلت : يا فلانةُ حدثينا بعضَ أمرِك ؛ قالت : أذكرك جملةً فيها عبرةٌ ، لقد هجم على مثل هذا العيد وعلى رأسي أربعائة جارية ويُحَوَّت في بيتي خاصةً ثمانمائة رأس ، وأنا أزعم أن أبني جعفرا عاق لي ، وقد أتيتكم الآن يُقْنِعُنِي ١٠ جلدُ شاتين أجملُ أحدهما شعَارًا والآخَرُ دِنَارًا .

أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا وإصبعا .

ذكر ولاية أحمد بن إسماعيل على مصر

- هو أحمد بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس الأمير أبو العباس الهاشمي ١٥ العباسي أمير مصر . ولَّاه الرشيد على صلاة مصر بعد عزل اللَّيث بن الفضل عنها في سنة سبع وثمانين ومائة ، فقَدِمَها يومَ الاثنين لخمس بقين من مُجَادَى الآخرة من السنة المذكورة ، وسكن المسكر على عادة أمراء بني العباس ، وجعل على شرطته معاوية بن صُرد . وفي ولايته استنجده إبراهيم بن الأغلب أمير إفريقية فأمده بالعساكر وتوجهوا اليه ثم عادوا .

(١) للشعار : ماوِل شعر جسد الانسان دون ما سواه من الغياب . والد نارا : القوب الذي فوق الشعار .

وكان سبب هذه التجربة^(١) أن أهل طرابلس الغرب كان كثير شغبهم على ولاتهم، وكان إبراهيم بن الأغلب المذكور قد استعمل عليهم عدّة ولّاء، فكانوا يشكون من ولاتهم فيعزلهم ويؤتّى غيرهم الى أن استعمل عليهم سفّيان بن المصّاء وهي ولايته الرابعة، فاتفق أهل البلد على إخراجهم عنهم وإعادته الى القيروان فزحفوا اليه، فأخذ سلاحه وقاظهم هو وجماعته ممن معه، فأخرجوه من داره فدخل الجامع وقاظهم فيه فقتلوا من أصحابه جماعة ثم أقتوه فخرج عنهم في شعبان من هذه السنة^(٢)، وكانت ولايته سبعا وعشرين يوما، واستعمل جند طرابلس عليهم إبراهيم بن سفّيان التميمي. ثم وقع أيضا بين الأبناء بطرابلس وبين قوم يعرفون بنى أبي كئانة وبني يوسف حروب كثيرة وقاتل حتى فسدت طرابلس، فبلغ ذلك إبراهيم بن الأغلب أمير إفريقية فاستنجد أحمد ابن إسماعيل أمير مصر وجمع جمعا كبيرا وأمرهم أن يحضروا بني أبي كئانة والأبناء وبني يوسف فأحضرهم عنده بالقيروان، فلما قدموا عليه أراد قتلهم جميع، فسألوه العفو عنهم في الذي فعلوه فعفا عنهم، وطادوا الى بلادهم بعد أن أخذ طيهم العهود والمواثيق بالطاعة. واستمر أحمد هذا على إمرة مصر الى أن صُرف عنها بعد الله بن محمد العباسي في يوم الاثنين ثمان عشرة خلت من شعبان سنة تسع وثمانين ومائة، فكانت ولايته على إمرة مصر ستين شهرا ونصف شهر.



السنة الأولى من ولاية أحمد بن إسماعيل على مصر وهي سنة ثمان وثمانين ومائة - فيها غزا المسلمون الصائفة فبرز اليهم نفقور يجموعه فالتقوا بالفرج تنفورا ثلاث حراحت وأنهمز هو وأصحابه بعد أن قُتل من الروم مقتلة عظيمة، فليل : إن القتل

(١) ذكره التجربة ابن الأثير في حوادث سنة ١٨٩ هـ.

(٢) الزيادة عن ابن الأثير . (٣) كذا ورد هذا الاسم في تاريخ الطبري والكامل لابن

الأثير في عدة مواضع وهو الصواب . وورد في الأصلين «تنفورة» بالهاء وهو تحريف .

- بلغت أربعين ألفاً، وقيل : أربعة آلاف وسبعائة . وفيها حج الرشيد بالناس وهي آخر حجة حجها، وكان الفضيل بن عياض قال له : استكثر من زيارة هذا البيت فإنه لا يحجه خليفة بعدك . وفيها توفي أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خازجة الفزاري ، كان إماماً عالماً صاحب سنة وغزو وكان صاحب حال ولسان وكرامات .
- قال الفضيل بن عياض : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وإلى جانبه فرجة .
- فذهبت لأجلس فيها ، فقال : هذا مجلس أبي إسحاق الفزاري . وفيها توفي إبراهيم ابن ماهان بن بهمن أبو إسحاق الأزجاني النديم المعروف بالموصل ، أصله من الفرس ودخل إلى العراق ، ثم رحل إلى البلاد في طلب الأغاني ، فبرع فيها بالعربية والعجمية ؛ وكان مع ما انتهى إليه من الرياسة في الغناء فاضلاً عالماً أديباً شاعراً ، فآدم جماعة من خلفاء بني العباس ؛ وكان ذا مال ، يقال : إنه لما مات وجد له أربعة وعشرون ألف درهم ، وهو والد إسحاق النديم المغني أيضاً . حكى أن الرشيد كان يهوى جاريته ماردة ، ففاضها ودام على ذلك مدة ، فأمر جعفر البرمكي العباس بن الأحنف أن يعمل في ذلك شيئاً ، فعمل أبياتا وألقاها إلى إبراهيم الموصل . هذا فغنى بها الرشيد ، فلما سمعها بادر إلى ماردة فترضاها ، فسأته عن السبب فقيل لها ، فأمرت لكل واحد من العباس وإبراهيم بعشرة آلاف درهم ، ثم سألت الرشيد أن يكافئهما ، فأمر لها بأربعين ألف درهم . والأبيات :

الماشقان كلاهما مُتَجَنَّبٌ * وكلاهما مُتَبَعْدٌ مُتَغَضَّبٌ

صَدَتْ مُغَاضِبَةٌ وَصَدَتْ مُغَاضِبًا * وكلاهما مِمَّا يُعَالِجُ مُتَعَبٌ

رَاجِعٌ أَحْبَبْتُكَ الَّذِينَ هَجَرْتَهُمْ * إِنَّ الْمُنِيمَ قَلْبًا يَتَجَنَّبُ

إِنْ التَّجَنَّبَ إِنْ تَطَاوَلَ مِنْكَ * دَبَّ السُّلُوءُ لَهُ فَمَزَّ الْمَطْلَبُ

﴿١٢٧﴾

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفى إسماعيل بن مسور المرآدي المصري، وجريير بن عبد الحميد الضبي، والحسين بن الحسن البصري، وسليم ابن عيسى المقرئ، وعبد الملك بن ميسرة الصديقي، وعبد الله بن سليمان الكوفي، وعتاب بن بشير الحزاني بخلف، وعقبة بن خالد السكوني، وعمر بن أيوب المتوصل، وعيسى بن يونس السبيعي، ومحمد بن يزيد الواسطي، ومعروف بن حسان الضبي، ومهران بن أبي عمر الرازي، ويحيى بن عبد الملك بن أبي غنيّة .

أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ذراعان وسبعة أصابع ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وعشرة أصابع .

♦ ♦

١٠

ما رشح
من الحوادث
سنة ١٨٩

السنة الثانية من ولاية أحمد بن إسماعيل على مصر وهي سنة تسع وثمانين ومائة - فيها سار الرشيد إلى الرّي بسبب شكوى أهل نخراسان عاملهم على بن عيسى بن ماهان، فقد رموه بفظائمه وذكروا أنه على نية الخروج عن طاعة الرشيد، فأقام الرشيد بالري أربعة أشهر حتى وافاه ابن عيسى بالأموال والجواهر والتحف الخليفة ولجبار القواد حتى رضى عنه الرشيد ورده إلى عمله، وخرج مشيماً له لمّا خرج إلى نخراسان .

١٥

قلت : لله درّ القائل في هذا المعنى :

بَعَثْتُ فِي حَاجَتِي رَسُولًا * يُكَنِّي أَبَا ذَرِّهِمَ فَعَمَّتْ

وَلَوْ سِوَاهُ بَعَثْتُ فِيهَا * لَمْ تَحْظَ نَفْسِي بِمَا تَمَنَّتْ

وفيها كان الفداء ، حتى لم يبق بمالك الروم في الأسر مسلم . وفيها توفى العباس بن الأحنف بن الأسود بن طلحة أبو الفضل الشاعر المشهور حامل لواء

٢٠

(١) كذا في تاريخ الذهبي والطبري وتقريب التهذيب وطبقات آين سعد . وفي الأصلين : « غيات » وهو تحريف . (٢) في الأصلين : « ورموه » .

الشعراء في عصره ، أصله من غَرْب نُرَاسَانَ ونَشَأَ ببغدادَ وقال الشعرَ الفائقَ ،
وكانَ مُعْظَمُ شعره في الغَزَلِ والمدحِ ، وله أخبارٌ مع الخلفاء ، وكان حُلُوَ المحاضرة مقبولا
عند الخاص والعام ، وهو شاعرُ الرشيدِ ، وخلُ إبراهيم بن العباس الصُولي .
قال ابن خلكان : وحكى عمر بن شُبَّة قال : مات إبراهيم الموصلي المعروف بالنديم
سنة ثمان وثمانين ومائة ، ومات في ذلك اليوم الكسائي النحوي ، والعباس بن الأحنف ،
وهشيمة الخمارة ، فرُفِعَ ذلك الى الرشيد فأمر المأمون أن يُصَلَّى عليهم ، فخرج فصَلُّوا
بين يديه فقال : مَنْ هذا الأول ؟ فقالوا : إبراهيم الموصلي ، فقال : أنزروه وقلِّدوا
العباس بن الأحنف ، فقَدِّم فصلِّي عليه ، فلما فرغ دنا منه هاشم بن عبد الله بن مالك
الخزازي ، فقال : يا سيدي ، كيف آثرت العباس بن الأحنف بالتقدمة على من حضرا !
فقال : لقوله :

وسعى بها ناسٌ وقالوا إنها * لى التى تشقى بها وكما بد^(٢)
لجحدتهم ليكون غيرك ظنهم * إني ليعجبنى المحبُّ الجاحد^(٣)

قلت : وفي موت الكسائي وإبراهيم الموصلي والعباس بن الأحنف في يوم واحد
نظراً ، والصحيح أن وفاة العباس هذا تأخرت عن وفاة هؤلاء المذكورين بمدة طويلة .
ومما يدل على ذلك ما حكاه المسعودي في تاريخه عن جماعة من أهل البصرة ، قالوا :
خرجنا نريد الحج ، فلما كنا ببعض الطريق إذا غلام واقفٌ ينادي الناس : هل فيكم
أحد من أهل البصرة ؟ قالوا : فعدلنا اليه وقلنا : ما تريد ؟ قال : إن مولاي يريد

(١) هكذا في الأغالي في ترجمة أبي العاتية (ج ٤ ص ١١١ طبع دار الكتب المصرية) ، وابن
خلكان في الكلام على العباس بن الأحنف ، ولم نثر على ضبطها . وفي الأصلين : « المشية »
بالتعريف . (٢) ورد هذا الشطر في ديوان هكذا :

* سماك لى قوم وقالوا إنها *

(٣) هكذا في ديوان العباس بن الأحنف . وفي الأصلين : « وتكاد » بالميم .

أَنْ يُوصِيَكُمْ ، قالوا : فَلَمَّا مَعَهُ وَإِذَا شَخْصٌ مُلْقٍ تَحْتَ شَجَرَةٍ لَا يُحِيرُ جَوَابًا ، جَلَسْنَا حَوْلَهُ فَاحْسَبْنَا فَرَعَ طَرْفَهُ وَهُوَ لَا يَكَادُ يَرْفَعُهُ ضَعْفًا ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا غَرِيبَ الدَّارِ عَنْ وَطَنِهِ * مُفْرَدًا يَبْكِي عَلَى تَجَنُّهِ
كَلَّمَا جَدَّ الْبَكَاءُ بِهِ ^(١) * دَبَّتِ الْأَسْقَامُ فِي بَدَنِهِ

ثُمَّ أَعْمَى عَلَيْهِ طَوِيلًا ، وَنَحْنُ جُلُوسٌ حَوْلَهُ إِذْ أَقْبَلَ طَائِرٌ فَوَقَعَ عَلَى أَعْلَى الشَّجَرَةِ وَجَعَلَ يُفَزِّدُ ، فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ فَسَمِعَ تَغْرِيدَهُ ثُمَّ قَالَ :

وَلَقَدْ زَادَ الْمَوَادَّ شَجًّا * طَائِرٌ يَبْكِي عَلَى قَتْنِهِ
شَفَهُ مَا شَقَّنِي فَبَكِي * كَلَّمَا يَبْكِي عَلَى سَكْنِهِ

ثُمَّ تَنَفَّسَ تَنَفُّسًا فَاضَتْ نَفْسُهُ مِنْهُ ، فَلَمْ يَبْرَحْ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى غَسَلْنَاهُ وَكَفَّنَاهُ وَتَوَلَّيْنَا الصَّلَاةَ عَلَيْهِ . فَلَمَّا فَرَغْنَا مِنْ دَفْنِهِ سَأَلْنَا الْغَلَامَ عَنْهُ ، فَقَالَ : هَذَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَذَكَرَ أَبُو عَلِيٍّ الْغَالِي فِي " كِتَابِ الْأُمَالِي " : قَالَ بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ : مَا زَالَ غَلَامٌ

مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ (يَعْنِي الْعَبَّاسَ) يُدْخِلُ نَفْسَهُ فِينَا وَيُخْرِجُهَا مِنَّا حَتَّى قَالَ :
أَبْكِي الَّذِينَ أَذْأَقُونِي مَوَدَّتَهُمْ * حَتَّى إِذَا أَيْقَظُونِي لِلْهُوَى رَقَدُوا
وَأَسْتَنْهَضُونِي فَلَمَّا قُمْتُ مُتَتِّبًا * يَثْقُلُ مَا حَمَلُونِي مِنْهُمْ قَعْدُوا
وَقَدْ خَرَجْنَا عَنِ الْمَقْصُودِ لَطَلَبِ الْفَائِدَةِ ، وَنَرْجِعُ الْآنَ إِلَى مَا نَحْنُ بِصَدَدِهِ .

(١) كَذَا فِي الدِّيَوَانِ . وَفِي ف : « زَادَ الْبَكَاءُ بِهِ » . وَفِي م : « جَاد » .

(٢) وَرَدَ هَذَا الْخَبَرُ فِي الْأُمَالِي (ج ١ ص ٢٠٨ طبع دار الكتب المصرية) وَلَكِنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ بَلْ ذَكَرَ آخَرَيْنِ وَنَصَّحَنَا :

زَفِ الْبَكَاءُ دُمُوعَ عَيْنِكَ فَاسْتَرْ * عَيْنَا لَعِينِكَ دُمُعَهَا مَدَارًا
مِنْ ذَا يَمِيرُكَ مَعَهُ تَبْكِي بِهَا * أَرَأَيْتَ عَيْنَا لِلْبَكَاءِ تَعَارًا

(١) وفيها توفي علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز مولى بنى أسد، أبو الحسن المعروف بالكسائي النحوي المقرئ، وسمي بالكسائي لأنه أحرم في كسائه. وهو معلم الرشيد وفقهه وبعده لولديه الأمين والمأمون، وكان إماماً في فنون عديدة: النحو والعربية وأيام الناس، وقرأ القرآن على حمزة الزيات أربع مرات، واختار لنفسه قراءة صارت إحدى القراءات السبع، وتعلم النحو على كبريائه، وخرج إلى البصرة وجالس الخليل بن أحمد. وذكر ابن الدورقي قال: اجتمع الكسائي واليزيدي عند الرشيد، فحضرت العشاء فقدموا الكسائي فارتج عليه [في] قراءة (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ)؛ فقال اليزيدي: قراءة هذه السورة يُرْتَجُّ [فيها] على قارئ أهل الكوفة! قال: فحضرت الصلاة فقدموا اليزيدي فارتج عليه في الحمد؛ فلما سلم قال:

١٠ احفظ لسانك لا تقول فتبتلى * إن البلاء مؤكل بالمنطق

وكان الكسائي عند الرشيد بمنزلة رفيعة، سار معه إلى الرمي فريض ومات بقرية رنبويه^(٢)، ثم مات مع الرشيد محمد بن الحسن الفقيه صاحب أبي حنيفة فقال الرشيد لما رجع إلى العراق: [اليوم] دفنت الفقه والنحو رنبويه. وفيها توفي محمد بن الحسن الفقيه ابن فرقد الشيباني مولاهم الكوفي الفقيه العلامة شيخ الإسلام وأحد العلماء الأعلام مفتي العراقيين أبو عبد الله، قيل: إن أصله من حرستا من غوطة دمشق، ومولده بواسط ونشأ بالكوفة وتفقّه بأبي يوسف ثم بأبي حنيفة وسمع مسعراً ومالك

(١) كذا في الأصلين. وفي بقية الوعاء للسيوطي طبع مصر ووفيات الأعيان لابن خلكان طبع بولاق: «علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان من ولد بهمن بن فيروز». (٢) رنبويه (بفتح أوله وسكون ثانيه ثم باه موحدة وبعد الواو ياء مثناة من تحت مفتوحة): قرية قرب الرمي. (٣) الزيادة عن معجم ياقوت في الكلام على رنبويه. (٤) حرستا (بالتحريك وسكون السين وتاء فوقها قطنان): قرية كبيرة عامرة في وسط بساين دمشق على طريق حصن بينا وبين دمشق أكثر من فرسخ (انظر معجم ياقوت في أمم حرستا).

ابن مِقُول والأوزاعي ومالك بن أنس؛ وأخذ عنه الشافعي وأبو عبيد وهشام بن عبيد الله وعلي بن مسلم الطوسي وخلق سواهم؛ وكان إماماً فقيهاً محدثاً مجتهداً ذكياً، اتهمت إليه رئاسة العلم في زمانه بعد موت أبي يوسف . قال أبو عبيد : ما رأيت أعلم بكتاب الله منه . وقال الشافعي : لو أشاء أن أقول نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن لقلت لفصاحته ، وقد حملت عنه ^(١) وقرَّبَ بَحْثِي كُتُباً . وقال إبراهيم الحربي : قلت لأحمد بن حنبل : من أين لك هذه المسائل الدقائق ؟ قال : من كتب محمد بن الحسن . وعن الشافعي قال : ما ناظرت أحداً إلا تغير وجهه ما خلا محمد بن الحسن . وقال أحمد بن محمد بن أبي رَجَاء : سمعت أبي يقول : رأيت محمد بن الحسن في النوم فقلت : إلام صرت ؟ قال : غُفِرَ لي ؛ قلت : يم ؟ قال : قيل لي : لم نجعل هذا العلم فيك إلا ونحن ننقرُك .

قلت : وقد تقدّم في ترجمة الكسائي أنهما ماتا في صحبة الرشيد بقرية رَنْبُويَة من الرّيّ، فقال الرشيد : دفنت الفقه والعريّة بالريّ .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وأربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وإصبعا .

ذكر ولاية عبد الله بن محمد على مصر

هو عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، الأمير أبو محمد الهاشمي العباسي المعروف بأبن زينب، ولّاه الرشيد إمرة مصر على الصلاة بعد عزل أحمد بن اسماعيل سنة تسع وثمانين ومائة . ولما ولي مصر أرسل يستخلف

(١) وقرَّبَ بَحْثِي أي حل بعير . (٢) في المقرئى : « عبيد الله » .

- (١) على صلاة مصر لبيعة بن موسى الحضرمي، فصلّى لبيعة المذكور بالناس الى أن قدم عبد الله بن محمد المذكور الى مصر في يوم السبت للنصف من شوال سنة تسع وثمانين ومائة المذكورة؛ وسكن المعسكر على عادة أمراء بني العباس، ثم جعل على شرطته أحمد بن حوى العُدري^(٢) مدة، ثم عزله وولى محمد بن عسامة . ولم تطل مدة عبد الله المذكور على إمرة مصر وعزل بالحسين بن جميل لإحدى عشرة بقيت من شعبان سنة تسعين ومائة . وخرج عبد الله من مصر واستخلف على صلاتها هاشم بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج؛ فكانت مدة ولاية عبد الله هذا على مصر ثمانية أشهر وتسعة عشر يوما . وتوجه الى الرشيد فأقره الرشيد من جملة قواده وأرسله على جماعة تجدة لعل بن عيسى لقتال رافع بن الليث بن نصر بن سيار، وكان رافع ظهر بما وراء النهر مخالفا للرشيد بسمرقند . وكان سبب خروج رافع أن يحيى بن الأشعث تزوج ابنة لعمه أبي النعمان وكانت ذات يسار ولسان، ثم تركها يحيى بن الأشعث بسمرقند وأقام ببغداد وأتخذ السراري، فلما طال ذلك عليها أرادت التخلص منه . وبلغ رافعا خبرها فطمع فيها ووفى ما لها . فدخلها من قال لها : لا سبيل الى الخلاص من زوجها الا أن تُشهد عليها قوما أنها أشركت بالله ثم تتوب فينسخ نكاحها وتحل للأزواج، ففعلت ذلك فزوجها رافع . فبلغ الخبر يحيى بن الأشعث فشكا الى الرشيد، فكتب الرشيد الى علي بن عيسى بأمره أن يفترق بينهما وأن يعاقب رافعا ويجلده الحد ويُقيده ويطوف به في سمرقند على حمار [حتى يكون عظة لغيره]^(٣) ففعل به ذلك ولم يحسده، وحبس رافع

(١) في المقرئ والكندى : « لبيعة بن عيسى » . (٢) كذا في الكندى وصوّ به .

وفي الأملين : « أحمد بن موسى » . (٣) الزيادة عن الطبري .

بسمرقند مدة، ثم هرب من الحبس فلاحق بعل بن عيسى ببلخ، فأراد ضرب عنقه فشفع فيه عيسى بن علي بن عيسى، وأمره بالانصراف الى سمرقند، فرجع اليها ووثب بعامل علي بن عيسى عليها وقتله وأستولى على سمرقند وأستفحل أمره حتى خرجت اليه العساكر وأخذته وقتل بعد أمور. ولما عاد عبد الله صاحب الترجمة الى الرشيد سأل في إمرة مصر ثانيا فآبى واستمر عند الرشيد الى أن مات .



ما وقع
من الحوادث
سنة ١٩٠

السنة التي حكم فيها عبد الله بن محمد العباسي على مصر وهي سنة تسعين ومائة — فيها افتتح الرشيد مدينة هرقلة^(١) وبث جيوشه بأرض الروم وكان في مائة ألف فارس وخمسة وثلاثين ألفا سوى المطوعة، وجمال الأمير داود بن موسى بن عيسى العباسي في أرض الكفر وكان في سبعين ألفا، وكان فتح هرقلة في شوال، وأخربها وسبي أهلها، وكان الحصار ثلاثين يوما. وفيها افتتح شراحيل بن معن بن زائدة الشيباني حصن الصقابة بالمغرب. وفيها أسلم الفضل بن سهل المجوسي على يد المأمون ابن الرشيد. وفيها بعث نقفور ملك الروم الى الرشيد بالخراج والجزية. وفيها نقضت أهل قبرص [المهد]، فنزاهم ابن يحيى وقتل وسبي. وفيها افتتح يزيد بن مخلد الصفصاف وملقونية^(٢). وفيها توفى يحيى بن خالد بن برمك في حبس الرشيد، ويحيى هذا هو والد جعفر البرمكي — وقد تقدم ذكر جعفر وقتله في محله من هذا الكتاب — . وفيها توفى سعدون المجنون، كان صاحب محبة وحال، صام ستين عاما حتى خفت

(١) هرقلة بالكسر ثم الفتح : مدينة ببلاد الروم . (٢) كذا في تاريخ الطبري والكمال

لابن الأمير . وفي الأصلين : « بالجل » وهو تحريف . (٣) الصفصاف : ثورة من ثغور

المصيصة (انظر الحاشية رقم ٢ ص ١٠٢ من هذا الجزء) . (٤) ملقونية : بلد من بلاد الروم

قريب من قونية .

دماغه فسماه الناس مجنوناً . قيل : إنه وقف يوماً على حلقة ذى النون [المصرى]
وهو يهبط الناس فسمع سعدون كلامه ، فصرخ وقال :

ولا خير في شكوى الى غير مُشْتَكِي * ولا بد من شكوى اذا لم يكن صبرٌ

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها مات أسد بن عمرو البجليّ

الفقيه ، وإسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين مكرى مكة في قول ، والحكم بن سنان

الباهليّ القربى ، وشجاع بن أبي نصر البليخيّ المكرى ، وعبد الله بن عمر بن غانم قاضي

إفريقية ، وأبو علقمة عبد الله بن محمد القرويّ المدني ، وعبد الحميد بن كعب بن

علقمة المصريّ ، وعثمان بن عبد الحميد اللاحقيّ ، وعبيدة بن حميد الكوفيّ الحذاء ،

وعطاء بن مسلم الحلبيّ الخفاف ، وعمر بن عليّ المقدميّ ، ومحمد بن بشير المعافريّ

بحلب ، ومحمد بن يزيد الواسطيّ ، ومحمد بن الحسين في رواية ، ومسلمة بن عليّ

الحشنيّ ، ويحيى بن أبي زكريا الفسائيّ بواسط ، ويحيى بن ميمون البغداديّ التمار .

أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وأثنا عشر إصبعا ، مبلغ

الزيادة سبعة عشر ذراعاً وسبعة أصابع .

ذكر ولاية الحسين بن جميل على مصر

هو الحسين بن جميل مولى أبي جعفر المنصور أمير مصر ، ولّاه الرشيد إمرة

مصر بعد عزل عبد الله بن محمد العباسيّ عنها على الصلاة في سنة تسعين ومائة ، فقدم

(١) كذا في تاريخ الذهبي وتهذيب التهذيب . وفي الأصلين : « المقرئ » . (٢) كذا

في تاريخ الذهبي وتهذيب التهذيب . وفي الأصلين : « عمرو » . (٣) كذا في تاريخ الذهبي

وتهذيب التهذيب . وفي الأصلين : « القروي » بالخاف . (٤) كذا في تاريخ الذهبي

وتهذيب التهذيب . وفي الأصلين : « الحذاء » . (٥) كذا في تهذيب التهذيب والخلاصة

في أسماء الرجال . وفي الأصلين : « الجهني » .

مصريوم الخميس لعشر خلون من شهر رمضان من السنة المذكورة وسكن المعسكر ؛
وجعل على شرطته كاملاً الهنائي ثم معاوية بن صرد ، ثم جمع له الرشيد بين الصلاة
والخراج في يوم الأربعاء لسبع خلون من شهر رجب سنة إحدى وتسعين ومائة .
ولما ولي الخراج تشدد فيه فخرج عليه أهل الخوف بالشرق من الوجه البحري^(١)
وامتنعوا من أداء الخراج ، وخرج عليهم أبو النداء بأيلة^(٢) في نحو ألف رجل وقطع
الطريق وأخاف السبل ، وتوجه من أيلة الى مدين ، وأغار على بعض نواحي قرى الشام
وأنضم اليه من جذام وغيرها جماعة كبيرة وأفسدوا غاية الإفساد ، وبلغ أبو النداء
المذكور من النهب والقتل مبلغاً عظيماً ، حتى بلغ الرشيد أمره ، فجهز اليه جيشاً من
بغداد لقتاله . ثم بعث الحسين بن جميل هذا من مصر عبد العزيز الحززي^(٣) في عسكر
أحرفائق عبد العزيز بأبي النداء المذكور بأيلة وقاتله بمن معه حتى هزمه وظفر به .
وعند ما ظفر عبد العزيز بأبي النداء المذكور وصل جيش الخليفة الرشيد الى بليس
في شوال سنة إحدى وتسعين ومائة ، فلما رأى أهل الحوف مسك كبيرهم وبجىء
عسكر الخليفة أذعنوا بالطاعة وأدوا الخراج وحملوا ما كان انكسر عليهم بتمامه وكاله .
فلما وقع ذلك عاد عسكر الرشيد الى بغداد . وأخذ الحسين هذا في إصلاح أمور مصر .
فبينما هو في ذلك قديم عليه الخبر بعزله عن إمرة مصر بمالك بن دهم وذلك في يوم
ثاني عشر شهر ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين ومائة ، فكانت ولايته على مصر
سنة واحدة وسبعة أشهر وأياماً .

(١) أيلة : مدينة على ساحل البحر الأحمر مما يلي الحجاز . وقيل : في آخر الحجاز وأول الشام .

(٢) في الكشي : « الجروى » .



ما وقع
من الحوادث
سنة ١٩١

(١٧)

السنة التي حكم فيها الحسين بن جميل على مصر وهي سنة إحدى وتسعين ومائة - فيها حج بالناس أمير مكة الفضل بن العباس . وفيها ولي الرشيد حمويه الخادم [بريد^(١)] نخراسان . وفيها غزا يزيد بن محمد الروم في عشرة آلاف مقاتل ، فأخذ الروم عليه المضيق ، فقتل بقرب طرسوس وقتل معه سبعون رجلا من المقاتلة ورجع .
الباقون ، فولى الرشيد غزو الصائفة هرثمة بن أعين المتقدم ذكره في أمراء مصر في محله ، وضم اليه الرشيد ثلاثين ألفا من جند نخراسان ، ووجه معه مسرورا الخادم ، وإلى مسرور المذكور النفقات في الجيش المذكور وجميع أمور المسكر ، خلا الرياسة على الجيش فإن ذلك لهرثمة بن أعين المذكور . وفيها نزل الرشيد بالرقعة وأمر بهدم الكنائس التي بالثغور . ثم عزل على بن عيسى بن ماهان عن إمرة نخراسان بهرثمة بن أعين .
المذكور . وبعد هذه الغزوة لم يكن للمسلمين صائفة إلى سنة خمس عشرة ومائتين .
وفيها توفي عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي (بفتح السين المهجلة) أبو عمرو الكوفي ، كان محدثا حافظا زاهدا ورعا . قال جعفر البرمكي : ما رأينا مثل ابن يونس ، أرسلنا اليه فأتانا بالرقعة ، وحدث المأمون فاعتل قبل خروجه ، فقلت : يا أبا عمرو ، قد أمر لك بخمسين ألف درهم ، فقال : لا حاجة لي فيها ، فقلت : هي مائة ألف ، فقال : لا والله ، لا يتحدث أهل العلم أني أكلت للسنة ثمتا . وفيها توفي محمد بن الحسين أبو محمد البصري ، كان من أهل البصرة فتحول إلى المصيصة ورابط بها ، وكان عالما زاهدا ورعا حافظا للسنة ، لا يتكلم فيما لا يعنيه .

(١) التكلة عن الطبري .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفي خالد بن حيان الرقي^(١) الخزاز، وسلمة بن الفضل الأبرش بالزي، وعبد الرحمن بن القاسم المصري الفقيه، وعيسى بن يونس في قول خليفة وابن سعد، ومحمد بن الحسين المهلب بالمصيصة، ومطرف بن مازن قاضي صنعاء، ومعمّر بن سليمان النخعي الرقي .

أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وسبعة أصابع .

ذكر ولاية مالك بن دهم على مصر

هو مالك بن دهم بن عيسى بن مالك الكلابي أمير مصر، ولأه الرشيد إمرة مصر بعد عزل الحسين بن جميل عنها، ولأه على الصلاة والحراج، فقدم مصر يوم الخميس لبيع بقين من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين ومائة . ولما دخل مالك هذا إلى مصر وافق خروج يحيى بن معاذ أمير جيش الرشيد الذي كان أرسله نجدة للحسين ابن جميل على قتال أبي النداء الخارجي . وكان يحيى بن معاذ خرج من مصر ثم عاد إليها بعد عزل الحسين بن جميل . ولما دخل يحيى المذكور القسطنطينية كتب إلى أهل الأحواف أن أقدموا على حتى أوصى بكم مالك بن دهم أمير مصر، وكان مالك المذكور قد نزل بالمعسكر وسكنه على عادة أمراء مصر، فدخل رؤساء البيانية والقيسية من الحوف، فأغلق عليهم يحيى الأبواب وقبض عليهم وقيدهم وسار بهم، وذلك في نصف شهر رجب من السنة . واستمر مالك بن دهم على إمرة مصر بعد ذلك مدة، وجعل على شرطته محمد بن توبة بن آدم الأودى^(٢) من أهل حمص،

(١) كذا في الأصلين وتاريخ الذهبي والمشتبه . وفي تقريب التهذيب وتهذيب الطهري وطبقات ابن

سعد : « الخزاز » بزايين . (٢) في الكندي والمقريزي : « مالك بن دهم بن عمير ... الخ » .

(٣) في الكندي : « محمد بن يزيد بن آدم » .

- فاستمر على ذلك الى أن صرّفه الخليفة بالحسين بن الجباج^(١) في يوم الأحد لأربع خلّون من صفر سنة ثلاث وتسعين ومائة . فكانت ولايته على مصر سنة واحدة وخمسة أشهر تنقّص أياماً لدخوله مصر وتزيد أياماً لولايته ببغداد من الرشيد . وكان سبب عزله أن الأمين أرسل اليه في أول خلافته بالدعاء على منابر مصر لابنه موسى ، واستشاره في خلع أخيه المأمون من ولاية العهد فلم يُشر عليه . وكان الذي أشار على الأمين بخلع أخيه المأمون الفضل بن الربيع الحاجب ، وكان المأمون يُفَضُّ من الفضل ، فعلم الفضل أن أفضيت الخلافة للمأمون وهو حي لم يُبق عليه ، فأخذ في إغراء الأمين بخلع أخيه المأمون والبيعة لابنه موسى بولاية العهد ، ولم يكن ذلك في عزم الأمين ، ووافق على هذا علي بن عيسى بن ماهان والسندی وغيرهما ؛ فرجع الأمين الى قولهم وأحضر عبد الله بن خازم ، فلم يزل في مناظرته الى الليل ، فكان لما قال عبد الله بن خازم : أَنشُدْكَ الله يا أمير المؤمنين أن تكون أول الخلفاء نَكَثَ عهد أبيه وتَقَضَّ ميثاقه ! ثم جمع الأمين القوّاد وعرض عليهم خلع المأمون فأبوا ذلك ، وساعده قوم منهم ، حتى بلغ الى خزيمة بن خازم فقال : يا أمير المؤمنين ، لم ينصحك من كذبك ولم يغشك من صدقك ، لا تجزئ القوّاد على الخلع فيخلعوك لم ينصحك على نكث العهد فينكثوا عهدك ويبتعنك ، فإن الغادر مخذول والناكث مغلول . فأقبل الأمين على علي بن عيسى بن ماهان وتبسّم وقال : لكن شيخ هذه الدعوة ونائب هذه الدولة لا يُخالف على إمامه ولا يؤهن طاعته ؛ لأنه هو والفضل ابن الربيع حملاه على خلع المأمون . ثم أنبرم الأمر على أن يكتب للعمال بالدعاء لابنه
- (١) في الكندي : « الحسن بن التختاخ » . وفي المقرئ : « الحسن بن التختاخ » بالحاء المهملة .
- (٢) في ابن الأثير : « حتى انقضى الليل » . (٣) كذا في ابن الأثير ، وهو محرف في الأصلين .
- (٤) كذا في ابن الأثير ، وهو محرف في الأصلين . (٥) في ابن الأثير : « ونائب » .
- (٦) في نسخة ف : « لا يخالف عادته ولا يؤهن طاعته » .

موسى ثم بعد ذلك بخلع المأمون، فكتب بذلك لجميع العمال . فلما بلغ ذلك المأمون أسقط اسم الأمين من الطرز وبدأت الوحشة بين الأخوين الخليفة الأمين ثم المأمون، وانقطعت البرد من بينهما ، فاخذ الأمين يوتى الأمصار من يثق به ، فعزل مالكا هذا عن مصر ووتى عليها الحسن ، كما سيأتى ذكره .



ما وقع
من الحوادث
سنة ١٩٢

السنة التي حكم فيها مالك بن دهم على مصر وهى سنة اثنتين وتسعين ومائة — فيها قدم يحيى بن معاذ على الرشيد ومعه أبو النداء أسيراً فقتله . وفيها قتل الرشيد هيصم الجمانى^(١) وكان قد خرج عليه . وفيها تحركت الحرمة ببلاد أذربيجان ، فسار إلى حربهم عبد الله بن مالك فى عشرة آلاف فقتل وسبى وعاد منصورا . وفيها توفى إسماعيل بن جامع بن إسماعيل بن عبد الله بن المطلب بن [أبى] وداعة أبو القاسم المكي ، كان قد قرأ القرآن وسمع الحديث ، ثم غلب عليه الغناء حتى فاق فيه أهل زمانه ، وأخذ عن زلزل المغنى وغيره . وفيها توفى عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن ، أبو محمد الأودى ، مولده سنة خمس عشرة ومائة ، وقيل : سنة عشرين ومائة ، وتوفى بالكوفة فى عشر ذى الحجة . وكان ثقة إماما زاهدا ورعا حجة كثير الحديث صاحب سنة وجماعة ، كان لا يستقضى أحدا يسمع عليه الحديث حاجة . وفيها توفى على بن ظبيان أبو الحسن العيسى الكوفى ، كان إماما عالما جليلا نبيل متواضعا زاهدا عارفا

(٢٦٩)

(١) فى ابن الأثير وهامش الطبرى : « الكافى » . (٢) الخزمية : صفان ، صف قبل الاسلام وهم الذين استباحوا المهرمات وزعموا أن الناس شركاء فى الأموال والنساء . ودأبوا الى أن قتلهم أنوشروان . والصف الثانى بعد الاسلام وهم فرقان ، بابكية وهم أتباع بابك الخرمى الذى ظهر بتاحية أذربيجان وكثر بها أتباعه واستباحوا المهرمات وقتلوا الكثير من المسلمين وقد جهز اليه بنو العباس جيوشا كثيرة استمرت فى حربهم عشرين سنة الى أن أخذ بابك وأخوه وصلبا فى أيام المهتم . وماز يارية وهم أتباع ماز يار الذى أظهر دين المصرة ببحرمان . (راجع الفرق بين الفرق ص ٢٥١ — ٢٥٢ طبع مصر) . (٣) الكلمة من الألفاظ ونهاية الأرب .

(١) بالفقه على مذهب أبي حنيفة رضى الله عنه، تقلّد قضاء القضاة عن الرشيد . وفيها توفى الفضل بن يحيى بن خالد البرمكى في حبس الرشيد ، كان قد حبسه الرشيد هو وأباه بعد قتل أخيه جعفر، فحبسوا إلى أن مات أبوه يحيى، ثم مات الفضل هذا بعده وكلاهما في حبس الرشيد . وكان الفضل هذا متكبّراً جداً عسير الخلق إلا أنه كان أجود من أخيه جعفر وأندى راحة، ومولده في ذى الحجة سنة سبع وأربعين ومائة، وكان أسن من هارون الرشيد بنحو شهر، لأن مولد الرشيد في أول يوم من المحرم سنة ثمان وأربعين ومائة، فارضعت الخيزران أم الرشيد الفضل وأرضعت أم الفضل الرشيد أياها، وأم الفضل هي زبيدة بنت منير بن يزيد من مولات المدينة . ولما مات الفضل حزن الناس عليه وعلى أبيه وأخيه جعفر من قبله، وفيه يقول بعضهم :

يا بنى برمك وأهالكم * ولا يأمكم المقتبلة
كانت الدنيا عروساً بكم * وهى اليوم ملول أرمله

وفيها توفى القاضي أبو يعقوب يوسف بن القاضي أبي يوسف يعقوب صاحب أبي حنيفة، كان ولي القضاء في حياة أبيه وكان إماماً عالماً .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم ، قال : وفيها توفى صغصعة بن سلام خطيب قرطبة، وعبد الله بن إدريس الأودى، ويحيى بن كريب الرعنى المصرى، ويوسف ابن القاضي أبي يوسف، وعمر عزة بن البرند السامى البصرى .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وستة عشر إصبعا .

(١) في تاريخ الطبرى وابن الأثير وقول لابن خلكان : «أن الفضل توفى سنة ثلاث وتسعين ومائة» .

(٢) كذا في تهذيب التهذيب وشرح القاموس وتاريخ الاسلام للذهبي . وفى الأصلين : «ابن يزيد» .

ذكر ولاية الحسن بن البجاح على مصر^(١)

هو الحسن بن البجاح أمير مصر، وليها بعد عزل مالك بن دهم عنها في صفر سنة ثلاث وتسعين ومائة . ولما ولّاه الرشيد على إمرة مصر جمع له بين الصلاة والخراج ، فأرسل الحسن هذا يستخلف على صلاة مصر العلاء بن عاصم الخولاني حتى قدم مصر يوم الاثنين ثلاث خلون من شهر ربيع الأول من السنة ، وسكن المعسكر، وجعل على شرطته محمد بن خالد مدة^(٢)، ثم عزله بصالح بن عبد الكريم ثم عزل صالح المذكور بإسليمان بن غالب بن جبريل ، واستمر الحسن هذا على إمرة مصر الى أن توفي الخليفة هارون الرشيد في جمادى الآخرة من السنة وولي الخلافة ابنه الأمين محمد بن زبيدة ، فثار جند مصر على الحسن هذا وقاتلوه ، فقتل من^(٣) الفريقين مقتلة عظيمة حتى سكن الأمر، وجمع مال الخراج بمصر وأرسله الى الخليفة . فوثب أهل الرملة على أصحاب المال وأخذوا المال منهم . وبينما الحسن في ذلك ورد عليه الخبر بعزله عن مصر بحاتم بن هريثة ، فخرج من مصر بعد أن استخلف عوف ابن وهيب^(٤) على الصلاة ، ومحمد بن زياد على الخراج ، وسافر من طريق الحجاز لفساد طريق الشام . وكان خروجه من مصر لثمان بقين من شهر ربيع الأول سنة أربع وتسعين ومائة . فكانت ولايته على مصر سنة واحدة وشهرا وثمانية وعشرين يوما .



السنة التي حكم فيها الحسن بن البجاح على مصر وهي سنة ثلاث وتسعين ومائة — فيها وافى الرشيد جرجان ، فأنته بها خزازن على بن عيسى على ألف

ما وضع
من الحوادث
سنة ١٩٣

(١) قدما فيما سبق ص ١٣٨ رواية الكندي والمقرئ في هذا الاسم . (٢) في . . . «ابن جلد» وهو تحريف . (٣) في الأصلين : «بين» . (٤) الرملة : مدينة عظيمة ببلطين وكانت قصبها ، وكانت دها نلسين وقد خربت الآن . (٥) في الكندي : «رهب» .

- وحسبنا بغير، ثم رحل الرشيد منها في صفر وهو عليل الى طُوس فلم يزل بها الى أن مات في ثالث جمادى الآخرة . وفيها كانت وقعة بين هرثمة وأصحاب رافع بن الليث فانتصر هرثمة وأسر أخا رافع وملك بخاراً وقدم بأخى رافع الى الرشيد فسبّه ودعا بقصاب وقال : فصل أعضاءه، ففصله . وذكر بعضهم أن جبريل بن بختيشوع الحكيم غلط في مداواة الرشيد في عِلته التي مات فيها فهم الرشيد بأن يفصله .
- كما فعل بأخى رافع ودعا به ؛ فقال جبريل : أنظرني الى غد يا أمير المؤمنين فإنك تصبح في عافية فانظره فمات الرشيد في ذلك اليوم . وفيها قُتل نقفور ملك الروم في حرب بُرجان^(١)، وكان له في المملكة تسع سنين^(٢)، وملك بعده ابنته أَسْتَبْرَاق شهرين وهلك فللك ميخائيل بن جورجس زوج أخته . وفيها توفى الخليفة أمير المؤمنين أبو جعفر هارون الرشيد بن الخليفة محمد المهدي بن الخليفة أبي جعفر المنصور
- عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، العباسي الهاشمي البغدادي وهو الخامس من خلفاء بني العباس وأجلهم وأعظمهم، نال في الخلافة ما لم ينله خليفة قبله ، استُخلف بعهد من أبيه المهدي بعد وفاة أخيه موسى الهادي ، فإن أباه المهدي كان جعله وليّ عهده بعد أخيه الهادي، فلما مات الهادي حسباً تقدّم ذكره
- وليّ الرشيد بالعهد السابق من أبيه ، وذلك في سنة سبعين ومائة، ومولده بالري
- لما كان أبوه أميراً عليها في أول يوم من محرم سنة ثمان وأربعين ومائة ، ومات في ثالث جمادى الآخرة بطُوس ، وصلى عليه أبنته صالح ودُفن بطُوس ؛ وأمه أم ولد تُسمّى الخيزران وهي أم أخيه الهادي أيضا .

(١) كذا في الطبري وابن الأثير . ورجان : بلد من نواحي الخزر . وفي الأصلين : « جرجان »

وهو محريف . (٢) في الطبري وابن الأثير : « سبع سنين » .

قال عبد الرزاق بن همام : كنت مع الفضيل بن عياض بمكة فتر هارون الرشيد ، فقال الفضيل : الناس يكرهون هذا وما في الأرض أعزُّ عليّ منه ، لو مات لرأيت أمورا عظاما . وقال الجاحظ : اجتمع للرشيد ما لم يجتمع لغيره : وزراؤه البرامكة ، وقاضيه أبو يوسف ، وشاعره مروان بن أبي حفصة ، ونديمه العباس بن محمد عم أبيه ، وحاجبه الفضل بن الربيع أتية الناس وأعظمهم ، ومغنيه إبراهيم الموصلي ، وزوجته زبيدة بنت عمه جعفر ا ه . وكان خلفه ثلاثا وعشرين سنة وشهرين ونصفا ، وتولى الخلافة من بعده ابنه محمد الأمين بن زبيدة . ومات الرشيد وله خمس وأربعون سنة . وفيها نوق صالح [بن عمرو] بن محمد بن حبيب بن حسان ، الحافظ أبو علي البغدادي مولى أسد بن خزيمه المعروف بجزرة (يجيم وزاي معجمة وراء مهملة) ، لقّب بجزرة لأنه قرأ علي بعض مشايخ الشام : « كان لأبي أمانة جزرة يرقى بها المرضى » ، فصحّف خزرة جزرة فسمّى بذلك ، وكان إماما عالما حافظا ثقة صدوقا . وفيها توفي غندر وأسمه محمد أبو عبد الله البصري الحافظ ، سمع الكثير وروى عنه خلافتي ، وكان فيه سلامة باطن . قال ابن معين : اشترى غندر سمكا وقال لأهله : أصليحوه ، فأصليحوه وهو نائم وأكلوا ولطخوا يده وفه ، فلما أنتبه قال : قدّموا السمك ، فقالوا : قد أكلت ، فقال : لا ، قالوا : فشمّ يدك ، ففعل فقال : صدّقم ، ولكنّي ما شبعْتُ . ١٥

(١) الكلمة عن شرح القاموس : وفي تاريخ بغداد : « صالح بن محمد بن عمرو » . (٢) وفي ذلك أقوال أخرى ذكرها الخطيب البغدادي في الكلام عليه في الجزء السابع من تاريخه ، ومنها أنه كان يقرأ علي محمد بن يحيى الزهريات فلما بلغ حديث عائشة أنها كانت تسترق من الخزرة ، قال : « من الخزرة » فلقب بجزرة . وقيل : أنه كان معروفا بذلك في حديثه فقد حدّث عن نفسه أنه كان يقرأ مرة : « وكان لأبي أمانة خزرة يرقى بها المرضى فصحّف الخزرة الى جزرة فلقب بذلك . وغير ذلك من أقوال لا تخرج عن هذا المعنى . (٣) غندر بضم الغين المعجمة ونون ساكنة ثم مهملة مفتوحة وقد تضم لقب محمد المذكور لقب بذلك لأنه أكثر من السؤال في مجلس ابن جريج فقال : ما تريد يا غندر؟ يقال ذلك للبرم الملح . ٢٠

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها تُوفِّي إسماعيل بن عَليَّة^(١) أبو بشر البصري ، والعباس بن الأحنف الشاعر المشهور ، والعباس بن الحسن العلوي ، والعباس بن الفضل بن الربيع الحاجب ، وعبد الله بن كليب المرادي بمصر ، وعون بن عبد الله المسعودي ، ومحمد بن جعفر البصري ، ومروان بن معاوية الفراري نزيل دمشق ، وأبو بكر بن عيَّاش المقرئ بالكوفة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وعشرون أصبعا ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وستة عشر أصبعا .

ذكر ولاية حاتم بن هرثمة على مصر

هو حاتم بن هرثمة بن أعين أمير مصر ، وليها بعد عزل الحسن بن البجاح عنها ، ولأه الخليفة الأمين محمد على إمرة مصر وجمع له الصلاة والخراج ؛ وسار من بغداد حتى قَدِم بَلْبَيس في عِناكره ونزل بها ، وطلب أهل الأحواف لجأوه وصالحوه على نراجهم ، ثم انتقض ذلك وثاروا عليه واجتمعوا على قتاله وعسكروا ؛ فبعث اليهم حاتم المذكور جيشا فقاتلهم وكسروهم ثم سار حاتم من بلبيس حتى دخل مصر يوم الأربعاء لأربع خلون من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ومعه نحو مائة من الرهائن من أهل الخوف .

وسكن حاتم المُعسكر على عادة أمراء مصر وجعل على شُرطه ابنه ، ثم عزله بعل بن المُنْتَفِي ، ثم عزل عليا أيضا بعيند الله الطرسوسي . واستمر على إمرة مصر ومهد أمورها وأبنتى بها القبة المعروفة بقبة الهواء . ودام على ذلك حتى ورد عليه الخبر من الخليفة

(١) هو إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم ، وعليه أمه ، وزعم بعضهم أنها جدته أم أمه (راجع هذيب

الأمين محمد بعزله عن إمرة مصر في جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين ومائة . (٢٧٢)
وتولى مصر بعده جابر بن الأشعث . فكانت ولاية حاتم هذا على إمرة مصر سنة
واحدة ونصف سنة تنقص أياما .



السنة التي حكم فيها حاتم بن هرثمة على مصر وهي سنة أربع وتسعين ومائة - فيها أمر الخليفة الأمين بالدعاء لابنه موسى على المنابر بعد ذكر المأمون والقاسم ، فتكر كل واحد من الأمين والمأمون لصاحبه وظهر الفساد بينهما وهذا أول الشر والفتنة بين الأخوين . ثم أرسل الأمين في أثناء السنة الى المأمون يسأله أن يقدم ولد الأمين موسى المذكور على نفسه ويذكر له أنه سماه الناطق بالحق ؛ فقويت الوحشة بينهما أكثر ، ووقع أمور ياتي ذكر بعضها . ثم عزل الأمين أخاه القاسم عن الثغور والعواصم وتولى عوضه خزيمه بن خازم ، واستدعى القاسم الى بغداد وأمره بالمقام عنده . وفيها نار أهل حمص بعاملهم إسحاق بن سليمان فخرج الى سلمية فولى عليهم الأمين عبد الله بن سعيد الحرشي ؛ فحبس عدة من وجوههم ، وقتل عدة وضرب النار في نواحي حمص ؛ فسأله الأمان فأتهم فسكنوا ثم هاجوا فقتل طائفة منهم . وفيها في شهر ربيع الأول بايع الأمين بولاية العهد لابنه موسى ولقبه بالناطق بالحق ، وجعل وزيره علي بن عيسى بن ماهان . وكان المأمون لما بلغه عزل القاسم عن الثغور قطع البريد عن الأمين وأسقط اسمَه من

(١) سلمية : في ناحية البرية من أعمال حماة ، وهي بلدة زهرة كثيرة المياه والشجر رخيصة وبها بساطين كثيرة وهي نهر من نهر الشام ، يقال : إنه لما نزل بأهل المؤتفكة ما نزل من العذاب رحم الله منهم مائة نفس فنجاهم فخرجوا اليها فعصروها وسكنوها فسميت سلم مائة ثم حرف الناس اسمها سلمية .

(٢) كذا في هامش ٢ . وفي الصلب من النسختين : « البريدية » .

الطرز والسكة^(١) . وفيها وثب الروم على ملكهم ميخائيل فهرب وترهب ، وكان ملك سنين ، فملكوا عليهم ايون القائد . وفيها توفي حفص بن غياث بن طلق أبو عمر^(٢) النخعي الكوفي قاضي بغداد بالوجه الشرق ، ولي القضاء مدة طويلة وحسنت سيرته الى أن مات قاضياً في ذي الحجة ، وكان ثقة ثباتاً ماموناً إلا أنه كان يدلس . وفيها توفي أبو نصر الجهني المصاب من أهل المدينة . قال محمد بن إسماعيل بن أبي فديك : كان يجلس مكان أهل الصفة من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يكلم أحداً ، فإذا سُئل عن شيء أجاب بجواب حسن ، ووقع له مع الرشيد أمور ودفع اليه أموالاً فلم يقبلها .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفي سالم بن سالم البلخي العابد ضعيف ، وسويد بن عبد العزيز قاضي بعلبك ، وشقيق بن إبراهيم البلخي الزاهد ، وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي ، وعبيد الله بن المهدي محمد بن المنصور ، وأبو عبد الله محمد بن حرب الخولاني الأبرش^(٣) ، ومحمد بن سعيد بن أبان الأموي الكوفي ، ومحمد بن أبي عدى ، ويحيى بن سعيد بن أبان الأموي ، والقاسم بن يزيد الجرمي^(٤) .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع سواء ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وخمسة عشر إصبعا .

(٢٧٣)

- (١) السكة : حديدة منقوشة تضرب عليها الدراهم ، ويعني بهذا أنه أسقط اسمه من الدراهم المضروبة .
 (٢) كذا في الخلاصة في أسماء الرجال وتهذيب التهذيب . وفي الأصلين وعقد الجمان : « أبو عبد الله » .
 (٣) كذا في الأصلين وتهذيب التهذيب . وفي الخلاصة في أسماء الرجال : « الجولاني » بالجم .
 (٤) كذا في تاريخ الإسلام للذهبي وتهذيب التهذيب . وفي الأصلين : « الحرى » بالحاء المهملة وهو تحريف .



ما وقع
من الحوادث
سنة ١٩٥

السنة الثانية من ولاية حاتم بن هرثمة على مصر وهي سنة خمس وتسعين ومائة،
وهي التي عُزل فيها حاتم بن هرثمة المذكور - فيها لما تحقق المأمون خلعه من
ولاية العهد تسمى بإمام المؤمنين . وفيها قال بعض الشعراء فيما جرى من ولاية العهد
لموسى بن الأمين وهو طفل، وكان ذلك برأى الفضل وبكر بن المعتز :

أضاع الخلافة غش الوزير * وفسق الأمير وجهل المشير
ففضل وزيراً وبكر مشيراً * يريدان ما فيه حتف الأمير

في أبيات كثيرة . وفيها في شهر ربيع الآخر عقد الأمين لعلى بن عيسى بن
ماهان على بلاد الجبال : هَذَانِ وَنَاوَنْدُ وُقْمَ وَأَصْبَهَانِ ، وأمر له بمائتي ألف دينار
وأعطى لجنده مالا عظيما . ونرجع على بن عيسى المذكور في نصف جمادى الآخرة
من بغداد ، وأخذ معه قيدا فضية ليقيد به المأمون . ووقع لعلى هذا مع جيش
المأمون أمور يطول شرحها . وفيها ظهر السفيناني^(١) بدمشق وبُوع بالخلافة ، وأسمه
على بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، في ذى الحجة ؛ وكنيته^(٢)
أبو الحسن ، وطرد عامل الأمين عن دمشق ، وهو سليمان بن أبي جعفر بعد أن
حصره السفيناني بدمشق مدة ثم أفلت منه . وخالد بن يزيد جد السفيناني هذا هو
الذي وضع حديث السفيناني في الأصل ، فإنه ليس بحديث ، غير أن خالدا لما سمع
حديث المهدي من أولاد على في آخر الزمان أحب أن يكون من بنى سفيان من يظهر

(١) أمه نعيمة بنت عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب ، وكان يقول : أنا السفيناني بن العير ،

أنا ابن الفير وابن شينى صفين (يعنى عليا ومعاوية) . (٢) وكان يلقب أيضا بأبي الميطر لأنه

قال يوما بلسانه : أى شئ كنتي الجرذون ؟ قالوا : لا ندري ، قال : هو أبو الميطر ، فلقبوه به .

(راجع تاريخ ابن الأثير في حوادث هذه السنة وصفيحة ١٥٩ من هذا الجزء) .

في آخر الزمان، فوضع حديث السَّفياني^(١)، فمضى ذلك على بعض العوام انتهى . وفيها توفى إسحاق بن يوسف بن محمد، أبو محمد الأزرق الواسطي، كان من الفقهاء الثقات الصالحين المحدثين، أقام عشرين سنة لم يرفع رأسه إلى السماء حيًّا من الله، ومات بواسط . وفيها توفى بكّار بن عبد الله بن مُصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، كان من أشرف قريش، وكان معظمًا عند الرشيد، ولّاه إمرة المدينة فأقام عليها اثنتي عشرة سنة، وكان جوادًا ممدحًا نبيلًا .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفى بشر بن السريّ الواعظ بمكة، وعبد الرحمن بن محمد المخزومي الكوفي، وعبيد الله بن المهدي أمير مصر وقد تقدّم ذكره . وفيها في قول عتّام بن علي الكوفي، وقيل سنة أربع، ومحمد بن الفضيل الضبي الكوفي، والوليد بن مسلم في أوّلها، ويحيى بن سليم الطائفي بمكة، وأبو معاوية الضّرير محمد بن حارم .

❦ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وثمانية عشر إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وإحدى وعشرون إصبعا ونصف إصبع .

ذكر ولاية جابر بن الأشعث على مصر

هو جابر بن الأشعث بن يحيى بن النقي الطائي أمير مصر، وليها بعد عزّل حاتم بن هرثمة عنها في جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين ومائة . ولّاه الأمين على إمرة مصر وجمع له الصلاة والخراج . وقدم مصر يوم الاثنين لخمس بقين من

(١) كذا في الأصح . وفي تهذيب التهذيب : « إسحاق بن يوسف بن مرداس » . وفي الخلاصة :

« إسحاق بن يوسف بن يعقوب بن مرداس » . (٢) كذا في ف وتاريخ الإسلام للذهبي .

وفي م : « حازم » بالحاء المهملة وهو تحريف . (٣) كذا في م . وفي ف كتبت

هكذا : « النقي » ولم نمر على هذا الاسم في الكتب التي بين أيدينا .

جمادى الآخرة من السنة المذكورة، وسكن المعسكر على عادة الأمراء؛ واستخلف على صلاة مصر يحيى بن يزيد المرادى وكان ليّناً. ولما دخل مصر وأقام بها وقعت الفتنة في العراق بين الأخوين الأمين والمأمون أولاد الرشيد، وكانت الوقعة بين جيش الأمين وعسكر المأمون، وكان على جيش الأمين على بن عيسى بن ماهان في عسكر كثيف، وكان على عسكر المأمون طاهر بن الحسين، وهو في أقل من أربعة آلاف؛ فلما وصل ابن ماهان بعساكره إلى الرّيّ أشرف عليه طاهر بن الحسين المذكور وهم يلبسون السلاح وقد امتلأت بهم الصحراء وعليهم السلاح المذهب؛ فقال طاهر ابن الحسين: هذا ما لا يقبل لنا به ولكن نجعلها خارجيّة^(١) ونقصد القلب؛ فهبّا سبعة من الخوارجية. قال أحمد بن هشام الأمير: قتلنا طاهر: نذكر على بن عيسى البيعة التي أخذها هو علينا، وبيعة الرشيد للمأمون؟ قال: نعم، فعلقناهما على رحين وقت بين الصّفتين وقلت: الأمان، ثم قلت: يا على بن عيسى ألا تتق الله، أليست هذه نسخة البيعة التي أخذتها أنت خاصة؟ أتق الله فقد بلغت باب قبرك! قال: من أنت؟ قلت: أحمد بن هشام، فصاح: على يا هل خراسان من جاء به قلّه ألف درهم، ثم وقع القتال وأنهزم على بن عيسى بن ماهان وأصحابه فتبعهم طاهر بن معه فرسخين بعد أن توافعوا اثنتي عشرة مرة؛ وعسكر المأمون ينتصر فيها حتى لحقهم طاهر بن التاج ومعه رأس على بن عيسى بن ماهان، وأخذوا جميع ما كان في عسكره؛ فأرسل طاهر بن الحسين الرأس إلى المأمون. فلما وصل إليه البريد بالرأس سلم عليه بالخلافة وطيف بالرأس في خراسان، ومن يومئذ استفحل أمر المأمون وقوى جاشه. وجاء الخبر بقتل على بن عيسى بن ماهان إلى الأمين وهو يتصيد السمك، فقال للذي أخبره: ويحك! دعني فإن كوثراً قد صاد سمكتين

٥

١٠

١٥

٢٠

(١) في ف: «وقصد». وفي الطبري (ص ٨٠٠ من القسم الثالث): «فقصّد قصد القلب».

وأنا ما صِدْتُ شيئاً بعد، فلأَمَه النَّاسُ حتى قام من مجلسه ؛ ثم جَهَّزَ لِحَرْبِ طَاهِرِ
ابن الحسين عبدَ الرحمن بن جَبَلَةَ الأنباريَّ أميرَ الدِّيَّانِ بِالْعُدَّةِ وَالْقُوَّةِ، فسارَ حتى
نزلَ هَمْدَانَ . هذا وقد أَضْطَرَبَ مُلْكُ الْأَمِينِ وَأَرْجَفَ بِنِغْدَادٍ إِرْجَافاً شَدِيداً
وَنِدِمَ مُحَمَّدُ الْأَمِينُ عَلَى خُلْعِ أَخِيهِ الْمَأمُونِ ؛ وَطَمِعَ الْأَمْرَاءُ فِيهِ وَشَقِبُوا جَنْدَهُمْ
بَطَلَبِ أَرْزَاقِهِمْ وَأَزْدَحَمُوا بِالْحَسْرِ يُطْلَبُونَ الْأَرْزَاقَ وَالْجَوَازِزَ، فَقَاتَلَهُمْ حَوَاشِي الْأَمِينِ
ثم عَجَزَ عَنْهُمْ فَزَادَ فِي عَطَايَاهُمْ .

ولما خرجَ عَسْكَرُ الْأَمِينِ ثَانِيَا مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَوَصَلَ إِلَى هَمْدَانَ التَّقَى مَعَ
طَاهِرٍ وَقَاتَلَهُ قِتَالاً شَدِيداً ثُمَّ تَقَهَّرَ وَدَخَلَ مَدِينَةَ هَمْدَانَ وَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَكْثَرُ أَصْحَابِهِ
فَحَصَرَهُ طَاهِرٌ بِهَمْدَانَ حَتَّى طَلَبَ مِنْهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَمَانَ ، ثُمَّ غَدَرَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
وَقَاتَلَ طَاهِرًا ثَانِيَا حَتَّى قُتِلَ، وَمَلَكَ طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْبِلَادَ وَدَعَا لِلْأَمُونِ وَخَلَعَ
الْأَمِينِ . كُلُّ ذَلِكَ وَالْأَمِينُ بِبِغْدَادٍ لَمْ يُخْرِجْ مِنْهَا حَتَّى وَاثَاهُ طَاهِرُ الْمَذْكُورُ وَقَتَلَهُ
عَلَى مَا سَيَأْتِي فِي تَرْجُمَةِ الْأَمِينِ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . وَلَمَّا مَلَكَ طَاهِرُ الْبِلَادَ
وَأَسْتَفْحَلَ أَمْرَهُ وَبَلَغَ الْمَصْرِيِّينَ ذَلِكَ وَثَبَ السَّرِيُّ بْنُ الْحَكَمِ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ كَبِيرَةٌ
مِنَ الْمَصْرِيِّينَ عَصَبَةٌ لِلْأَمُونِ وَدَعَا السَّرِيَّ النَّاسَ لِيُخْلَعَ الْأَمِينُ فَأَجَابُوهُ وَبَايَعُوا
الْمَأمُونِ ؛ فَقَامَ جَابِرُ فِي أَمْرِ الْأَمِينِ فَقَاتَلَهُ السَّرِيُّ بْنُ الْحَكَمِ الْمَذْكُورُ حَتَّى هَزَمَهُ
وَأَخْرَجَهُ مِنَ مِصْرَ عَلَى أَقْبَحِ وَجْهِهِ . فَخَرَجَ جَابِرُ الْمَذْكُورُ مِنْ مِصْرَ لثَمَانِ بَقِيَّةٍ مِنْ
بُحَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ، فَكَانَتْ وَلايَتُهُ عَلَى مِصْرَ سَنَةً وَاحِدَةً تَقْرِيْباً .
وَوَلَّى مِصْرَ بَعْدَهُ أَبُو نَصْرٍ عَبْدَادُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَيَّانَ (٢) مِنْ قَبْلِ الْمَأمُونِ .

(٢٧٥)

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَطَمِعُوا » وَبَابُ الطَّيْرِ وَأَبْنُ الْأَمِيرِ : « وَمَشَى الْقَوَادِ بِمَعْنَاهُمْ إِلَى بَعْضِ
فَانْفَقَرُوا عَلَى طَلَبِ الْأَرْزَاقِ وَالشَّعْبِ » . (٢) كَذَا فِي الْكَتْدَى وَالْمَقْرِزِيُّ . وَفِي الْأَصْلَيْنِ : « حَيَّانَ »
بِالْيَاءِ الْمَوْحَدَةِ .



ما وقع
من الحوادث
سنة ١٩٦

السنة التي حكم فيها جابر على مصر وهي سنة ست وتسعين ومائة - فيها وقع بين عسكر الأيمن والمأمون وقائع يطول شرحها . وفيها رفع المأمون منزلة الفضل ابن سهل وعقد له على الشرق طولاً وعرضاً وجعل عثمانيته^(١) ثلاثة آلاف ألف درهم وكتب على سيفه « ذا الرّياستين » من جانب رياسة الحرب ومن جانب رياسة القلم والتدبير ؛ فقام الفضلُ بأمر المأمون كما يجب . وولى المأمونُ أيضاً أخاه الحسن ابن سهل دواوين الخراج . كل ذلك والأيمن ببغداد في قيد الحياة وفي تعبئة العساكر لقتال المأمون غير أنه ضعف أمره الى الغاية . وفيها ولى الأيمنُ محمد عبد الملك بن صالح الجزيرة والشام . وفيها خلع الأيمنُ وبُوع المأمونُ ببغداد ثم أعيد الأيمنُ . وسبب ذلك أنه لما مات عبد الملك بن صالح العباسي بالرقّة قام الحسين بن علي ابن عيسى بن ماهان بجمع الناس واستقل بالأمر بعد عبد الملك بن صالح ، ونفق في العساكر لأجل الأيمن ، ثم سار بهم الى بغداد فاستقبله الأشراف والقواد وضربت له القباب ودخل بغداد في شهر رجب ؛ فلما كان الليل بعث الأيمن [في] طلبه ؛ فالتظ الحسين لرسول الأيمن وقال : لا أنا مَنُفِّق ولا مُسامرٌ ولا مضحك حتى يطلبني في هذه الساعة ! وأصبح نخلع الأيمن ودعنا للمأمون ، فوقع بسبب ذلك أمورٌ وحروب بينه وبين حواشي الأيمن إلى أن ظفر به الأيمن ثم أطلقه ورضي عنه ، وأعيد الأيمن للخلافة . ووقع للأيمن مثل هذه الحكاية في هذه السنة غير مرة . وفيها وقع بين طاهر

(١) كذا في الطبري وابن الأثير في حوادث سنة ست وتسعين ومائة ، والمالة بضم العين : أجرة العامل والكسر لغة . وفي ٤ : « وجعل مغلّة » وفي ٥ : « نعله » وهما محرفان . (٢) كذا في الأصلين ، والذي في الطبري : « نادى الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان في الجند نصير الرجال في السفن والفرسان على النهر ووصلهم وتزى ضغفاهم » ثم ساق الطبري بعد ذلك القصة كما أوردتها المؤلف هنا .

ابن الحسين وبين جيش الأمين وقعة عظيمة قُتل فيها محمد بن يزيد بن حاتم المهلبي .
وطاهر من جهة المأمون وابنُ يزيد من جهة الأمين . وفيها توفى عبد الله بن مرزوق ،
أبو محمد الزاهد البغدادي ، كان وزير الرشيد فخرج من ذلك وتخلّى عن ماله وتزهد
رحمه الله تعالى . وفيها توفى أبو معاوية محمد بن خازم الضرير الكوفي ، ولد سنة
ثلاث عشرة ومائة وذهب بصره وله أربع سنين . وهذا غير أبي معاوية الأسود ،
فإن الأسود اسمه إيمان . نزل أبو معاوية هذا طرسوس وصحب الثوري وغيره .
وفيها توفى أبو الشيص محمد بن رزين ، كان شاعراً فصيحاً . قال أبو بكر الأنباري :
اجتمع أبو الشيص ودُعبل وأبو نؤاس ومُسْلِم بن الوليد وتناشدوا الأشعار
في عصر واحد ^(٢) .

(٢٧٦)

- وَحِكِي أَنْ الْقَاضِي الْوَجِيهَ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ يَحْيَى الدَّرَوِيَّ دَخَلَ الْحَمَامَ وَكَانَ ^(٣)
ابْنُ رَزِينَ هَذَا فِي الْحَمَامِ ، فَأَنشَدَ ابْنُ رَزِينَ بِحَضْرَةِ الْقَاضِي الْمَذْكُورِ لِنَفْسِهِ :
لله يَوْمٌ بِحَمَامٍ نَعِمْتُ بِهِ * وَالْمَاءُ مِنْ حَوْضِهِ مَا بَيْنَنَا جَارِي
كَأَنَّهُ فَوْقَ شُقَاتِ الرُّخَامِ صَحَّى * مَاءٌ يَسِيلُ عَلَى أَثْوَابِ قَصَّارِ ^(٤)
فَلَمَّا سَمِعَهُ الْقَاضِي الْمَذْكُورَ صَحَّكَ ، ثُمَّ أَنشَدَ لِنَفْسِهِ فِي وَاقِعَةِ الْحَالِ :
وَشَاعِرٍ أَوْقَدَ الطَّيْعُ الذِّكَاءَ لَهُ * فَكَادَ يُحْرِقُهُ مِنْ فِرْطِ إِذْكَاءِ
أَقَامَ يُعْمِلُ أَيَّامًا رَوِيَّتَهُ * وَشَبَّهَ الْمَاءَ بَعْدَ الْجَهْدِ بِالْمَاءِ

(١) ذكره المؤلف في السّنة الماضية . (٢) راجع هذا الخبر وما أنشده كل شاعر في عقد

الجمادى ص ٣٦٨ ج ١١ قسم ثالث من النسخة الفنوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٨٤ تاريخ . (٣) كذا في ٣ . وفي وهاشم ٣ : « الدروري » بالذال المهملة ،

ولم نعر على هذه النسبة في كتاب الأنساب للسماعاني . (٤) القصار : محور الثياب .

ثم أنشد القاضي أيضا ينعت الحمام بقوله :

إن عيش الحمام أطيب عيش * غير أن المقام فيه قليل
جنة تُكره الإقامة فيها * وبحيم يطيب فيه الدخول
فكان الغريق فيها كليم * وكان الحريق فيه خليل

وفيها توفي وكيع بن الجراح بن مليح بن عدى، أبو سفيان الرؤاسي الكوفي-
الأعور، كان إماما محدثا ثقة حافظا كثير الحديث، ومولده سنة تسع وعشرين ومائة
وقيل سنة ثمان وعشرين ومائة . (ورؤاس بطن من قبس عيلان) وأصله من
نحراسان، وسمع من الأعمش وهشام بن عروة وغيرهما .

قال يحيى بن معين : ما رأيت أفضل من وكيع ! كان حافظا يحفظ حديثه
ويقوم الليل ويسرد الصوم ويُفتى بقول أبي حنيفة ، ويحيى [بن سعيد] القطان
كان يُفتى بقول أبي حنيفة أيضا .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع سواء ، مبلغ الزيادة
سبعة عشر ذراعا وستة أصابع .

ذكر ولاية عباد بن محمد على مصر

هو عباد بن محمد بن حبان البايخي، مولى كندة الأمير أبو نصر . ولأه المامون على
إمرة مصر بعد عزّل جابر بن الأشعث عنها في شهر رجب سنة ست وتسعين ومائة .
بكتاب هامة بن أعين، وكان عباد هذا ويكلا على ضياع هزيمة بمصر . فسكن عباد

(١) التكلفة عن الطبقات وتهذيب التهذيب ، غير أنهما ذكرا وفاته في سنة ١٩٨ . وفي عبارة الأصلين
تقديم وتأخير ونصها : « وكان يحيى القطان يفتى بقول أبي حنيفة أيضا » .

(٢٧)

- المُسْكِرَ على عادة أمراء مصر وجعل على شُرطته هُبَيْرَ بن هاشم بن حُدَيْج، ولم يبلغ الأُمَيْنَ ولايةَ عباد هذا على مصر كتب الى ربيعة بن قيس رئيس قيس الحَوْف بولاية مصر، وكتب أيضا الى جماعة من المصريين بإعانتهم؛ فلما بلغهم ذلك قاموا ببيعة الأُمَيْنَ وخلعوا المأمونَ وساروا لمحاربة عباد أمير مصر وأصحابه، فخذق عباد على الفسطاط^(١)؛ وكانت بينهم حروب ووقائع آخرها الواقعة التي مُسِكَ فيها عباد وحُمِلَ الى الأُمَيْنَ فقتله الأُمَيْنَ في صفر سنة ثمان وتسعين ومائة. فكانت ولايته على مصر سنة واحدة وسبعة أشهر. وتولى مصر من بعده المطلبُ بن عبد الله. وكان عباد هذا من أعيان القواد، قدّمه هَرَثْمَةُ بن أعين حتى ولاه المأمونُ مصر، وكان فيه رِفْقٌ بالرعية وعنده سياسة ومعرفة بالحروب. دخل مصر وغالب من بها مثله الى الأُمَيْنَ فلازال بهم حتى وافقه كثير منهم، وكاد أمره يتم لولا انتقاض أهل الحوف عليه وكثر جمعهم ووثبوا عليه، فجَمَعَ عبادُ عساكره وقا تلهم [من] عدة وجوه وهو في قلعة الى أن طَفِرُوا به فلم يبق عليه الأُمَيْنَ وقال: هذا ناب من أنياب عساكر المأمون. ومع هذا كله ملكها المأمونُ وتولى المأمون بها المطلب، ولم يقدر الأُمَيْنَ على أن يوتى بها أحدا، وقُتِلَ بعد مدة يسيرة وتولى المأمونُ الخلافة.

١٥

* *

السنة التي حكم فيها عباد على مصر وهي سنة سبع وتسعين ومائة— فيها لحق القاسمُ الملقَّبُ بالموثَّق بن الرشيد بأخيه المأمون، وحجبه عمُّه المنصورُ بن المهدي. وفيها كانت وقائع بين عساكر الأُمَيْنَ والمأمون أُسِرَ في بعضها هَرَثْمَةُ بن أعين فحمل بعض أصحاب هَرَثْمَةَ على من أسره وضربه فقطع يده وخلص هَرَثْمَةُ هذا والحصارُ

ما وقع
من الحوادث
سنة ١٩٧

٢٠

(١) كذا في الكندي. وفي الأصلين: «فخذق عليه».

نال في بغداد في كل يوم نحو خمسة عشر شهرا، وكان المحاصر لها طاهر بن الحسين
 مقدّم عساكر المأمون، والمأمون بالرّي، ومع طاهر بن الحسين الأمير هرثمة بن
 أعين وزهير بن المسيّب. هذا والأمين يُنفق الأموال على الجند وهو في غاية من الضيق
 والشدة، وقُتل جماعة كبيرة من أهل بغداد، وخرج النساء من الخدور حاسرات،
 واشتدّت شوكة المأمونية، وتفرّق عن الأمين عساكره وأخذ أمره في إدار إلى ما سياتي
 ذكره. وفيها توفّي بَقِيَّةُ بن الوليد بن صاعد بن كعب، أبو يُحْيَى الكَلّاجي، كان من
 أهل الشام، وكان ثقة في روايته عن الثقات ضعيفا في غيرهم، مولده سنة عشرين ومائة.
 وفيها توفّي شُعَيْب بن حَرْب أبو صالح المدائني الزاهد، كان أصله من أبناء نُرّاسان
 ثم من أهل بغداد فتحوّل إلى المدائن ثم إلى مكة ودام بها إلى أن مات. وكان له
 فضلٌ ودين متين وزهد وورع. وفيها توفّي عبد الله بن وهب بن مسلم، أبو محمد مولى
 قريش من أهل مصر، كان كثير العلم ثقةً ولِدَ سنة خمس وعشرين ومائة. وفيها
 توفّي وَرْشُ المقرئ وأسمه عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان. وقيل
 عثمان بن سعيد بن عدي بن غزوان بن داود بن سابق القبطي المصري، إمام القراء
 أبو سعيد ويقال: أبو عمرو ويقال: أبو القاسم. أصله من القيروان، وشيخه نافع
 وهو الذي لقبه ورشاً لشدة بياضه. والورش: شيء يصنع من اللبن، وقيل: بل لقبه
 ورشاً، وهو طائر معروف، فكان يُعجب به هذا اللقب ويقول: أستاذي نافع سمانى
 به. وأتمت إليه رئاسة القراء بالديار المصرية، وكان بصيرا بالعربية، وكان أبيض



(١) كذا في م، وعال أي نشد. وفي ف: «عمال». (٢) في تهذيب التهذيب:

«صائد». (٣) كذا في طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب وتاريخ الإسلام للذهبي.

وفي الأصلين: «أبو محمد» وهو محريف. (٤) الكلاعي بالفتح نسبة إلى ذي كلاع

قبيلة من حمير.

أشقر أزرق سمينا مربوعاً ويلبس ثياباً قصاراً ومولده سنة عشر ومائة . وفيها توفي^(١)
 أبو نؤاس الحسن بن هاني^(٢) ، وقيل : الحسن بن وهب^(٣) ، الحكيم الشاعر المشهور
 حامل لواء الشعراء في زمانه ، كان إماماً عالماً فاضلاً غلب عليه الشعر ؛ قال شيخه
 أبو عبيدة : أبو نؤاس للحدثين مثل امرئ القيس للتقدمين . ولقب بأبي نؤاس لذؤابتين^(٤)
 كانتا تنوسان على قفاه ، وإنما كان لقبه أولاً أبا علي . وفي سنة وفاته اختلاف
 كبير ، فأقرب من قال في هذه السنة ، وأبعد من قال سنة خمس ومائتين ؛ وأما شعره
 فكثير مشهور ونادره فكثير أيضاً ، وديوان شعره كبير بأيدي الناس في عدة مجلدات .
 ومن أجود ما قال من الشعر قوله :

ومستطيل على الصباء باكرها في فية بأصطباح الراح حذاق
 فكل شيء رآه ظنه قدحاً وكل شخص رآه ظنه الساق

وله :

أذكر سراباً وساق الشر ، يمزجها * فلاح في البيت كالمصباح مصباح
 كدنا على علمنا والشك نسأله * أراحنا نارنا أم نارنا راح

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم سبعة أذرع سواء ، مبالغ الزيادة

سبعة عشر ذراعاً وثمانية عشر إصبعا .

(١) في تاريخ ابن خلكان : « وتوفي في سنة خمس وقيل ست وقيل ثمان وتسعين ومائة ببغداد » .

(٢) لم نجد هذا الخلاف في الكتب التي ذكرت تاريخ حياته ككتاب أخبار أبي نؤاس لابن منظور طبع

بمصر سنة ١٩٢٤ ، والأغانى في المواضع التي ورد له ذكر فيها ، وابن خلكان (ج ١ ص ١٣٥) ، وطبقات

الأدباء (ص ٩٦) ، والشعر والشعراء (ص ٥٠١) ، والفهرست لابن النديم (ص ١٦٠) ، والمقد الفريد

(ج ٣ ص ٣٢٧) . (٣) هذه النسبة الى الحكم بن سعد العشيرة ، قبيلة كبيرة باليمن (راجع تاريخ

ابن خلكان في ترجمة أبي نؤاس) . (٤) ناس الشيء : تذبذب وتحرك .

ذكر ولاية المطلب بن عبد الله الأولى على مصر

- هو المطلب بن عبد الله بن مالك بن الهيثم الخزاعي أمير مصر . ولآه المأمون على مصر بعد عزل عباد بن محمد عنها والقبض عليه في صفر سنة ثمان وتسعين ومائة ، وجمع له صلاة مصر وخارجها معا . وقدم الى مصر من مكة في النصف من شهر ربيع الأول سنة ثمان وتسعين ومائة ، وسكن المعسكر ، وأقر على شرطته هبيرة ابن هاشم مدة قليلة ، ثم عزله بمحمد بن عسامة ، ثم عزل محمدا بعبد العزيز بن الوزير الجروي ، ثم عزل عبد العزيز براهيم بن عبد السلام الخراعي ، ثم عزله بهبيرة ابن هاشم المذكور أولا . كل ذلك لما كان في أيامه من كثرة الاضطراب بمصر ، والفتن والحروب قائمة في كل قليل بديار مصر ، فإن أهل مصر كانوا يوم ذاك فرقتين : فرقة من حزب الأمين محمد الخليفة ، وفرقة من حزب أخيه المأمون . فقام المطلب هذا بمصر شذائدا مع أنه لم تطل مدته وعزل بالعباس بن موسى في شوال سنة ثمان وتسعين ومائة . فكانت ولايته على إمرة مصر نحو من سبعة أشهر ونصف شهر ، وقبض عليه وحبس مدة طويلة بإذن المأمون . وتأتي بقية ترجمته في ولايته الثانية على مصر بعد خروجه من السجن عند عزل الأمير العباس بن موسى عن مصر إن شاء الله تعالى .



ما وقع
من الحوادث
سنة ١٩٨

- السنة التي حكم فيها المطلب بن عبد الله على مصر وهي سنة ثمان وتسعين ومائة - فيها كان حصار الأمين ببغداد الى أن ظفر به وقُتِل في المحترم صبرا وله عشرون سنة ، وعُلقت رأسه وطُيف بها . وفيها ولي الخلافة المأمون ابن هارون الرشيد عوضا عن أخيه محمد الأمين ، وكانت كنيته أبا العباس ، فلما

ولي الخلافة كُني بأبي جعفر على كُنية جد أبيه . وفيها في رمضان نار أهل قرطبة
بالأمير الحكم بن هشام الأموي وحاربوه بحوره وفسقه وأحاطوا بالقصر، وأشتد
القتال وعظم الخطبُ وأستظهروا عليه؛ فأمر الحكم أمراءه فحملوا عليهم وقتلوه
حتى هزموهم، وقتل منهم مقتلة عظيمة وصلب من وجوه القوم ثلثائة على النهر
منكسين؛ وبقى القتل والنهب والتحريق في قرطبة ثلاثة أيام، ثم أقمهم^(١) فهج أهل
قرطبة إلى البلاد . وفيها توفى سفيان بن عيينة بن أبي عمران، وأسم أبي عمران
ميمون مولى محمد بن مراحم الهلالي أخى الضحاك المفسر، كنيته - أعنى سفيان -
أبو محمد الكوفي ثم المكي، الإمام شيخ الإسلام، مولده سنة سبع ومائة في نصف
شعبان، كان إماماً ثقة حجة عالماً صالحاً .

- ١٠ قال الحسين بن عمران بن عيينة : سمعتُ مع عمي سفيان آخر حجة حجها
سنة سبع وتسعين ومائة . فلما تكا جمع - يعني المزدلفة - استلقى على فراشه ثم
قال : قد وافيتُ هذا الموضع سبعين عاماً أقول في كل سنة : اللهم لا تجعله آخر
العهد من هذا المكان، وإني قد أستحييتُ من الله من كثرة ما أسأله ذلك ،
فرجع فتوفى في العام في شهر رجب . وكان سفيان يقول : لا يمنع أحدكم من الدعاء
ما يعلم من نفسه ، فإن الله قد استجاب دعاءَ شرا الخلق وهو إبليس ﴿ قَالَ رَبِّ
فَإِنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴾ . وكان أيضاً يقول : يُستحبُّ
للرجل أن يقول في دعائه : اللهم آسرتني بسترِكَ الجميل، ومعنى الستر الجميل أن يستر
على عباده في الدنيا والآخرة .



- (١) هذه الكلمة لم يرد استعمالها بهذا المعنى في اللغة، ولكننا أبقيناها احتفاظاً بلغة المؤلف . (٢) كذا
بالأولين . والذي في وفيات الأعيان (ج ١ ص ٢٩٧ طبع بولاق) : « مولى امرأة من بني هلال بن عامر رهط
ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل : مولى الضحاك بن مراحم ، وقيل : مولى مسعر بن كدام » . وقد
ذكر في الطبقات : أنه مولى لبني عبد الله بن ربيعة من بني هلال بن عامر .

وقال غيره : إن الرجل ليُحَدِّثَ الذَّنْبَ فلا يزال نادما حتى يموت فيدخل الجنة فيقول إبليس : يا ليتني لم أوقعه فيه . وفيها توفي عبد الرحمن بن مهدي بن حسان ، أبو سعيد العنبري البصري اللؤلؤي الإمام الحافظ ، كان ثقة كثير الحديث من كبار العلماء الحُفَّاظ ، ولد سنة خمس وثمانين ومائة وسمع الكثير . قال اسماعيل القاضي : سمعتُ ابنَ المَدِينِي يقول : أعلمُ الناسَ بالحديث عبدُ الرحمن بن مهدي .

قال أحمد بن سنان : كان عبد الرحمن بن مهدي لا يُتَحَدَّثُ في مجلسه ولا يُرَى قلمٌ ولا يقوم أحدٌ قائماً ، كَأَنَّ على رؤسهم الطير وكأنهم في صلاة ، فإذا رأى أحداً منهم يتبسّم أو تحدّث لبس ثقله وخرج . وفيها توفي علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد ابن معاوية بن أبي سفيان ، الأموي الهاشمي أبو الحسن المدعو بالسُفْيَانِي المتقلّب على دِمَشْق ، وكان يلقب بابي العُمَيطِر لأنه قال لأصحابه يوماً : إيش لَقَبُ الجُرْدُون؟ فقالوا : لا ندرى ، فقال : أبو العُمَيطِر ، فلقّب به . ولما خرج بدمشق ودعا لنفسه وتسمّى بالسُفْيَانِي كان ابنَ تسعين سنة ، وبأبعه أهل دمشق بالخلافة سنة خمس وتسعين ومائة ، واشتغل عنه الخليفة الأمين بحرب أخيه المأمون ، فآتتهز السفَيَانِي هذه الفرصة وملّك دمشق ، حتى قاتله أعوانُ الخليفة وهزموه ، فاختفى بالمِزّة وأقام بها أياماً ومات . وقد تقدّم في سنة خروجه أن حديث السفَيَانِي موضوع وضّعه خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان جدّه عليّ هذا . اهـ . وفيها كانت قتلَةُ الخليفة أمير المؤمنين الأمين محمد ، وكنيته أبو عبد الله . وقيل أبو موسى ، ابن الخليفة هارون الرشيد ابن الخليفة محمد المهديّ ابن الخليفة أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي البغدادي . وأمه زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور . قيل : إنه لم يَلِ الخلافة بعد عليّ ابن أبي طالب والحسن ولده رضى الله عنهما أبْنُ هاشمِيّة غير الأمين هذا . وقد

٥

١٠

١٥

٢٠

- تقدم ذكر ما وقع له مع أعوان أخيه المأمون من الجروب الى أن حاصره طاهر بن الحسين ببغداد نحو خمسة عشر شهرا حتى ظفر به وقتله صبرا في المحرم من هذه السنة، وطيف برأسه . وقُتل الأمين وله عشرون سنة . وكان أخوه المأمون أسن منه بشهر واحد . وكان الأمين من أحسن الشباب صورة : كان أبيض طويلا جميلا ذا قوة مُفرطة وبطش وشجاعة معروفة وفصاحة وأدب وفضيلة وبلاغة ، لكنه كان سيء التدبير ضعيف الرأي أرعن مبدرا للأموال لا يصلح للخلافة ؛ وكان مدما للخمر، مُنادما للفساق والمغانى والمساخر، واشترى عريب المغنية بمائة ألف دينار، وأحجب عن إخوانه وأهل بيته ؛ وقسم الأموال والجواهر في النساء والخصيان . ومحبته لخادمه كوثر مشهورة، منها : أنه لما كان في الحصار خرج كوثر المذكور ليرى الحرب فأصابته رُجمة في وجهه بفلس ييكي، وجعل الأمين هذا يمسح الدم عن وجهه، ثم أنشد :

ضربوا قُوَّةَ عَيْنِي * وَمِنْ أَجْلِ ضَرْبِهِ

أَخَذَ اللَّهُ لِقَلْبِي * مِنْ أَنَايِسٍ أَحْرَقُوهُ

- (١) ذكر في الطبري (ص ٩٣٨ من القسم الثالث) أنه قتل وله ثمان وعشرون سنة .
 (٢) كذا في الأغاني ونهاية الأرب (ج ٥ ص ٩٤) . وفي م وف وابن الأثير: «عريب» بالعين المعجمة وهو تحريف . وقد ضبط هذا الاسم في المشتبه في أسماء الرجال للذهبي (ص ٣٥٩ طبع أوروبا) والجزء الحادي والعشرين من الأغاني (ص ١٨٤ طبعة ليدن) والمحاسن والأضداد للملاحظ (ص ١٩٧ طبعة ليدن) : بضم أوله وفتح ثانيه . وفي ترجمة عريب في الجزء الثامن عشر من الأغاني شعريدل على ضبطه بفتح أوله وكسر ثانيه وهو :
 لقد ظلوك يا مظلوم لما * أقاموك الرقيب على عريب
 ولو أولوك إنصافا وعدلا * لما أخلوك أنت من الرقيب
 (٣) كذا في ف وتاريخ الإسلام للذهبي في حوادث سنة ثمان وتسعين ومائة والأغاني (ج ١٨ ص ١١٧ طبعة بولاق) . وفي م : «الدمع» .

ولم يقدر على الزيادة، فأحضر عبد الله بن أيوب التيمي الشاعر، فقال له : قل عليهما، فقال :

ما لمن أهوى شبيهه * فيه الدنيا تتيه
وَصَلُّهُ حُلُوٌّ وَلَكِنْ * هَجْرُهُ مُرٌّ كَرِيهٌ
مَنْ رَأَى النَّاسَ لَهُ الْفَضْ * لَ عَلَيْهِمْ حَسَدُوهُ
مِثْلَ مَا قَدْ حَسَدَ الْقَا * تَمَّ بِالْمُلْكِ أَخُوهُ

فقال الأمين : أحسنت ! بجياقي يا عباس انظر ، إن كان جاء على ظهر فأوقره له ،
وإن كان جاء في زورق فأوقره ؛ قال : فأوقروا له ثلاثة أبغل دراهم .
قلت : وحكايات الأمين كثيرة ، وجنونه وكرمه أشهر من أن يذكر .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثمانية أذرع سواء ، مبلغ الزيادة
سبعة عشر ذراعا وخمسة أصابع .

ذكر ولاية العباس بن موسى على مصر

هو العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن
العباس الهاشمي العباسي ، ولي مصر بعد عزل المطلب عنها في شوال سنة ثمان
وتسعين ومائة ، ولأه المأمون على الصلاة والخراج ، ولما ولي مصر قدم ابنه
عبد الله أمامه إلى مصر خليفة له عليها ، فقدم عبد الله إلى مصر ومعه الحسن بن
عبيد بن لوط الأنصاري ، ومحمد بن إدريس — أعنى الإمام الشافعي — رحمه الله
للبلتين بقيتا من شوال من السنة المذكورة . ولما دخل عبد الله المذكور والحسن
ابن عبيد سجنا المطلب المعزول عن إمرة مصر قبل تاريخه . وسكن عبد الله المعسكر

(١) أوفر الدابة : حلها ، ومنه الحديث : « لعله أوفر راحته ذهابا » أي حلها .

على العادة، وتشدد على أهل مصر فَبَغَضُوهُ وثاروا عليه، ووافقهم جند مصر؛ فقال لهم عبد الله المذكور غير مرة، ومنعهم الحسن بن عبيد أعطياتهم وتهتد بهم لموافقتهم على حرب عبد الله . ثم تحامل الحسن المذكور على الرعيّة وعسفها وتهتد الجميع؛ فاجتمع الجميع وثاروا ووقفوا جملة واحدة؛ ففرج اليهم عبد الله وقاتلهم، فهزموه وأخرجوه من مصر؛ ثم عمدوا إلى المطلب بن عبد الله وأخرجوه من حبسه وأقاموه على إمرة مصر لأربع عشرة ليلة خلت من المحرم سنة تسع وتسعين ومائة . ولما بلغ العباس صاحب الترجمة ما وقع لأبيه عبد الله بمصر قصد الديار المصرية حتى نزل بلبّيس ودعا قيسا نُصْرته ومضى إلى الحوف، ثم عاد مريضاً إلى بلبّيس فمات به ثلاث عشرة بقيت من جمادى الآخرة من سنة تسع وتسعين ومائة . يقال : إن المطلب دس عليه ثُمّاً في طعامه فمات منه . وأما آية عبد الله فقال صاحب البنية :
١٠ قتله الجُند في يوم النحر سنة ثمان وتسعين ومائة . فكانت مدة إقامته خليفة عن أبيه شهرين ونصف شهر .

قلت : وأما ولاية العباس على مصر أيام ناب عنه آية وزمان قتاله مع أهل مصر فكانت كلّها حروباً وفتناً . ولعلّ العباس لم يدخل مصر ولا حكمها .

١٥ ذكر ولاية المطلب الثانية على مصر

قد تقدّم ذكره في ولايته الأولى على مصر، وأما ولايته هذه فكانت بعد خروجه من السجن، لأنه لما قامت جُند مصر والرعيّة على عبد الله بن العباس والحسن بن عبيد وأخرجوهما من مصر، وقيل بل قتلوا عبد الله بن العباس المذكور، ولوا عليهم المطلب هذا بعد أن أخرجوه من السجن، فاستولى على مصر ورفق بالرعيّة وأجزّل لهم أعطياتهم وأحسن اليهم، فأنضمّ عليه خلائق من الجُند ومن أهل
٢٠

مصر وغيرهم، فاستفحل أمرهم وقويت شوكتهم، وأخرج من كان بمصر من أصحاب العباس وأبيه عبد الله، وتم أمره إلى أن قدم العباس بنفسه إلى مدينة بلبيس فلم يقدر على دخول مصر، ووقع له مع العباس أمور وحروب، إلى أن دس عليه المطلب هذا سماً فمات العباس منه، كما ذكرناه في ترجمته . ولما بلغ المأمون ذلك لم يجد بداً من أن يقزّه على إمرة مصر لشغله بقتال أخيه الأمين . فاستمر المطلب هذا على إمرة مصر إلى أن تم أمر المأمون في الخلافة وثبت قدمه فعزله عنها بالسري^(١) ابن الحكم^(٢) في مستهل شهر رمضان سنة مائتين . وكان المطلب قد ولى على شرطته أحمد بن حوى، ثم عزله بهيرة بن هاشم . فلما قدم السري^(١) بن الحكم إلى نحو مصر لم يطبق المطلب هذا مدافعتة عنها لكثرة جيوش السري وجموعه، فشاور أصحابه فأشاروا عليه بالثبات والقتال، فجمع هو أيضاً جمعا هائلا وقام بنصرته غالب جند مصر، وألتقى مع السري وقاتله غير مرة، وقتل بين الطائفتين خلائق، حتى كانت الهزيمة على المطلب وأصحابه، وخرج هاربا من مصر إلى نحو مكة . ودافع الجند وأهل مصر عن نفوسهم حتى أمّنهم السري، ودخل إلى مصر وأستولى عليها . فكان حكم المطلب في هذه المرة الثانية على مصر سنة واحدة وسبعة أشهر . وقال صاحب البغية : وثمانية أشهر .



ما وقع
من الحوادث
سنة ١٩٩

السنة التي حكم في أولها العباس ثم المطلب بن عبد الله على مصر وهي سنة تسعة وتسعين ومائة — فيها قدم الحسن بن سهل من عند الخليفة المأمون إلى بغداد وقرق عماله في البلاد، ثم جهز أزمهر بن زهير لقتال الهرث الخارجي في المحرم، فقتل

(١) في الأصل : « عزله » . (٢) كذا في كتاب ولاية مصر وقضائهما للكندى (ص ١٤٢)

طبع بيروت) وهو أحمد بن حوى العذري . وفي الأصل : « أحمد بن جري » وهو تصحيف .

TAP

- المهرش المذكور . وفيها في جمادى الآخرة خرج بالكوفة محمد بن إبراهيم بن طباطباً -
 وأسم طباطباً إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب - يدعو
 إلى الرضى من آل محمد صلى الله عليه وسلم ، وكان القائم بأمره أبو السرايا السري بن
 منصور الشيباني ، فهاجت الفتن وأسرع الناس إلى ابن طباطبا وأسست له
 الكوفة ، فجهز الحسن بن سهل لحربه زهير بن المسيب في عشرة آلاف ، فالتقوا
 فانهزم زهير بن المسيب وأستباحوا عسكره . فلما كان من الغد أصبح محمد بن إبراهيم
 المذكور ميتاً بجأفة ، فأقام أبو السرايا في الحال شاباً أمرده اسمه محمد بن محمد بن زيد
 من العلويين ، ثم جهزه الحسن جيشاً آخر وآخر . ووقع لأبي السرايا هذا مع عساكر
 الحسن بن سهل أمور ووقائع يأتي ذكر بعضها في محلها إن شاء الله تعالى . وفيها
 ١٠ توفي سليمان بن أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، الأمير
 أبو أيوب الهاشمي العباسي أمير دمشق وغيرها ، كان حازماً عاقلاً جواداً ممدحاً . وفيها
 توفي علي بن بكار أبو الحسن البصري ، كان إماماً عالماً زاهداً ، انتقل من البصرة
 فنزل المصيصة فأقام مرابطاً ، وكان صاحب كرامات وأجتهاد . وفيها توفي عمارة
 ابن حمزة بن مالك بن يزيد بن عبد الله مولى العباس بن عبد الملك ، كان أحد
 ١٥ الكتاب البلاء الأجراد ، وكان ولأه أبو جعفر المنصور خراج البصرة ، وكان فاضلاً
 بليغاً فصيحاً ، إلا أنه كان فيه تيه شديد يضرب به المثل ، حتى إنه كان يقال : أتية
 من عمارة ؛ وله في التيه والكرم حكايات كثيرة .

(١) هو علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب جعله المأمون ولياً

عهد المسلمين والخليفة من بعده وسماه «الرضى من آل محمد صلى الله عليه وسلم» وأمر جنده بطرح السواد

٢٠ ولبس ثياب الخضر ، وكتب بذلك إلى الآفاق (راجع تاريخ الطبري ص ١٠١٢ من القسم الثالث طبع
 أوروبا) . (٢) استوسقت : اجتمعت على طاعته واستقر فيها ملكه .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفي إسحاق بن سليمان الرازي^(١) [أبو يحيى] ، وحفص بن عبد الرحمن قاضي نيسابور، والحكم بن عبد الله أبو مطيع البأخي، وسيار بن حاتم، وشُعَيْب بن الليث بن سعد في صفر، وعبد الله ابن مُمَيْر الخارقي الكوفي، وعمر بن حَفْص العبّدي البصري، وعمرو بن محمد العنقزي الكوفي، ومحمد بن شُعَيْب بن شَابُور بيروني، والهيثم بن مَرْوان العنسي^٥ الدمشقي، ويونس بن بُكَيْر الكوفي راوي المَغَازِي .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وعشرة أصابع ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وإحدى عشرة إصبعا .

ذكر ولاية السريّ بن الحكم الأولى على مصر

هو السريّ بن الحكم بن يوسف بن المقوم مولى من بني ضَبّة، وأصله من بلخ^{١٠} من قوم يقال لهم « الزَطُّ »^(٢) ، أمير مصر، وليها بإجماع الجُند وأهل مصر على الصلاة والخراج معا في مستهل شهر رمضان سنة مائتين بعد عَزَل المُطَلَب عنها . وسكن المعسكر على عادة أمراء مصر، وجعل على شُرطته محمد بن عَسّامة، وأخذ في إصلاح أمور مصر وقراها . وبينما هو في ذلك وثب عليه الجُند في مستهل شهر ربيع الأول سنة إحدى ومائتين لأمر آقتضى ذلك، وحصل بينه وبينهم أمور ووقائع يطول شرحها، حتى ورد عليه الخبرُ من الخليفة المأمون عبد الله بعزله عن إمرة مصر^{١٥} بسليمان بن غالب في شهر ربيع الأول المذكور . وقيل : إنه هو الذي خرج من مصر

(٢٨٤)

(١) الزيادة عن تاريخ الاسلام للذهبي . (٢) الزط : جبل أسود من السند تنسب اليهم الثاب الزطية . وقيل : هم جنس من السودان أو الهنود .

وَأَسْتَعْفَى لِأُمُورٍ صَدَرَتْ فِي حَقِّهِ مِنَ الْجَنْدِ وَالرَّعِيَّةِ . وَقِيلَ : إِنْ الْجَنْدُ قَبَضُوا عَلَيْهِ بِأَمْرِ الْخَلِيفَةِ وَحَبَسُوهُ . وَكَانَتْ وَلَايَتُهُ عَلَى مِصْرَ نَحْوًا مِنْ سِتَّةِ أَشْهُرٍ تَحْتِهَا .



السنة التي حكم في أولها المطلب وفي آخرها السرى بن الحكم على مصر

ما وقع
من الحوادث
سنة ٢٠٠

- وهي سنة مائتين من الهجرة — فيها في المحترم هرب أبو السرايا والطالبون من الكوفة إلى القادسية، فدخل الكوفة هزيمة بن أعين ومنصور بن المهدي بعساكرهما وأمنوا أهلها، فتوجه أبو السرايا وحشد وجمع ورجع إلى نحو الكوفة وواقع القوم فانهزم وأمسك وأتى به إلى الحسن بن سهل، فقتله في عاشر شهر ربيع الأول بأمر الخليفة المأمون . وفيها هاج الجند ببغداد لكون الحسن بن سهل لم ينصفهم في العطاء، وبقيت الفتنة بينه وبينهم أياما كثيرة ثم صلح الأمر بينهم . وفيها أحصى ١٠ ولد العباس فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفا ما بين ذكر وأنثى . وفيها قتل الروم ملكهم ليون وكان له عليهم سبع سنين، وملكوا ميخائيل بن جورجيس . وفيها قتل الخليفة المأمون يحيى بن عامر بن إسماعيل، لكونه أغلظ في الكلام وقال : يا أمير الكافرين . وفيها توفي معاذ بن هشام الدستوائي البصري الحافظ ، روى عن أبيه وابن عون وأشعث بن عبد الملك وغيرهم، وروى عنه أحمد بن حنبل وإسحاق وبن دار ١٥ وابن المديني وغيرهم . وقال العباس بن عبد العظيم الحافظ : كان عنده عن أبيه عشرة آلاف حديث . وفيها توفي زاهد الوقت معروف بن القيرزان ، وقيل : ابن

(١) في تاريخ الطبري : « سبع سنين وستة أشهر » . (٢) كذا في كتاب الأنساب

للسمعاني والطبري وطبقات ابن سعد والمعارف لابن قتيبة وتهذيب التهذيب . وفي الأصلين ومعجم البلدان

لإفانوت : « الدستوائي » . (٣) كذا في ف وشرح القاموس . وف م : « منذاري »

وهو تحريف .

فيروز أبو محفوظ، وقيل: أبو الحسن، من أهل كرخ بغداد، كان إمام وقته وزاهد زمانه . ذُكر معروف الكرخي عند أحمد بن حنبل فقالوا : قصير العلم ، فقال للقاتل : أمسك ، وهل يُراد من العلم إلا ما وصل إليه معروف ! اهـ

وكان أبواه من أعمال واسط من الصابئة . وعن أبي علي الدقاق قال : كان أبواه نصرانيين فأسلماه الى مؤذّب نصراني ، فكان يقول له : قل ثالث ثلاثة ، فيقول معروف : بل هو الواحد ، فيضربه ، فهرب ثم أسلم أبواه .

ومن كلام معروف — رحمة الله عليه — قال : مَنْ كَبَّرَ اللَّهَ صَرَعَهُ ، وَمَنْ نَازَعَهُ قَعَهُ ، وَمَنْ مَآكَرَهُ خَدَعَهُ ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ مَنَعَهُ ^(١) ، وَمَنْ تَوَاضَعَ لَهُ رَفَعَهُ . وعنه قال : كَلَامُ الْعَبْدِ فِيمَا لَا يَعْنيهِ خِذْلَانٌ مِنَ اللَّهِ . وقال رجلٌ : حَضَرْتُ مَعْرُوفًا فَاغْتَابَ رَجُلٌ [رَجُلًا] عِنْدَهُ ، فَقَالَ مَعْرُوفٌ : أَذْكَرُ الْقُطْنِ إِذَا وُضِعَ عَلَى عَيْنَيْكَ . وعنه قال : مَا أَكْثَرَ الصَّالِحِينَ وَمَا أَقَلُّ الصَّادِقِينَ .

قلت : ومناقب معروف كثيرة ، وزهده وصلاته مشهور ، نفعا الله ببركته . وفيها في أول المحترم قدم مكة حسين بن حسن الأقطس ، ودخل الكعبة وجردها وأخذ جميع ما كان عليها وكساها ثوبين رقيقين من قز ، كان أبو السرايا بعث بهما إليها ، مكتوب عليهما : [أمر به الأصفر بن الأصفر ^(٤) أبو السرايا داعية آل محمد لكسوة بيت الله الحرام ، وأن تطرح عنها كسوة الظلمة من ولد العباس] ثم أخذ الحسين أموالا كثيرة من أهل مكة وصادرم وأبادهم . وفيها توفي أبان بن عبد الحميد

(١) كذا في ف وتاريخ الاسلام للذهبي . وفي م : « منعه » بالناء . (٢) كذا في ف

وتاريخ الاسلام للذهبي . وفي م « بغيته » . (٣) الزيادة عن تاريخ الاسلام للذهبي .

(٤) زيادة عن الطبري .

ابن لاحق^(١) الاحق، كان شاعرا فاضلا بليغا، قدم بغداد وأتصل بالبرامكة، وله فيهم مدائح كثيرة، وصنف لهم كتاب «كليلة ودمنة» وهو فرد في معناه .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم خمسة أذرع وثمانية أصبع ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وسبعة عشر إصبعا .

٥ ذكر ولاية سليمان بن غالب على مصر

هو سليمان بن غالب بن جميل بن يحيى بن قُزّة البجليّ الأمير أبو داود ، ولي إمرة مصر على الصلاة والخراج معا ، بعد عزل السّيرى بن الحَكَم وحَبْسه ، بإجماع الجُند وأهل مصر عليه في يوم الثلاثاء لأربع خَلُون من شهر ربيع الأول من سنة إحدى ومائتين . وسكن المعسكر ، وجعل على شُرطته أبا ذِكر بن جُنادة بن عيسى المعافريّ ، فشدد على المصريين ، فعزله عن الشرطة بالعباس بن لهيعة الحضرمي . ثم وقع بين سليمان هذا وبين الجند أيضا وحشة فوشوا عليه وقاتلوه ، ووقع له معهم وقائع وحروب كثيرة آلت الى عزله عن إمرة مصر ، فصرفه المأمون عنها ، وأعاد على إمرة مصر السّيرى بن الحَكَم ثانية . فكانت ولاية سليمان هذا على إمرة مصر خمسة أشهر ، فإنه صُرف في مستهل شعبان سنة إحدى ومائتين ، وتوجه الى المأمون وصار من جملة القواد ، وندبه المأمون لقتال بآبك الخرمي ، وهذا أول ظهور بابك الخرمي في الجاويدانية . وبابك هو من أصحاب الجاويدان بن سهل صاحب البذ^(٣) ،

(١) في كتاب الأوراق للصولي المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم (٥٩٤ تاريخ) قطعة صالحة من نظم أبان لهذا الكتاب ومطلعها :

هذا كتاب كذب ومخنة * وهو الذي يدعى «كليلة دمنة»

فيه دلالات وفيه رشد * وهو كتاب وضعته الجند

(٢) كذا في الأصلين . وفي كتاب ولاية مصر وقضائها للكندی : «أبا بكر» . (٣) البذ :

كورة بين أذربيجان وأران . خرج بها بابك الخرمي في أيام المعتصم .

وَأَدْعَى بَابَكَ أَنْ رُوحَ جَاوِيدَانَ دَخَلَ فِيهِ ، وَأَخَذَ بَابَكَ فِي الْعَبَثِ وَالْفَسَادِ — وَتَفْسِيرُ جَاوِيدَانَ : الدَّائِمُ الْبَاقِي . وَمَعْنَى خُرْمٍ : قَرْجٌ ، وَهِيَ مَقَالَتُ الْمَجُوسِ ، وَالرَّجُلُ مِنْهُمْ يَنْكَحُ أُمَّهُ وَأَخْتَهُ ، وَلِهَذَا يَسْمُونَهُ دِينَ الْقَرْجِ ؛ وَيَعْتَقِدُونَ مَذْهَبَ التَّنَاسُخِ وَأَنَّ الْأَرْوَاحَ تَنْتَقِلُ مِنْ جَوْفِ إِلَى غَيْرِهِ — وَعَادَ سُلَيْمَانُ صَاحِبُ التَّرْجُمَةِ إِلَى الْخَلِيفَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَلْقَى حَرْبًا ، فَإِنَّ بَابَكَ الْمَذْكُورَ لَمْ يَسْمَعْ بِمَعْنَى الْعَسَاكِرِ هَرَبَ ؛ وَأَسْتَمَرَ سُلَيْمَانُ عِنْدَ الْمَامُونِ إِلَى أَنْ كَانَ مَا سَنَدُكَرُهُ .



ما وقع
من الحوادث
سنة ٢٠١

السنة التي حكم في أولها السري بن الحكم إلى مستهل ربيع الأول، ثم سليمان ابن غالب إلى شعبان، ثم السري بن الحكم ثانية على مصر وهي سنة إحدى ومائتين — فيها جعل المأمون وليّ عهده في الخلافة من بعده علياً الرضّى بن موسى الكاظم العلويّ، وخلع أخاه القاسم من ولاية العهد، وترك لبس السواد وليس الخضر، وترك غالب شعار بني العباس أجداده ومال إلى العلوية؛ فشق ذلك على بني العباس وعلى القواد وجميع أهل الشرق لا سيما أهل بغداد، وخرج عليه جماعة كثيرة بسبب ذلك، واثارت الفتن لهذه الكائنة؛ وكلم المأمون أكاره بني العباس في ذلك فلم يلتفت إلى كلامهم . وفيها وليّ المأمون زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب التميمي إمرة المغرب . وفيها كتب المأمون إلى إسماعيل بن جعفر بن سليمان العباسي أمير البصرة يأمره بلبس الخضر، فأمتنع ولم يبايع بالعهد لعلّ الرضّى يبعث إليه المأمون عسكرياً لحربه فسلم نفسه بلا قتال، فخيل هو وولده إلى خراسان، وفيها المأمون، فمات هناك . وفيها خرج منصور بن المهديّ العباسي أيضاً بکلواذا ونصب

(٢٨٦)

(١) كذا في ف . وفي م : « وولده » . (٢) كِلَاوَا : قرية مشهورة من قرى بغداد، بينها وبين بغداد فرسخان، ومنها إلى النهران أربعة فراسخ .

- نفسه ثانياً للمأمون ببغداد فسمّوه المرتضى وسلموا عليه بالخلافة؛ فامتنع من ذلك وقال : إنما أنا نائبٌ للمأمون . فلما ضَعُفَ عن قَبُولِ ذلك عَدَلُوا إلى أخيه إبراهيم ابن المهدي فبايعوه بالخلافة . كل ذلك بسبب ميل المأمون إلى العلوية . وجرى فتنةٌ كبيرةٌ واختبط العراقُ سنينَ وخُطِبَ به باسم إبراهيم بن المهدي على المنابر .
- وفيها توفي عبد الله بن الفرج الشيخ أبو محمد القنطريّ العابد الزاهد ، كان من كبار المجتهدين ، كان بشرُّ الخافي يُحبّه ويثني عليه ويُزوره . وفيها توفي حماد بن أسامة ابن زيد الحافظ أبو أسامة الكوفيّ مولى بنى هاشم ، روى عن الأعمش وإسماعيل ابن أبي خالد وأسامة بن زيد اللبثيّ وغيرهم ؛ وروى عنه عبد الرحمن بن مهديّ مع تقدّمه وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعليّ بن المدينيّ وأبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق الكوننجيّ وغيرهم . وقال محمد بن عبد الله بن عَمَّار : كان أبو أسامة في زمن الثوريّ يعدّ من النّسّاك . وفيها في ذى القعدة توفي عليّ بن عاصم بن ضُهَيْب الحافظ أبو الحسن مولى بنت محمد بن أبي بكر الصديق ، كان من أهل واسط ؛ وُلِدَ سنة ثمانٍ ومائة ، أو خمسٍ ومائة ؛ وكان محدثاً فاضلاً ، روى عنه الإمام أحمد بن حنبل وطبقته ، إلا أنهم قالوا : كان يخطئ فضعّفوه .
- الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى أبو أسامة الكوفيّ ، وحرّم^(١) بن عُمارة ، وحماد بن مسعدة ، وعليّ بن عاصم .
- § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وعشرة أصابع ، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعاً وثمانية عشر إصبعا .

(١) كذا في ف والذهبي وطبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب . وفي ٢ «جرى» بالجيم وهو

ذكر ولاية السرى الثانية على مصر

تولّى السرى^(١) ثانياً على مصر من قبل الخليفة المأمون على الصلاة والخراج معا .
وقدّم الخبر من المأمون بولايته في يوم الأربعاء لاثنتي عشرة خلت من شعبان
سنة إحدى ومائتين ، ففى الحال أخرج من السجن وليس خلع المأمون بإمرة
مصر وتوجه الى المعسكر وسكن به . وجعل على شرطته محمد بن عسامة^(٢) ثم عزّله
بالخارث بن زُرعة ، فشكا منه الجند فعزّله بأبنة ميمون ، ثم عزّله ميموناً أيضاً بأبى
ذكر بن الخارق ، ثم عزّله بأخيه صالح بن الحكم ، ثم عزّله صالحاً بأخيه إسماعيل ،
ثم عزّله إسماعيل بأخيه داود ، كل ذلك لتغلب أهل مصر عليه وهو يرضى الى قولهم
الى أن استفحل أمره . ولما ثبت قدمه في إمرة مصر أخذ يتبع من كان حاربه
وعاداه في أول ولايته ، فسك منهم جماعة وأخرج جماعة ، ومهد أمور مصر وأصلح
أحوال أهل البلاد وأباد أهل الخوف . وأستمر على إمرة مصر الى أن توفى بها
في سلخ جمادى الأولى من سنة خمس ومائتين .

وقال صاحب البقية : مات بالقسطاط يوم السبت لاثنا عشر ربيع الأول

من سنة خمس ومائتين .

قلت : وعلى هذا القول كانت ولايته على مصر في هذه المرة الثانية ثلاث
سنين وتسعة أشهر وثمانية عشر يوماً . وتولّى إمرة مصر من بعده أبنة محمد بن السرى .
وكان السرى أميراً جليلاً معظماً في الدول ، ولي الأعمال وتقل في البلاد ، وكان ممن

(١) قد سبق ذكره في ولاية السرى الأولى وهو الموافق لما في كتاب ولاية مصر وقضاتها للكندى .

وفي الأصلين هنا : « محمد بن أسامة » . (٢) كذا في الأصلين . وقد سبق للزلف ذكره

في ولاية سليمان بن غالب باسم : « أبو ذكر بن جنادة » . وذكره الكندى في الموضعين باسم : « أبو بكر بن

جنادة » . وقد نهينا الى هذا في موضعه .

أنضمّ على المأمون من القوّاد، ووقع له أمور بمصر ذكرنا بعضها الى أن أعيد اليها
ثانيا، وأسّز بها الى أن توفّي، حسبما تقدّم ذكره .



السنة الأولى من ولاية السرى بن الحَكَم الثانية على مصر وهى سنة اثنتين

ما وقع
من الحوادث
سنة ٢٠٢

- وماثنين، على أنه حكم فيها من الخالية من شعبان الى آخرها حسبما تقدّم ذكره —
- فيها، أعنى سنة اثنتين ومانتين، بايع العباسيون ابراهيم بن المهدي ولقبوه بالمبارك المنير.
- وأول من بايع ابراهيم بن المهدي المذكور عبد الله بن العباس بن محمد بن علي العباسي
- ثم أخوه منصور بن المهدي ثم بنو عمه ثم القوّاد، وخلصوا المأمون من الخلافة لكونه
- أخرج العباسيين من ولاية العهد وجعلها في العلويين، وليس الخضره وترك لبس
- السواد الذي هو شعار بنى العباس . ووقع بولاية ابراهيم هذا أمور وقتن وحروب
- آلت الى خلع ابراهيم هذا وهربه واختفائه، كما سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى .
- وفيها خرج المأمون من مرو يريد العراق، وكانت الحرب قائمة بين الحسن بن سهل
- وبين ابراهيم بن المهدي المذكور . وفيها توفى الحسن بن الوليد أبو علي النيسابوري،
- وقيل أبو عبد الله القرشي، كان من خراسان وقدم الى بغداد وحدث بها، وكان
- يطعم أهل الحديث الفالودج، وقرأ على الكسائي، وكان له ثروة ومال ينفقه
- على العلماء ويغزو الترك ويحج في كل عام . وفيها توفى الفضل بن سهل بن عبد الله،
- وزير المأمون وعظيم دولته، ذو الرياستين أبو عبد الله، كان أبوه سهل من أولاد ملوك
- المجوس، أسلم في أيام هارون الرشيد وأنصل بجي البرمكي، وأنصل أبناء الفضل
- هذا وأخوه الحسن بالفضل ويجمعفر آبنى بجي البرمكي، فضم جعفر البرمكي الفضل
- هذا الى المأمون وهو ولي عهد الخلافة، فغلب على المأمون بخلاله الجميلة من الوفاء
- والبلاغة والكتابة حتى صار أمر المأمون كله بيده، لا سيما [أنه] لما ولي الخلافة ولّاه

الأعمال الجليلة . وكان الفضل هذا هو القائم بالتدبير في خلع الأمين وقتاله حتى تم له ذلك . وتولى الوزارة من بعده أخوه الحسن بن سهل . وكان موته بسرّخس ، قتله أربعة من حواشي المأمون في ليلة الجمعة ثالث شعبان في الحمام بسرّخس ، فتنبع المأمون قتله حتى ظفّر بهم وقتلهم . وقُتل الفضل وهو ابن ستين سنة ، وقيل إحدى وأربعين سنة . وفيها توفي يحيى بن المبارك بن المغيرة أبو عبد الله اليزيديّ النحويّ العدويّ البصريّ ، وسمّي اليزيديّ لأنه كان منقطعا ليزيد بن منصور الحميريّ .

خلال الخليفة محمد المهديّ ، كان إماما في النحو واللغة والأدب ونقل النوادر وكلام العرب ، وله تصانيف مفيدة ، منها : كتاب الحيل ، وكتاب مناقب بني العباسي ، وكتاب أخبار اليزيديّين ، وله أيضا مختصر في النحو . ومات في جمادى الآخرة .

رحمه الله .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وتسعة عشر إصبعا .



ما رُفع
من الحوادث
سنة ٢٠٣

السنة الثمانية من ولاية السريّ الثانية على مصر وهي سنة ثلاث ومائتين — فيها توجه المأمون الى طُوس فأقام بها عند قبر أبيه أياما ، وفي إقامة المأمون بطُوس مات عليّ بن موسى الرضّى العلويّ . وفي عهد المأمون ، فُدفن عند قبر الرشيد ، وأُغمّ المأمون لموته ، ثم كتب لأهل بغداد يُعلمهم بموت عليّ المذكور . وعلى هذا هو الذي كان المأمون عهد له وقامت تلك الحروب بسببه . ثم كتب المأمون لأهل بغداد ولبنى العباس أنه يعمل المهديّ في بني العباس ، فأجابوه بأغظ جواب ، وقالوا : لا تؤثر على إبراهيم بن المهديّ أحدا . ثم وقع بينه وبين إبراهيم أمور أخرها أن إبراهيم

- انكسر وهرب وأختفى سنين الى أن ظفر به المأمون وعفا عنه . وفيها غلبت
السوداء على الوزير الحسن بن سهل وتغير عقله فقيد بالحديد وحبس في بيت بواسط .
وأخير المأمون بذلك فكتب بأن يكون على عسكر الحسن بن سهل دينار بن عبد الله ،
وأن المأمون واصل عقيب كتابه . وفيها كانت زلزلة عظيمة سقطت فيها منارة
الجامع والمسجد ببلخ ونحو رُبْع المدينة . وفيها اختفى إبراهيم بن المهدي الذي كان
بويح بالخلافة في سابع عشر ذي الحجة وبقي مختفيا عدة سنين . وكانت أيامه سنتين
إلا بضعة عشر يوما ، وخلافته لم يثبتها المؤرخون ولا عدّه أحد من الخلفاء ، غير أنه
كان بنو العباس يابعوه لما جعل المأمون العلوي وليّ عهده . فلم يتم أمره وهرب
وأختفى . وفيها وصل المأمون الى همدان في آخر السنة . وفيها توفي حسين بن علي
ابن الوليد الجعفي - مولا هم الكوفي المقرئ الزاهد أبو عبد الله ، وقيل أبو محمد ، روى
عن حمزة الزيات وقرأ عليه ، وكان إماما ثقة حافظا محدثا . وفيها توفي علي الرضا
ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن
الحسين بن علي بن أبي طالب ، الإمام أبو الحسن الهاشمي العلوي الحسيني ،
كان إماما عالما ، روى عن أبيه وعن عبيد الله بن أرقطاة ، وروى عنه ابنه أبو جعفر
محمد وأبو عثمان المازني والمأمون وطائفة . وأمّه أم ولد ، وله عدة إخوة كلهم
من أمهات أولاد ، وهم : إبراهيم والعباس والقاسم وإسماعيل وجعفر وهارون وحسن
وأحمد ومحمد وعبيد الله وحمزة وزيد وعبد الله وإسحاق والحسين والفضل وسليمان
وعدة بنات . وكان علي هذا سيّد بني هاشم في زمانه وأجلّهم ، وكان المأمون
يعظمه ويحبّه ويخضع له ويتغالى فيه حتى إنه جعله وليّ عهده من بعده وكتب
بذلك إلى الآفاق . فأضطربت مملكته بسببه ، فلم يرجع عن ذلك حتى مات علي

هذا؛ وبعد موته جعل المأمون العهد في بني العباس. وفي عليّ هذا يقول أبو نواس
الحسن بن هانيّ :

قيل لي أنت أحسن الناس طُراً * في فنون من المقال النبیه
لك من جيد الفريض مديح * يُثمر الدرّ في يدَي مجتنبیه
قلت لا أستطيع مدح إمام * كان جبريلُ خادماً لأبيّه

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وثمانية عشر اصبعاً ،
مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وعشرة أصابع .



السنة الثالثة من ولاية السرى الثانية على مصروهي سنة أربع ومائتين —
فيها وصل المأمون الى النهروان فلتقاء بنو هاشم والقواد، ودخل بغداد في نصف
صفر ، وبعد ثمانية أيام كلمه بنو العباس في ترك الخضره ولبس السواد، ولا زالوا
به حتى أذعن وترك الخضره ولبس السواد . وفيها ولي المأمون أخاه أبا عيسى
على الكوفة، وولي أخاه صالحاً على البصرة، وولي يحيى بن معاذ على الجزيرة ؛ فتوجه
يحيى بن معاذ الى الجزيرة وواقع بابك الخرمي الخارجى حتى أخرجه منها . وفيها توفي
أشهب بن عبد العزيز بن داود بن ابراهيم الإمام العالم الفقيه أبو عمرو القيسى
العامرى المصرى فقيه مصر ، وقيل أسمه مسكين ولقبه أشهب ، سمع مالكا
والليث ويحيى بن أيوب وسليمان بن بلال وغيرهم ، وهو أحد أصحاب الإمام مالك
رضى الله عنه الجبار . قال الشافعى : ما أخرجت مصر أفضه من أشهب لولا
طيش فيه . وقال سُحُوتون رحمه الله : أشهب ما كان يزيد في سماعه حرقاً واحداً .
وفضله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم على ابن القاسم في الرأى حتى إنه قال :

ما وقع
من الحوادث
سنة ٢٠٤

أشهب أقمه من آبن القاسم مائة مرة . وعن آبن عبد الحكم قال : سمعتُ أشهبَ
في سجوده يدعو على الشافعيّ بالموت ، فذكرتُ ذلك للشافعيّ فأنشد :

تمنى رجالُ أن أموتَ وإن أُمْتُ * فلك سبيلُ لستُ فيها بأوحدٍ

فقل للذي يبغي خلاقَ الذي مضى * تَبّاً لأخرى مثلها فكانَ قَدِ

- وكان مولدُ أشهب سنة أربعين ومائة ، ومات في الثاني والعشرين من شعبان بعد
موت الإمام الشافعيّ بثمانية عشر يوماً . وفيها توفى الإمام الشافعيّ محمد بن إدريس
ابن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب
بن عبد مناف بن قصيّ ، الإمام العالم صاحبُ المذهب أبو عبدالله الشافعيّ المكيّ ؛
ولد سنة خمسين ومائة بغزة ، وروى عن مسلم بن خالد الزنجي فقيه مكة وداود
ابن عبد الرحمن العطار وعبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون ومالك بن أنس
صاحب المذهب وعرض عليه الموطأ ، وخلق سواهم . وروى عنه أبو بكر الحميدي
وأبو عبيد القاسم بن سلام وأحمد بن حنبل وأبو نور إبراهيم بن خالد الكلبي وغيرهم .
وتفقه بمالك ومحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة وغيرهما ، وبرع في الفقه والحديث
والأدب والرّعي . وقال محمد بن اسماعيل السّلميّ حدثني حسين الكرايسي قال :
يت مع الشافعيّ غير ليلة وكان يُصليّ نحو ثلث الليل فما رأيته يزيد على خمسين
آية ، فإذا أكثر فاته ، وكان لا يمزّ بآية رحمة إلا سأل الله ، ولا يمزّ بآية عذاب
إلا تعوذ منها . وقال إبراهيم بن محمد بن الحسن الأصبهانيّ حدثنا الربيع قال : كان
الشافعيّ يحتم القرآن ستين مرة في رمضان . وقال الميمونيّ : سمعتُ أحمد بن حنبل
يقول : ستة أدعو لهم سحرًا أحدهم الشافعيّ . وقال يونس بن عبد الأعلى : لو جمعتُ

أُمَّةٌ لَوَسِعَهُمْ عَقْلُ الشَّافِعِيِّ . وقال أبو ثور : ما رأيتُ مثلَ الشَّافِعِيِّ ولا رأى هو مثلَ نفسه .

قلتُ : ومناقبُ الشَّافِعِيِّ رضى الله عنه كثيرةٌ وفضلهُ أشهر من أن يُذكر . وكانت وفاته في يوم الخميس سلخ شهر رجب من هذه السنة ، ودُفِنَ بالقرافة الصغرى ، ولأربع وخمسون سنة . وكان موضعُ دَفْنِهِ ساحةً حتى عمَّرَ تلك الأماكن السلطانُ صلاحُ الدين يوسف ، ثم أنشأ الملك الكامل محمد القبة على ضريحه وهى القبة الكائنة اليوم على قبره رضى الله عنه . ومن شعره :

يا رَاكِبًا قَفَّ بِالْمَحْصَبِ مِنْ مِثْنَى * وَأَهْتَفَ بِقَاعِدِ خَفِينَا وَالنَّاهِضِ
تَحَرَّأَ إِذَا فَاضَ الْجَمِيعُ إِلَى مِثْنَى * فَيَضَا كُكْطِمَ الْفُرَاتِ الْفَائِضِ
إِنْ كَانَ رَفَضًا حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ * فَلْيَشْهَدْ النُّقْلَانِ أَنِّي رَافِضِي

قال المبرد : دخل رجلٌ على الشَّافِعِيِّ فقال : إن أصحاب أبي حنيفة لُقُصَاءُ ، فأنشأ الشَّافِعِيُّ يقول :

فلولا الشعرُ بالعلماء يُزرى * لَكُنْتُ الْيَوْمَ أَشْعَرَ مِنْ لَيْدٍ
وَأَشْجَعُ فِي الْوَعْيِ مِنْ كُلِّ لَيْثٍ * وَآلِ مُهَلَّبٍ وَأَبِي يَزِيدٍ
ولولا خَشْيَةُ الرَّحْمَنِ رَبِّى * حَسِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ عَيْدِي

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وأربعة عشر أصبعًا ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وخمسة أصابع .

(١) كذا في تاريخ الإسلام للذهبي . وفي الأملين : * فيض المقطم والفرات الفائض *

(٢) يعنى آل المهلب بن أبي صفرة القائد المعروف في زمن عبد الملك بن مروان الذى حارب الخوارج

حتى أخضعهم للدولة . (٣) كذا في تاريخ الإسلام للذهبي . وفي الأملين : « حشرت » .

(١) ذكر ولاية محمد بن السرى على مصر

هو محمد بن السرى بن الحكم بن يوسف الأمير أبو نصر الضبيّ البُلخيّ ،
 ولي إمرة مصر بعد وفاة أبيه السرى بن الحكم في يوم الأحد مُسْتَهَلَّ جُمَادَى الآخِرَةِ
 سنة خمس ومائتين ؛ ولّاه المأمون على الصلاة والخراج معاً كما كان والدّه . وسكن
 المعسكر ، وجعل على شُرطته محمد بن قابس ثم عزّله وولّى أخاه عبيد الله . ولما ولي
 مصر كان الجُروى قد غلب على أسفل أرض مصر وجمع جموعاً وخرج عن الطاعة
 فنهباً محمد هذا لقتاله وجهز اليه العساكر المصرية ، ثم خرج هو بنفسه لقتاله ، ووقع له
 معه حروبٌ ووقائع ؛ وبينما هو في ذلك مريض ولزم الفراش حتى مات ليلة الاثنين
 لثمان خلون من شعبان سنة ست ومائتين . فكانت ولايته على مصر استقلالاً سنة
 واحدة وشهرين وثمانية أيام . وتولّى مصر من بعده أخوه عبيد الله بن السرى ،
 وكان شاباً عاقلاً مدبراً حازماً سيوساً ، مهد الديار المصرية في ولايته وأباد أهل الفساد
 وحارب الجُروى غير مرة وأحبته الرعية ، غير أنه لم تطل أيامه وعاجلته المنية .



السنة الأولى من ولاية محمد بن السرى على مصر وهي سنة خمس ومائتين —

ملوّح
من الحوادث
في سنة ٢٠٥

فيها حج بالناس عبيد الله بن الحسن العلويّ وهو والي الحرمين مكة والمدينة . وفيها
 ولي المأمون طاهر بن الحسين على جميع بلاد خراسان والمشرق وأعطاه عشرة آلاف
 ألف درهم ، وكان ولده عبد الله بن طاهر قد قدم على المأمون من الرقة فولّاه

(١) ورد هذا الاسم في الكندي هكذا : « أبو نصر بن السرى » وهي كنيته كما في المقرئ

(ج ١ ص ٢١٠) . (٢) في كتاب الولاية والقضاء للكندي : « محمد بن قشاشي » .

على الجزيرة . ثم ولي المأمون عيسى بن محمد بن خالد على أذربيجان وإزمينية وأمره
بقتل بابك الخرمي . وفيها استعمل المأمون عيسى بن يزيد الجلودي^(١) على محاربة
الزط ، وكانوا قد طغوا وتجبروا . وفيها توفى يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله
ابن أبي إسحاق الإمام أبو محمد الحضرمي مولاهم البصري قارئ أهل البصرة بعد
أبي عمرو بن العلاء وأحد الأئمة القراء العشرة ، أخذ القرآن عن أبي المنذر سلام
الطويل وأبي الأشهب العطاردى ومهدى بن ميمون وغيرهم ، وسمع حروفاً من حمزة ،
وتصدى للإقراء فقرأ عليه خلق ، وكان أصغر من أخيه أحمد بن إسحاق ، ومات
في ذى الحجة . وفيه يقول محمد بن أحمد العجلي يمدحه :

(٢٩٢)

أبوه من القراء كان وجده * ويعقوب في القراء كالكوكب الذرى
تفرده محض الصواب ووجهه * فن مثله في وقته وإلى الدهر

وفيها توفى أبو سليمان الداراني ، اسمه عبد الرحمن بن أحمد بن عطية ، وقيل :
عبد الرحمن بن عسكر العبسي الداراني ، كان من واسط وتحوّل إلى الشام ونزل دارياً
(قرية غربي دمشق) ، وكان إماماً حافظاً كبير الشأن في علوم الحقائق والورع أثنى عليه
الأئمة ، وكان له الرياضات والسياحات ، وله كرامات وأحوال . رحمه الله تعالى أمين .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى روح بن عبادة^(٢)
في جمادى الأولى ، وأبو عامر العقدي [عبد الملك بن عمرو] ، ومحمد بن عبيد ،
ويعقوب الحضرمي ، ومحمد بن عبيد الطنافسي .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم أربعة أذرع وأثنان وعشرون إصبعا ،
مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وأربعة عشر إصبعا .

(١) كذا في تهذيب التهذيب ، وفي الأصلين : «يزيد» . (٢) الزيادة عن ف
وطهقات ابن سعد . وذكر في الطبقات : أنه توفى سنة أربع وعشرين ومائتين .



ما وقع
من الحوادث
في سنة ٢٠٦

- السنة الثانية من ولاية محمد بن السري على مصر وهي سنة ست ومائتين -
 فيها كان الماء الذي غرق منه أرض السواد وذهبت الغلات وغيرت قِطِيعَةً^(١)
 أم جعفر، وقطِيعَة العباس . وفيها نكّب الأمير عيسى بن محمد بن أبي خالد بابلَ
 الخُزَمِيّ وبيته . وفيها استعمل المأمون على بغداد إسحاق بن إبراهيم . وفيها توفى
 بهيم العجليّ الشيخ أبو بكر الزاهد العابد، كان رجلاً حزيناً يزفر الزفرة فيسمع زفيره^(٢)
 على بعد، وكان من البكّائين الخالعين . وفيها توفى الحكم بن هشام بن عبد الرحمن^(٣)
 الداخل الأمويّ المغربيّ الأندلسيّ، ولي إمرة الأندلس يوم مات أبوه في صفر،
 سنة ثمانين ومائة وعمره اثنتان وعشرون سنة وشهر وأيام، ولقب بالمرتضى، وكنيته
 أبو العاص، وكان شجاعاً فاتكاً، ربط على باب قصره ألف فرس لخلاصة نفسه .
 قلت : وقد تقدّم الكلام على أصل هؤلاء أنهم من ذرية عبد الملك بن مروان
 وأن عبد الرحمن الداخل خرج في غفلة^(٤) بنى العباس من الشام الى الغرب وملك
 الأندلس . وفيها توفى يزيد بن هارون الإمام الحافظ أبو خالد السّاميّ مولاهم
 الواسطيّ، ولد سنة ثمان عشرة ومائة . قال السّراج : سمعتُ عليّ بن شعيب يقول :
 سمعتُ يزيد بن هارون يقول : أحفظُ أربعة وعشرين ألف حديث بالإستاد
 ولا نخر، وكان مع هذا ديناً زاهداً صلى بوضوء العشاء صلاة الفجر نيفاً وأربعين سنة^(٥)
 رحمه الله . [ومات في شهر ربيع الأول من السنة وله ثمان وثمانون سنة] .

(٢٩٢)

- (١) القطِيعَة : أرض يقطعها السلطان لمن أراد ليعمرها ، وقد جاء في معجم البلدان لياقوت أن المنصور
 لما عمر بغداد أقطع قواده ومواليه قطائع وكذلك غيره من الخلفاء ؛ وذكر ياقوت قطِيعَة أم جعفر هذه
 فقال : محلة ببغداد عند باب التين . (٢) بيت العذر : أوقع به ليلاً . (٣) خبج خبوعاً :
 انقطع نفسه ونغم من البكا . (٤) في الأصلين : « جفلة » بالهم ليس لها معنى مناسب فرجحنا
 ما وضعناه . (٥) الزيادة عن نسخة ف .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفي أبو حذيفة البخاري صاحب « المبتدأ »، ومجاج الأعور، وشبابة بن سوار، ومحاضر بن المورع، وقطرب النحوي صاحب سيويه، وموسى بن اسماعيل، ووهب بن جرير، ويزيد ابن هارون، وعبد الله بن نافع الصائغ الفقيه صاحب مالك .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم خمسة أذرع وأربعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا .

ذكر ولاية عبيد الله بن السري على مصر

هو عبيد الله بن السري بن الحكم بن يوسف ، ولي إمرة مصر بعد موت أخيه محمد بن السري بمبايعة الجند له في يوم الثلاثاء لتسيع خلون من شعبان سنة ١٠ ست ومائتين على الصلاة والخراج معا . وسكن المعسكر، وجعل على شرطته محمد بن عتبة المعافري ، ولما ولي عبيد الله مصر وقع بينه وبين الجرؤي الخارجي المقدم ذكره حروب كثيرة ، ثم حدثته نفسه بالخروج عن طاعة المأمون وجمع وحشد ، فبلغ المأمون ذلك وطلب عبد الله بن طاهر وقال له : إني استخرت الله تعالى منذ شهر ، وقد رأيت أن الرجل يصف ابنه ليطريه ويرفعه ، وقد رأيتك فوق ما وصفك أبوك ، وقد مات السري وولي ابنه عبيد الله وليس بشئ ، وقد رأيت توليك مصر ومخاربة الخوارج بها ، فقال عبد الله بن طاهر : السمع والطاعة ، وأرجو أن يجعل الله الخير لأمر المؤمنين . فعقد له المأمون لواء مكتوبا عليه ألقاب عبد الله بن طاهر ، وزاد فيه يامنصور ، وركب الفضل بن الربيع الحاجب بين يديه الى داره

(١) كذا في طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب ، وفي الأصلين : « محاضر الموزع » وهو تحريف .

(٢) كذا في الأصلين . وفي كتاب الولاة والقضاة للكندي : « محمد بن عتبة » .

- تَكْرِمَةً لَهُ ؛ ثُمَّ خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ مِنَ الْعِرَاقِ بِجِيوشِهِ حَتَّى قَرَّبَ مِنْ مِصْرَ ، فَتَهَيَّأَ عِيدَ اللَّهِ
ابْنُ السَّرِيِّ الْمَذْكُورَ لِحَرْبِهِ وَعَبَأَ جِيوشَهُ وَحَفَرَ خندقًا عَلَيْهِ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ بِمَسَاكِرِهِ إِلَى
خَارِجِ مِصْرَ وَأَلْقَى مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ وَقَاتِلًا قَتْلًا شَدِيدًا وَثَبَّتَ كُلُّ مَنْ
الْفَرِيقَيْنِ سَاعَةً كَبِيرَةً حَتَّى كَانَتْ الْهَزِيمَةُ عَلَى عِيدِ اللَّهِ بْنِ السَّرِيِّ أَمِيرِ مِصْرَ ، وَأَنْهَزَمَ إِلَى
جَهَةِ مِصْرَ ، وَتَبِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ بِمَسَاكِرِهِ ، فَسَقَطَ غَالِبُ جُنْدِ عِيدِ اللَّهِ الْمَذْكُورِ
فِي الْخَنْدَقِ الَّذِي كَانَ عِيدُ اللَّهِ آخِظَهُ ، وَدَخَلَ هُوَ بِأَنْيَاسٍ قَلِيلَةٍ إِلَى دَاخِلِ مِصْرَ وَتَحَصَّنَ
بِهِ ؛ فَخَاصَرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ وَضَبَّقَ عَلَيْهِ حَتَّى أَبَادَهُ وَأَشْرَفَ عَلَى الْهَلَاكِ ، فَطَلَبَ
عِيدُ اللَّهِ بْنُ السَّرِيِّ الْأَمَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ بِشُرُوطِهِ ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِتَقْدِيمَةٍ مِنْ
جَلَّتْهَا أَلْفٌ وَصِيفٌ وَوَصِيفَةٌ مَعَ كُلِّ وَصِيفٍ وَوَصِيفَةٌ أَلْفٌ دِينَارٍ فِي كَيْسٍ حَرِيرٍ
وَبَعَثَ بِهِمْ لَيْلًا ؛ فَزَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ : لَوْ قَبِلْتَ هَدِيَّتِكَ نَهَارًا
قَبِلْتَهَا لَيْلًا (بَلْ أَنْتُمْ يَهْدِيَتُكُمْ تَفْرَحُونَ) الْآيَةُ . فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ طَلَبَ الْأَمَانَ مِنْ غَيْرِ
شَرْطٍ ؛ فَأَمَنَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ بَعْدَ أُمُورٍ صَدَرَتْ ؛ فَخَرَجَ إِلَيْهِ عِيدُ اللَّهِ بْنُ السَّرِيِّ
بِالْأَمَانِ وَبَذَلَ إِلَيْهِ أَمْوَالًا كَثِيرَةً وَأَذْعَنَ لَهُ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ الْأَمْرَ ، وَذَلِكَ فِي آخِرِ صَفَرٍ
سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ . قَالَ صَاحِبُ الْبُغْيَةِ : وَعَزَلَهُ الْمَأمُونُ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ
وَذَكَرَ السَّنَةَ أَنْتَهَى .

قلت : فكانت ولاية عبيد الله هذا على إمرة مصر أربع سنين وسبعة أشهر إلا
ثمانية أيام . وتوجه عبيد الله إلى المأمون في السنة المذكورة فأكرمه وعفا عنه .



السنة الأولى من ولاية عبيد الله بن السري وهي سنة سبع ومائتين - فيها حج

- ٢٠ بالناس أبو عيسى أخو الخليفة المأمون . وفيها ولي المأمون موسى بن حفص
طبرستان . وفيها ظهر الصناديق باليمن وأستولى عليها وقتل النساء والولدان وأدعى

ما وقع
من الحوادث
في سنة ٢٠٧

النَّبوةَ وَتَبِعَهُ خَلْقٌ وَآمَنُوا بِنَبْوَتِهِ وَارْتَدَّوْا عَنِ الْإِسْلَامِ، فَأَهْلَكَ اللَّهُ بِالطَّاعُونَ بَعْدَ أُمُورٍ وَقَعَتْ مِنْهُ . وَفِيهَا نَخَرَجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ بِلَادَ عَكٍّ مِنَ الْيَمَنِ يَدْعُو إِلَى الرَّضَى مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ خُرُوجُهُ مِنْ سُوءِ سِيرَةٍ عَامِلِ الْيَمَنِ، فَبَايَعَهُ خَلْقٌ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ الْمَأْمُونُ لِحَرْبِهِ دِينَارَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَكَتَبَ مَعَهُ بِأَمَانَةٍ؛ فَخَجَّ دِينَارٌ ثُمَّ سَارَ إِلَى الْيَمَنِ حَتَّى قَرُبَ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَذْكُورِ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِأَمَانَةٍ فَقَبِلَهُ وَعَادَ مَعَ دِينَارٍ إِلَى الْمَأْمُونِ . وَفِيهَا خَلَعَ طَاهِرُ ابْنِ الْحُسَيْنِ الْمَأْمُونُ مِنَ الْخِلَافَةِ بِأَوَّلِ النَّهَارِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَقَطَعَ الدَّعَاءَ لَهُ، فَدَعَا الْخَطِيبُ : « أَللَّهُمَّ أَصْلِحْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ بِمَا أَصْلَحْتَ بِهِ أَوْلِيَاءَكَ، وَارْكُفْهَا مَوْثُونَ مِنْ بَنِي عَلِيٍّ » وَلَمْ يَزِدْ عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ طَرَحَ طَاهِرٌ لُبْسَ السَّوَادِ فَعَرَضَ لَهُ عَارِضٌ فَمَاتَ مِنْ لِيلَتِهِ فَاتَى الْخَبْرُ بِمُخْلَعِهِ عَلَى الْمَأْمُونِ أَوَّلَ النَّهَارِ مِنَ النَّصْعَاءِ لَهُ، وَوَافَى الْخَبْرُ بِمَوْتِهِ لَيْلًا وَكَفَى اللَّهُ الْمَأْمُونُ مَوْتَهُ . وَقَامَ بَعْدَهُ عَلَى خُرَاسَانَ أَبْنُهُ طَلْحَةُ فَاقْتَرَفَهُ الْمَأْمُونُ مَكَانَ وَالِدِهِ طَاهِرٍ الْمَذْكُورِ؛ وَكَانَ ذَلِكَ قَبْلَ تَوَالِيَةِ ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ مَصْرَ بِمُدَّةٍ طَوِيلَةٍ . وَطَاهِرٌ هَذَا هُوَ الَّذِي كَانَ قَامَ بَيْعَةَ الْمَأْمُونِ وَحَاصِرَ الْأَمِينِ بِبَغْدَادَ تِلْكَ الْمُدَّةَ الطَّوِيلَةَ حَتَّى ظَفِرَ بِهِ وَقَتْلَهُ . وَكَانَ طَاهِرٌ الْمَذْكُورُ أَعْوَرَ، وَكَانَ يَلْقَبُ بِذِي الْيَمِينَيْنِ؛ فَقَالَ فِيهِ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

يَا ذَا الْيَمِينَيْنِ وَعَيْنٍ وَاحِدَةٍ * نُقْصَانُ عَيْنٍ وَيَمِينٌ زَائِدَةٌ

وَكَانَ فِي نَفْسِ الْمَأْمُونِ مِنْهُ شَيْءٌ لِكَوْنِهِ قَتَلَ أَخَاهُ الْأَمِينَ مُحَمَّدًا بِغَيْرِ مَشُورَةٍ ^(١)

﴿٢٩٥﴾

لَمَّا ظَفِرَ بِهِ بَعْدَ حَصَارِ بَغْدَادَ، وَلَمْ يُرْسَلْ إِلَى أَخِيهِ الْمَأْمُونِ لِيَرَى فِيهِ رَأْيَهُ مِرَاعَاةً لِحَاطَرَاتِهِ زَبِيدَةً، فَلَمَّا قَتَلَهُ طَاهِرٌ الْمَذْكُورُ لَمْ يَسَّجِ الْمَأْمُونُ إِلَّا السَّكُوتَ لِكَوْنِ طَاهِرٍ هُوَ الْقَائِمُ بِدَوْلَةِ الْمَأْمُونِ وَبُنْصَرْتِهِ عَلَى أَخِيهِ الْأَمِينِ حَتَّى تَمَّ لَهُ ذَلِكَ . وَفِيهَا

(١) كَذَا فِي ف . وَفِي م : « بِغَيْرِ ذَنْبٍ وَلَا مَشُورَةٍ » .

- توفى الواقدي، وأسمه محمد بن عمر بن واقد، الإمام أبو عبد الله الأسلمي، مولده سنة تسع وعشرين ومائة وكان إماماً عالماً بالمغازي والسير والفتوح وأيام الناس، وكان ولي القضاء للمأمون أربع سنين . وفيها توفى الأمير طاهر بن الحسين بن مصعب أبو طلحة الخزاعي الملقب ذا التمينين ، أحد قواد المأمون الكبار والقائم بأمره وخلف أخيه الأمين من الخلافة . ولآه المأمون خراسان وما يليها حتى خلع المأمون فمات من ليلته في جمادى الأولى بقاء، أصابته حمى وحرارة فوجد على فراشه ميتاً . حكى أن عمه علي بن مصعب وحميد بن مصعب عاداه بغلس، فقال الخادم: هونائم فانتظرا ساعة، فلما أنبسط الفجر قالوا للخادم: أيقظه، قال: لا أجسر، فدخل عليه فوجده ميتاً . وفيها توفى عمر بن حبيب العدوي القاضي الحنفي البصري هو من بنى عدي بن عبد مناة، ^(١) قديم بغداد وولي قضاء الشريعة بها وقضاء البصرة، وكان إماماً عالماً بارعاً في فنون كثيرة مشكور السيرة محبباً إلى الناس . رحمه الله . وفيها توفى أبو عبيدة معمر بن المنثي التيمي البصري النحوي العلامة مولى تيم قريش، كان من أعلم الناس بأنساب العرب وله مصنفات مشهورة في علوم كثيرة . وفيها توفى الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن بن يزيد الكوفي صاحب التواريخ والأشعار، ولد بالكوفة ونشأ بها ثم انتقل إلى بغداد، وكان ملبح الشكل نظيف الثوب طيب الرائحة حلو المحاضرة عالماً بارعاً .

الذين ذكر الذهب وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفى جعفر بن عون، وطاهر ابن الحسين الأمير بخراسان، وأبو قتادة الحراني، وعبد الصمد بن عبد الوارث،

(١) كذا في تهذيب التهذيب . وفي الأصلين: « بن عبد مناف » . (٢) كذا

في تهذيب التهذيب وبغية الوعاة والطب . وفي الأصل: « أبو عبيد معمر بن المنثي التيمي » وهو تحريف .

وعمر بن حبيب العدوى، وأبو نوح قُراد، وكثير بن هشام، والوافدى، ومحمد بن كُتاسة، وهاشم بن القاسم، والهيثم بن عدى، والفضاء النحوى .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وسبعة عشر إصبعا .



ما وقع
من الحوادث
في سنة ٢٠٨

السنة الثانية من ولاية عبيد الله على مصر وهى سنة ثمان ومائتين — فيها حج بالناس الأمير صالح أخو المأمون . وفيها استغنى محمد بن سماعة عن القضاء فأعفى، وولى المأمون عيوضه إسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة . وفيها خرج الحسن بن الحسين أخو طاهر بن الحسين المقدم ذكره من خراسان الى كُorman ممتنعا بها، فسار اليه أحمد بن أبى خالد حتى أخذه وقدم به على المأمون فعفا عنه . وفيها ولى المأمون محمد بن عبد الرحمن المخزومى قضاء عسكر المهدية ثم عزله بعد مدة، وولى عيوضه بشر بن الوليد الكندى . وفيها توفى صالح بن عبد الكريم البغدادى أحد الزهاد العباد الورعين . وفيها توفى الفضل بن الربيع بن بونس الحاجب الأمير أبو الفضل، مولده سنة أربعين ومائة وحج للرشيد وأستوزره . ولما مات الرشيد استولى على الخزان وقدم بها الى الأمين محمد ببغداد ومعه البردة والفضيب والخاتم فأكرمه الأمين وفوض اليه أموره، فصار اليه الأمر والنهى . ولما خلع الأمين أخاه المأمون من ولاية عهد الخلافة أستخفى ثم ظهر فى أيام المأمون، فأعاده المأمون الى رتبته الى أن مات . وفيها توفيت السيدة نفيسة ابنة الأمين الحسن بن زيد بن السيد الحسن بن على بن أبى طالب، الهاشمية الحسنية الحسينية النسبية صاحبة المشهد بين مصر والقاهرة، وقد ولى أبوها إمرة المدينة لأبى جعفر المنصور مدة، ثم قبض عليه

وحبسه، الى أن أطلقه المهدي لما تخلف ورد عليه جميع ما كان أخذه أبوه المنصور منه، وقد ذكرنا ذلك في محله . وتحولت السيدة نفيسة مع زوجها إسحاق بن جعفر الصادق من المدينة الى مصر، فأقامت بها الى أن ماتت في شهر رمضان من هذه السنة من غير خلف في وفاتها . وهي صاحبة الكرامات والبرهان، وقد شاع ذكرها شرفا وغربا . وفيها توفي العتابي وأسمه كلثوم بن عمرو بن أيوب الشاعر المشهور أحد البلغاء، كان أصله من قنسرين، وقدم بغداد، ومدح الرشيد ثم أولاده الخلفاء من بعده ؛ وكان منقطعا الى البرامكة، وكان يترهد ويلبس الصوف . ومن شعره فيما قيل مَوَالِيَا :

يا ساقيا خُصني بما تهوَاهُ * لا تمزج أقداحي رعاكَ الله

دَعها صِرَفاً فإنني أمرجها * اذ أشربها بذكر من أهوَاهُ

قلت : وهذا يُشبه قولَ القائل ، ولم أدْرِ لمن هو :

نَدِيمِي لَا تَسْقِنِي ^(١) * سَوَى الصَّرَفِ فَهُوَ الْهَنِي

وَدَعْ كَأَمْسِهَا ^(٢) أَطْلَسَا * وَلَا تَسْقِنِي مَعَ ذَنِي

وفيها توفي مسلم بن الوليد الأنصاري مولى أسعد بن زُرارة الخزرجي الشاعر

المشهور، كان فصيحاً بليغاً . ومن شعره فيما قيل وقد رأيته لغيره وهو في ملبح أعمى مُضْمَنًا :

رُوحِي مَكْفُوفٌ اللَوَاحِظُ لَمْ يَدْعُ * سَبِيلًا إِلَى صَبٍّ يَفُوزُ بِخَيْرِهِ

مَسْأَلُهُ تُفْنِي الْوَرَى خَلَّ لَحْظُهُ * وَمَنْ لَمْ يَمُتْ بِالسَّيْفِ مَاتَ بِغَيْرِهِ

(١) كذا في ف و ق م : « يا نديم لا تسقني » وهو غير مترن . (٢) الأطلس : الومح .

قلت : وهذا معنى ظريف فحضرني فيه مقطوع غير أنه من غير المادة :

كَانَتْ مُقْلَتُهُ قَبْلَ عَمَاهَا * لِقَتَالِ الْوَرَى تَسْلُ نَصَالًا

فَأَمِنَّا قِتَالَهَا حِينَ كُفَّتْ * وَكَفَى اللَّهَ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ

(٢٩٧)

وفيهما توفى الأمير موسى ابن الخليفة الأمين محمد بن الرشيد هارون العباسي الهاشمي الذي كان ولّاه أبوه الأمين العهد من بعده وسمّاه بالناطق بالحق وخلع المأمون وقامت تلك الحروب التي كان فيها هلاك الأمين . وكان موسى هذا عند جدته لأبيه زبيدة بنت جعفر ، وأمه أُم ولد ومات وسنه دون عشرين سنة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وأربعة عشر إصبعا .
بلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا .

*
+

ما وقع
من الحوادث
في سنة ٢٠٩

السنة الثالثة من ولاية عبيد الله بن السري على مصر وهي سنة تسع ومائتين —
فيها قرب المأمون أهل الكلام وأمرهم بالمناظرة بحضرته وصار ينظر فيما يدل عليه العقل، وجالسه بشر بن غياث المريسي، ونمّامة بن الأشرس وهؤلاء الجنوس . وفيها ولي المأمون علي بن صدقة إمرة إرمينية وأذربيجان وأمره بمحاربة بابك وأعانه بأحمد ابن الحنيد الاسكافي فقاتل بابك فأسر به بابك ، فولى المأمون عوضه إبراهيم بن الليث .
وفيها حج بالناس أمير مكة صالح بن العباس بن محمد بن علي العباسي . وفيها توفى بشر بن منصور الشيخ أبو محمد ، كان أحد العبّاد الزهاد المجتهدين ، كان يعجب الناس ويتوزى بالخلوة . وفيها توفى الحسن بن موسى أبو علي الأشيب الحنفي الخراساني ، كان ولي القضاء بالموصل ثم خص في أيام الرشيد ، ثم ولي قضاء طبرستان للمأمون

وكان عالماً عارفاً . وفيها توفي سعيد بن سلم^(١) بن قتيبة أبو محمد الباهلي البصري ، كان ولي بعض أعمال نخراسان ثم قدم بغداد وحدث بها ، وكان عالماً بالحديث والعربية وغيرهما رحمه الله . وفيها توفي الحسن بن زياد اللؤلؤي الإمام ، أحد العلماء الأعلام فقيه عصره أبو علي . أحد أصحاب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه ، وكان أصله من الكوفة وتزل ببغداد . قال محمد بن شعاع النخعي^(٢) : سمعت الحسن بن أبي مالك يقول : كان الحسن بن زياد إذا جاء إلى أبي يوسف أهّمت أبا يوسف نفسه من كثرة سؤالاته . وقال ابن كاس النخعي^(٣) حدثنا أحمد بن عبد الحميد بن الحارث قال : ما رأيت أحسن خلقاً من الحسن بن زياد ولا أقرب ولا أسهل جانباً مع توفر فهمه وعلمه وزهده وورعه ، وكان يكسو ماله كما يكسو نفسه . وقال جعفر بن محمد بن عبيد الله الهمداني^(٤) : سمعت يحيى بن آدم يقول : ما رأيت أفقه من الحسن بن زياد انتهى . وكان ديناً قوَّالاً بالحق ، وقصته مع الرشيد في أمر يحيى العلوي ومحمد بن الحسن مشهورة . وكانت وفاته في هذه السنة ، في قول ، وقيل : في سنة أربع وهو الأصح رحمه الله . وفيها توفي سعيد بن وهب أبو عثمان البصري مولى بني سامة بن لؤي كان شاعراً مجيداً أكثر شعره في الغزل والمجون وكان مقدماً عند البرامكة ، ومن شعره في سوداء :



- (١) كذا في الطبري وابن الأثير وبغية الوعاة للسيوطي . وفي الأصلين : « مسلم » وهو تحريف .
 (٢) كذا في ف والأنسب للسماعي والطبري وابن الأثير . وفي ٢ : « الكلي » وهو خطأ .
 (٣) كذا في ف والذهبي . وفي ٢ : « الحسن بن مالك » . (٤) كذا في تاريخ الإسلام للذهبي . وفي ف : « ابن كاس النخعي » وفي ٢ : « ابن حماس النخعي » . (٥) كذا في ف وتاريخ الإسلام للذهبي . وفي ٢ : « الهمداني » بالذال المعجمة وهو تحريف .
 (٦) كذا في تاريخ الإسلام للذهبي والأغانى (ج ٢١ ص ١٠٤) وفي الأصلين : « أبو عمارة البصري مولى ابن أسامة » وهو خطأ .

سَوْدَاءُ بِيضَاءُ الْفِعَالُ كَأَنَّهَا * نَوْرُ الْعِيُونِ تُخَصَّصُ بِالْأَضْوَاءِ
قَالُوا جُنَّتْ بِحَبِّهَا فَاجْتَبَهُمْ * أَصْلُ الْجَنُونِ يَكُونُ بِالسَّوْدَاءِ

قلت : وأحسن ما قيل في هذا المعنى قول القائل :

يَا مَنْ فَوَادَى فِيهَا * مُتَمِّمٌ لَا يَسْزَالُ
إِنْ كَانَ لِلَّيْلِ بَدْرٌ * فَأَنْتَ لِلصُّبْحِ خَالٌ

وفيهما توفي عبدالله بن أيوب أبو محمد التيمي من تيم اللات بن ثعلبة أحد شعراء
الدولة العباسية، مدح الأمين والمأمون وغيرهما وأجازاه الأمين مرة بمائتي ألف درهم
دفعه واحدة في قوله الأبيات المتقدم ذكرها في ترجمة الأمين لما ضرب كوثر خادم
الأمين، وأول الأبيات التي عملها عبد الله هذا :

مَا لِمَنْ أَهْوَى شَيْبُهُ * فِيهِ الدُّنْيَا تَبْتُهُ
وَصَلَهُ حُلُوٌّ وَلَكِنْ * هَجَرَهُ مُرٌّ كَرِيهُ

وفيهما هلك طاغية الروم ميخائيل بن جرجيس وملك بعده ابنه توفيل .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وثمانية أصابع ،
مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا .



السنة الرابعة من ولاية عبيد الله بن السري على مصر وهي سنة عشرين ومائتين —

فيها ظفر المأمون بعمه إبراهيم بن المهدي المعروف بأبن شكلة (أمه) الذي كان

بُويغ بالخلافة وتلقب بالمبارك ، خَفِيزَ به وهو بوى النساء فجاته غنايا هيناً ثم عفا عنه .

ما وقع
من الحوادث
في سنة ٢١٠

- وفي اختفاء إبراهيم هذا حكايات كثيرة . وفيها امتنع أهل قُم فوجّه إليهم المأمون على بن هشام بخارجهم حتى هزمهم ودخل البلد وهدم سورها وأستخرج منها سبعة آلاف ألف درهم . وفيها في شهر رمضان توجه المأمون إلى قِم الصلح وبني بيوران بنت الحسن بن سهل ، وكاثنة المأمون مع بوران المذكورة وتزويجه بها مشهور . وفيها توفي حميد الطوسي كان من كبار قواد المأمون وكان جباراً وفيه قوة وبطش وإقدام ، كان يندبه المأمون للهمات . وفيها توفي شهر يار بن شروين صاحب الديلم ومملك بعده أبوه سابور فنازعه على الملك مازيار بن قارن وقهره وأسرّه وقتله وأستولى المذكور على الجبال والديلم . وفيها توفي الأصمعي وأسمه عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك بن علي بن أضعع أبو سعيد الباهلي البصري ، وقيل : إن اسم قُريب عاصم . والأصمعي هذا هو صاحب العربية والغرائب والتصانيف المفيدة والمُلح واللغة وأيام الناس وأخبارهم ، وكان مقرباً عند الرشيد وأخصّ بالبرامكة ونالته السعادة ، وله مع الرشيد وغيره من الخلفاء . أجريّات لطيفة . وذكر الذهبي وفاته في سنة ست عشرة ومائتين بخلاف ما أثبتناه هنا ؛ وفي وفاته اختلاف كبير وأقوال كثيرة أقلها من هذه السنة وأبعدها إلى سنة ست عشرة ومائتين . وفيها توفي عَفَّان بن مسلم أبو عثمان الصَّفَّار البصري مولى عَزْرَةَ بن ثابت الأنصاري ، ولد سنة ١٥

(٢١١)

- (١) قم بضم القاف وتشديد الميم . قال ابن حوقل : هي مدينة عليها سور وهي حصينة وماؤها من الآبار وبها البساتين على سواقي ر بها أشجار الفستق والبنّاق وأهلها شبيعة وهي بين أصهان وبين ساوة ، بقت في سنة ثلاث وعشرين للهجرة . (٢) قم الصلح : نهر كبير فوق واسط ، بينها وبين جبل طية ، عذّة قري ، وفيه كانت دار الحسن بن سهل وزير المأمون (راجع معجم البلدان لياقوت) . (٣) كذا في الطبري وابن الأثير . وفي الأصلين : « شهر يار بن شهر دين » وهو تحريف . (٤) كذا في الطبري وابن الأثير . وفي الأصلين : « قارب » وهو تحريف . (٥) كذا في طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب . وفي الأصلين وكتاب المعارف لابن قتيبة : « عزوة » بالواو .

أربع وثلاثين ومائة وكان قد جمع بين العلم والزهد والسنة . وفيها توفيت عُلَيَّة بنت المهديّ عمّة المأمون ومولدها سنة ستين ومائة، وكانت من أجمل النساء وأظرفهنّ وأكلمهنّ أدبا وعقلا وصيانة، وكان في جبهتها سعة ثنين وجهها فاتخذت العصابة المكلّلة بالجوهر لتسترجعها بها، وهي أول من اتخذتها وسميت شدّ جبين لذلك .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفّي أبو عمرو إسحاق الشيبانيّ صاحب العربيّة، والحسن بن محمد بن أعين الخزازي، وعبد الصمد ابن حسان المروزيّ، ومحمد بن صالح بن يهيس أمير عرب الشام، وأبو عبيدة اللغويّ .

§ أمم النيل في هذه السنة - الماء القديم خمسة أذرع وخمسة أصابع ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا .

ذكر ولاية عبد الله بن طاهر على مصر

هو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مُصعب، الأمير أبو العباس، الخزازيّ المصيصيّ أمير خراسان وأجلّ أعمال المشرق ثم أمير مصر، وليّ مصر من قبل المأمون بعد عزّل عبيد الله بن السريّ على الصلّاة والخراج معا، ودخل مصر في يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة ومائتين بعد أن قاتل عبيد الله بن السريّ أيا ما وأخذه بالأمان حسبا تقدم ذكره في ترجمة عبيد الله بن السريّ . ومولّد عبد الله بن طاهر هذا سنة اثنين وثمانين ومائة، وتأدّب في صغره وقرأ العلم والفقه وسمع من وكيع وعبد الله المأمون؛ وروى عنه إسحاق ابن راهويه وهو أكبر منه، ونصر بن زياد وخلق سواهم . وكان بارع الأدب

(١) كذا في الذهبي . وفي الأصلين : « بنس » وهو تحريف .

حسن الشعر، وتقلد الأعمال الجليلة وأول ولايته مصر، ولما ولي مصر ودخلها أمر عبيد الله بن السري بالخروج الى المأمون ببغداد، وأقام عبد الله بن طاهر هذا بمصر الى أن خرج عبيد الله بن السري من مصر في نصف جمادى الأولى من السنة المذكورة، ثم سكن عبد الله بن طاهر المعسكر وجعل على شرطته معاذ بن عزيز ثم عزله ببغداد بن جلة، ثم تهباً للخروج الى الإسكندرية ففرج اليها من مصر في مستهل صفر سنة اثنتي عشرة ومائتين وأستخلف على صلاة مصر عيسى بن يزيد الجلودى .

وكان قد نزل بالإسكندرية طائفة من المغاربة من الأندلس في المراكب وعليهم رجل كنيته أبو حفص ، فتوجه اليهم عبد الله بن طاهر وقتلهم حتى أجلاهم عن الإسكندرية . وقيل : بل تزحوا عنها قبل وصول عبد الله بن طاهر خوفاً منه وتوجهوا الى جزيرة أفریطش فسكنوها وبها بقايا من أولادهم الى الآن ، وبعد خروجهم من الإسكندرية عاد عبد الله بن طاهر الى ديار مصر في جمادى الآخرة وسكن بالمعسكر الى أن ورد عليه كتاب المأمون يأمره بالزيادة في الجامع العتيق ، فزيد فيه مثله وبعث يعلم المأمون بذلك وكتب له أبياتا من نظمته وهى :

أخى أنت ومولائى * ومن أشكر نعمه^(٣)

فما أحببت من شئ * فإنى الدهر أهواه

(١) هو عمر بن عيسى الأندلسى المعروف بالأفريطش كما في معجم ياقوت عند كلامه على أفريطش .

(٢) هى جزيرة كبيرة في بحر المغرب يقابلها من بر إفريقية لوبيا وفيها مدن وقرى ، وكان يجلب منها الى الإسكندرية الجبن والعسل وغير ذلك . (راجع معجم البلدان لياقوت وتقويم البلدان لأبى الفدا إسماعيل) .

(٣) وردت هذه الأبيات في كتاب دولة مصر وقضائها للكندى (ص ١٨١) مع اختلاف يسير عما هنا .

وما تَكْرَهُ من شيء * فإنى لست أهواه
لك الله على ذاك * لك الله لك الله
وكان عبد الله بن طاهر جَوَادًا ممدحا .

حكى أبو السَّمَاء قال : خرجنا مع عبد الله بن طاهر من العراق متوجهين ^(١) [الى مصر]
حتى اذا تكأ بين الرملة ودمشق واذا بأعرابي قد أعترضنا على بعير له أورق وكان شيخا ،
فسلم علينا فرددنا عليه السلام ، وكنت أنا وإسحاق بن إبراهيم الرافقي ^(٢) وإسحاق بن
أبي ربيعة ونحن نساير عبد الله بن طاهر ، وكانت كسوتنا أحسن من كسوته ، ودوابنا
أفقر من دابته ، بفعل الأعرابي ينظر في وجوهنا فقلنا : يا شيخ ، قد أَلَحَّتْ
في النظر إلينا ، عَرَفْتَ شيئا أم أنكرته ؟ فقال : لا والله ، ما عَرَفْتُكم قبل يومى هذا
ولا أنكرتكم لسوء أراه بكم ، ولكنى رجلٌ حَسَنُ الْفِرَاسَةِ فى الناس ، جَيِّدُ الْمَعْرِفَةِ بهم ؛
فأشرت الى إسحاق بن أبي ربيعة وقلت : ما تقول فى هذا ؟ فقال :

أرى كاتباً جاءه الكُتَّابَةُ بَيْنَ * عليه وتأديبُ العراق مُنِيرٌ
له حَرَكَاتٌ قد تُشَاهِدُ أنه * عَليمٌ بتَقْسيطِ الْخَرَاجِ بَصِيرٌ

ثم نظر الى إسحاق بن إبراهيم الرافقي وقال :

وَمُظْهِرٌ نُسُكٍ ما عليه صَمِيرُهُ * يُحِبُّ الْهَدَايَا بِالرَّجَالِ مَكُورٌ ^(٤)
أَخَالُ به جَبِنا وبَجَلَا وَشِمَّةٌ ^(٥) * تُخَبِّرُ عنه إنه لَوَزِيرٌ

(١) زيادة عن الطبرى وابن الأثير . (٢) كذا فى الطبرى . وفى الأصلين : « أزرق » .

(٣) كذا فى الطبرى وابن الأثير . وفى الأصلين : « المرافق » .

(٤) كذا فى الطبرى وابن الأثير . وفى الأصلين : « تكير » . (٥) كذا فى الطبرى

وابن الأثير . وفى الأصلين : « جودا ومجدا » .

ثم نظر الى وقال :

وهذا نديمٌ للأمير ومؤنسٌ * يكون له بالقرب منه سرور
وأحسبه للشعر والعلم راوياً * فبعض نديم مرةً وسمير^(١)

(٢٠١)

ثم نظر الى الأمير وقال :

وهذا الأمير المرتجى سبب كفه * فما إن له فيمن رأيت نظير^(٢)
عليه رداءً من جمال وهيبة^(٣) * ووجهٌ بإدراك النجاح بشير^(٤)
لقد عَصِمَ الإسلامُ منه بذى يد * به عاش معروفٌ ومات نكير^(٤)
ألا إنا عبدُ الإله بنُ طاهر * لنا والدٌ برُّ بنا وإمير

قال : فوقع ذلك من عبد الله بن طاهر أحسن موقع ، وأعجبه مقالة الشيخ وأمر

له بخمسمائة دينار وجعله في صحابته .

ذكر واقعة أخرى لعبد الله بن طاهر هذا . قال الحسن بن يحيى البهري :

بينما نحن مع عبد الله بن طاهر بين سَلَمِيَّةَ وَحِمْصَ ونحن نريد دمشق إذ عارضنا
البُطَيْنَ الشاعر ، فلما رأى عبد الله بن طاهر قال :

مرحباً مرحباً وأهلاً وسهلاً * بأبن ذى الجود طاهر بن الحسين
مرحباً مرحباً وأهلاً وسهلاً * بأبن ذى العزتين في الدعوتين
مرحباً مرحباً بمن كفه البعد * مر إذا فاض مُزِيدُ الرَّحْمَتَيْنِ
ما يُبَالِي المأمونُ أيده الله * هُ إذا كُنْتُمَا له باقين

(١) كذا في هامش الطبري . وفي الأصلين : * أذا أدب للشعر والعلم راوياً * (٢) كذا

في الطبري وابن الأثير . وفي الأصلين : * عليه ردى من هبة وجلالة * (٣) كذا في الطبري

وابن الأثير . وفي الأصلين : « بياتان » . (٤) كذا في هامش الطبري . وفي الأصلين :

* لقد عظم الإسلام عندنا * .

أَنْتَ غَرْبٌ وَذَاكَ شَرْقٌ مَقِيماً * أَيْ قَنَاقٍ أَيْ مِنَ الْجَانِبَيْنِ
وَحَقِيقٌ إِذْ كُنَّا فِي قَدِيمٍ * لِزُرَيْقٍ وَمُضْعَبٍ وَحُسَيْنٍ
أَنْ تَنَالَا مَائِلَتَاهُ مِنَ الْحَجِّ * بِدْ وَأَنْ تَمْلُؤَا عَلَى الثَّقَلَيْنِ

فأمر له عن كل بيت بألف دينار وسار معه الى مصر والإسكندرية ، وبينما
هو راكبٌ على فرسه بالإسكندرية نزلت يد فرسه في مخرج فوقع به فيه فمات .
وقيل : إنَّ عبد الله هذا لما استولى على مصر وهب له المأمون خراجها ، فلم يدخلها
حتى صعد المنبر ، فما نزل حتى فزق جميع ذلك ، وكان ثلاثة آلاف ألف دينار .

وقال سهل بن ميسرة : لما رجع عبد الله بن طاهر من الشام الى بغداد صعد
فوق سطح ، فنظر الى دُخَانٍ يرتفع من جواره فقال : ما هذا الدُخَانُ ؟ فقيل له :
لعل قوماً يخمرون ؛ فقال : أَوْ يَحْتَاجُ حِيرَانًا إِلَى ذَلِكَ ! ثُمَّ دَعَا حَاجِبَهُ وَقَالَ : امْضُ
وَمَعَكَ كَاتِبٌ وَأَحْصِ حِيرَانَتَنَا مِنْ لَّا يَقْطَعُهُمْ عَنَّا شَارِعٌ ، فَضَى وَأَحْصَاهُمْ فَبَلَغَ
عَدْدُهُمْ أَلْفَ نَفْسٍ ، فَأَمَرَ لِكُلِّ بَيْتٍ بِالْخُبْزِ وَالْهَمِّ وَمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ ، وَبِكِسْوَةِ الشَّعَاءِ
وَالضَّيْفِ وَالْدَرَاهِمِ ، فَمَا زَالُوا كَذَلِكَ حَتَّى خَرَجَ مِنْ بَغْدَادَ ، فَانْقَطَعَ ذَلِكَ لَكِنَّهُ
صَارِيعَتُ الْيَهُمِ مِنْ خُرَاسَانَ بِالكِسْوَةِ مَدَّةَ حَيَاتِهِ .

(٣٠٢)

وقيل : إن المأمون سأل عبد الله بن طاهر هذا : أيما أحسن ، منزلى أم منزلك ؟
قال : يا أمير المؤمنين ، منزلى ، قال : ولم ؟ قال : لأنى فيه مالك وأنا فى منزلك
مملوك ، وكان عبد الله بن طاهر لا يدخل فى منزله خصياً ، ويقول : هم بين النساء
رجال ، وبين الرجال نساء .

- وقال أحمد بن يزيد السُلَمِيّ : كنت مع طاهر بن الحسين بالرقّة فرُفِمت إليه
قصصٌ فوقع عليها بصلات فبلغت ألفى ألف درهم وسبعائة ألف درهم ، ثم كنت

٥

١٠

١٥

٢٠

مع ولده عبد الله بن طاهر بالرَّقَّة فرَفَعَتْ إليه القِصَصُ فوقَّعَ عليها فزاد على أبيه
بألفي ألف درهم .

وقال محمد بن يزيد الأُمويّ الحِصْنِيّ ^(١) - وكان محمد هذا من ولد مَسْلَمَةَ بن
عبد الملك بن مَرْوان ، وكان قد اعتزل الناس في حصن له - قال : لما بلغني
خروج عبد الله بن طاهر من بغداد يريد قتال مصر أيقنت بالهلاك لما كان بلغه
من ردى عليه - يعني قصيدته التي يقول في أولها :

مُدِّمِ الْإِغْضَاءِ مَوْصُولُ * وَمُدِّمِ الْعَنْبِ مَمْلُولُ

من أبيات كثيرة - قال : ولما كان بلغني هذه القصيدة اتَّقَنْتُ الْمُنَافِيَةَ ،
وقلت : يفتخر علينا رجل من العجم قتل ملكا من ملوك العرب بسيف أخيه ! -
يعني بذلك أباه طاهرا لما قتل الأَمِينَ بسيف المأمون - فرددتُ عليه قصيدته
بقصيدتي التي أولها :

لَا يَرْعَكَ الْقَالُ وَالْقِيلُ * كُلُّ مَا بُلِّغْتَ تَهْوِيلُ

ولم أعلم أن الأقدار تُظْفِرُهُ بي ؛ فلما قُرب مجيء عبد الله بن طاهر استوحشتُ المَقَامَ
خوفا على نفسي ورأيت تسليم نفسي عارا على ، فأقمت مستسلما للأقدار ، وأقمت
جارية سوداء في أعلى الحصن ، فلم يرعني إلا وهي تُشِيرُ بيدها وإذا بباب الحصن
يَدُقُّ ؛ فخرجتُ وإذا بعبد الله بن طاهر واقف وحده قد انفرد عن أصحابه ؛ فسلمت
عليه سلامَ خائف ، فردَّ عليّ ردّا جميلا ؛ فأومأتُ أن أقبل ركبته فنحنى بالطف
منع ، ثم ثنى رجله وجلس على دَكَّة باب الحصن ؛ ثم قال : سكن رَوْعَكَ فقد أسأت

(١) كذا في الأغاني (ج ١١ ص ١٣ طبع بولاق) . وفي الأصلين : « الخصى » وهو تحريف .

(٢) في الأصلين : « به » . (٣) كذا في ف . وفي ٢ : « فلم ترعني » .

بنا الظن ، وما علمنا أن زيارتنا لك تُروّعك ثم كلمني وباسطني ؛ فلما زال روعي قال : أنشدني قصيدتك التي منها :

* يَا بْنَ بِنْتِ النَّارِ مَوْقِدَهَا *

فقلت : لا تُنصّ إحسانك ؛ فقال : ما قصدى إلا زيادة الأُنس بك ؛ فامتنعت . فقال : والله لا بدّ ؛ فأنشدته القصيدة الى قولي :

* مَا لِحَاذِيهِ سَرَاوِيلُ ^(١) *

فقال : والله لقد أحصينا ما في خزائن ذى اليمينين [يعنى خزائن أبيه طاهر بن الحسين فإنه كان يُلقب بذي اليمينين] ^(٢) بعد موته ، فكان فيها ثلاثة آلاف سراويل من أصناف الثياب ما في واحد منها تكة ، فما حملك على هذا ؟ قلت : أنت حملني بقولك :

وَأَيُّ مَنْ لَا كِفَاءَ لَهُ * مِنْ يُسَاوِي مَجْدَهُ قَوْلُوا ^(٣)

فلما نفّرت على العرب نفرا على العجم ؛ فقبيل العذر وأظهر العفو ؛ ثم قال : هل لك في الصحبة الى قتال مصر ؟ فاعتذرت بالعجز عن الحركة ، فأمر بإحضار

(١) كذا في الأغاني (ج ١١ ص ١٣ طبع بولاق) . والحاذان : ما وقع عليه الذنب من أديبار الفخذين . وفي ٢ : « نال خادمه » . وفي ٣ : « ما لخادمه » وهما تحريف . (٢) الزيادة عن نسخة ف . (٣) ذكر ابن خلكان في وفيات الأعيان (ج ١ ص ٢٣٥) طاهرا هذا وقال في سياق ترجمته : واختلفوا في تلقيبه بذي اليمينين لأى معنى كان ، فقيل لأنه ضرب شخصا في وقته مع على ابن ماهان فقدّه نصفين وكانت الضربة يساره فقال فيه بعض الشعراء :

* كَلْنَا يَدَيْكَ يَمِينٍ حِينَ تَضْرِبُهُ *

وذكر أيضا في ترجمة الفضل بن سهل (ج ١ ص ٥٨٩) أن الفضل كان أعلم الناس بعلم النجامة ، فلما عزم المأمون على إرسال طاهر بن الحسين الى محاربة أخيه الأمين نظر الفضل في مسأله فوجد الدليل في وسط السماء وكان ذا يمينين فأخبر المأمون بأن طاهرا يظفر بالأمين ويلقب بذي اليمينين فلقب المأمون طاهرا بذلك . (٤) كذا في ف . وفي ٣ : « وأى مجده الخ » وهو تحريف .

خمسة مراكب من مراكبه بسروجها وبلجها مُحَلَّاةٌ بالذهب ، وثلاثة دواب من دواب الشاكرية ، وخمسة أبقال من بقال النقل ، وثلاثة تُخَوْت فيها الثياب الفاخرة ، وخميس يدّر من الدراهم ، ووضع الجميع على باب الحصن واعتذر بالسفر ، فمددت يدي لأقبل يده فأمتنع وسار لوقته .

وقال أبو الفضل الربيعي : لما توجه عبد الله بن طاهر الى نجران تصدده دُعيل الشاعر ، وكان ينادمه في الشهر خمسة عشر يوما ؛ فكان يصلّه في الشهر بمائة ألف درهم وخمسين ألف درهم ؛ فلما كثرت صلّاته توارى عنه دُعيل حياءً منه ، فطلبه عبد الله بن طاهر فلم يقدر عليه ، فكتب اليه دُعيل يقول :

هَجَرْتُكَ لَمْ أَهْجُوكْ كُفْرًا لِنِعْمَةٍ * وَهَلْ يُرْتَجَى نَيْلُ الزِيَادَةِ بِالْكَفْرِ
وَلَكِنِّي لَمَّا أَتَيْتُكَ زَائِرًا * فَأَفْرَطْتُ فِي بَرِيٍّ عَجَزْتُ عَنِ الشُّكْرِ
فَلَا تَنْ لَا آتِيكَ إِلَّا مَعْدَرًا * أَزُورُكَ فِي شَهْرَيْنِ يَوْمًا وَفِي شَهْرٍ
فَإِنْ زِدْتَ فِي بَرِيٍّ تَزِيدْتُ جَفْوَةً * وَلَمْ تَلْقَني حَتَّى الْقِيَامَةِ فِي الْحَشْرِ

وبعد هذه الأبيات كتب : حَدَّثَنِي المأمون عن الرشيد عن المهدي عن المنصور عن أبيه محمد عن أبيه علي عن أبيه عبد الله بن العباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " مَنْ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ وَمَنْ لَا يَشْكُرُ الْقَلِيلَ لَا يَشْكُرُ الْكَثِيرَ " فوصله عبد الله بثلاثة آلاف درهم . وقال معاذ بن زكريا : ^(١)أول ما قصد دُعيل عبد الله بن طاهر أقام مدة لم يجتمع به وضاق ما بيده فكتب اليه :

جِئْتُكَ مُسْتَشْفِعًا بِلَا سَبَبٍ * إِلَيْكَ إِلَّا بِجُرْمَةِ الْأَدَبِ
فَاقْضِ ذِمَامِي فَإِنِّي رَجُلٌ * غَيْرُ مُلِحٍّ عَلَيْكَ فِي الطَّلَبِ

فبعث اليه بعشرة آلاف درهم وكتب اليه :

أَعَجَّلْنَا فَأَتَاكَ عَاجِلُ بَرْنَا * وَأَوَّانْتَظَرْتَ كَثِيرَهُ لَمْ يُقَالِ

نَغْذِ الْقَلِيلَ وَكُنْ كَأَنَّكَ لَمْ تَسَلْ * وَنَكُونُ نَحْنُ كَأَنَّنا لَمْ نَفْعَلِ

وحكى أنه خرج من بغداد الى نهراسان فسار وهو بين شتاره ، فلما وصل الى

الزيتى سمع صوت الأطيوار فقال : لله دَرَّ أبى كبير الهذلى حيث يقول :

أَلَا يَا حَامِ الْأَيْكِ إِلْفُكَ حَاضِرٌ * وَغُضُنُكَ مَبَادُ فَقِيمِ تَسْوَحُ

ثم التفت الى عوف بن محمّل الشاعر فقال : أجز ، فقال عوف أبياتا على وزن

هذا البيت وقافيته ؛ فلما سمعها عبد الله قال : أئخ ، فوالله لاجاوزت هذا المكان حتى
ترجع اليك أفراخك — يعنى الجائزة — وأمر له بكل بيت ألف درهم .

وقال أبو بكر الخطيب : دخل عوف بن محمّل على عبد الله بن طاهر فسلم ،

فردّ عبد الله عليه ، وفي أذن عوف ثقل ، فأنشد عوف المذكور :

يَا بَنَ الَّذِى دَانَ لَهُ الْمَشْرِقَانِ * طُرّاً وَقَدْ دَانَ لَهُ الْمَغْرِبَانِ^(١)

إِنَّ الثَّمَانِينَ^(٢) وَبُلَقْتَهَا * قَدْ أَحْوَجَتْ سَمِيحِي إِلَى تَرْجُمَانِ

وقيل : إن عبد الله بن طاهر لما وصل الى مدينة مرو وجلس فى قصر

الإمارة دخل عليه أبو يزيد الشاعر وأنشده :

اشْرَبْ هِنِثَا عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفِعاً * فِي قَصْرِ مَرَوَ وَدَعَّ عَدَنَ الْيَمِينِ^(٣)

فَأَنْتَ أَوَّلَى بِتَاجِ الْمَلِكِ تَلْبَسُهُ * مِنْ هُوَذَةِ بِنِ عَلِيٍّ وَأَبْنِ ذِي يَزَنِ^(٤)

(١) كذا فى معاهد التفتيح (ص ٢٦٦ طبع بولاق) والأمالى (ج ١ ص ٥٠ طبع دار الكتب المصرية).

وفى الأصلين : «دانت» بنا. التأنيث . (٢) عدان : مدينة كانت على الفرات لأخت الزباء .

(٣) هو هُوَذَةُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَنْظَلِيَّ صَاحِبَ الْيَمَامَةِ ، دَخَلَ عَلَى كَسْرَى فَأَعْجَبَ بِهِ ، وَدَعَا بِعَقْدٍ مِنْ دَرَفٍ فَقَدَّ عَلَى

رَأْسِهِ ، فَنُتِمَّ سَمِي : هُوَذَةُ ذَا التَّاجِ . (٤) ابْنُ ذِي يَزَنِ ، هُوَ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزَنِ ، وَكُنْيَتُهُ

أَبُو مَرَّةَ ، وَقَصَّتْهُ فِي تَخْلِيسِ الْيَمَنِ مِنْ يَدِ الْهَبَشَةِ مَشْهُورَةٌ .

فأعطاه عشرين ألفاً . وقيل : إنه أنشده غيرهما وهو قوله أيضا :

يقول رجالٌ إن مَرَوَ بعيدةً * وما بُعدت مَرَوَ وفيها ابنُ طاهرٍ

وقيل : إن عبد الله بن طاهر قدم مرةً تيسابورَ فأمطروا ، فقال بعض الشعراء :

قد حُطَّ الناسُ في زمانهم * حتى إذا حُتَّ حُتَّ بالمطرِ

غيثان في ساعةٍ لنا آتيا * فرحبا بالأمر والدَّارِ

ومن شعر عبد الله بن طاهر المذكور قوله :

نَهَبَهُ وظلامُ الليلِ مُنْسِدِلٌ * بين الرياضِ دَفِينًا في الرياحينِ

فقلتُ خُذْ قال كفى لا تُطَاوَعُنِي * فقلت قم قال رَجُلِي لا تُؤَايِنِي ^(١)

إني غَفَلْتُ عن الساقِ فصَيَّرَنِي * كما تَرَانِي سَلِيبَ العقلِ والدينِ

وله نظم كثير غير ذلك . ولما دخل الى مصر وفتق خراجها قبل أن يدخلها حسبا

تقدم ذكره أنشده عطاء الطائي — وكان عبد الله بن طاهر واجداً عليه قبل

ذلك — قوله :

يا أعظمَ الناسِ عفواً عندَ مَقْدِرَةٍ * وأظلمَ الناسِ عندَ الجودِ لئالٍ

لو يُصْبِحُ النبلُ يَجْرِي ماؤُهُ ذهباً * لما أَشْرَتَ الى خَزِينٍ بِمِثْقَالٍ

فأعجبه وعفا عنه ، وأقترض عشرة آلاف دينار ودفعها اليه ، فإنه كان فتق

جميع ما معه قبل دخول مصر .

ولما دخل عبد الله بن طاهر الى مصر قمع المفسدين بها ومهد البلادَ وربَّ

أحوالها وأقام على إمرة مصر سنة واحدة وخمسة أشهر وعشرة أيام ، وخرج منها

لخمس بَقِين من شهر رجب سنة اثنتي عشرة ومائتين ، وأستخلف على مصر عيسى بن

يزيد الجلودى على صلاتها وركب البحر وتوجه الى العراق؛ فلما قارب بغداد تلقاه
 العباس ولد الخليفة المأمون، والمعتصم محمد أخو المأمون وأعيان الدولة وقدم عبد الله
 بغداد وبين يديه المتغلبون على الشام ومصر مثل ابن أبي الجمل وابن أبي أسقر^(١)
 وغيرهما، فأكرمه المأمون؛ ثم ولّاه بعد ذلك الأعمال الجليلة مثل نجراسان^(٢)
 وغيرها. ويقال: إن عبد الله بن طاهر المذكور هو الذى زرع بمصر البطيخ العبدلى^(٣)
 واليه ينسب بالعبدلى، وأظنه ولده عن نوعين، فإنه لم يكن يبلى خلافاً لمصره. وعاش
 بعد عزله عن مصر سنين الى أن مات بمرور شهر ربيع الأول سنة ثلاثين ومائتين هـ
 بعد أن مرض ثلاثة أيام بحلقه (يعنى بعلّة الخوانيق). ومات وله ثمان وأربعون سنة
 وقبل أن يموت تاب وكسر الملاهى وعمر الرباطات بنجراسان ووقف لها الوقوف
 وأتدى الأسرى من الترك بنحو ألف درهم. وكان عادلاً فى الرعية محبباً لهم
 وكان عظيم الهيبة حسن المذهب شجاعاً مقداماً. ولما مات خلف فى بيت ماله
 أربعين ألف ألف درهم سوى ما فى بيت مال العامة. وتولى مصر من بعده عيسى
 ابن يزيد الجلودى الذى استخلفه عبد الله المذكور، أقره المأمون على إمرة مصر
 بسقارة عبد الله هذا هـ.



ما وقع
 من الحوادث
 فى سنة ٢١١

السنة الأولى من ولاية عبد الله بن طاهر على مصر وهى سنة إحدى عشرة
 ومائتين — فيها أمر المأمون بأن يُنادى: برئت الذمة من ذكر معاوية بن أبى سفيان
 بخير أو فضله على أحد من الصحابة؛ وأن أفضل الخلق بعد رسول الله صلى

(١) كذا فى الأصلين. وفى الطبرى (ص ١٠٩٨ من القسم الثالث): «ابن أبى الصقر» وفى هامشه
 أشار مصححه الى ماوردتها. (٢) كذا فى الأصلين. وفى وفيات الأعيان والذهبي: «العبدلاوى».
 (٣) كذا بالأصلين بزيادة هذه اللفظة. وظاهر أنها من زيادة الناسخ.

- الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وكان المأمون يبالغ في التشيع لكنه لم يتكلم في الشيخين بسوء، بل كان يترضى عنهما ويعتقد إمامتهما . وفيها توفي عبد الرزاق بن همام بن نافع الحافظ، أبو بكر الصنعاني الجبلي، مولده سنة ست وعشرين ومائة هـ . وسمع الكثير وزوى عنه خلق من كبار المحدثين : مثل أحمد بن حنبل وبنحو بن معين وغيرهما . ومات باليمن في النصف من شوال من السنة .
وفيها توفي معلى بن منصور، الحافظ أبو يعلى الرازي الحنفي، كان ثقة صدوقا نبلا حليلا صاحب فقه وسنة كثير الحديث صحيح السماع ؛ سُئل عن القرآن فقال : من قال : إنه مخلوق فهو كافر . وطُلب للقضاء فامتنع رحمه الله تعالى . وفيها توفي موسى بن سليمان أبو سليمان الجرجاني الحنفي، كان إماما فقيها بصيرا بالفقه والسنة وكان صدوقا، عرض عليه المأمون القضاء فامتنع واعتذر بعذر مقبول رحمه الله تعالى .

- الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفي علي بن الحسين بن واقد بمرؤ، وعبد الله بن صالح العجلي المقرئ، والأحوص بن جَوَاب أبو الجَوَاب الضبي، وطلح بن غنم ثلاثهم بالكوفة، وأبو العتاهية الشاعر ببغداد .
- § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وثمانية أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثمانية أصابع .

(١) كذا في تاريخ الذهبي والخلاصة في أسماء الرجال وتهذيب التهذيب . وفي الأصلين : « يعلى »



ما وقع
من الحوادث
في سنة ٢١٢

السنة الثانية من ولاية عبد الله بن طاهر على مصر وهي سنة اثنتى عشرة
وماثنتين — فيها وجه المأمون محمد بن طاهر^(١) على مصر . وفيها وجه المأمون محمد بن
حميد الطوسي لمحاربة بابك الخرمي . وفيها أظهر المأمون القول بخلق القرآن مضافا
الى تفضيل علي بن أبي طالب على أبي بكر وعمر، رضى الله عنهم أجمعين؛ وأشتازت
النفوس منه وأشخص العلماء وأذاهم وضربهم وحبسهم ونفاهم وقويت شوكة الخوارج .
وخلع المأمون من الخلافة الأمير أحمد بن محمد العمري المعروف بالأحمر [العين]^(٢)
ببلاد اليمن؛ ثم سار المأمون الى دمشق وصام بها رمضان وتوجه فحج بالناس . وفيها
في شهر ربيع الأول كتب المأمون الى الآفاق بتفضيل علي بن أبي طالب رضى الله
عنه على جميع الصحابة . وفيها توفي أحمد بن أبي خالد الوزير أبو العباس وزير
المأمون، كان أبوه كاتباً لأبي عبد الله وزير المهدي جد المأمون ، وكان أحمد هذا
فاضلاً مدبراً جواداً ذا رأى وفطنة إلا أنه كانت أخلاقه سيئة؛ قال له رجل يوماً :
والله لقد أعطيت ما لم يعطه رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقال : والله لئن لم تخرج
مما قلت لأعاقبتك؛ قال : قال الله تعالى : ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا
مِنْ حَوْلِكَ ﴾ وأنت فقط غليظ القلب وما تنفض من حولك ! .

١٥١

(١) لم نجد هذا الخبر في الطبرى وابن الأثير والذهبي . والذي تولى مصر بعد عبد الله بن طاهر عيسى
ابن يزيد الجلودى باستخلاف ابن طاهر له ، ثم عمير بن الوليد باستخلاف المنعم له ؛ ففعل ما ذكره الخواف
سهو . (٢) الزيادة عن ابن الأثير والطبرى . (٣) كذا في الأصلين والذهبي . وفي ابن الأثير
والطبرى : « وجع بالناس في هذه السنة عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد » .

- الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ؛ قال : وفيها توفى أبو عاصم النبيل ،
وعبد الرحمن بن حماد الشَّعْبِيّ^(١) ، وعَوْنُ بن عمارة العبديّ بالبصرة ، ومحمد بن يوسف
الْفَرَّايِيّ بَقَيْسَارِيَّةَ ، ومُنْبَه بن عثمان بِدَمَشَقَ ، وأبو المغيرة عبد القدوس الخَوْلَانِيّ^(٢)
بِحِمَصَ ، وزكريا بن عديّ ببغداد ، وعبد الملك بن عبد العزيز الماحِشُونِ الفقيه
بالمدينة ، وعلى بن قادم بالكوفة ، وخَلَّاد بن يحيى بمكة ، والحسين بن حفص
الهمدانيّ بأصبهان ، وعيسى بن دينار الغافقيّ الفقيه بالأندلس .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وستة أصابع ، مبلغ
الزيادة سبعة عشر ذراعا وسبعة أصابع .

ذكر ولاية عيسى بن يزيد الأولى على مصر

- هو عيسى بن يزيد الجلوديّ ، ولي إمارة مصر باستخلاف عبد الله بن طاهر
عليها ، فأفقره المأمون على إمارة مصر وجمع له الصلاة والخراج ، فتحول الى المعسكر
وسكن به على عادة الأمراء ؛ وجعل على شرطته آبنه محمدا وعلى المظالم إسحاق بن
متوكل . وكانت ولايته على مصر نيابة عن عبد الله بن طاهر ، فدام عيسى هذا على
إمارة مصر الى سبع عشر ذى القعدة سنة ثلاث عشرة ومائتين هـ . [و] صرف المأمون
عبد الله بن طاهر عن إمارة مصر وولّاها لأخيه المعتصم محمد بن هرون الرشيد . فلما

(١) كذا في تهذيب التهذيب والخلاصة في أسماء الرجال . وفي ف : « السبيعي » وفي م :
« الشبي » وكلاهما تحريف . (٢) قيسارية من أعمال فلسطين كما في ياقوت . وفي الأصلين :
« بالقيسارية » بالتحريف . (٣) كذا في تاريخ الاسلام للذهبي والخلاصة وتهذيب التهذيب .
وفي الأصلين : « الملا بن يحيى » وهو تحريف . (٤) كذا في ف والخلاصة وتهذيب التهذيب .
وفي م : « الهمداني » بالبدال المعجمة وهو تحريف . (٥) نسبة الى غانق ، حصن بالأندلس من
أعمال شخص البلوط .

ولي المعتصم مصرَ أقر عيسى هذا على الصلاة فقط، وجعل على خراج مصر صالح بن شترزاد . فلما ولي صالح المذكور الخراج ظلم الناس وزاد الخراج وعسف فانتفض عليه أهل الحوْف واجتمعوا وعسكروا وعزموا على قتاله ، وكان عليهم عبدُ السلام وابنُ الجليس في القيسية واليمانية ، فقام عيسى بن يزيد بنُصرة صالح وبعث إليه ^(٣٠٧) محمداً في جيش فحاربوه فانهزم وقُتل أصحابه . وذلك في صفر سنة أربع عشرة ومائتين هـ . وبلغ الخبرُ أبا إسحاق المعتصم فعظم عليه وعزل عيسى هذا عن إمرة مصر وولى عوضه عمير بن الوليد التيمي . فكانت ولاية عيسى على مصر في هذه المرة الأولى سنة وسبعة أشهر وأياما .



ما وقع
من الحوادث
في سنة ٢١٣

السنة التي حكم في بعضها عيسى بن يزيد على مصر وهي سنة ثلاث عشرة ومائتين هـ - فيها خرج عبدُ السلام وابنُ الجليس في القيسية واليمانية بمصر، فولى المأمونُ أخاه أبا إسحاق المعتصم على مصر وعزل عبدالله بن طاهر . وقد ذكرنا ذلك كله في ترجمة عيسى بن يزيد . وفيها ولى المأمون ولده العباس على الجزيرة وأمر لكل من المعتصم والعباس بمخمسة ألف دينار، وأمر بمثل ذلك لعبد الله بن طاهر المعزول عن إمرة مصر حتى قيل : إنه لم يفرق ملك ولا سلطان في يوم واحد مثل ما فرقه المأمون في هذا اليوم .

قلت : لعل الدينار يوم ذاك لم يكن مثل دينارنا اليوم بل يكون مثل دنانير المشاركة التي تسمى بتكا^(١) والله أعلم . وفيها استعمل المأمون على السند الأمير غسان ابن عباد ، وكان غسان هذا من رجال الدهر حزمًا وعزمًا ، وكان ولي خراسان قبل

(١) كذا في ٢٠ . وفي ف : « تكا » .

ذلك وعُزِّلَ بعبد الله بن طاهر المقدم ذكره . وفيها توفي أحمد بن يوسف بن القاسم
ابن صبيح، أبو جعفر الكاتب الكوفي . وولى بنى العجل كاتب المأمون على ديوان
الرسائل؛ كان من أفضل الكتّاب في عصره وأذكاهم وأجمعهم للحاسن، وكان فصيحَ
اللسان مليحَ الخط يقول الشعر الجيد، قال له رجل يوما : ما أدري مِمَّ أعجب، مما
وَلِيَهُ اللهُ مِنْ حُسْنِ خَلْقِكَ، أو مما وَلَّيْتَهُ مِنْ تَحْسِينِ خُلُقِكَ ! وفيها توفي أسود بن سالم
أبو محمد البغدادي الزاهد الورع الصالح المشهور، كان بينه وبين معروف الكرخي
مودَّةٌ ومحبةٌ، وكان من كبار القوم ومن له كراماتٌ وأحوالٌ . وفيها توفى بشر بن
أبي الأزهر يزيد الإمام أبوسهل القاضي الحنفي، كان من أعيان فقهاء أهل الكوفة
وزهادها، سأل رجل عن مسألة فأخطأ فيها فعزم أن يقصد عبد الله بن طاهر
الأمير لينادي عليه في البلدان : بشرُ أخطأ في مسألة في النكاح حتى رده رجلٌ
وقال : أنا أعرف الرجل الذي سألك، فأثنى به إليه فقال له : أنا أخطأت وقد
رجعتُ عن قولي، والجواب فيه كذا وكذا .

قلت : لله دَرُ هذا العالم الذي يعمل بعلمه رحمه الله تعالى .

وفيها توفي ثُمَامَةُ بن أَشْرَسَ أَبُو مَعْنٍ الثُّمَيْرِيُّ الْبَصْرِيُّ الْمَاجِنُ، كان له نوادرٌ
وأتصل بهارون الرشيد وولده المأمون . قيل : إنه خرج بعد المغرب من منزله سكرانٌ
فصادفه المأمونُ في نَقَرٍ، فلما رآه ثُمَامَةُ عَدَلَ عن طريقه وقد أبصره المأمونُ، فساق
إليه المأمونُ وحاذاه، فقال له : ثُمَامَةُ؟ قال : إى والله، قال : سكرانٌ أنت؟ قال :
لا والله، قال : أتعرفني؟ قال : إى والله، قال : فمن أنا؟ قال : لا أدري والله؛
فضحك المأمونُ حتى كاد يسقط عن دابته . وثُمَامَةُ هذا حكايات كثيرة من هذا

(٢:٨)

(١) في ٢ : « صدقه » بالقاف . وفي ف وهامش ٢ : « صدقه بالقاف وهما محرزان .

الجنس . وفيها توفى أبو عاصم النبيل في قول صاحب المرأة قال : وأسمه الضحّاك الشّيبانيّ البصريّ الحافظ المحدث ، كان فقيها عالما حافظا سميع الكثير وحدث وسمع منه خلق ومات في ذي الحجة .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى عبد الله بن موسى القسبيّ ، وخالد بن مخلّد القَطَوانيّ بالكوفة ، وعمرو بن عاصم الكلابيّ بالبصرة ، وأبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرئ بمكة ، وعمرو بن أبي سَلَمَة والهيثم بن جميل الحافظ بأنطاكية .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وخمسة عشر إصبعا ونصف .

ذكر ولاية عمير بن الوليد على مصر

هو عمير بن الوليد الباذغيسيّ التيميّ أمير مصر ، ولي مصر باستخلاف أبي إسحاق محمد المعتصم له لأن الخليفة المأمون كان ولي مصر لأخيه المعتصم بعد عزل عبد الله ابن طاهر وولى المعتصم عميرا هذا على الصلاة لسبع عشرة خلت من صفر سنة أربع عشرة ومائتين ، وسكن المعسكر وجعل على شرطته ابنه محمداً ، وعندما تمّ أمره خرج عليه القيسية واليمانية الذين كانوا خرجوا قبل تاريخه وعليهم عبد السلام وأبن الجليس ، قتها عمير هذا وجمع العساكر والجنود وخرج لقاتلهم وخرج معه أيضا فيمن نخرج الأمير عيسى بن يزيد الجلودى المعزول به عن إمارة مصر ، وذلك في شهر ربيع الأول من سنة أربع عشرة ومائتين ، واستخلف عمير ابنه محمداً على صلاة مصر ، وسافر بجيوشه حتى آلتى مع أهل الحوف القيسية واليمانية ، فكانت بينهم وقعة هائلة وقتال ومعارك وثبت كل من الفريقين حتى قتل عمير هذا في المعركة لست عشرة

١٠

١٥

٢٠

خَلَّتْ من شهر ربيع الأول المذكور . وقال صاحبُ البُيُنة : قتل عميرُ في يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خَلَّتْ من شهر ربيع الأول ، فوافق في الشهر والسنة ، وخالف في اليوم .

قلت : وكانت ولايةُ عمير بن الوليد المذكور على مصر استقلالاً من قِبَل أبي إسحاق المعتصم شهرين سواءً وتولى من بعده مصر عيسى بن يزيد الجُلُودِيّ ثانياً .

ذكر ولاية عيسى بن يزيد الجُلُودِيّ ثانياً على مصر

ولى عيسى بن يزيد هذا مصرَ ثانياً من قِبَل أبي إسحاق محمد المعتصم بعد قتل عمير ابن الوليد على الصلاة ، ولما ولى مصرَ ، قصده قيسٌ ويمنٌ على العادة وقد كثر جمعهم من أهل الحوف وقُطّاع الطريق ، فوقع لعيسى هذا أيضاً معهم حروبٌ وفِتَنٌ ، وجمع عساكره وخرج إليهم حتى التقاهم بُيُوتَةُ مَطرٍ (أعنى المَطرِيّة بقرب مدينة عين شمس التي فيها العمود الذي تسميه العامة بِمَسَلَّةِ فرعون) وقاتلهم ؛ فكانت بينهم حروبٌ هائلة انكسر فيها الأميرُ عيسى بن معه وقُتل من عسكره خلائقٌ وأنحاز الى مصر ، وذلك في شهر رجب من سنة أربع عشرة ومائتين المذكورة ؛ وبلغ المأمون ذلك فعظم عليه وطلب أخاه أبا إسحاق محمداً المعتصم ونذبه للخروج الى مصر وقال له : امض إلى عَمَلِك وأصلح شأنه ، وكان المعتصم شجاعاً مقداماً ؛ فخرج المعتصم من بغداد في أربعة آلاف من أترابه وسافر حتى قدم مصر في أيام يسيرة وعيسى كالمحصور مع أهل الحوف ، وقبل دخوله الى مصر بدأ بقتال أهل الحوف من القيسية واليمانية وقاتلهم وهزمهم وقتل أكابرهم ووضع السيف في القيسية واليمانية حتى أفتانهم ، وذلك في شعبان من السنة ومهد البلاد وأباد أهل الفساد ؛ ثم دخل القُسطاط (أعنى مصر) وفي خدمته عيسى الجُلُودِيّ وجميع أعيان المصريين

لثمانين بقين من شعبان، وسكن بالمعسكر حتى أصلح أحوال مصر؛ ثم خرج منها إلى الشام في غمرة الحزم سنة خمس عشرة ومائتين في أترأكه ومعه جمع كثير من الأسرى في ضرر وجهد شديد مشاة حفاة أمام الخيالة .

قلت : وشجاعة المعتصم معروفة مشهورة تُذكر في خلافته ووفاته ، وهو الآن ولي عهد أخيه عبد الله المأمون ؛ وقبل أن يخرج من مصر مهد أمورها وولى عليها عبدويه بن جبلة وعزل عيسى بن يزيد الجلودى صاحب الترجمة . فكانت ولاية عيسى هذه الثانية على مصر نحو من ثمانية أشهر تنقص أياما .



ما وقع
من الحوادث
في سنة ٢١٤

السنة التي حكم فيها على مصر عمير بن الوليد ثم عيسى بن يزيد الجلودى ثانيا وهي سنة أربع عشرة ومائتين - فيها قُتل الأمير محمد بن الحميد الطوسي في حرب كان بينه وبين أصحاب بابك الخرمي . وفيها أيضا قُتل أبو الداري أمير اليمن . وفيها كانت قتل عمير بن الوليد صاحب مصر المقدم ذكره . وفيها خرج بلال الشاري وقويت شوكتُه ، فنَدب الخليفة المأمون لحربه هارون بن أبي خلف فتوجه إليه وقاتله وظفر به وقتله . وفيها ولى المأمون أذريجان وأصبهان والجبال وحرب بابك الخرمي الأمير على بن هشام ، فتوجه على المذكور بجيوشه وقاتل بابك وواقعه في هذه السنة غير مرة .

(١) كذا بالأصلين : قال في المصباح : والحرب مؤنثة ، وقد تذكر ذهابا إلى معنى القتال .
(٢) الشاري : واحد الشراء ، وهم قوم من الخوارج سموا بذلك لقولهم : إنا شربنا أنفسنا في طاعة الله أي بنناها بالجنة حين فارقتنا الأئمة الجائرة .

قلت : وقد طال أمرُ بآلِكَ هذا على الناس وأمتدت أيامُه وحاربه جماعةٌ كثيرةٌ من أمراء المأمون وتعب الناس من أجله تعباً زائداً وهو لا يَكِلُ من الخروج والقتال إلى ما سبأني ذكرُه إن شاء الله تعالى .

وفيها توفي أحمد بن جعفر الحافظ أبو عبد الرحمن الوَكَيْمِيّ الضَّرِير البَغْدَادِيّ ، وسمي الوَكَيْمِيّ لملازمته وَكَيْع بن الجَزَّاح المتقدم ذكره .

قال إبراهيم الحرَبِيّ : كان الوَكَيْمِيّ يحفظ مائة ألف حديث .

وفيها توفي الإمام أبو زيد النحويّ البصريّ واسمه سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاريّ ، كان إماماً في علم النحو واللغة والأشعار ومذاهب العرب وآبائهم وأيامهم ، وكان ثقةً حافظاً صدوقاً .

وفيها توفي قَيْصَةُ بن عُقْبَةَ الحافظ أبو عامر السَّوَّائِيّ هو من بني عامر ابن صَعَصَعَةَ ، كان إماماً حافظاً زاهداً قنوعاً أسند عن سُفْيَان الثَّوْرِيّ والحَمَّادِيّ وغيرهم ، وروى عنه الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وغيره .

وفيها توفي الوليد بن أبان الكَرَّاسِيّ المَعْتَلِيّ ، كان من كبار المَعْتَلَةِ بالبصرة وله في الاعتزال مقالاتٌ معروفة يقوى بها مذاهب المَعْتَلَةِ .

قلت : كان من كبار العلماء ذكره المسعودي وأثنى على علمه وفضله .

وفيها توفي أبو العتاهية الشاعر المشهور أبو اسحاق اسماعيل بن القاسم بن سُوَيْد ابن كَيْسَانَ العَتَرِيّ مولاهم الكوفيّ نزَّيل بغداد وأصله من سَبْي حِينَ الثَّمَر ولقبوه بأبي العتاهية لأضطراب^(٢) كان فيه .

(١) عين التمر : بلدة قريية من الأنبار غربي الكوفة . (٢) ذكر صاحب اللسان أبا العتاهية هذا وتعرض للسبب في كنيته فقال : وأبو العتاهية الشاعر المعروف ، ذكر أنه كان له ولد يقال له : عتاهية . وقيل : لو كان الأمر كذلك ل قيل : أبو عتاهية بغير تعريف ، وإنما هو لقب له لا كنية ؛ وقال : ولقب بذلك لأن المهدى قال له : أراك منخلطاً منعتاً (واظفر الكلام على ذلك في ترجمته في الأغاني في أول الجزء الرابع طبع دار الكتب المصرية) .

وقيل : بل كان يحب الخلاعة فكُنِيَ بذلك . وهو أحد فحول الشعراء ونَسِكَ في آخر عمره ومال للزهد والوعظ . مات في هذه السنة . وقيل : سنة ثلاث عشرة ومائتين وهو الأقوى ، وقيل : في جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة ومائتين وهو الذي ذكره الذهبي . ومدح المهديَّ ومن بعده من الخلفاء ، ومن مديحه :

إِن المطايا تَشْتَكِيكَ لَأَنهَا * تَطْوِي إِلَيْكَ سَبَابًا وَإِمَالًا
فَإِذَا رَحَلْنَ بِنَا رَحَلْنَ مُخَفَّةً * وَإِذَا رَجَعْنَ بِنَا رَجَعْنَ ثِقَالًا

وله :

يَا رَبِّ إِن النَّاسَ لَا يُنْصِفُونَنِي * فَكَيْفَ إِذَا أَنْصَفْتُهُمْ ظَلَمُونِي
وَإِنْ كَانَ لِي شَيْءٌ تَصَدَّقُوا لِأَخِيهِ * وَإِنْ جِئْتُ أَبْنَى سَبِيحَهُمْ مَنَعُونِي
وَإِنْ نَالَهُمْ بَذْلٌ فَلَا شَكَّ عِنْدَهُمْ * وَإِنْ أَنَا لَمْ أَبْذُلْ لَهُمْ شَتْمُونِي
وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَهُ :

هَيْبِ الدُّنْيَا تُسَاقِ إِلَيْكَ عَفْوًا * أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَاكَ إِلَى زَوَالٍ

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفي أحمد بن خالد الذهبي^(١) يمحس ، وعبد الله بن عبد الحكم الفقيه بمصر ، وسعيد بن سلام العطار بالبصرة ، ومحمد بن الحميد الطوسي الأمير قُتل في حرب الخُزَيْمَةِ ، وأبو الدارِي أمير المين قُتل أيضا ، وعُمَيْرُ البَاذَغِيْسِي نائب مصر خلافةً عن المعتصم ، قُتل في الحَوْفِ في حرب ابن الجَلَالِيس وعبد السلام ، فسار أبو إسحاق بنفسه إليهما فظفر بهما وقتلهما . انتهى كلام الذهبي .

(١) في ف : « وقال في الزهد والوعظ » . (٢) السباسب جمع سبب : وهو الفقر والمقازاة . (٣) في ف : « فكيف وإن الخ » . (٤) كذا في ف والخلاصة في أسماء الرجال . وفي م تهذيب التهذيب : « الوهي » .

(٣١١)

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وستة عشر إصبعا،

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وعشرون إصبعا ونصف .

ذكر ولاية عَبْدَوَيْهِ بْنِ جَبَلَةَ عَلَى مِصْرَ

هو عَبْدَوَيْهِ بْنُ جَبَلَةَ أَصْلُهُ مِنَ الْأَنْبَاءِ مِنْ قَوَادِ بْنِ الْعَبَّاسِ، وَلَهُ الْمَعْتَصِمُ نِيَابَةً

عنه على صلاة مصر بعد عزل عيسى بن يزيد الجلودى عن إمرة مصر في مستهل .

الحزم سنة خمس عشرة ومائتين؛ ثم خرج المعتصم بعد ولايته إلى الشام حسبما تقدم

ذكره؛ وبعد سفر المعتصم تحوّل عَبْدَوَيْهِ هذا إلى المسكرو سكن به على عادة الأمراء،

وجعل على الشرطة أبنته، وعلى المظالم اسحاق بن اسماعيل بن حماد بن زيد؛ ولما ولي

مصر أخذ في إصلاح أحوالها وإثبات ما قرره المعتصم بها من الأمور . وبينما هو

في ذلك خرج عليه أناس من الخوفاة أيضا من القيسية واليمانية في شعبان من السنة،

قتلوا عَبْدَوَيْهِ لمحاربتهم وجهاز اليهم جيشا فصار اليهم الجيش وحاربوهم وظفروا بهم

بعد أمور ثم حضر إليه بعد ذلك الأفسين حيدر بن كاوس الصغدى إلى مصر

في ثالث ذى الحجة من السنة ومعه على بن عبد العزيز الجروى لأخذ المال فلم يدفع

إليه عَبْدَوَيْهِ وقاتله^(١)، ففرج الأفسين إلى بركة، وصرف عَبْدَوَيْهِ بْنُ جَبَلَةَ عَنْ إِمْرَةِ

مصر بعيسى بن منصور بن موسى؛ وبعد عزل عَبْدَوَيْهِ المذكور عاد الأفسين

إلى مصر وأقام بها على ما سياتى ذكره، فكانت ولاية عَبْدَوَيْهِ بْنِ جَبَلَةَ عَلَى مِصْرَ

نِيَابَةً عَنْ أَبِي اسحاق محمد المعتصم سنة واحدة .

(١) في ٢ : « وقاتله » .



السنة التي حكم فيها عَبْدَوَيْه بن جبلة على مصر وهي سنة خمس عشرة ومائتين - فيها وصل أبو إسحاق المعتصم من مصر الى الموصل واجتمع بأخيه الخليفة عبد الله المأمون وعرفه ما فعل بمصر فشكره على ذلك . وفيها سار المأمون من المَوْصِل الى غزو دَائِق ^(١) وأنطاكية فغزاهما وتوجّه الى الشام ودخلها وأقام بها ، وكتب الى نائبه ببغداد إسحاق بن إبراهيم أن يأخذ الجند بالكثير اذا صَلَّوا الجمعة ، وبعد الصلوات الخمس اذا قَضَوْا الصلوة أن يصيحوا قياما ويكبروا ثلاث تكبيرات ، ففعل ذلك في شهر رمضان فقال الناس : هذه بدعة نائلة . قلت : البدعة الأولى لُبَس الحُضْرَة وتقريب للعَلَوِيَّة وإبعاد بني العباس ؛ والثانية القولُ بِمَخْلُق القرآن وهي المصيبة العظمى ؛ والثالثة هذه . ثم فيها أباح المأمون أيضا المُتعة فقال الناس : هذه بدعة رابعة . وفيها غَضِب المأمون على الأمير علي بن هشام وبعث اليه عَجِيفًا ^(٢) وأحمد بن هشام لقبض أمواله . وفيها توفى الأمير إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس أبو الحسن الهاشمي العباسي ، كان من أعيان بني العباس وأفاضلهم ، وولي الأعمال الجليلة بعمدة بلاد .

وفيها توفيت زُبَيْدَة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس ، أم جعفر الهاشمي العباسي ، وأسماها أُمّة العزيز زوجة هارون الرشيد

(٢١٢)

(١) دائق : قرية قرب حلب من أعمال عزاز بينها وبين حلب أربعة فراسخ .

(٢) عوجيف بن عنبسة كان في ابن الأثير .

وبنتُ عمّه وأُمُّ ولده الأمين محمد المقتول بيد طاهر بن الحسين بسيف المأمون، وقد تقدّم ذكر ذلك كلّه . وماتت زبيدة وهي أعظم نساء عصرها ديناً وأصلاً . جَمالاً وصيانةً ومعروفاً ، أٌحصى ما أنفقته في حُجّة واحدة فكان ألفي ألف دينار ، قاله أبو المظفر في مرآة الزمان .

- قلت : ولعلّها عمّرت في هذه الحجّة المصانِع التي بطريق الجحاز أو بعضها اه .
- وكان في قصر زبيدة مائة جارية تُقرأ القرآن . فكان يُسمعُ من قصرها دَوِيُّ كَدَوِيّ التحل من القراءة ، ولم تزل زبيدة في حَشَمها أيام زوجها الرشيد وفي أيام ولدها محمد الأمين وفي أيام ابن زوجها عبد الله المأمون ، لم يتغيّر من حالها شيء إلى أن ماتت في هذه السنة ؛ وقيل في سنة ست عشرة ومائتين وهو الأشهر . وأما ما قُتلته من المآثر والمصانِع بالجحاز وغيره فهو معروف لا يُحتاج إلى ذكره هنا ، وكانت مع هذا الجلال والحشمة فصيحةً لبيبةً عاقلةً مُدبرةً ؛ قيل : إن المأمون دخل إليها بعد قتل آبئها الأمين يعتذر إليها ويُعزّيها فيه ويُسكّن ما بها من الحزن ، فقال لها : يا سِتاه ، لا تأسفِي^(١) عليه فإنّي عَوْضُه لك ؛ فقالت : يا أمير المؤمنين ، كيف لا آسفُ^(٢) على ولد خَلَف أخا مثلك ! ثم بكّت وأبكت المأمون حتى غُشي عليه .

- قلت : ولم يكن قَتْلُ الأمين بإرادة أخيه المأمون وإنما اقْتَحَمه طاهر بن الحسين وقتله من غير إذن المأمون ، وحَقَّق المأمونُ عليه لذلك ولم يَسْعُه الا السكوت .

(١) كذا في هامش م . وفي الصلب : « تأسى » بالباء . وفي ف : « تأسى » بالياء .

(٢) وردت هذه الكلمة في الأصلين مشابهة لما تقدم في الحاشية السابقة . ولم ينبه في م على نسخة

أخرى فربحنا ما وضعناه لتلازم السياق .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفي أبو زيد الأنصارى صاحب العربية بالبصرة واسمه سعيد بن أوس، والعلاء بن هلال الباهلي بالرقّة، ومحمد ابن عبد الله الأنصارى القاضي بالبصرة، ومكي بن ابراهيم الحنظلي ببلخ، وعلى ابن الحسن بن شقيق بمرو، ومحمد بن مبارك الصوري بدمشق، وإسحاق بن عيسى ابن الطباع ببغداد .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وثمانية عشر اصبعاً ، يبلغ الزيادة ثلاثة عشر ذراعاً واحد وعشرون اصبعاً .

ذكر ولاية عيسى بن منصور على مصر

هو عيسى بن منصور بن موسى بن عيسى الرافقي^(١) مولى بني نصر بن معاوية أمير مصر، ولها من قبل أبي إسحاق محمد المنعم بعد عزل عبدويه بن جبلة عنها في مستهل سنة ست عشرة ومائتين على الصلاة، وسكن عيسى بالمعسكر على عادة الأمراء، وجعل على شرطته أبا المغيث يونس بن ابراهيم^(٢) . وفي أيام ولايته انتقضت عليه أسفل الأرض بغيرها^(٣) أعنى بالوجه البحري، وانضم الأقباط عليهم وذلك في جمادى الأولى، وحشدوا وجمعوا فكثروا عددهم وساروا نحو الديار المصرية، فتجهز عيسى وجمع العساكر واجتهد لقتالهم فضعف عن لقائهم وتقهقر بمن معه ، فدخلت الأقباط وأهل الغربية مصر وأخرجوا منها عيسى ، هذا على أقبح وجه لسوء سيرته ، وخرج معه أيضا متولى خراج مصر وخلعوا الطاعة ، فقدم الأفيشين

(١) كذا في ف والكندي (ص ١٨٩ طبع بيروت) بفتح الزاء وكسر الفاء، نسبة الرافقة، وهي

بلدة كبيرة على الفرات متصلة البناء بالرقّة . وفي ٢ والمقرئى : «الرافى» بالعين . (٢) في الكندي

«موسى بن ابراهيم ابن عمه» . (٣) كذا في ٢ . وفي ف : «عربها» . وفي الكندي :

«عربها وقطلها» .

٢١٦

- من بركة وتبها لقتال القوم في النصف من جمادى الآخرة، وأنضم إليه عيسى
 ابن منصور هذا ومن أنضاف إليه، وتجمعوا وتجهزوا لقتال القوم وخرجوا في شوال
 وواقعهم فظفروا بهم بعد أمور وحروب وأسروا وقتلوا وسبوا؛ ثم مضى الأفشين
 إلى الخوف وقالهم أيضا لما بلغه عنهم وبدد جمعهم وأسر منهم جماعة كبيرة بعد
 أن بضع فيهم وأبدع؛ ودامت الحروب في السنة المستمرة بمصر في كل قليل إلى أن
 قديما أمير المؤمنين عبد الله المأمون لخمس خلون من المحرم سنة سبع عشرة
 ومائتين، فسيخط على عيسى بن منصور المذكور وحل لواءه وعزله ونسب له كل
 ما وقع بمصر ولعاله؛ ثم جهز العساكر لقتال أهل الفساد وأحضرت بين يديه عبوس
 الفهري فضربت عنقه لأنه كان أيضا ممن تغلب على مصر. ثم سار عسكره لقتال
 أسفل الأرض أهل الغريبة والخوف وأوقعوا بهم وسبوا القبط وقتلوا مقاتلتهم
 وأبادوهم وقمعوا أهل الفساد من سائر أراضي مصر بعد أن قتلوا منهم مقتلة عظيمة،
 ثم رحل الخليفة المأمون من مصر لثمان عشرة خلت من صفر بعد أن أقام بمصر
 وأعمالها (مثل سخا وحلوان وغيرها) تسعة وأربعين يوما؛ وولى على صلاة مصر
 كبدّر وعلى الشرطة أحمد بن بسطام الأزدي من أهل بشارا. وعمر المقياس
 وجسرا آخر بالجزيرة تجاه القسطنطين.

* *

السنة التي حكم فيها عيسى بن منصور على مصر وهي سنة ست عشرة
 ومائتين - فيها كثر المأمون راجعا من العراق إلى غزو الروم لكونه بلغه أن ملك

ما وقع
 من الحوادث
 في سنة ٢١٦

(١) كذا في الكندي ص ١٩٢ ونص عبارته: «وكان مقامه في القسطنطين وسخا وحلوان تسعة وأربعين

يوما». وفي ٢: «سنجار» وهو خطأ، لأن سنجار بلد بالجزيرة قريب من الموصل، وقد سقطت
 هذه الجملة في ف. (٢) في ٢: «خارجا».

الروم قتل خلقا من المسلمين من أهل طرسوس والمصيصة، فسار إليها حتى وصلها في جمادى الأولى من السنة فأقام بها إلى نصف شعبان؛ وجهز أخاه أبا إسحاق محمدا المعتمد لفسزو الروم فسار وافتتح عدة حصون، ثم وجه المأمون أيضا القاضي يحيى ابن أكرم إلى جهة أخرى من الروم فتوجه وأغار وقتل وسبي، ثم رجع المأمون في آخر السنة إلى دمشق وتوجه منها إلى الديار المصرية حسبما تقدم ذكره ودخلها في أول سنة سبع عشرة ومائتين .

وفيهما توفي محمد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة، كان من أكابر الأمراء، ولي إمارة البصرة والصلاة بها وغيرها، وكان جوادا ممدحا قدم مرة على المأمون فقال له : يا محمد أردت أن أولئك فتنى إسرائيل في المال؛ فقال : يا أمير المؤمنين، منع الموجود سوء الظن بالمعبود؛ فقال له المأمون : لو شئت أقيت على نفسك؛ فقال محمد : من له مولى غنى لا يفتقر، فأستحسن المأمون ذلك منه وولاه عملا . وقيل للعتبي : مات محمد بن عباد؛ فقال : نحن ميتنا بفقدته وهو حي يجمده .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفي حبان بن هلال، وعبد الملك بن قريب الأصمعي، ومحمد بن كثير المصيصي الصنعاني، والحسن بن سوار البغوي، وعبد الله بن نافع المدني الفقيه، وعبد الصمد بن النعمان البزاز، ومحمد بن بكار بن بلال قاضي دمشق، ومحمد بن عباد المهلب أمير البصرة، ومحمد ابن سعيد بن سابق نزيل قزوين، وزبيدة زوجة الرشيد وابنة عمه .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع سواء ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وعشرة أصابع .

(١) كذا في ٢ وهو الموافق لما جاء في الخلاصة في أسماء الرجال والمعارف لابن قتيبة . وفي هامشها : «حيان» بالياء المثناة . وفي نسخة ف : «حسان» بالسين وكلاهما تحريف . (٢) كذا في تاريخ الإسلام للذهبي . وفي الأصلين : «البزاز» بالراء المهلقة في آخره .

ذكر ولاية كيدر على مصر

- هو كيدر وأسمه نصر بن عبد الله وكيدر شهرة غلبت عليه ، الأمير أبو مالك الصغدئ^(١)؛ ولي إمرة مصر بعد عزل عيسى بن منصور في صفر سنة سبع عشرة ومائتين من قبل المأمون على الصلاة فسكن المعسكر على عادة الأمراء بعد رحيل المأمون ، وجعل على شرطته^(٢) ابن إسبديار. ثم بعث المأمون^(٣) برجل من العجم يسمى بآبن بسطام على الشرطة فولى مدة ثم عزله كيدر لسوء سيرته لرشوة آرتشاها وضربه بالسوط في صحن الجامع ، ثم ولّى ابنه المظفر عوّضه . ودام كيدر على إمرة مصر الى أن ورد عليه كتاب المأمون في جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة ومائتين بأخذ^(٤) الناس بالحنة — أعنى بالقول بخلق القرآن — وكان القاضي بمصر يومئذ هارون بن عبد الله الزهرى ، فأجاب القاضي والشهود، ومن توقف منهم عن القول بخلق القرآن سقطت شهادته . وأخذ كيدر يمتحن القضاة وأهل الحديث وغيرهم ، وكان كتاب المأمون الى كيدر يتضمن ذلك : «وقد عرف أمير المؤمنين أن الجمهور الأعظم والنوادر الأكبر من حشو الرعية وسفلة العامة ممن لا نظره ولا روية ولا استضاءة بنور العلم وبرهانه ، أهل جهالة بالله وعمى عنه ، وضلالة عن حقيقة دينه ، وقصوير أن يقدروا الله حق قدره ، ويعرفوه كنه معرفته ، ويفترقوا بينه وبين خلقه ؛ وذلك أنهم ساووا بين الله وبين ما أنزل من القرآن ، فأطبقوا على أنه قديم لم يخلقه الله ويخترعه ؛ وقد قال تعالى : ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ ، وكل ما جعله فقد خلقه ؛ كما قال تعالى : ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ ؛ وقال تعالى : ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ
- (١) كذا في الأصلين . وفي الكندي ص ١٩٣ « اسبديار » بدون ابن . (٢) كذا في الذهبي وهامش ٢ . وفي الكندي ص ١٩٣ : « بأن يأخذ الناس بالحنة » . وفي الأصلين : « فأخذ » وهو تحريف . (٣) كذا في الطبري والذهبي . وفي ٣ : « حشر الرعية » وفي ف : « نشر الرعية » وكلاهما تحريف . (٤) كذا في الطبري . وفي الأصلين والذهبي : « ... ساووا بين الله وبين خلقه وبين ما أنزل من القرآن » .

مَا قَدْ سَبَقَ)؛ فأخبر أنه قَصَصُ لأُمُور أحدثه بعدها . وقال عَنَ وَجَلٍ : (كِتَابُ
 أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ) . والله تعالى مُحْكِمُ كِتَابِهِ ثُمَّ مُفَصِّلُهُ ، فهو خالقه ومُبتدعه .
 ثم انتسبوا إلى السنة وأنهم أهل الحق والجماعة وأن من سواهم أهل الكفر والباطل ؛
 فَاسْتَطَالُوا بِذَلِكَ وَغَرُّوا بِهِ الْجَهَالَ ، حتى مال قوم من أهل السميت الكاذب^(١)
 والتخشع لغير الله إلى موافقتهم ، فزغوا الحق إلى باطلهم واتخذوا دين الله وليجةً^(٢)
 إلى ضلالهم . إلى أن قال : فرأى أمير المؤمنين أن أولئك شر الأمة المتقوصون من
 التوحيد خطأ ، أوعية الجهالة ، وأعلام الكذب ، ولسان إبليس الناطق في أوليائه ، والهاائل
 على أعدائه من أهل دين الله ؛ وأحق أن يُتَمَّ في صدقه وتُطرح شهادته ولا يوثق به .
 ومن عَمِيَ عن رشده وحظه عن الإيمان بالتوحيد ، كان عما سوى ذلك أعمى وأضل
 سبيلا . ولعمري أمير المؤمنين ، إن أكذب الناس من كذب على الله ووجهه وتخوض
 الباطل ولم يعرف الله حق معرفته . فَاجْمَعْ مَنْ بِمَحْضَرِكَ مِنَ الْقَضَاةِ فَأَقْرَأْ عَلَيْهِمْ كِتَابَنَا
 هَذَا ، وَامْتَحِنْهُمْ فَيَاقُولُونَ وَاكْشِفْهُمْ عَمَّا يَسْتَقْدُونَ فِي خَلْقِ اللَّهِ [القرآن] وإحداثة ، ولعلمهم
 أني غير مُستعين في عمل ولا واثق بمن لا يوثق بدينه . فإذا أقرؤا بذلك ووافقوا [عليه] فمرهم^(٣)
 بنظر مَنْ بِمَحْضَرَتِهِمْ مِنَ الشُّهُودِ وَمَسْأَلَتِهِمْ عَنْ عِلْمِهِمْ عَنِ الْقُرْآنِ ، وَتَرْكِ شَهَادَةِ مَنْ لَمْ
 يُقَرَّ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ ؛ وَاكْتُبَ الْبَيِّنَاتُ بِمَا يَأْتِيكَ عَنْ قَضَاةِ أَهْلِ أَعْمَالِكَ فِي مَسْأَلَتِهِمْ وَالْأَمْرُ
 لَهُمْ بِمَثَلِ ذَلِكَ . ثم كتب المأمون بمثل ذلك إلى سائر عُمَّالِهِ وإلى نائبه على بغداد
 إسماعيل بن إبراهيم الخزازي ابن عم طاهر بن الحسين أن يرسل إليه سبعة نفر ، وهم :
 محمد بن سعد كاتب الواقي ، ويحيى بن معين ، وأبو خيثمة ، وأبو مسلم مستملي يزيد

(٢١٥)

(١) في الأصلين : « الصمت » بالصاد وهو تخريف . والتصويب عن الطبري والذهبي .
 (٢) كذا في ٤ . وفي هامشها نسخة ف : « دون الله » . (٣) وليجة : مبتدأ .
 (٤) كذا في الطبري . وفي الأصلين : « ... من عَمِيَ عن رشده ... وكان عما ... » وهو غير مستقيم .
 (٥) الزيادة عن نسخة ف . (٦) الزيادة عن الطبري . (٧) كذا في هامش الطبري .
 وفي الأصلين « وصلب الطبري : « بنص » وهي غير واضحة .

- ابن هارون، واسماعيل بن داود، واسماعيل بن أبي مسعود، وأحمد بن إبراهيم الدورقي؛ فأشخصوا إليه، فامتنحهم بخلق القرآن فأجابوه فردهم من الرقة الى بغداد؛ وكانوا توقفوا أولاً ثم أجابوه خوفاً من العقوبة . ثم كتب المأمون^(١) أيضاً الى إسحاق بن إبراهيم المذكور بأن يُحضّر الفقهاء ومشايخ الحديث ويخبرهم بما أجاب به هؤلاء السبعة؛ ففعل ذلك، فأجابه طائفة وامتنع آخرون. ثم كتب اليه كتاباً آخر من جنس الأول وأمره بإحضار من امتنع فأحضر جماعة: منهم أحمد بن حنبل رضى الله عنه، وبشر بن الوليد الكندي، وأبو حسان الزبائدي، وعلي بن أبي مقاتل، والفضل بن غانم، وعبيد الله بن عمر القواريري، وعلي بن الجعد، و(٢)تجادة — واسمه الحسن بن حماد — والذبال بن الهيثم، وقتيبة بن سعيد، وكان حينئذ ببغداد، وسعدويه الواسطي، وإسحاق بن أبي إسرائيل وابن الهريش، وأبن عتبة الأكبر، ومحمد بن نوح العجلي، ويحيى بن عبد الرحمن العمري، وأبو نصر التمار، وأبو معمر القطيعي، ومحمد بن حاتم بن ميمون وغيرهم؛ وعرض عليهم كتاب المأمون فعرضوا ووروا ولم يجيبوا ولم ينكروا؛ فقال لبشر بن الوليد: ما تقول؟ قال: قد عرفت أمير المؤمنين غير مرة؛ قال: فالآن قد تجد من أمير المؤمنين كتاب؛ قال: أقول: كلام الله؛ قال: لم أسألك عن هذا، المخلوق هو؟ قال: ما أحسن غير هذا الذي قلت لك، إني قد استمهدت أمير المؤمنين أني لا أتكلّم فيه. ثم قال لعلي بن أبي مقاتل: ما تقول؟ قال: القرآن كلام الله، وإن أمرنا أمير المؤمنين بشيء سمعنا وأطعنا. ثم أجاب أبو حسان الزبائدي بنحو من ذلك. ثم قال لأحمد بن حنبل رضى الله عنه: ما تقول؟ قال: كلام الله، قال: المخلوق هو؟ قال: هو كلام الله لا أزيد على ذلك.

(١) كذا في النسخة . وفي الأصلين: «وغيرهم» وهو تحريف . (٢) في ٢: «قتيبة»

ابن أبي سعيد «زيادة» «أبي» وهو تحريف .

قلت : والامامُ أحمد بن حنبل رضى الله عنه هو أعظم من قام في إظهار السنة وثبته الله على ذلك ، ولولاه لفسدت عقائدُ جماعة كثيرة ، وقد تداولته الخلفاء بالعقوبة على القول بخلق القرآن وهو يمتنع من ذلك أشد امتناع ، ويأتى بالأدلة القاطعة ، الى أن خلّصه الله منهم وهو على كلمة الحق . ثم قال لأبْن البَكاء الأكبر :
 • ما تقول ؟ قال : أقول القرآن مجعولٌ ومُحدثٌ لورود النص بذلك ؛ فقال إسحاق ابن ابراهيم : والمجعول مخلوق ! قال نعم ؛ قال : فالقرآن مخلوق ! قال : لا أقول

(٢١٦)

مخلوق . ثم وجه إسحاق بن ابراهيم بحجواتهم الى الملعون . فورد عليه كتاب المامون : بلغنا ما أجاب به متصنّعة أهل القبلة ولمتمسو الرئاسة فيما ليسوا له بأهل ؛ فمن لم يجب بأنه مخلوق فآمنه من الفتوى والرواية . ثم قال في الكتاب : وأما ما قال بشر فقد كذب ، لم يكن جرى بينه وبين أمير المؤمنين في ذلك عهدٌ أكثر من إخباره أمير المؤمنين من اعتقاده كلمة الاخلاص والقول بأن القرآن مخلوق . فادّعى به اليك فإن تاب فأشهر أمره ، وإن أصرّ على شركه ودفع أن يكون القرآن مخلوقا بكفره وإلحاده ، فأضرب عنقه وأبعث الينا برأسه ؛ وكذلك ابراهيم . وأما على بن أبي مقاتل فقل له : ألسنت القائل لأمر المؤمنين : إنك تحلل وتحرم . وأما الذّيال فاعلمه أنه كان في الطعام الذى سرقه من الأنبار ما يشغله . وأما أحمد بن يزيد وقوله : إنه لا يحسن الجواب في القرآن ، فاعلمه أنه صبيّ في عقله لا في سنّه ، جاهل سيحسّن الجواب إذا أدّب ، ثم إن لم يفعل كان السيف من وراء ذلك . وأما أحمد بن حنبل فاعلمه أن أمير المؤمنين قد عرّف حقوى مقالته واستدلّ على جهله وآفته بها . وأما الفضل

١٠

١٥

(١) كذا في م والذهبي . وفي ف : « الرئاسة » وهو تحريف . وعارة الطبري : « ... وأمرك

من لم يقل منهم إنه مخلوق بالامساك عن الحديث والفتوى ... » . (٢) في الأصلين : « جاهل

٢٠

يسحسن الجواب إذا أدّب » . وعارة الطبري (ص ١١٢٧ قسم ثالث طبع أوروبا) : « وإن كان

لا يحسن الجواب في القرآن فيحسه إذا أخذه التأديب » .

- أب غانم، فاعلمه أنه لم يتخف على أمير المؤمنين ما كان منه بمصر وما اكتسب من الأموال في أقل من سنة، يعنى في ولايته القضاء . وأما الزيادة فاعلمه واذكر له ما يشينه . وأما أبو نصر الثمار فان أمير المؤمنين شبه خسارة عقله بخسارة متجره .^(١)
- وأما ابن نوح وابن حاتم [والمعروف بابي معمّر] ، فاعلمهم أنهم مشاغل بكل الربا عن الوقوف على التوحيد، وأن أمير المؤمنين لو لم يستحل محاربتهم في الله [ومجاهدتهم] إلا لإربابهم^(٢) وما نزل به كتاب الله في أمثالهم لاستحل ذلك، فكيف بهم وقد جمعوا مع الإرباء شركا وصاروا للنصارى شبا ! ثم ذكر لكل واحد منهم شيئا وتجنه به .
- حتى قال : ومن لم يرجع عن شركه ممن سميت بعد بشر وابن المهدي فاحلهم موقنين الى عسكر أمير المؤمنين ليسألم، فإن لم يرجعوا حملهم على السيف ؛ قال : فأجابوا كلهم عند ذلك الا أحمد بن حنبل وسجادة ومحمد بن نوح والقواريري، فأمر بهم فقيّدوا، ثم سألم من الغد وهم في القيود فأجاب سجادة، ثم عاودهم بالثاني فأجاب القواريري . فوجه بأحمد بن حنبل ومحمد بن نوح . ثم بلغ المأمون أنهم إنما أجابوا مكرهين، فغضب وأمر بإحضارهم اليه ؛ فلما صاروا الى الرقة بلغهم وفاة المأمون، وكذا ورد الخبر على أحمد بن حنبل . وأما محمد بن نوح فكان عديلا لأحمد بن حنبل في المحمل فمات، فوليه أحمد وصلى عليه ودفنه . هذا ما كان بالعراق .

١٥

وأما مصر، فبينما كيد في امتحان علمائها وفقهاها ورد عليه الخبر بموت المأمون

في شهر رجب قبل أن يقبض على من طلبه المأمون، وأن المعتصم محمدا بويج بالخلافة

(١) هو نسبته الى زياد بن أبيه ولاء . وعبارة الطبري : « ... فاعلمه أنه كان متحلا ولاء أول دعي »

كان في الاسلام خوفا في حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ... » وقد أنكر الزيادة أنه مولى لأحد

من الناس . وفي الأصلين : « وذكر له » بدون ألف . (٢) كذا في الطبري (ص ١١٢٨

قسم ثالث طبع أوربا) ووردت هذه العبارة محذوفة في الأصلين . (٣) التكلفة عن الطبري .

(٤) كذا في الطبري والذهبي . وفي الأصلين : « لو استعمل » وهو تحريف . (٥) الزيادة

عن الطبري . (٦) الإرباء : أن يأخذ الانسان أكثر مما يعطى وهو المعاملة بالربا . (٧) كذا

في الطبري والذهبي . وفي الأصلين : « بين الإرباء . » (٨) في م : « وقد ورد » .

٢٠

من بعده . ثم عقِبَ ذلك ورد على كيدر كتابُ المعتصم ببيعته ويأمره بإسقاط من في الديوان من العرب وقطع العطاء عنهم ، ففعل كيدرُ ذلك ؛ فخرج يحيى بن الوزير الجُزَوِيّ^(١) في جمع من نَحْمٍ وجُذَامٍ عن الطاعة ، فتجهز كيدرٌ لحربهم ، فأدركته المنيةُ ومات في شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة ومائتين ، واستخلف ابنه المظفر بن كيدر بعده على مصر ، فأقره المعتصمُ على إمرة مصر ؛ فكانت ولايته على مصر سنتين [وشهرين]^(٢) تنقُصُ أياما .



ما وضع
من الحوادث
في سنة ٢١٧

السنة الأولى التي ولي فيها كيدرُ على مصر وهي سنة سبع عشرة ومائتين — فيها خرج المأمون من مصر وتوجه الى الشام ثم غزا الروم وأقبل ملك الروم توفيل في جيوشه بفهز المأمونُ لحربه الجيوش ، ثم كتب توفيلُ للمأمون كتابا يطلب فيه الصلح فبدأ بنفسه في المكتبة وأغلظ فاستشاط المأمونُ غضبا وقصد الروم فكلموه في هجوم الشتاء ووعدوه للقابل فثنى عزمه .

وفيهما وقع حريق عظيم بالبصرة ، يقال : إنه أتى على أكثرها ، وكان حريقا عظيما فوق الوصف .

وفيهما قتل المأمونُ عليا وحسينا آخى هاشم بأذنة^(٣) في جمادى الأولى لسوء سيرته .^(٤)

(١) كذا في ٢ والكندى (ص ١٩٤ طبع بيروت) والطبري (ص ١٠٩١ قسم ثالث طبع أوروبا) وهو فتيحتين نسبة الى جرى بن عوف بطن من جذام (أنظر لب الباب للامام السيوطي ص ٦٣ طبع أوروبا) . وفي ف : « الجوري » وهو تحريف . (٢) الزيادة عن ف . (٣) بلد من الثغور قرب المصيصة خرج منه جماعة من أهل العلم . (٤) كذا بالأصلين بافراد الضمير . والذي في ابن الأثير والطبري بعد ذكرهما قتل المأمون لعلى وحسين ما يدل على أنَّ الضمير راجع لعلى فقط . قال ابن الأثير في حوادث سنة ٢١٧ : « وفيها قتل المأمون على بن هشام وكان سبب ذلك أن المأمون كان استعمله على أذربيجان وغيرها فبلغه ظلمه وأخذته الأموال وقتله الرجال الخ » . وعبارة الطبري في حوادث السنة المذكورة في ذكر الخبر عن سبب قتل على هذا : « وكان سبب ذلك أن المأمون الذي بلغه من سوء سيرته في أهل عمله الخ »

وفيهما توفي عمرو بن مسعدة بن صول أبو الفضل الصولي أحد كتاب المأمون وخاصة ، وكان جوادا ممدحا فاضلا نبلا جليلا .

- الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفي حجاج بن منهال الأنطاقي بالبصرة ، وشريح بن النعمان الجوهري ، وموسى بن داود الضبي الكوفي ببغداد ، وهشام بن إسماعيل العطار العابد بدمشق ، وعمرو بن مسعدة أبو الفضل الصولي كاتب الإنشاء للمأمون — وقد ذكرناه — وإسماعيل بن مسleme أخو القعني بمصر .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وستة أصابع ، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا وستة أصابع .



السنة الثانية من ولاية كندر على مصر وهي سنة ثمان عشرة ومائتين — فيها أهتم المأمون ببناء طوانة^(١) وجمع فيها الرجال والصناعات وأمر ببنائها ميلا في ميل ، وقطر ولده العباس على بنائها وغيرم عليها أموالا عظيمة ، وهي على قم الدرب مما يلي طرسوس ، ثم أفتح المأمون عدة حصون .

ما وقع
من الحوادث
في سنة ٢١٨

- وفيها كانت المحنة العظيمة المقدم ذكرها ، أغنى القول بخلق القرآن ، وأجاب غالب علماء الدنيا بذلك ما خلا جماعة يسيرة ، وعظم البلاء بالعلماء وضربوا وأهينوا^(٢) وردعوا بالسيف وغيره ، فلم يكن بعد ذلك الا أيام يسيرة ومرض المأمون ببلاد الروم ، ولم يزل مرضه يزداد به الى أن مات .

(١) بضم أوله وبعد الألف نون : بلد بنغور المصبية كما في ياقوت . (٢) في الأصلين :

« أردعوا » .

ذكر وفاته ونسبه

هو الخليفة أمير المؤمنين أبو العباس عبد الله المأمون ابن الخليفة هارون الرشيد
 ابن الخليفة محمد المهدي ابن الخليفة أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن
 علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي العباسي البغدادي ، ولد سنة سبعين ومائة
 قبل أخيه الأمين محمد بن زُبَيْدَة بشهر عند ما استُخْلِفَ أبوه الرشيد ، وأمه
 أُمّ ولدٍ تُسَمَّى مَرَّاجِلَ ، ماتت أيامَ نِفَاسِهَا به . بُويع بالخلافة بعد قتل أخيه
 الأمين محمد في أواخر سنة خمس وتسعين ومائة وغير لقبه بأبي جعفر ^(١) وكان أولاً
 أبا العباس ، وكان نبلاً قرأ العلم في صغره وسمع من هُشَيْمٍ وَعَبَّادِ بْنِ الْعَوَّامِ وَيُوسُفَ
 ابْنِ عَطِيَّةٍ وَأَبِي معاوية الضَّرِيرِ وطبقتهم ، وبرع في الفقه على مذهب أبي حنيفة
 رضى الله عنه والعربية وأيام الناس . ولما كبر عُني بالفلسفة وعلوم الأوائل وتمهر
 فيها ، فخره ذلك لقوله بخلق القرآن ، فكان من رجال بني العباس حرماً وعزماً وحلماً
 وعلماً ورأياً ودهاءً وهيبة وشجاعة وسؤدداً وسماحةً ، لولا أنه شأن ذلك كله بقوله
 بخلق القرآن .

قال ابن أبي الدنيا : كان المأمون أبيضَ رَبعَةً حسنَ الوجه يعلوه صُفرةٌ قد
 وخطه الشيبُ ، أعينٌ طویلٌ اللحية رقيقها ضيقُ الجبين على خذه خالٌ .

وعن إسحاق الموصلي قال : كان المأمون قد سخط على الحسين الخليل الشاعر
 لكونه هجاء عند ما قتل الأمين ، فبينما أنا ذات يوم عند المأمون إذ دخل الحاجب
 برقة فأمسأذن في إنشادها ، فأذن له ، فأنشد قصيدةً أولها :

(١) لم يذكر الطبري (في حوادث سنة ٢١٨) في الكلام على سيرته غير كنيته أبي العباس .

(٢) الأعين : العظيم سواد العين في سنة .

أَجْرُنِي فَإِنِّي قَدْ ظَمِئْتُ إِلَى الْوَعْدِ * مَتَى يُجْزَى الْوَعْدُ الْمُؤَكَّدُ بِالْمُهِدِ

إِلَى أَنْ قَالَ :

رَأَى اللَّهُ عَبْدَ اللَّهِ خَيْرَ عِبَادِهِ * فَلَكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْعَبْدِ

أَلَا إِنَّمَا الْمَأْمُونُ لِلنَّاسِ عَصْمَةٌ * مُمِيزَةٌ بَيْنَ الضَّلَالَةِ وَالرُّشْدِ

فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : أَحْسَنْتَ ، فَقَالَ الْحَاجِبُ : أَحْسَنُ قَائِلُهَا ، قَالَ : وَمَنْ هُوَ ؟

قَالَ : عَبْدُكَ الْحُسَيْنُ بْنُ الضُّحَّاكِ ، فَقَالَ الْمَأْمُونُ : لَا حَيَّاهُ اللَّهُ ! أَلَيْسَ هُوَ الْقَائِلُ :

فَلَا تَمُتِ الْأَشْيَاءَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ * وَلَا زَالَ شَمْلُ الْمَلِكِ فِيهَا مُبَدَّدًا

وَلَا فَرِحَ الْمَأْمُونُ بِالْمَلِكِ بَعْدَهُ * وَلَا زَالَ فِي الدُّنْيَا طَرِيدًا مُشْرَدًا

هَذِهِ بَتْلُكَ وَلَا شَيْءَ لَهُ عِنْدَنَا . قَالَ الْحَاجِبُ : فَأَيْنَ عَادَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ؟

قَالَ : أَمَّا هَذِهِ فَتَمَّ ، إِذْ نَوَّالُهُ . فَدَخَلَ الْحُسَيْنُ فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : هَلْ عَرَفْتَ يَوْمَ

قُتِلَ أُنْحَى الْأَمِينُ أَنْ هَاشِمِيَّةً هُنِكَتْ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَمَا مَعْنَى قَوْلِكَ :

وَمِمَّا شَجَا قَلْبِي وَكَفَكَفَ صَبْرِي * مُحَارَمٌ مِنْ آلِ الرَّسُولِ اسْتُحِلَّتِ

وَمِهْمُوكُهُ بِالْخُلْدِ عَنْهَا مُجُوفُهَا * كَعَابٌ كَقَرْنِ الشَّمْسِ حِينَ تَبَلَّتْ

فَلَا بَاتَ لَيْلُ الشَّامَتَيْنِ بِغَبْطَةٍ * وَلَا بَلَّغْتَ آمَالَهُمْ مَا تَمَنَّتْ

(١) الَّذِي فِي الْأَغَانِي (ج ٦ ص ١٨٠ طبع بولاق) : « أَجْرُنِي » بِالزَّاءِ الْمُهْمَلَةِ . (٢) رَوَايَةٌ

هَذِهِ الْآيَاتُ فِي الْأَغَانِي (ج ٦ ص ١٨١) :

وَسَرِبَ ظَبَاءٌ مِنْ ذُرِّيَّةِ هَاشِمٍ * هَتَفَنَ بِدَعْوَى خَيْرِ حَيٍّ وَمِيتٍ

أَرَدَ يَدَا مَنَى إِذَا مَا ذَكَرَهُ * عَلَى كَعَبٍ حَرَّى وَقَلْبٍ مَفْتَتٍ

فَلَا بَاتَ لَيْلُ الشَّامَتَيْنِ بِغَبْطَةٍ * وَلَا بَلَّغْتَ آمَالَهُمْ مَا تَمَنَّتْ

(٣) الْخُلْدُ : قَصْرُ بَنَاءِ الْمَنْصُورِ بِيَتْنَادٍ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ مَدِينَتِهِ عَلَى شاطئِ دَجْلَةٍ فِي سَنَةِ ١٥٩ هـ .

(٤) كَذَا فِي الْقَدَمِيِّ . وَفِي : « لِمَا نَ قَرْنِ » ... الْخ . وَفِي ٢ : « لَمَّا قَرْنِ الشَّمْسِ الْخ »

وَمَا مَعْرِفَانِ .

فقال : يا أمير المؤمنين ، لوعةً غلبتني ، وروعةً فاجأتني ، ونعمةً استلبتها بعد أن
عمرتني ، فإن عاقبت فبحقك وإن عفوت فبفضلك ؛ فدمعت عينا المأمون وأمر له
بجائزة . ومما ينسب الى المأمون من الشعر قوله :

لساني كتموم لأسراركم * ودمعي تموم لسرى مديع
فلولا دموعي كتمت الهوى * ولولا الهوى لم تكن لي دموع

❦

وكانت وفاة المأمون في يوم الخميس لأثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر رجب
وحمل الى طرسوس فدفن بها . وكان المأمون حليماً عادلاً . قيل : إن بعض
الشايع كتب إليه رُعةً فيها مُرافعةٌ في إنسان ، فكتب عليها المأمون : السعاية
قيحةٌ وإن كانت صحيحةً ، فإن كنت أخرجتها من النصح ، ففسرانك فيها أكثر
من الربح ؛ وأنا لا أسمى في محظور ولا أسمع قول مهتوك في مستور ؛ ولولا أنت
في خسارة شريك لعاقبتك على جريرتك مقابلةً تشبه أفعالك . وكتب بعضهم
الى المأمون رُعةً فيها : إن رجلا مات وخلف مالا عظيماً وليس له وارثٌ إلا طفل
مُرضع ، وإن تحكم القضاء فيه أضاع ماله ، وأمير المؤمنين أولى به . قال : فأخذ
الرُعة وكتب على ظهرها ، الطفل حبه الله وأنشاه ، والمال ثمره الله وأتماه ،
والميت رحمه الله ورضي عنه وأرضاه ؛ وأما الساعي لي في أخذه فلعه الله وأخره .

وقيل : إنه لما مات عمرو بن مسعدة وزير المأمون رُفعت اليه رُعة : أن عمراً
الذكور خلف ثمانين ألف ألف دينار . فوقع المأمون على ظهرها : هذا قليل لمن
اتصل بنا وطالت خدمته لنا .

وقيل : إن رجلاً قدم الى المأمون رُعةً فيها مظلمةٌ ، وكان المأمون راجياً بفسلة
فنفرت منه فألقت المأمون عن ظهرها الى الأرض فأوهته ؛ فقال : والله لأقتلنك ،

(١) لم نثر على كتاب المأمون هذا في مصدر آخر ، وفيه بعض ألقاظ لم نطمن اليها فأبقيناها كما وردت
في الأصلين .

(قالها ثلاث مرات) ؛ فقال الرجل : يا أمير المؤمنين ، إن الملهوف يركب الخطر وهو عالم بركوبه ، وينسى الأدب وهو غير جاهل به ، ولو أحسنت الأيام أنصافاً لأحسنت التقاضى ، ولأن تلقى الله يا أمير المؤمنين حائثاً فى يمينك خيرٌ من أن تلقاه قاتلاً لى . فاعجب المأمون كلامه وأمر بإزالة ظلامته .

- وفىها توفى إبراهيم بن إسماعيل أبو إحقاق البصرى الأسدى المعتبرى ، كان يعرف بأبن علية ، وهو أيضاً من القائلين بخلق القرآن ؛ وله مع الشافعى مناجرات فى الفقه بمصر ، ومع أحمد بن حنبل مناجرات ببغداد بسبب القرآن . فكان الإمام أحمد بن حنبل يقول : ابن علية ضالٌ مضلٌ . ومات بمصر ليلة عرفة . وكان من أعيان علماء عصره .

- وفىها توفى بشر بن غياث بن أبى كريمة أبو عبد الرحمن المرسى^(١) مولى زيد ابن الخطاب ، كان أبوه يهودياً يسكن ببغداد ، وتفقه هو بالقاضى أبى يوسف حتى برع فى علوم كثيرة ، ثم اشتغل بعلم الكلام والقول بخلق القرآن . وكان أبو زرعة الرازى يقول : بشر بن غياث زنديقٌ .

- قلت : ذكر أن عبد الله بن المبارك رأى فى منامه زبيدة وفى وجهها أثر صفرة ، فقال لها : ما فعل الله بك ؟ قالت : غفرلى فى أول معول ضرب بطريق مكة ؛ فقال : فما هذه الصفرة التى فى وجهك ؟ فقالت : دفن بين أظهرنا رجلاً يقال له بشر المرسى زفرته عليه جهنم زفرة فأقشعرت الجلد منى بسببها ، فهذه الصفرة من تلك الزفرة .

- وفىها توفى الشيخ الصالح الزاهد على الجرجاني كان يسكن جبال لبنان . قال بشر الحافى : رأيت يوماً على عين ماء ، فهرب منى وقال : بذنب منى رأيت



(١) كذا فى أنساب السمعاني ولب الباب لجلال السيوطى بفتح الميم وكسر الراء المخففة . وفى معجم باقوت بفتح الميم وكسر الراء المشددة . وفى القاموس : «ومريسة كسكية» ورجع شارح القاموس ما أثبتناه .

اليوم إنسانا ؛ فعدوت خلفه وقلت : أوصني ؛ فقال : عاتق الفقر ، عاتق الصبر ، وعاد الهوى ، وعاق الشهوات .

وفيها توفي محمد بن نوح بن ميمون بن عبد الحميد العجلي صاحب الإمام أحمد ابن حنبل ، كان عالما زاهدا مشهورا بالسنة والدين ، امتحن بخلق القرآن فثبت على السنة حتى حمل هو والإمام أحمد في القيود الى المأمون فأتى محمد في الطريق بعانة^(١) قبل أن ينظر وجه المأمون . وقد تقدم ذكره في أول ترجمة كيدر صاحب مصر بأوسع من هذا ، رحمه الله

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع واثنتان وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا سواء .

ذكر ولاية المظفر بن كيدر على مصر

هو المظفر بن كيدر أمير مصر ، ولي إمرة مصر بعد موت أبيه كيدر بأستخلافه ، وأقره المعتمد على عمل مصر وذلك في شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة ومائتين ، وسكن المعسكر على عادة الأمراء وتم أمره ؛ فخرج عليه يحيى بن الوزير الذي كان خرج على أبيه أيضا قبل موته بمدة يسيرة ، فتهيأ المظفر لهذا قتاله وحشد وجمع الجند والعساكر وخرج من مصر حتى التقى مع يحيى بن الوزير المذكور وقاتله ، فكانت بينهم وقعة هائلة أنكر فيها يحيى بن الوزير المذكور وظفر به المظفر هذا ، وذلك في جمادى الآخرة من سنة تسع عشرة ومائتين . ولما ولي المعتمد الخلافة أنعم بولاية مصر على أبي جعفر أشناس ، ودعى لأشناس على منابر مصر ، وبعد مدة يسيرة صرف أشناس المظفر هذا عن إمرة مصر في شعبان من السنة ، وولي مصر بعده موسى بن أبي العباس . وكانت ولاية المظفر على مصر نحو من أربعة أشهر

(١) عانة : بلد مشهور بين الرقة ودمشق في أعمال الجزيرة .

تخينا ، على أنه لم يَهْأَلْ له بها عيشٌ من كثرة ما وقع له من الحروب والوفائع في هذه المدة اليسيرة ، مع أنه ورد عليه كتاب المعتصم يذكر له أن يمتحن العلماء بخلق القرآن بمصر فآمنحت جماعة . وبالجملة فكانت أيامه على مصر قليلةً ووقائمه وشُروره كثيرةً .



السنة التي حكم في أولها كيدرُ وفي آخرها أبْنُه المظفرُ على مصر وهي سنة تسع عشرة ومائتين — فيها كانت ظُلُمَةٌ شديدةٌ بين الظهر والعصر وزلازلٌ هائلةٌ .

ما وقع
من الحوادث
في سنة ٢١٩

وفيها ظهر محمد بن القاسم العلوي الحُسَيْنِيّ بِالطَّالِقَانِ يدعو الى الرِّضَى من آل محمد فَاجْتَمَعَ عليه خَلْقٌ ، فأرسل عبدُ الله بن طاهر له جيوشاً فواقعه عِدَّةٌ وَقَعَاتٍ حتى انهزم محمد ، وقصد كُورَةَ خُرَاسَانَ فظفر به متولياً نَسَا فقيده وبعث به الى أبْنِ طاهر فأرسله الى المعتصم فحبسه ، فهرب من السجن ليلة عيد الفطر واختفى فلم يقع له المعتصمُ على أثر ولا خبر .

(٢٢١)

وفيها في جُمَادَى الْأُولَى قَدِمَ بَغْدَادَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بَسْنِيٍّ عَظِيمٍ مِنْ أَهْلِ الْخُرَمِيَّةِ الَّذِينَ أَوْقَعَ بِهِمْ بَهْمَذَانُ .

وفيها عانت الزُّطُّ بنو اِخْوَةِ الْبَصْرَةِ فَأَتَتْهُمْ لِحْرَبِهِمْ مُجْبِفُ بْنُ عَنَسَةَ فَظْفَرَهُمْ وَقَتَلَ مِنْهُمْ نَحْوَ ثَمَانِمِائَةٍ ، ثُمَّ جَرَتْ لَهُ مَعَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ حُرُوبٌ ، وَكَانَتْ عَدَّتُهُمْ خَمْسَةَ آلَافٍ .

وفيها آمنت الخليفةُ المعتصمُ أحمد بن حنبلٍ بالقول بخلق القرآن وعاقبه رضى الله عنه ، ووقع له أُمُورٌ يطول شرحُها مِنَ الْمُنَاطَرَاتِ وَالْأَسْئَلَةِ ، فَثَبَّتَهُ اللَّهُ عَلَى الْحَقِّ .

٢٠ (١) الطالِقَانِ (يفتح الطاء المهملة واللام والقاف وفي لب الباب يتسكن اللام) : اسم يطلق على موضعين : أحدهما بخراسان بين مرر الروذ وبين بلخ مما يلي الجبل ، والآخرة بلدة وكورة بين قزوين وأبهر . (٢) نسا : مدينة بخراسان . (٣) في ف : «خمس عشرة ألفاً» .

وفيها حج بالناس العباس بن محمد بن عليّ العباسي .

وفيها توفي علي بن عبيدة أبو الحسن الكاتب المعروف بالرّيحانيّ، كان أديباً فصيحاً بليغاً، صنّف الكتب في الحِكم والأمثال وأختصّ بالمأمون. ومن شعره قوله :

تَهَنّ بِمِثْلِكَ وَجُودٍ بَدَلٍ * سَعُودِكَ فِيهِمَا خَبَرًا وَخُبْرًا
فِي دَارِ السَّعَادَةِ كُلِّ يَوْمٍ * إِلَى دَارِ الْمَنَا وَهَلُمَّ جَرَا

وفيها توفي محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب أبو جعفر، وقيل : أبو محمد، وكان يلقب بالحواد وبالمرتضى وبالقانع؛ ولد سنة خمس وتسعين ومائة، وكان خصيصاً عند المأمون، وزوجه المأمون بآبته أم الفضل، وكان يُعطيه في كل سنة ألف ألف درهم؛ ومات لخمس ليال يقين من ذى الحجة . ١٠

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفي عليّ بن عيَّاش الأثفانيّ يخصّ، وأبو بكر عبد الله بن الزبير الحميديّ بمكة، وأبو نُعَيْم الفضل بن دُكَيْن، وأبو غَسَّان مالك بن اسماعيل النّهديّ بالكوفة، وإبراهيم بن حميد الطويل، وسعد بن شُعبة بن الحجاج بالبصرة، وأبو الأسود النضر بن عبد الجبار بمصر، وسليمان ابن داود الهاشمي، وغَسَّان بن الفضل الغلّانيّ - سغداديّ . ١٥

§ أمر النيل في هذه السنة — المساء القديم أربعة أذرع وإصبع واحد، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعاً وعشرة أصابع ونصف .

ذكر ولاية موسى بن أبي العباس على مصر

هو موسى بن أبي العباس ثابت، ولي إمرة مصر نيابةً عن أثناس بعد عزل المظفر بن كَيْدَر عنها في مستهل شهر رمضان سنة تسع عشرة ومائتين، ولي ٢٠

على الصلاة وجمع له الخراج في بعض الأحياء . ولما ولي مصر سكن بالمعسكر على عادة الأمراء ، واستعمل على الشرطة بعض حواشيه ، وحسنت أيامه وطالت وسكنت الشرور والفتن بآخر أيامه ، فإنه في أول الأمر خالفه بعض أهل الخوف ووقع له معهم أمور حتى سكن الأمر وصلح ، على أنه كان في أيام المحنة بخلق القرآن ، وأباد فقهاء مصر وعلماءها إلى أن أجاب غالبهم بالقول بخلق القرآن . ودام على إمرة مصر نائباً لأبي جعفر أشناس إلى أن صرف عنها في شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين ومائتين . وكانت ولايته على إمرة مصر أربع سنين وسبعة أشهر ، وولي أشناس على إمرة مصر بعده مالك بن كيدر الصفدي .

(٣٣٣)

وأما التعريف بأشناس فإنه كان من كبار القواد بحيث إن المعتمد جعله في فتح عمورية من بلاد الروم على مقدمته ، ويتلوه محمد بن إبراهيم بن مضعب . وعلى ميمته إيتاخ القائد ، وعلى مبسرته جعفر بن دينار بن عبد الله الحياط ، وعلى القلب مجيف بن عتبة . وفيما ذكرناه كفاية لمعرفة مقام أشناس عند الخلفاء .

* *

ما وقع
من الحوادث
سنة ٢٢٠

السنة الأولى من ولاية موسى بن أبي العباس على مصر وهي سنة عشرين ومائتين — فيها عقد الخليفة المعتمد على حرب بابك الخرمي ، وعلى بلاد الجبال للأفشين ، وأسمه حيدر بن كاوس ، فتجهز الأفشين وحشد وجمع وسار لحرب بابك^(١) وضمه . وفيها وجه المعتمد أبا سعيد محمد بن يوسف إلى أردبيل لمارة الحصون التي نحر بها بابك في أيام عصيانه .

(١) كذا في الطبري (ص ١١٧١ من القسم الثالث) وابن الأثير (ج ٧ ص ٣٧) . وفي الأصلين : « محمد بن أبي يوسف » وهو خطأ . (٢) أردبيل : مدينة كثيرة الخصب وعلى فرجين منها جبل اسمه سبلان عظيم الارتفاع لا يفارقه الثلج ، وهي في الجهة الشمالية من أذربيجان .

قلت : وقد أفسد بآبك هذا في مدة عصيانه مُدُنًا كثيرةً وأحرب عدَّةَ حصون وأباد العالم ، وعجزت الخلفاء والملوك عنه لفراره ؛ وطالت أيامه نحو العشرين سنة أو أكثر .

وفيها بنى المعتصم مدينة سُرْمَن رأى وسكنها ، وهى التى تسمى أيضا سَامَرًا .
وسبب بنائه هذه المدينة كثرة ممالك الأتراك ، لأنهم كثروا وتولعوا بحرم الناس ، فشكا أهل بغداد ذلك للمعتصم وقالوا له : تحوّل عَنَّا وإلا قاتلناك ؛ قال : وكيف تقاتلونى وفى عسكرى ثمانون ألف دَارِعٌ^(١) ! قالوا : نقاتلك بسهام الليل — يعنون الداء — فقال المعتصم : والله مالى بها طاقة ، فبنى لذلك سُرْمَن رأى وسكنها .

وفيها أسر عَجِيفٌ جماعةً من الرُّطَ وقَدِمَ بهم بغداد ، وكانت عدتهم سبعة وعشرين ألفا ؛ المقاتلة منهم اثنا عشر ألفا . قاله صاحب المرأة .

وفيها غَضِبَ المعتصم على وزيره الفضل بن مروان وصادره وأخذ منه أموالا عظيمة تفوق الوصف ، حتى قيل : إنه أخذ منه عشرة آلاف ألف دينار ، وأسأصله وأهل بيته ونفاه الى قرية بطريق الموصل ؛ وولى بعده الوزارة محمد بن عبد الملك ابن الزيات .

وفيها أعنى المعتصم باقتناء الترك ، فبعث الى سَمَرْقَنْدَ وقرغانة والنواحي لشراهم وبذل فيهم الأموال والبسهم أنواع اللبياج ومناطق الذهب ، وأمن فى شراهم حتى بلغت عدتهم مائة آلاف مملوك ، وقيل : ثمانية عشر ألفا ، وهو الأشهر ؛ ولأجلهم بنى مدينة سَامَرًا ، كما تقدم ذكره .

(١) فى الأصلين : « ذراع » وهو تحريف . والدارع : لابس الدرع للحرب .

ذكر بناء مدينة سامراء على سبيل الاختصار

ولما ولى المعتصم وكثرت مماليكه صاروا يؤذون الناس، فكانوا يطردون خيلهم الى بغداد فيصدّم أحدّهم المرأة والشيخ الكبير والصغير، فعظم ذلك على أهل بغداد فكلّموا المعتصم، كما تقدّم ذكره، فعزم على التحول من بغداد، فخرج من بغداد وتقلّ على دجلة والقاطول، وهو نهرٌ منها، فأنتهى الى موضع فيه ديرٌ لرهبان؛ فرأى • فضاء واسعا جدّا والهواء طيبًا فأستمرّأه وتصيّد به ثلاثا، فوجد نفسه يطلب أكثر من أكله، فعلم أن ذلك لتأثير الهواء والترّبة والماء؛ فاشتري من أهل الدّير أرضهم بأربعة آلاف دينار وأسس قصره بالوزيرية التي ينسب اليها التّين الوزيري، وجمع الفعلة والصّناع من الممالك، وتقلّ اليها أنواع الأشجار والغروس، واختطّت الخَطَطُ والدّروب، وجدّوا في بنائها، وشيّدت القصور، واستنبطت اليها المياه من ١٠ دجلة وغيرها؛ وتجمّع الناس بها فقصّدها وسكّنها، فكثر بها المعاش الى أن صارت من أعظم البلدان •

وفيها ظهر إبراهيم النّظام وقزّر مذهب الفلاسفة وتكلّم في القدر فتبعه خلقٌ • وفيها حجّ بالناس صالح بن العباس بن محمد بن عليّ العباسي • وفيها توفي خَلَف بن أيوب أبو سعيد العامريّ البليخيّ الامام الفقيه الحنفيّ مفتي أهل بلخ وخراسان، ١٥ وكان إماما زاهدا ورعا؛ أخذ الفقه عن القاضي أبي يوسف يعقوب وابن أبي ليلى، وأخذ الزهد عن إبراهيم بن أدهم • وانتهت اليه رئاسة المذهب في زمانه، رحمه الله تعالى • وفيها توفي سليمان بن داود بن عليّ بن عبد الله بن العباس الأمير أبو أيوب الهاشميّ العباسي، كان صالحا زاهدا عفيفا جوادا • قال الشافعيّ: ما رأيتُ أعقلَ

من رجلين : أحمد بن حنبل وسليمان بن داود الهاشمي . وفيها توفي فتح بن سعيد أبو نصر الموصلي ، كان من أقران بشر الحافي وسري السقيطي ، كان زاهدا عابدا كبير الشأن . قال فتح : صحبت ثلاثين شيخا كانوا يعدون من الأبدال وكلهم أوصاني عند فراق له : إياك ومعاشرة الأحداث . وفيها توفي الحافظ أبو نعيم الفضل بن دكين ، ودكين اسمه عمرو بن حماد بن زهير بن درهم مولى أبي طلحة بن عبد الله التيمي ، وُلِدَ سنة ثلاثين ومائة ، وهو أحد الأعلام المشهورين بعلم الحديث المتقدمين فيه . وفيها توفي قالون المقرئ واسمه عيسى وكنيته أبو موسى ، كان إماما علما انتهت إليه الرئاسة في النحو والعربية والقراءة في زمانه بالحجاز ، وهو أحد أصحاب نافع ، ورحل إليه الناس وطال عمره وبعُدَ صيته .

١٠ § أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ثلاثة أذرع وإصبعان ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وسبعة عشر إصبعا ونصف .



السنة الثانية من ولاية موسى بن أبي العباس على مصر وهي سنة إحدى وعشرين ومائتين - فيها تكامل بناء مدينة سُرمَنْ رَأَى . وفيها وَلِيَ إمْرَةَ مَكَّةَ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ عِيسَى الْعَبَّاسِيُّ ، ووقع في ولايته بمكة حروبٌ وقتلٌ . وفيها كانت وقعةٌ كبيرةٌ بين بُغَا الكبير المعتصمي وبين بَابِكِ الْخُرَّمِيِّ انهزم فيها بابك . وفيها توفي اِبْرَاهِيمُ بْنُ شَمَّاسٍ أَبُو إِسْحَاقَ السَّمَرْقَنْدِيُّ الْإِمَامُ الزَاهِدُ الْوَرَعُ ، كان ثقةً بَيِّنًا شجاعًا بطلا عظيم المامة ؛ خرج من مدينة سَمَرْقَنْدَ غَازِيًا ، فالتقاه الترك فقتلوه في المحزم من السنة . وفيها توفي عيسى بن أبان بن صدقة الإمام القاضي أبو موسى

ما وقع
من الحوادث
في سنة ٢٢١

الحنفى، كان عالماً سخيّاً جداً، كان يقول : والله لو أُثِبتُ برجل يفعل في ماله كفعلى لجرئت عليه ؛ وكان مع كرمه من أعيان الفقهاء، وولى القضاء سنتين . وفيها توفى أبو جعفر المحمّلى الزاهد العابد ، كان يسكن بباب المحمّل فعُرف به ؛ كان يقول : حرامٌ على قلب مأسور بحب الدنيا أن يسكنه الورع ، وحرامٌ على نفيس مغرمة برياء الناس أن تذوق حلاوة الآخرة ، وحرامٌ على كل عالم لم يعمل بعلمه أن يُجده التقوى . وفيها كان الطاعون بالبصرة ، ذكره ابن الجوزى فى المنتظم فقال : كان لشخص تسعة أولاد فماتوا فى يوم واحد .

الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفى أبو اليمان الحمصى ، وعاصم بن على بن عاصم ، والقعنّى ، وعبدان المروزيّ ، واسمه عبد الله بن عثمان ، وهشام بن عبيد الله الرازيّ .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وخمسة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وأحد وعشرون إصبعا ونصف إصبعا .

* *

السنة الثالثة من ولاية موسى بن أبى العباس على مصر وهى سنة اثنتين وعشرين ومائتين — فيها كانت وقعة الأفشين مع الكافر بابك الخرمي ، فهزمه الأفشين وأسبّاح عسكره وهرب بابك ، ثم أسروه بعد فصول طويلة ؛ وكان بابك من أبطال زمانه وتجمعانهم ، عاث فى البلاد وأفسد ، وأخاف الإسلام وأهله ، وغلب على أذربيجان وغيرها ، وأراد أن يقيم ملّة المجوس ، وظهر فى أيامه المازيار القائم بملّة المجوس بمدينة

ما وقع
من الحوادث
فى سنة ٢٢٢

(١) فى ٢ : « المنتظم » بالعين وهو تحريف . ولم تذكر هذه الجملة فى نسخة ف . ويوجد من

هذا الكتاب نسخة بدار الكتب المصرية فى خمسة عشر مجلداً مأخوذة بالتصوير الشمسى عن نسخة محفوظة

بمكتبة أيا صوفيا ومحفوظة بالدار تحت رقم ١٩٢٦ تاريخ .

طَبْرَسَانُ فَعَظُمَ شَرُّهُ، وَكَانَ الْخَلِيفَةُ الْمَعْنُومُ قَدْ جَعَلَ مَنْ جَاءَ بِهِ حَيًّا أَلْفَ دِرْهَمٍ، وَلَمَنْ جَاءَ بِرَأْسِهِ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، بِجَاءَ بِهِ سَهْلُ الْبَطْرِيقِ، فَأَعْطَاهُ الْمَعْنُومُ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَحَطَّ عَنْهُ نَحَاجَ عَشْرِينَ سَنَةً، ثُمَّ قُتِلَ بَابُكَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ (أَعْنَى فِي الْآتِيَةِ) . وَلَمَّا أُدْخِلَ بَابُكَ مَقْبَحًا إِلَى بَغْدَادَ انْقَلَبَتْ بِغْدَادُ الْكَبِيرَ وَالضَّجِيجَ، فَهَكَذَا الْحَمْدُ .

وفيهما توفي أحمد بن التجاج الشيباني ثم الأهل ، كان إماما عالما فاضلا ثقة .
قَدِمَ إِلَى بَغْدَادَ وَحَدَّثَ بِهَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ وَغَيْرِهِ، وَرَوَى عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ، وَكَانَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ يُكْنِي عَلَيْهِ .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفي عمر بن حفص ابن غِيَاثَ، وَخَالِدُ بْنُ زَيْلَارٍ الْأَيْلِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَزْرَقِيُّ - الَّذِي ذَكَرْنَاهُ فِي الطَّبَقَةِ الْمَاضِيَةِ، وَعَلَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، وَمُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ، وَالْوَلِيدُ بْنُ هِشَامِ الْقَحْدَمِيُّ .

§ أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ - الْمَاءُ الْقَدِيمُ أَرْبَعَةَ أَذْرَعٍ وَتِسْعَةَ أَصَابِعَ، مَبْلَغُ الزَّيَادَةِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا وَاثْنَانِ وَعِشْرُونَ إصْبَعًا .

+

ما رُفِعَ
من الحوادث
في سنة ٢٢٣

السنة الرابعة من ولاية موسى بن أبي العباس على مصر وهي سنة ثلاث وعشرين ومائتين - فيها قَدِمَ الْأَفْشِينُ بِغْدَادَ فِي ثَلَاثِ صَفَرٍ بِبَابِ الْكَافِرِ الْخُرْمِيِّ وَأَخِيهِ، وَكَانَ الْمَعْنُومُ يَبْعَثُ لِلْأَفْشِينِ مِنْذُ تَوَجَّهَ إِلَى بَغْدَادَ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَلْعَةً وَفَرَسًا بِقَرْنَتِهِ بِبَابِكَ . وَمَنْ عَظُمَ قَرَجُ الْمَعْنُومِ وَعَنَاتِيهِ بِأَمْرِ بَابِكَ رَسَبَ الْبَرِيدَ مِنْ سُرٍّ مَنْ رَأَى إِلَى الْأَفْشِينِ

(١) كَذَا فِي ف . وَفِي م : « الصَّخِينِ » بِالصَّادِ الْمُهْمَلَةِ وَالْهَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَهُوَ تَصْغِيفُ .

(٢) الْأَيْلِيُّ بِالْفَتْحِ نَسَبُهُ إِلَى أَيْلَةَ : بَلَدٌ بِسَاحِلِ بَحْرِ الْقَزْمِ .

بحيث إن الخبر يأتيه من مسيرة شهر في أربعة أيام . وكان بابك يقول بتناسخ الأرواح ويستحل البنت وأتمها . وقد تقدم في العام الماضي أن المعتصم أعطى لمن أحضره إلى بغداد ألفي ألف درهم . ولما أن أراد المعتصم قتل بابك المذكور أمر بعد عقوبته بقطع أربعته ، فلما قطعت يده مسح بالدم على وجهه حتى لا يرى أحد أن وجهه أصفر خيفة من القتل ، وقُتل وعلق رأسه وقُطعت أعضاؤه ثم أُحرق .

وفيهما أيضا جهز المعتصم الأفشين المذكور بالجيوش لغزو الروم ، قهناً وسافراً والتقى مع طاغية الروم ، فاقتتلوا أياماً وثبت كل من الفريقين ^١ إلى أن هزم الله طاغية الروم ونصر الاسلام ، ولله الحمد .

وفيهما أخرب المعتصم مدينة أنقرة وغيرها من بلاد الروم ، وأنكى في بلاد الروم وأوطأهم خوفاً وذلاً وصغاراً ، وأفتح عمورية بالسيف ، وشقت جمعهم ونزب ديارهم .
وكان ملكهم توفيل بن ميخائيل بن جرجس قد نزل زبطرة في مائة ألف وأغار على ملطية ^(٢) وأباد المسلمين ، حتى أخذ المعتصم بثأره وأخرب ديار الكفر .

وفيهما دفع المعتصم خاتمه إلى ابنه هارون اللواتق وأقامه مقام نفسه ، وأستكتب له سليمان بن محمد بن عبد الملك بن الزيات . وفيها في شوال زلزلت قرطانة ، فأت تحت الهدم خمسة عشر ألفاً من الناس . وفيها حج بالناس محمد بن داود . وفيها توفيت فاطمة النيسابورية الزاهدة ، جاورت بمكة مدة ، وكانت لتكلم في معاني القرآن ؛ قال ذو النون المصري : فاطمة ولية الله وهي أستاذتي .

(١) زبطرة كما في باقوت : مدينة بين ملطية وحمصا ط والحديث في طرف بلد الروم .

(٢) هي بلدة ذات أشجار وفواكه وأنهار شديدة البرد في الجنوب من سيواس وشمال زبطرة ، وهي قاعدة الثغور .

(٣٣٦)

الذين ذكر الذهب^١ وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفي عبد الله بن صالح كاتب الليث، وخالد بن خدّاش، ومحمد بن سنان العوفي^(١)، ومحمد بن كثير العبّسي، وموسى بن اسماعيل التبوذكي، ومعاذ بن أسد المروزي .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان واثان وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثلاثة وعشرون إصبعا ونصف إصبع .

ذكر ولاية مالك بن كيدر على مصر

هو مالك بن كيدر، واسم كيدر نصر، وقد تقدّم ذكره في ولايته على مصر، وكيدر ابن عبد الله الصغدّي . ووليّ مالك إمارة مصر بعد عزّل الأمير موسى بن أبي العباس عنها من قبل الأمير أبي جعفر أشناس، ولّاه على صلاة مصر، وكان الخراج للخليفة يولّي عليه من شاء في هذه السنين ؛ فقدم مالك بن كيدر إلى مصر لسبع بقين من شهر ربيع الآخر من سنة أربع وعشرين ومائتين، وسكن بالمسكّر على عادة أمراء بني العباس ؛ وولّي على الشرطة بعض حواشيه، وسأس الناس إلى أن صُرف عن إمارة مصر في ثالث شهر ربيع الآخر من سنة ستّ وعشرين ومائتين ؛ وتولّي مصر من بعده الأمير عليّ بن يحيى ؛ فكانت ولاية مالك هذا على مصر سنتين وأحد عشر يوما، ودام بعد ذلك بطالا سنين إلى أن توفيّ بجأة في عاشر شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ؛ وكان أميراً ساكناً عاقلاً مدبّراً سيّوساً وقوراً في الدول، وليّ الأعمال الجليلة، وتقلّ في خدّم الخلفاء، وكان من أكابر القواد والأمراء .

(١) العوفي (فتح العين والواو) : نسبة إلى العوفة (بالتحريك) وهم : بطن من عبد القيس، وسميت

بهم محلة بالبصرة .



ما وقع
من الحوادث
في سنة ٢٢٤

السنة الأولى من ولاية مالك بن كيدر على مصر وهي سنة أربع وعشرين ومائتين - فيها أظهر مازيار بن قارن الخلاف بطبرستان وحارب أعوان الخليفة، وكان مباينا لآل طاهر، وكان المعتصم يأمره بحمل الخراج اليهم، فيقول مازيار: لأحمله إلا إلى أمير المؤمنين. وكان الأفشين يسمع أحياناً من المعتصم ما يدل على أنه يريد عزل عبد الله بن طاهر؛ فلما ظفر الأفشين ببابك ونزل من المعتصم المنزلة الرفيعة طمع في إمرة خراسان، وبلغه منافرة مازيار، فكتب إليه الأفشين يئنه ويستميله ويقوى عزيمته. ثم كتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر بحاربة مازيار، ثم جهز بعد ذلك المعتصم جيشاً لمحاربة مازيار وعلى الجيش الأفشين المذكور. هذا، ومازيار قد جنى الأموال وعسف وأحرب أسوار آمد والرّي - وخرجان، وهرب الناس إلى نيسابور. ووقع لما زيار أمور وحروب، آخرها أنه قُتل بعد أن أهلك الحرث والنسل.

(٢٢٧)

وفيهما توفي إبراهيم ابن الخليفة المهدي - محمد ابن الخليفة أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي - بن عبد الله بن العباس، الأمير أبو إسحاق أخو الرشيد وعم الأمين والمأمون والمعتصم؛ كان يُعرف بأبنِ شَكَلَة وهي أمه أم ولد سوداء؛ مولده في سنة اثنتين وستين ومائة. وإبراهيم هذا هو الذي كان يبيع بالخلافة بعد قتل الأمين ولُقّب بالمبارك المنير في سنة اثنتين ومائتين، فلم يتم أمره؛ ووقع له مع عسكر المأمون حروب ووقائع أسفرت عن هزيمة إبراهيم واختفائه سنين إلى أن ظفر به المأمون وعفا عنه. وكان إبراهيم قد انتزع إلى أمه فكان أسود حالكا عظيم اللحية، على أنه لم يكن في أولاد الخلفاء أفصح منه ولا أشعر؛ وكان حاذقا بالغناء وصناعة

(١) ضبط ابن خلكان هذا الاسم (ج ١ ص ١٠) في ترجمة إبراهيم بن المهدي بالعبارة فقال: شكلة

بفتح الشين المعجمة وكسرهما وسكون الكاف وبعد اللام هاء. اهـ.

العود، يضرب به المثل فيهما. وله في هروبه واختفائه وكيفية الظفر به أمورٌ وحكاياتٌ مهولة؛ منها أنه لما وقف بين يدي المأمون شاور في قتله أصحابه، فالكمل أشاروا بالقتل غير أنهم اختلفوا في القِتلَة؛ فالتفت المأمون الى أحمد بن خالد الوزير وشاوره؛ فقال: يا أمير المؤمنين، إن قتلتَه فلك نظيرٌ، وإن عفوت عنه فما لك نظيرٌ؛ فأنشد المأمون:

فَلَيْتَ عَفَوْتُ لَأَعْفُونَ جَلًّا * وَلَيْتَ سَطَوْتُ لَأَوْهِنَ عَظْمِي

فكشف إبراهيم بن المهدي رأسه وقال: الله أكبر، عفا عني أمير المؤمنين! فقال المأمون: يا غلبان، خلوا عن عمي وغيروا من حالته وجيئوني به. ففعلوا وأحضروه بين يدي المأمون في مجلسه، وناداه وسأله أن يُعَفِّيَ فآبَى، وقال: نذرت لله عند خلاصتي تركه؛ فغزم عليه وأمر أن يوضع العودُ في حجره، فقتى.

وقال الذهبي: وعن منصور بن المهدي قال: كان أمي إبراهيم إذا تمنع طرب من يسمعه، فإذا غنى أصغت اليه الوحوش ومدت أعناقها اليه حتى تضع رءوسها في حجره فإذا سكت نقرت وهربت؛ وكان إذا غنى لم يبق أحدٌ إلا ذهل ويترك ما في يده حتى يفرغ.

قلت: وحكايات إبراهيم في الفناء والعود مشهورة يضيق هذا المحل عن ذكرها، وقد ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق في سبع عشرة ورقة.

وفيهما توفي أبو عبيد القاسم بن سلام، وكان أبوه عبدا روميا لرجل من أهل هراة، وكان القاسم إماما عالمًا مفتيًا، له المصنفات الكثيرة المفيدة: منها غريب الحديث وغيره. وفيها توفي سليمان بن حرب الحافظ أبو أيوب الأزدي البصري،

(١) كذا في الذهبي وف. وفي م: «أحمد بن أبي خالد الوزير» وهو تحريف. (٢) كذا ورد في الأغاني (ج ٩ ص ٦١ طبع بولاق) ويحده:

فوقى هو قتلوا أمي أمي * فاذا ربيت أصابني سهمي

وفي الأصلين: «... تكروا * ... عظامي» (٣) في ف وهامش م: «فأحضره المأمون مجلسه الخ». (٤) هراة: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان.

ولد في صفر سنة أربعين ومائة؛ وكان إماماً فاضلاً — قال القاضي يحيى بن أكثم :
لما عدت من البصرة الى بغداد قال لي المأمون : من تركت بالبصرة ؟ قلت :
سليمان بن حرب — حافظاً للحديث ثقةً عاقلاً في نهاية الصيانة والسلامة .^(١)

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وثلاثة أصابع ونصف ،

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وخمسة أصابع .

٢٢٨

♦♦

السنة الثانية من ولاية مالك بن كيدر على مصر وهي سنة خمس وعشرين

ما وقع
من الحوادث
في سنة ٢٢٥

ومائتين — فيها قبض المعتصم على الأفسنين ، لعداوته لعبد الله بن طاهر ولأحمد بن

أبي دؤاد ، فعملاً عليه وتقلداً عنه أنه يكتب مازيار ، فطلب المعتصم كاتبه وتهدده^(٢)

بالقتل ، فأعترف وقال : كتبت اليه بأمره ، يقول : لم يسبق غيري وغيرك

وغير بابك الخرمي ، وقد مضى بابك ، وجيوش الخليفة عند أبي طاهر ، ولم يبق عند

الخليفة سوى ؛ فإن هزمت أبي طاهر كفيئت أنا المعتصم ويخلص لنا الدين

الأبيض (يعني المجوسية) ، وكان الأفسنين يثمن بها . فوهب المعتصم للكاتب مالاً

وأحسن اليه ، وقال : إن أخبرت أحداً قتلتك . فرؤى عن أحمد بن أبي دؤاد قال :

دخلت على المعتصم وهو يبكي ويتعجب ويقلق ، فقلت : لا أبكي الله عينك ! ما بك ؟

قال : يا أبا عبد الله رجل أنفقت عليه ألف ألف دينار ووهبت له مثلها يريد قتل ! قد

تصدقت لله بعشرة آلاف ألف درهم ، فغذاها وفزقها — وكان الكرخ قد احترق — فقلت :

تفرق نصف المال في بناء الكرخ ، والباقي في أهل الحرمين ؛ قال : أفعل . وكان الأفسنين

قد سيرا أموالاً عظيمة الى مدينة أشرؤسنة ، وهم بالهرب اليها وأحسن بالأمر ، فهيأ

(١) كذا في تاريخ الإسلام للذهبي . وفي ٢ : « السير » بالياء المثناة ، وفي ٣ : « السير » بالياء الموحدة

وكلاهما تحريف . (٢) كذا في ٣ والذهبي . وفي ٢ : « طلب قاصده وكاتبه وتهذدهما الخ » .

دعوة لِيُسَمَّ المعتمد وقواده، فإن لم يُجِبْه دعا لها أترك المعتمد: مثل الأمير إيتاخ وأشناس وغيرهما فيسُمُّهم، ثم يذهب إلى إزمينية ويدور إلى أشروسنة . فطال بالأفشين الأمر ولم يتهيا له ذلك، حتى أخبر بعض خواصه المعتمد بعزمه، فقبض عليه حينئذ المعتمد وحبسَه، وكتب إلى عدوه عبد الله بن طاهر بأن يقبض على ولده الحسن بن الأفشين، فوقع له ذلك . وفيها استوزر المعتمد محمد بن عبد الملك بن الزيات . وفيها أيضا أسر مازيار المذكور وقُدِّمَ به بين يدي المعتمد . وفيها زُلِزَت الأهواز وسقط أكثر البلد والجوامع وهرب الناس إلى ظاهر البلد، ودامت الزلزلة أياما وتصدعت الجبال منها . وفيها ولي امرأة دمشق دينار بن عبد الله، وعُزِّلَ بعد أيام بمحمد بن الجهم . وفيها توفي سعدويه، واسمه سعيد بن سليمان، وكنيته أبو عثمان الواسطي، الواعظ البزاز، كان يسكن ببغداد، وامتنح بالقرآن فأجاب، ف قيل له بعد ذلك: ما فعلت؟ قال: كفرنا ورجعنا. وفيها توفي صالح بن إسحاق أبو عمرو والنحوي الحرابي، لأنه نزل في قبيلة من بجم، وكان اماما فاضلا عارفا بالعربية وأيام الناس وأشعار العرب، وله اختيارات وأقوال . وفيها توفي علي بن رزين الإمام أبو الحسن الخراساني الترمذي ويقال الهروي، أستاذ أبي عبد الله المغربي، كان صاحب أحوال وكرامات . وفيها توفي الأمير أبو دلف العجلي، واسمه القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل ابن سنان، من ولد عجل أمير الكرج، كان شجاعا جوادا ممدحا شاعرا، وهو الذي قال فيه علي بن جبلة:

إتَمَّ الدنيا أبو دلف * بين بادية ومحتضرة^(٢)

(١) الكرج: مدينة بين همدان وأصبهان إلى همدان أقرب، أول من حضرها أبو دلف وجعلها

وطه . (٢) في الأصلين: «ومحتضرة» وهو تحريف. والتصويب عن كتاب الأغاني في ترجمة

علي بن جبلة .

فإذا ولي أبو دُلف * ولي الدنيا على أثره

قيل: إن المأمون كان مُقَطَّباً، فدخل عليه أبو دُلف، فقال له المأمون: يا أبا دُلف، أنت الذي قال فيك الشاعر، وذكر البيت المقدم ذكره، فقال أبو دلف: يا أمير المؤمنين، شهادة زور وقول غرور، وأصدق منه قول من قال:

دَعِنِي أَجُوبِ الْأَرْضَ أَلْتِمَسُ الْغِنَى * فَلَا الْكَرَجُ الدُّنْيَا وَلَا النَّاسُ قَاسِمٌ ^(١)

وقال ثعلب: حدثنا ابن الأعرابي عن الأصمعي قال: كنت واقفا بين يدي المأمون إذ دخل عليه أبو دُلف، فنظر إليه المأمون شزراً، وقال له: أنت الذي يقول فيك علي بن جبلة ^(٢):

له راحة لو أن مِعْشَارَ عُشِيرِهَا * على البر كان البر أندى من البحر
له همٌّ لا مُنْتَهَى لِكِبَارِهَا * وهُمَّتُهُ الصُّغْرَى أَجَلٌ مِنَ الدَّهْرِ ^(٣)

فقال: يا أمير المؤمنين، مكذوب علي، لا والذي في السماء بيته ما أعرف من هذا حرفاً، فقال المأمون: قد قال فيك أيضاً:

ما قال لا قط من جود أبو دُلف * إلاّ التشهد ليكن قوله نعم

فقال: ولا أعرف هذا أيضاً يا أمير المؤمنين.

قلت: وأخبار أبي دُلف كثيرة وشعره سارت به الركان ^(٤).

وفيهما توفي منصور بن عمار بن كثير الشيخ أبو السري الواعظ الخراساني، وقيل: البصري، رحل إلى العراق، وأوتى الحكم والفصاحة، حتى قيل: إنه لم يقض أحد في زمانه مثله.

(١) في ف: «وقول زور». (٢) هو قاسم بن عيسى بن إدريس وهو

اسم أبي دلف. (٣) كذا في الذهبي في ترجمة أبي دلف. وفي الأصلين: «علي بن الصلة» وهو مخريف.

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ذراعان وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وعشرون إصبعا .

ذكر ولاية علي بن يحيى الأولى على مصر

هو علي بن يحيى الأمير أبو الحسن الأرمني، ولي إمرة مصر من قبل الأمير أبي جعفر أشناس التركي على الصلاة، بعد عزل الأمير مالك بن كَيْدَر عنها، سنة ست وعشرين ومائتين؛ ووصل إلى الديار المصرية في يوم الخميس لِسَبْعِ خَلَوْنَ من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة، وسكن بالمعسكر على عادة الأشراف؛ وجعل على شرطته معاوية [بن معاوية] ^(١) بن نُعَيْم، وتم أمره، وأخذ في إصلاح أحوال الديار المصرية وإقناع المفسدين، إلى أن ورد عليه الخبر في شهر ربيع الأول من سنة سبع وعشرين ومائتين بموت الخليفة محمد المعتصم وبيعة ابنه هارون الواثق بالخلافة من بعده، وأن الخليفة هارون الواثق أقره على عمل مصر على عادته . فأقام على ذلك مدة، وورد عليه الخبر بعزله عن إمرة مصر، من غير مُخْطَئ، بعيسى بن منصور، وذلك في يوم الخميس لِسَبْعِ خَلَوْنَ من ذي الحجة من سنة ثمان وعشرين ومائتين . فكانت ولاية علي بن يحيى هذا على مصر ستين وثمانية أشهر، وقيل: وثلاثة أشهر، والأول أصح . وتوجه إلى العراق وقدم على الخليفة هارون الواثق فأكرمه الواثق، وولى الأعمال بالجليلة في أيام الواثق وأيام أخيه المتوكل جعفر . ثم أعيد إلى إمرة مصر ثانيا حسبا يأتي ذكره، وأقام بها مدة، ثم عُزل وعاد إلى العراق وعظم عند الخلفاء، وغزا الصائفة غير مرة، إلى أن خرج في أول سنة تسع وأربعين ومائتين إلى غزو الروم وتوغل في بلاد الروم ثم عاد قافلا من إزمينية إلى مِيَّافَارِقِينَ، فبلغه مقتل الأمير عمر بن عبد الله الأقطع، وكان الأقطع قد خرج مع

(١) الزيادة عن الكندي .

- جعفر بن دينار الى الصائفة فافتتح حصنا يقال له مَظَامِيرُ؛ فاستأذن الأقطع جعفر بن دينار في الدخول الى الروم فأذن له، فدخل الأقطع الروم ومعه عسكر كثيرٌ . وكان الروم في خمسين ألفا، فأحاطوا به وبن معه، فقتلوه وقتل معه ألف رجل من أعيان المسلمين؛ وكان ذلك في يوم الجمعة منتصف شهر رجب من السنة . فلما بلغ الأمير على بن يحيى المذكور خبر قتل الأقطع عاد من وقته يطلب الروم، فقاتل حتى قُتِل حسبما ذكرناه في ولايته الثانية على مصر . وفي أيام على بن يحيى هذا على مصر وقَّع بينه وبين هارون بن عبد الله الزهرى الأصم قاضى قضاة ديار مصر، فعزله وولى عوضه محمد بن أبى الليث الحارث بن شذاد الإيادى الجهمى الخوارزمى؛ فبقى محمد المذكور في القضاء نحواً من عشرين سنة، ولم يكن محمود السيرة في أحكامه، وامتحن الفقهاء بمصر بخلق القرآن، وحكم على عبد الله بن عبد الحكم بدائع كانت للجروى^(١) عندهم بألف دينار وأربعمائة ألف دينار، فأقاموا شهوداً بأن الجروى كان قد أبرأهم وأخذ الذى له، فلم يلتفت لذلك وعسفهم وظلمهم وفعل أمثال ذلك كثيراً .



- ١٥ السنة الأولى من ولاية على بن يحيى الأولى على مصر وهى سنة ست وعشرين ومائتين — فيها في جمادى الأولى أمطر أهل تيماء^(٢) برداً كالبيض قتل منهم ثلثمائة وسبعين نفساً؛ قاله ابن حبيب الهاشمى، ثم قال : ونظروا الى أثر قدِّم طوله ذراع، ومن الخطوة الى الخطوة نحو خمسة أذرع، وسمعوا صوتاً يقول :

ما وقع
من الحوادث
في سنة ٢٢٦

(١) الجروى : هو على بن عبد العزيز الجروى، راجع خبر ذلك في كتاب الولاة والقضاة للكندى

(٢) تيماء : بلد في أطراف الشام بين الشام ووادى القرى . (ص ٤٥٥ طبع بيروت)

(٣) كذا في ف والتدهي وهامش م . وفي م : « ستة أذرع » .

أَرَحَمَ عِبَادَكَ أَعْفُ عَنْ عِبَادِكَ . وفيها مَنَعَ المعتصمُ الأَفْشِينَ من الطعام والشراب حتى مات ، ثم أخرج وصَّيْبَ في شعبان . والأَفْشِينُ ^(١) اسمه حيدر بن كلوس ، وهو من أولاد الأكاسرة ، والأَفْشِينُ لَقِبَ لِمَنْ مَلَكَ مدينة أَسْثُرُوسَةَ ، وقد تقدّم ذكر وروده الى الديار المصرية وقتاله مع القيسية واليمانية ، ثم قتاله بالشرق مع مَازْيَار وغيره ؛ وذكرنا أيضا سبب القبض عليه في حوادث سنة خمس وعشرين ومائتين ، ولا حاجة الى التكرار ، لأن ما ذكرناه هناك هو المعتمد والمقصود من التعريف بأحواله . وفيها توفيت عنانُ جاريةُ الناطِئِيّ ، كانت من مولدات المدينة ، ^(٢) وكانت جميلة شاعرة فصيحة سريعة الجواب ؛ بلغ الرشيد خبرها فاستعرضها ؛ فقال مولاه : ما أبيعها إلا بمائة ألف درهم ، فردّها الرشيد فتصدّق مولاه الناطِئِيّ بثلاثين ألف درهم . وبعد موت الناطِئِيّ بيعت بمائة ألف درهم ونحسين ألف درهم ، وماتت بجُرَّاسان . وأخبارها ومجرّياتها مع أبي نُؤاس وغيره من الشعراء مشهورة . وفيها توفى مَازْيَار ، واسمه محمد بن قارن ، الأمير صاحب طَبْرِسْتَان ، كان مباينا لعبد الله ابن طاهر وكان الأَفْشِين كذلك ، فكان الأَفْشِين يَدُسُّ اليه ويحمله على خلاف الخليفة المعتصم ، ولا زال به حتى خالف وحارب عساكر الخليفة وعبد الله بن طاهر غير مرّة ؛ ووقع له أمور وأبلى المسلمين ببلايا وأباد الناس ، الى أن ظفّر به وأحضر بين يَدَيِ الخليفة المعتصم ، فأمر به المعتصم فضُربَ أربعمائة ونحسين سوطا ، فمات

(١) كذا في الذهبي وسنن ف . وفي ٢ : « حيدر » بانحاء . (٢) في نهاية الأرب

(ح) ص ٧٥ طبع دار الكتب المصرية (تلا عن الألف) : أنها من مولدات الجماعة رجا نشأت وتمازت .

(٣) في الأصلين : « أبيع » بالألف وهي لغة لاهل ابن القطاع ، والمشهور ما ابتدأه .

(٤) في نهاية الأرب : « اشتراها سرور الخادم بأمر الرشيد بمائتين ونحسين ألف درهم » .

من ساعته تحت العقوبة عطشا^(١) ، وكان معدودا من الشجعان (ومازىار بفتح الميم وبعد الألف زاي مفتوحة وياء مثناة من تحت مشددة وبعد الألف راء مهملة) . وفيها توفي محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول ، أبو الهذيل العلاف البصري . مولى لعبد القيس ؛ كان شيخ المعتزلة ، وصنف الكتب في مذهبهم ، ولد سنة خمس وثلاثين ومائة هـ . وقدم بغداد وناظر العلماء وأبادهم ، وكان خبيث اللسان . وفيها توفي يحيى بن يحيى بن بكير^(٢) بن عبد الرحمن الحافظ أبو زكريا التميمي المنقري الحنظلي النيسابوري الزاهد العابد الورع ، كان إمام أهل نيسابور وحافظها في زمانه ؛ وأخرج عنه البخاري في مواضع ، وانفقوا على ثقته وصدقته .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفي إسحاق بن محمد القروي ، واسماعيل بن أبي أؤيس ، وجندل بن واليق ، وسعيد بن كثير بن عفير ، وعياش بن الوليد الرقام ، وغسان بن الربيع الموصل ، ومحمد بن مقاتل المروزي ، ويحيى بن يحيى التميمي النيسابوري .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر أصبعا ، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا وستة أصابع .



السنة الثانية من ولاية علي بن يحيى على مصر وهي سنة سبع وعشرين ومائتين هـ - فيها خرج فلسطين المبرقع أبو حرب إيماني الذي زعم أنه السفيناني ، فدعا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أولا ، إلى أن قويت شوكته فأدعى النبوة . وكان

ما وقع
من الحوادث
في سنة ٢٢٧

(١) كذا في الأصلين . والذي في ابن الأثير : « وضرب ماز يار أربعمائة وخمسين سوطا وطلب ما .

لشرب فسق فوات من ساعته » . (٢) كذا في تهذيب التهذيب والخلاصة . وفي الأصلين :

« ابن أبي بكر » . (٣) كذا في ف والذهبي والخلاصة . وفي ٢ : « عباس » وهو تحريف .

- سبب خروجه أن جُنْدِيًّا أراد التزول في داره، فمانعته زوجته، فضر بها الجندى بسوط فآثر في ذراعها، فلما جاء المبرقع شكى إليه، فذهب إلى الجندى فقتله وهرب، وليس برقعاً لثلاً يُعرف، ونزل جبال القور مبرقعا، وحث الناس على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فاستجاب له قوم من فلاحى القرى وقوى أمره، فصار لخر به رجاء الحصارى أحد قواد المعتصم في ألف فارس، وأتاه فوجده في مائة ألف، فمسك بإزاره ولم يحسر على لقائه. فلما كان أوائل الزراعة تفترق أكثر أصحابه في فلاحهم وبقى في نحو الألفين، فواقعه عند ذلك رجاء الحصارى المذكور وأسره وحبسه حتى مات حقيقاً في آخر هذه السنة. وكان المبرقع بطلاً مجاعاً. وفيها بعث المعتصم على دمشق الأمير أبا المغيث الرافى^(١)، فخرجت عليه طائفة من قيس، لكونه أخذ منهم خمسة عشر نفساً فصلبهم، فجهازهم أبو المغيث جيشاً، فهزموه وزحفوا على دمشق، فتحصن بها أبو المغيث ووقع حصاراً شديداً، ومات المعتصم والأمر على ذلك، فاستمر في الحصار إلى أن كتب الواثق إلى رجاء الحصارى أن يتوجه إلى دمشق مدداً لأبى المغيث، فقدم دمشق وحارب القيسية حتى هزمهم وقتل منهم ألفاً وخمسمائة، وقتل من الأجناد ثلثمائة. وفيها في تاسع عشر شهر ربيع الأول بويع هارون الواثق بالخلافة بعد موت أبيه محمد المعتصم. وفيها توفي بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان ابن عبدا لله الزاهد الورع أبو نصر المعروف ببشير الحافى، كان أصله من أبناء الرؤساء بخراسان، فترهد وصحب الجُنْدِ ومولده بمرو سنة خمسين ومائة، وسكن بغداد، وترهد
- (١) كذا في الذهبي وابن الأثير والطبرى (ص ١١٩٤ قسم ثالث). وفي الأملين: «الحصارى» بالصاد المهملة، وهو تحريف. (٢) كذا في ٣ والطبرى (ص ١٤٢٠ قسم ثالث)، واسمه موسى بن إبراهيم. وفي ف: «الغيث» في جميع المواضع بدون ميم وهو تحريف. (٣) كذا في ف والذهبي. وفي ٣ والطبرى: «الرافى» بالعين المهملة، وذكر في صلب ابن الأثير: «الرافى» بالعين المهملة، وأشير في هامشه إلى «الرافى» بالقاف.

- حتى فاق أهل عصره، وسيع الحديث من مالك بن أنس والفَضِيل بن عِيَّاض وحمَّاد ابن زيد وشريك وعبد الله بن المبارك وغيرهم، وروى عنه جماعة منهم أحمد الدُّورقي ومحمد بن يوسف الجوهرى وسرى السَّقَطِيّ وخلقٌ غيرهم . قال أبو بكر المروزي : سمعت بشرا يقول : الجوع يُصَنِّي الفؤادَ وَيُمِيتُ الهوى وَيُورِثُ العِلْمَ الدقيقَ . وقال أبو بكر بن عَفَّان : سمعت بشر [بن الحارث] يقول : إني لأشتهى شِوَاءَ منذ أربعين سنة ما صفالي درهمه . وعن المأمون قال : ما بقى أحد نستحى منه غير بشر بن الحارث . وقال أحمد بن حنبل : لو كان بشر بن الحارث تزوج لَمْ أمره . وقال إبراهيم الحربي : ما انجرتْ بغدادُ أتمَّ عقلاً من بشر ولا أحفظَ للسانه ، كُنْ في كُلِّ شَعْرَةٍ مِنْهُ عقلاً . وعن بشر قال : المتقلبُ في جوعه كالمتشحط في دمه في سبيل الله . وعنه قال : شَاطِئُ سَخِيٍّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ صُوفِيٍّ بَخِيلٍ . وعنه قال : لَا أَفْلَحَ مِنْ أَلْفِ أَخْذَاذِ ١٠ النساء . وعنه قال : إِذَا أُعْجِبَكَ الْكَلَامُ فَأَصْمُتْ ، وَإِذَا أُعْجِبَكَ الصَّمْتُ فَتَكَلَّمْ . وكانت وفاة بشر في يوم الأربعاء حادى عشر شهر ربيع الأول . وفيها تُوُفِّيتْ فاطمة جارية المعتصم وتُدعى بِعَرِيبَ ، كانت فاتحة الجمال بارعة في الغناء والخط ، اشتراها المعتصم من تركة أخيه المأمون بمائة ألف درهم . وفيها توفى أمير المؤمنين المعتصم [بالله محمد] ،
- وكنيته أبو إسحاق ابن الخليفة الرشيد هارون ابن الخليفة المهدي محمد ابن الخليفة أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، الهاشمي العباسي الخليفة الثالث من أولاد هارون الرشيد ، بويج بالخلافة بعد موت أخيه عبد الله المأمون في شهر رجب سنة ثمان عشرة ومائتين ، ومولده سنة ثمانين ومائة ، وأمه أم ولد اسمها ماردة ، وكان أُمِّيًّا عارياً من كل علم . وعن محمد الهاشمي قال : كان مع المعتصم غلامٌ في الكُتَّاب



(١) الزيادة عن ف . (٢) أنظر الحاشية رقم ١ ص ١٢٢ من هذا الجزء . ٢٠
(٣) أنظر أخبارها والكلام عليها في (ج ٨ ص ١٧٥) من الأغاني طبع بولاق .

يتعلم معه، فمات الغلام، فقال له الرشيد أبوه : يا محمد ، مات غلامك ! قال : نعم
 ياسيدي واستراح من الكتاب، فقال: وإن الكتاب ليبلغ منك هذا ! دَعُوهُ لَا تُعَلِّمُوهُ؛
 قال : فكان يكتب ويقرأ قراءة ضعيفة . وكان المعتصم مع ذلك فصيحاً بهيباً على
 الهمة شجاعاً مقدّماً، حتى قيل : إنه كان أهيّب خلفاء بنى العباس، إلا أنه سار على
 سيرة أخيه المأمون في امتحان العلماء بخلق القرآن، وكان يدعى الثماني، لأنه ولد سنة
 ثمانين ومائة في شهر رمضان، ورمضان بعد ثمانية أشهر من السنة، وملك ثمان عشرة
 ليلة من شهر رجب ، وهو الثامن من خلفاء بنى العباس ، وفتح ثمانية فتوح، وكان
 عمره ثماناً وأربعين سنة ، وخلافته ثمان سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام ، وخلف
 من الولد ثمانية بنين وثمانى بنات ، وخلف من العين ثمانية آلاف ألف دينار
 ومثلها دراهم، وقيل : ثمانمائة ألف درهم، ومن الخيول ثمانين ألف فرس، ومن
 الجمال ثمانين ألف جمل وبغل ودابة ، وثمانين ألف خيمة ، وثمانية آلاف عبد
 (أعنى ممالك)، وقيل : ثمانية عشر ألفاً، وثمانية آلاف جارية، وعمر من القصور ثمانية.
 وقال قُطُوبِيَّةُ ^(١) : وَحُدِّثْتُ أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ بَطْشًا (يعنى المعتصم) وأنه
 جعل يَدَ رجل بين إصبعيه فكسرها اه . وكانت وفاته في يوم الخميس تاسع عشر
 ربيع الأول، وتختلف من بعده ابنه هارون الواثق .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وإثنان وعشرون إصبعا،
 يبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وتسعة أصابع .

(١) هو إبراهيم بن محمد بن عرق بن سليمان بن المنيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي
 النعمري الواسطي، له التصانيف الحسان في الآداب، وكان عالماً بارعاً (انظر ترجمته في وفيات الأعيان
 ج ١ ص ١٥ طبع بولاق).



ما وقع
من الحوادث
في سنة ٢٢٨

السنة الثالثة من ولاية علي بن يحيى على مصر وهي سنة ثمان وعشرين ومائتين — فيها استخلف الخليفة هارون الواثق على السلطنة أثناس الذي كان أمراً مصر اليه يوتى فيها من اختار، وألبسه وشاحين بجوهر^(١). وفيها وقعت قطعة من جبل العقبة، قُتل تحتها جماعة من الحاج. وفيها توفي عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبد الله بن معمر الحافظ أبو عبد الرحمن التيمي ويعرف بأبن عائشة، وهو من ولد عائشة بنت طلحة، قدم بغداد وحدث بها، وكان فاضلاً أديباً حسن الخلق ورعاً عارفاً بأيام الناس؛ وكان مع هذه الفضيلة شديد القوة يمسك يمينه ويساره شاتين إلى أن تلسلخا؛ وابن عائشة هو الذي ضربه المأمون فخرج منه ريح، فقال فيه أبو نواس تلك الأبيات المشهورة. وفيها توفي عبد الملك ابن عبد العزيز الحافظ أبو نصر التمار، كان إماماً عالماً صدوقاً زاهداً، إلا أنه كان من أجاب في المحنة، فنهى الامام أحمد لهذا المعنى [عن] الأخذ عنه. وفيها توفي



(١) كذا في تهذيب التهذيب، وفي الأصلين: «عبد الله» وهو تحريف. (٢) كذا في م

وتهذيب التهذيب. وفي ف: «يعمر» وهو تحريف. (٣) ورد في ترجمة أبي نواس التي

وضعها الكاتب الفاضل محمود أفندي واصف بدويانه المطبوع بمصر سنة ١٨٩٨ م مانعه:

«وروى يوسف النحاس المعروف بابن الداية المشهور بصحبة أبي نواس أنه لما ورد المأمون ببغداد

واجباً من خراسان ضرب ابن عائشة الهاشمي بالسياط فحرق تحت الضرب؛ فقال فيه أبو نواس:

وجد ابن عائشة السياط جواعلاً * للسر في عجز العجائز لساناً

ولا يخفى على رواة السير وقلة الأخبار أن هذا باطل، لأن المأمون ورد ببغداد بعد موت أبي نواس

بمئذ سنين، ثم ضرب ابن عائشة بعد ذلك بزمان. وكان موت أبي نواس في سنة تسع وتسعين ومائة، فانظر

الآن إلى ابن الداية صاحب أبي نواس وضعف بصره بالتاريخ كيف اختلط على الرجل. وأشعار

أبي نواس بعضها مقول بالبصرة وسائر ما مقول ببغداد، لأنه ورد بها وقد زادت سه على الثلاثين، ولم يلحق

بها أحداً من الخلفاء قبل الرشيد.

(١) محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب،
العُتْبِيُّ البَصْرِيُّ صاحب النوادر والآداب والأشعار والأخبار والطرائف والملح
والتصانيف؛ وذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف، وابن المنجم في كتاب البارِع. ومن
شعره :

(٢) رأينَ الغواني الشيبَ لاحَ بعارِضِي * فأعرضنَ عني بالحدودِ النواضِرِ
وكنَّ إذا أبصرتني أو سمعنني * نرجسَ فرقَمَ الكَوَى بالمحاجرِ
فإن عطفت عني أعنةَ أعين * نظرنَ بأحداقِ المَهَا والحدائرِ
فأتى من قوم كريم شأؤهم * لأقدامهم صيفت رءوس المنابرِ
خلافت في الإسلام في الشرك قادة * بهم واليهم نخر كلُّ مُفاسِحِرِ
وأورد له المبرد في كتابه الكامل بيتين يري بهما بعض أولاده، وهما :

أضحت بخدِّي للدموع رسوم * أسفا عليك وفي الفؤاد كلُّوم
والصبرُ يُحمدُ في المواطن كلها * ألا عليك فإنه مذموم

(١) كذا في الكامل للبرد وكتاب المعارف لابن قتيبة (ص ٢٩٧ طبع أوربا). وفي الأصلين :

« عبد الله ». (٢) كذا في وفيات الأعيان (ج ٢ ص ٢٨٨) . وفي الأصلين : « التاريخ »

« والبارع كتاب صنفه ابن المنجم في أخبار الشعراء المولدين ، جمع فيه مائة وواحد وستين شاعرا .

(٣) كذا ورد هذا البيت في وفيات الأعيان (ج ١ ص ٧٤٦ طبع بولاق) . وفي ف :

لما رأينَ الشيبَ لاحَ بعارِضِي * فأعرضنَ عني بالعيونِ النواذرِ

وفي م :

رأينَ مشيالي لاحَ بعارِضِي * فأعرضنَ عني بالعيونِ النواذرِ

(٤) ورد هذا البيت هكذا في لسان العرب (مادة رفع) منسوباً لعمر بن أبي ربيعة . وفي ف ورد هكذا :

وكنَّ متى أبصرتني أو سمعن بي * سعين ليرفن الكرى بالمحاجرِ

وفي م :

وكنَّ متى أبصرتني أو سمعن بي * سعين ليرفن الكرى بالمحاجرِ

(٥) كذا في وفيات الأعيان . وفي الأصلين : « نظرت » . (٦) كذا في ف وفيات الأعيان .

وفي م : « كرام » .

- وفيهما توفي محمد بن مصعب أبو جعفر البغدادي، كان أحد العباد الزهاد والقراء،
 أثنى عليه الإمام أحمد بن حنبل ووصفه بالسنة . وفيها توفي يحيى بن عبد الحميد بن
 عبد الرحمن الحافظ الإمام أبو زكريا الكوفي، كان أحد الحفاظ الرحالين، وكان يحفظ
 عشرة آلاف حديث يسردها سرداً، وكانت وفاته بمدينة سامرا في شهر رمضان .
 وفيها توفي نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث بن همام الخزازي المروزي صاحب
 عبد الله بن المبارك، كان أعلم الناس بالفرائض، وهو من الرحالة في طلب الحديث .
 الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفي أحمد بن شوية^(١)
 المروزي ، وأحمد بن محمد بن أيوب صاحب المغازي ، وأحمد بن عمران الأحنس ،
 وإسحاق بن بشر الكاهلي الكوفي ، وبشار بن موسى الخفاف ، وحاجب بن الوليد
 الأعور، وحماد بن مالك الحرستاني^(٢) ، وداود بن عمرو الضبي، وعبد الله بن سوار بن
 عبد الله العنبري القاضي ، وعبد الله بن عبد الوهاب الحجي ، وعبد الرحمن بن
 المبارك ، وأبو نصر عبد الملك بن عبد العزيز التمار ، وعلى بن عثام الكوفي ، وأبو الجهم^(٣)
 صاحب الخبر^(٤) ، ومحمد بن جعفر الوركاني ، ومحمد بن حسان السمتي^(٥) ، وأبو يعلى
 محمد بن الصلت التوزي ، والعنبي الإخباري ، ومحمد بن عبد الله ، ومحمد بن عمران
 ابن أبي ليلى ، والمثنى بن معاذ العنبري ، ومستد ، ونعيم بن الحيصم ، ويحيى الحماني .

- (١) كذا ورد هذا الاسم في تهذيب التهذيب والخلاصة في أسماء الرجال . وورد في الأصلين :
 « سبويه » وهو تحريف . (٢) بفتح أوله والراء والتاء القوية وسكون السين المهمة ، ويقال :
 الحرستي نسبة إلى ترستا : قرية بباب دمشق (انظر لب الباب للسيوطي) . (٣) كذا ورد هذا
 الاسم في الخلاصة بالعين والتاء المثناة ، وهو الصواب . وورد في الأصلين : « غنام » بالعين والتون وهو
 تحريف . (٤) كذا في ف . وفي الذهبي : « صاحب الجزء » . وفي ٢ : « وأبو الجهم صاحب
 الخبر الثوري » ، وفي هامشها : « التوزي » . (٥) كذا في الخلاصة . وفي الأصلين : « السبي »
 بالها . الموحدة وهو تحريف .

§ أصر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان وعشرة أصابع ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وستة أصابع .

ذكر ولاية عيسى بن منصور الثانية على مصر

هو عيسى بن منصور بن موسى بن عيسى الرافقي^(١) ، ولها ثانياً بعد عزل علي بن يحيى الأرمني ، من قِبَل الأمير أشتاس التركي المتعصمي على الصلاة ، ودخل الى مصر في يوم الجمعة لسبع خلون من محرم سنة تسع وعشرين ومائتين ؛ وسكن المعسكر على عادة أمراء مصر في الدولة العباسية ؛ وجعل على الشرطة ابنه ، ومهد أمور مصر ، ودام بها الى أن توفي الأمير أشتاس التركي المتعصمي عامل مصر من قِبَل الخليفة — وهو الذي كان اليه أمور مصر يؤتى عليها من شاء من الأمراء — في سنة ثلاثين ومائتين . وولى الخليفة مكانه على مصر الأمير إيتاخ . وكانت ولاية أشتاس على مصر اثنتي عشرة سنة أو نحوها . ولما ولي إيتاخ التركي مصر أقز عيسى بن منصور هذا على عمله ، فأستمر عيسى بمصر على إمرتها نيابةً عن إيتاخ الى أن مات الخليفة هارون الواثق في سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، وبويع بالخلافة من بعده أخوه المتوكل على الله جعفر ، فأرسل الى عيسى هذا [بأن] يأخذ البيعة له على المصريين . ثم صرفه بعد ذلك في النصف من شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وثلاثين ومائتين بالأمير هرثمة ، وقدم مصر على بن مهروية خليفة هرثمة على الصلاة . فلم تطل أيام عيسى بن منصور هذا بعد عزله عن إمرة مصر ، ومريض ولزم الفراش حتى مات في قبة الهواء بمصر في حادي عشر شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وثلاثين المذكورة . رحمه الله . وكان

(١) كذا في ف . ٠ وفي ٢ : « الرافقي » وأنظر الكلام على هذه النسبة في الحاشية رقم ١ ص ٢١٥ من هذا الجزء . (٢) هي القبة التي أبتناها حاتم بن هرثمة ، وكانت تعرف بقبة الهواء ، وهو أول من أبتناها ، وهي مستشرف يدع فيها بين التاج والخيمة الوجه يحيط به عدة بساطين لكل بستان منها اسم ، وهذه القبة فرش معدة في الشتاء للصيف ويركب اليها الخليفة في أيام الركوبات التي هي يوم السبت والثلاثاء . (راجع المقرئ ج ١ ص ٤٨٧ طبع يولات) .

أميرا جليلا عارفا عاقلا مُدَبِّرًا سَيُوسًا، وَلِي الأَعْمَالِ الجَلِيلَةِ، وطالت أيامُهُ في السعادة .
وهو ممن ولي إمرة مصر أولا عن الخليفة، والثانية عن الأمير أشناس التركي، فكانت
ولايته على مصر أربع سنين وثلاثة أشهر وثمانية عشر يوما .



- السنة الأولى من ولاية عيسى بن منصور الثانية على مصر وهي سنة تسع
وعشرين ومائتين - فيها صادر الخليفة الواثق بالله هارون [كتاب] الدواوين وسجنهم،
وضرب أحمد بن إسرائيل ألف سوط وأخذ منه ثمانين ألف دينار، وأخذ من سليمان
ابن وهب كاتب الأمير إيتاخ الذي أمر مصر راجع إليه أربع مائة ألف دينار، وأخذ من
أحمد بن الخصب وكاتبه ألف دينار، فيقال: إن هارون الواثق أخذ من الكتاب
في هذه التوبة ألفي ألف دينار، وكان متولى هذه المصادرات الأمير إسحاق بن يحيى
صاحب حرس الواثق . وفيها ولي الخليفة هارون الواثق الأمير إيتاخ اليمن مضافا إلى
مصر فبعث إليها إيتاخ توابه . وفيها ولي الواثق محمد بن صالح إمرة المدينة، وولي محمد بن
يزيد الحلبي الحنفى قضاء الشرقية . وفيها توفي خلف بن هشام بن ثعلبة أبو محمد البراز
البغدادي المقرئ، كان إماما عالما، له قراءة اختارها وقرأ بها، وكان قد قرأ على مسلم
صاحب حمزة وسمع مالكا وأبا عوانة وأبا شهاب عبد ربه الخياط وجماعة، وروى
عنه أحمد بن حنبل وأبو زرعة وموسى بن هارون وإدريس بن عبد الكريم الخزاز
وجماعة أخر . قال حمدان بن هاني المقرئ: سمعت خلفا البراز يقول: أشكل على
باب من النحو فأنفقت ثمانين ألف درهم حتى حدقته .

ما وقع
من الحوادث
في سنة ٢٢٩



- الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أحمد بن شبيب
الحبشي^(١) واسماعيل بن عبد الله بن زُرارة الرقي، وثابت بن موسى العابد، وخالد بن
(١) كذا ورد هذا الاسم في الخلاصة بالخاء والياء الموحدة . وفي الأصلين: «الخطي» وهو تحريف .

(١) هَيَّاجُ الْمَرْوِيِّ، وَخَلَفَ بَنُ هِشَامِ الْبَزَّارِ، وَأَبُو مَكَيْسٍ الَّذِي زَعِمَ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ أَنَسٍ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ضَرَّارُ بْنُ صُرْدٍ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عُمَانَ الْمَرْوَزِيُّ، وَعَمَّارُ بْنُ نَصْرِ، وَعُمَرُ بْنُ خَالِدِ الْحَرَائِيِّ تَزِيلُ مِصْرَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ النِّيسَابُورِيُّ، وَنُعَيْمُ بْنُ حَمَّادِ الْخُرَّاعِيُّ، وَيُحْيَى بْنُ عَبْدِوَيْهِ صَاحِبُ شُعْبَةٍ، وَيَزِيدُ بْنُ صَالِحِ النِّيسَابُورِيِّ .

§ أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — الْمَاءُ الْقَدِيمُ ثَلَاثَةَ أَذْرَعٍ وَعِشْرُونَ إصْبَعًا، مَبْلَغُ الزِّيَادَةِ سِتَّةَ عَشَرَ ذِرَاعًا وَتِسْعَةَ أَصَابِعَ .



السنة الثانية من ولاية عيسى بن منصور على مصر وهي سنة ثلاثين ومائتين — فيها عاثت الأعراب حول المدينة فسار لحربهم الأمير بقا الكبير فدوخواهم وأسر وقتل فيهم — وكان قد حاربهم حماد بن جرير الطبري القائد فقتل هو وعامة أصحابه — واستباحوا عسكرهم، وحبس بقا منهم في القيود بالمدينة نحو ألف نفس، فنقبوا الحبس، فأخبرت بهم امرأة، فأحاط بهم أهل المدينة وحصروهم يومين، ثم برزوا للقتال بكرة الثالث، وكان مقدمهم عزيزة السلمي فكان يحمل فيهم وهو يرتجز ويقول :
لا بد من زعيم وإن ضاق الباب * إني أنا عزيزة بن قطاب
للسوت خير للفتى من العاب (٢)

ما وقع
من الحوادث
في سنة ٢٣٠

(١) كذا ورد هذا الاسم في الأصلين . وفي تاريخ الإسلام للذهبي : « أبو مليس » باللام بدل الكاف . ولم نثر عليه في كتب التراجم التي بين أيدينا . (٢) كذا ورد هذا الاسم في الطبري (قسم ٣ ج ٥ من ١٣٣٦) بالعين والزاي المكررة في جميع المواضع التي ذكر فيها . وفي الأصلين : « غزيرة » بالعين المعجمة والزاي والراء . وفي عقد الجمان : « غورية » . (٣) كذا في الطبري (قسم ٣ ج ٥ من ١٣٤٠) طبع أوروبا . وفي الأصلين : « رحم » بالراء المهملة وهو تحريف . (٤) كذا في الطبري بالقسم المذكور . وفي الأصلين : « المذاب » وهو تحريف . وزاد في الطبري هذا الشطر :

* هذا وردي عمل للرباب *

وكان قد فُتق قيده وصار يقا تل به [يومَه^(١)] الى أن قُتل و صُلب، وقُتلت عامةُ بني سُليم وقُتِل جماعةٌ كثيرةٌ من الأعراب . وفيها توفي محمد بن سعد الإمام أبو عبد الله مولى بني هاشم، وهو كاتب الواقدي صاحب الطبقات والسير وأيام الناس؛ كان إماما فاضلا عالما حسن التصانيف، صنّف كتابا كبيرا في طبقات الصحابة والتابعين والعلماء الى وقته .

قلت : ونقلنا عنه كثيرا في الكتاب رحمه الله تعالى . روى عنه خلائق لا تُحصى؛ ووقفه غالب الحفاظ إلا يحيى بن معين . وفيها توفي محمد بن يزيد^(٢) بن سويد المروزي أحد كُتّاب المأمون ووزرائه؛ كان إماما كاتباً فاضلاً، مات بسرّاً رأى في شهر ربيع الأول بعد ما لزم داره سنين .

- ١٠ الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفي أحمد بن جميل المروزي، وأحمد بن جنّاب المصيصي، وإبراهيم ابن إسحاق الضبي، وإسحاق بن إسماعيل الطالقاني، وإسماعيل بن عيسى العطار، وسعيد بن عمرو الأشعري، وسعيد ابن محمد الجرمي، وعبد الله بن طاهر الأمير، وعبد العزيز بن يحيى المسدني تزيل نيسابور، وعلي بن الجعد، وعلي بن محمد الطنافسي، وعون بن سلام الكوفي، ومحمد ابن إسماعيل بن أبي سميّة^(٣)، ومحمد بن سعد كاتب الواقدي، ومحبوب بن موسى الأنطاكي، ومهدى بن جعفر الرملي^(٤) .



(١) الزيادة عن ف . (٢) كذا في تاريخ الطبري (قسم ٣ ج ٤ ص ١١٤٣) طبع أوروبا . وفي الأصلين : « برداد » بالباء في أوله بعدها را . وهو تحريف . (٣) بفتح الطاء واللام نسبة الى الطالقان : بلدة بخراسان . (٤) بفتح السين المهمة كما في الخلاصة . (٥) كذا ورد هذا الاسم في تهذيب التهذيب . وفي الخلاصة : « مهدى بن حفص الموصلي » وعلق عليه مصححه بقوله : « وفي التهذيب والتقريب الرملي » . وفي الأصلين : « البرمكي » وهو تحريف .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع واثنان وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وتسعة أصابع .



ما وقع
من الحوادث
في سنة ٢٣١

السنة الثالثة من ولاية عيسى بن منصور على مصر وهي سنة إحدى وثلاثين ومائتين -- فيها ورد كتاب الخليفة هارون الواثق الى الأعمال بآمتحان العلماء بخلق القرآن، وكان قد منع أبوه المعتصم ذلك؛ فأمتحن الناس ثانيا بخلق القرآن. ودام هذا البلاء بالناس الى أن مات الواثق وبُيع المتوكل جعفر بالخلافة، في سنة اثنتين وثلاثين ومائتين؛ فرفع المتوكل الحجة ونشر السنة . وفيها كان الفداء فأنتك هارون الواثق من طاغية الروم أربعة آلاف وسثمائة أسير؛ ولم يقع قبل ذلك فداء بين المسلمين والروم من منذ سبع وثلاثين سنة. فقال ابن أبي دؤاد: من قال من الأسارى : القرآن مخلوق فأطلقوه وأعطوه ديناراً، ومن امتنع فدعوه في الأسر .

قلت : ما أظن الجميع إلا أجابوا . وفيها عزم الخليفة هارون الواثق على الحج، فأخبر أن الطريق قليلة المياه، فبنى عزمه . وفيها ولّى الواثق جعفر بن دينار اليمن، ففرج اليها في شعبان في أربعة آلاف، وقيل : في ستة آلاف فارس . وفيها ولّى الواثق إسماعيل بن إبراهيم بن أبي حفصة على الإمامة والبحرين وطريق مكة مما على البصرة . وفيها رأى الواثق في المنام أنه فتح سدّ ياجوج وماجوج فأنتبه فرعاً، وبعث الى السدّ سلاماً التبرجمان . وفيها توفى أحمد بن حاتم الإمام أبو نصر النحوي، كان إماماً فاضلاً أديباً، صنف كتباً كثيرة : منها كتاب الشجر والنبات والزرع . وفيها توفى علي بن محمد ابن عبد الله بن أبي سيف المدائني الشيخ الإمام أبو الحسن، كان إماماً عالماً حافظاً ثقة، وهو صاحب التاريخ، وتاريخه أحسن التواريخ؛ وعنه أخذ الناس تواريخهم .

وفيهما توفى محمد بن سلام بن عبد الله بن سلام، الإمام أبو عبد الله البصري، مولى
قُدَّامة بن مَطْعُون، وهو مصنف كتاب طبقات الشعراء، وكان من أهل العلم
والفضل والأدب .

وفيهما توفى محمد بن يحيى بن حمزة قاضى دِمَشْق وابن قاضيها، ولي قضاءها مدة
خلافة المأمون وبعض خلافة المعتصم ثم عُزِل، وكان إماما عالما متبحرا في العلوم .

وفيهما توفى مُحَارِقُ الْمُغَنَّى الْمُطَرِّبُ أَبُو الْمُهَنَّا^(١)، كان إمام عصره في فن الغناء، كان
الرشيد يجعل بينه وبين مُغَنِّيهِ ستارة إلى أن غناه مُحَارِقُ هذا فرفع الستارة وقال له :
يا غلام إلى هاهنا ، فأقعده معه على السرير وأعطاه ثلاثين ألف درهم ، وكان
في مجلس الرشيد يوم ذاك آبن جامع المغنى وغيره .

١٣٨

قلت : ولا تنس إبراهيم الموصلي وأبنته إسحاق بن إبراهيم فإنهما كانا في رتبة
لم يتلها غيرهما في العود والغناء إلا أن مُحَارِقَا هذا كان في طريق آخر في التأدي ؛
والجميع كان غناؤهم غير الموسيقى الآن . وقد بينا ذلك في غير هذا المحل في مُصَنَّف
لطيف . ثم اتصل مُحَارِقُ بالمأمون وقدم معه دِمَشْق، وكان مُحَارِقُ يُضْرَبُ بِجُودَةٍ
غنائها المثل، وكانت وفاته بمدينة سُرَّ مَنْ رَأَى .

وفيهما توفى يوسف بن يحيى البقيه العالم أبو يعقوب البويطي، وبويط : قرية^(٢) .
قال الشافعي رضى الله عنه : ما رأيت أحدا أبرع بحُجَّةٍ من كتاب الله مثل البويطي،
والبويطي لسانى . ولما مات الشافعي تنازع محمد بن عبد الحكم والبويطي في الجلوس

(١) كذا في نهاية الأرب (ج ٤ ص ٣٢٩) . وفي الأصلين : « أبو الهنا » وهو منحرف .

(٢) هي قرية بصعيد مصر الأدنى وأخرى بقرب أسوط .

موضع الشافعي حتى شهد الحميدى^(١) على الشافعي أنه قال: البويطى أحق يجلسى من غيره، فأجلسوه مكانه. وأخبره الشافعي أنه يمتحن ويموت في الحديد. فكان كما قال. وفيها توفي أبو تمام الطائي حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس الخوارزمي^(٢) الجاسمي الشاعر المشهور حامل لواء الشعراء في عصره. كان أبوه نصرانياً فأسلم هو، ومدح الخلفاء والأعيان، وسار شعره شرقاً وغرباً. وهو الذي جمع الحماسة، وكان أسمى طويلاً فصيحاً حلوا الكلام فيه تمتمة يسيرة، وُلد سنة تسعين ومائة أو قبلها. ومن شعره يَنْتَ سيفاً :

السيفُ أَصْدَقُ إِنْباءٍ من الكتب * في حده الحَدَّ بين الحَدِّ واللَّيْبِ
يَبِضُّ الصَّفائحَ لا سودُ الصَّفائحِ في * مُتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشكِّ والرَّيْبِ^(٣)

ولما مات رثاه الحسن بن وهب بقوله :

يُجْعُ القريضُ بِحَاطَمِ الشعراء * وَغَدِيرَ رَوْضَتِهَا حبيب الطائي
مَاتَا معاً فَتَجَاوَرَا في حُقْرَةٍ * وَكَذَلِكَ كَانَا قَبْلُ في الأحياءِ

ورثاه الوزير محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم يوم ذاك بقوله :

نَبَأُ أَتَى مِنْ أعْظَمِ الأنْبَاءِ * لَمَّا أَلَمَ مُقْلِقُ الأَحْشَاءِ
قَالَ الواحِيبُ قَدْ تَوَيَّ فَأَجِبْتُهُمْ * نَاشِدُكُمْ لا تَجْعَلُوهُ الطائي

وكانت وفاته بالموصل في جمادى الأولى .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وستة أصابع، مبلغ

الزيادة سبعة عشر ذراعاً وثلاثة أصابع ونصف .

(١) الحميدى : هو عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله بن أسامة الحميدى، روى عن الشافعي

ورحل معه الى مصر، وروى عنه البخاري وغيره . (٢) الجاسمي بالجيم : نسبة الى جاسم : قرية بينها

وبين دمشق ثمانية فراسخ على الطريق الى طبرية . (٣) في ٢ : « الصحابة » . وفي ٢ :

« الصحائف » وكلاهما تحريف .



ما وقع
من الحوادث
في سنة ٢٣٢

(٣٢٨)

- السنة الرابعة من ولاية عيسى بن منصور على مصر وهي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين - فيها كانت وقعة كبيرة بين بُعَا الكبير وبين بنى مُثَيْرٍ، وكانوا قد أفسدوا الحجاز واليَمَامَةَ بالغارات، وحشدوا في ثلاثة آلاف راكب، فَالْتَقَوْا بِأَصْحَابِ بُعَا فَهَزَمُوهُمْ. وجعل بُعَا يُناشدهم الرجوع إلى الطاعة وبات بإزائهم تلك الليلة، ثم أصبحوا فَالْتَقَوْا فَأَهْزَمَ أَصْحَابُ بُعَا ثَانِيًا، فَأَيَقَنَ بُعَا بِالْهَلَاكِ. وكان قد بعث مائتي فارس إلى جبل لِنِي مُثَيْرٍ؛ فبينما هُوَ فِي الإِشْرَافِ عَلَى التَّلَفِ إِذَا بِهِمْ قَدْ رَجَعُوا يَضْرِبُونَ الْكُوسَاتِ، فَقَوَّى بِأَسْ بُعَا بِهِمْ وَحَمَلُوا عَلَى بَنِي مُثَيْرٍ فَهَزَمُوهُمْ وَرَكَبُوا أَقْفِيَّتَهُمْ قَتْلًا، وَأَسْرَوْا مِنْهُمْ ثَمَانِيَةَ رَجُلٍ؛ فَعَادَ بُعَا وَقَدِمَ سَآمِرًا وَبَيْنَ يَدَيْهِ الْأَسْرَى. وفيها مات خلق كثير بأرض الحجاز من العطش. وفيها كانت الزلازلُ كثيرةً بأرض الشام، وسقط بعضُ الدورِ بِدِمَشْقَ، ومات جماعة تحت الردم. وفيها وتَّى الْوَاتِقُ الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُصْعَبٍ بِلَادَ فَارَسَ. وفيها توفى أمير المؤمنين أبو جعفر هارون الواثق بالله ابن الخليفة المعتصم محمد ابن الخليفة هارون الرشيد ابن الخليفة محمد المهدي ابن الخليفة أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي البغدادي العباسي؛ بُويع بالخلافة بعد موت أبيه محمد المعتصم في شهر ربيع الأول سنة مبيع وعشرين ومائتين، وأمه أُمٌ وَلِدَتْ رُومِيَّةً تَسْمَى قُرَاطَيْسَ؛ ومات في يوم الأربعاء لستَ بِقَيْنٍ من ذِي الْحِجَّةِ من السنة المذكورة؛ فكانت خلافته خمس سنين ونصفًا. وتولَّى الْخِلَافَةَ مِنْ بَعْدِهِ

(١) كُتِبَ فِي ٢ وَالطَّبْرِي وَابْنُ الْأَثِيرِ. وَفِي ف وَالزَّهَبِيِّ: «تِهَامَةُ».

(٢) الْكُوسَاتُ: الطُّبُولُ.

(٣) فِي ف: «قَتَلُوا وَأَسْرَوْا مِنْهُمْ الْخ».

أخوه المتوكل على الله جعفر، وكان ملكاً مهيباً كريماً جليلاً أديباً مليح الشعر، إلا أنه كان مؤلماً بالغناء والقيانات . قيل : إن جارية غتته بشعر العرجى وهو :
أَظْلُمُ إِن مُصَابِكُمْ رَجُلًا * أَهْدَى السَّلامَ تَحِيَّةً ظُلُمُ

فمن الحاضرين من صوّب نَصْبَ رجلاً ، ومنهم من قال : صوابه رجل ؛ فقالت الجارية : هكذا لقنى المازنى . فطَلِبَ المازنى ، فلما مثَل بين يَدَيِ الوائق قال : ممن الرجل ؟ قال : من بنى مازن ؛ قال الوائق : أى المَوازِن ؟ أمازن تميم ، أم مازن قيس ، أم مازن ربيعة ؟ قال : مازن ربيعة ؛ فكلّمه الوائق حينئذ بلغة قومه ، فقال : يا أَسْمَكُ ؟ — لأنهم يقبلون الميم باء والباء ميماً — فكرِه المازنى أن يواجهه بمكر ؛ فقال : بكر يا أمير المؤمنين ، ففِطِنَ لها وأعجبته . وقال له : ما تقول فى هذا البيت ؟ قال : الوجهُ النَّصْبُ ، لأن مصابكم مصدر بمعنى إصابتكم ؛ فأخذ اليزيدى يعارضه ؛ قال المازنى : هو بمنزلة إن ضَرَبَكَ زَيْدًا ظُلُمُ ، فالرجل مفعول مصابكم ، والدليل عليه أن الكلام معلق الى أن تقول : ظُلُمُ فِيمَ ، فأعجبَّ الوائق وأعطاه ألف دينار .

وقال ابن أبى الدنيا : كان الوائق أبيض تعلوه صُفرةٌ ، حسن الهيئة ، فى عينيه نَكْثَةٌ ^(١) [بيضاء] . وقيل : إن الوائق لما أَحْضَرَ جعل يُرَدِّد هذين البيتين وهما :

المَوْتُ فِيهِ جَمِيعُ الْخَلْقِ مُشْتَرِكٌ * لَا سُوقَةَ مِنْهُمْ يَبْقَى وَلَا مِلَّةً
ما ضَرَّ أَهْلَ قَلِيلٍ فِي تَفَاقُرِهِمْ * وَلَيْسَ يُغْنِي عَنِ الْأَمْلَاقِ مَا مَلَكَوا



ثم أمر بالبُسط فطُويت ، وألصق خذّه بالأرض وجعل يقول : يا من لا يزول ملكه ، ارحم من زال ملكه ! يكرّرها الى أن مات رحمه الله تعالى . وفيها توفى على بن

المُغيرة أبو الحسن الأثرم البغدادي، الإمام البارع صاحب اللغة والنحو، قديم الشام
ثم رجع إلى بغداد وسمع بها من الأصمعي وغيره، ومات بها . وفيها توفي محمد بن
زياد أبو عبد الله بن الأعرابي، كان أحد العلماء باللغة والمشار إليه فيها، وكان يزعم
أن الأصمعي وأبا عبيدة لا يعرفان من اللغة قليلا ولا كثيرا؛ وسأله إمام الحنيفة أحمد
ابن أبي دؤاد : أتعرف معنى آستولى؟ قال : لا ولا تعرفه العرب، لأنها لا تقول :
آستولى فلان على شيء حتى يكون له فيه مُضَاد ومنازع، فأيتها غلب آستولى عليه ؛
والله تعالى لا ضِدَّ له ؛ وأنشد [قول] النابغة :

إِلَّا لِيُنْصَلَكَ أَوْ مَنْ أَنْتَ سَابِقُهُ * سَبَقَ الْجَوَادُ إِذَا آسْتَوْلَى عَلَى الْأَمْدِ^(١)

وكان مع هذا خَصِيصًا عند المأمون . وسأله مرة عن أحسن ما قيل في الشراب ؛
فقال : قول القائل :

تُرِيكَ الْقَدَى مِنْ دُونِهَا وَهِيَ دُونُهُ * إِذَا ذَاقَهَا مَنْ ذَاقَهَا يَتَخَطَّقُ^(٢)

فقال المأمون : أشعرُ منه من قال :

وَتَمَشَّتْ فِي مَفَاصِلِهِمْ * كَتَمَشَّى الْبُرِّ فِي السَّقَمِ

يريد الحسن بن هاني .

قلت : هذا كان في تلك الأعصار الخالية ، وأما لو سَمِعَ المأمون بما وَقَعَ
للتأخرين في هذا المعنى وغيره لأضرب عن القولين ومال إلى ما سَمِعَ . كم ترك
الأول للآخر ! .

(١) أي غلب على مثواه حين سبق . وفي الأصلين : « الأمر » . بالراء . وهو تحريف .

(٢) تَمَطَّقَ الطعام : تَذَوَّقَهُ .

وفيها توفي محمد بن عائد أبو عبد الله الكاتب الدمشقي^(١) صاحب المغازي والفتوح والسير وغيرها، ولد سنة خمسين ومائة هـ ، وولي خراج غوطة دمشق للأون ، وكان عالما ثقة صاحب اطلاع ، مات في هذه السنة ، وقيل : سنة أربع وثلاثين ومائتين هـ .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفي إبراهيم بن الحجاج^(٢) السامي لا الشامي ، والحكم بن موسى القنطري الزاهد ، وجويزية بن أشرس ، وعبد الله بن عون الخزاز ، وعلى بن المغيرة الأثرم اللغوي ، وعمر بن محمد الناقذ ، وعيسى بن سالم الشاشي ، وهارون الواثق بالله ، ويوسف بن عدي الكوفي .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وثمانية أصابع ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وستة عشر أصبعا .

١٠ ذكر ولاية هرثمة بن نصر على مصر

هو هرثمة بن نصر الجلي : من أهل الجبل ، ولي إمرة مصر بعد عزل عيسى ابن منصور عنها في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين ومائتين هـ ، ولأه الأمير إيتاخ التركي على إمرة مصر نيابة عنه على الصلاة . ولما ولي هرثمة هذا أرسل الى مصر على بن مهرويه خليفة له على مصر وعلى صلاتها ، فتاب على بن مهرويه عنه ، حتى قدم هرثمة المذكور الى مصر في يوم الأربعاء ليست خلون من شهر رجب من سنة ثلاث وثلاثين ومائتين هـ . وسكن بالمعسكر على العادة ؛ وجعل على شرطته

(٣٤١)

(١) كذا في الذهبي وتهذيب التهذيب . وفي الأصلين : « عائد » بالادال المهملة وهو تحريف .

(٢) كذا في تهذيب التهذيب والقريب والخلاصة في أسماء الرجال وتاريخ الاسلام للذهبي . وفي الأصلين « السلي » وهو تحريف . والسامي : نسبة الى سامة بن لؤي ، كما في أنساب السمعاني .

(٣) كذا في المشتبه والخلاصة في أسماء الرجال وتهذيب التهذيب . وفي : « الخزاز » . وفي م :

« الخزاز » وكلاما تصحيف . (٤) في الخلاصة في أسماء الرجال : « توفي سنة ٢٢٢ هـ » .

أَبَا قُتَيْبَةَ . وَفِي أَيَّامِ هِرْثَمَةَ هَذَا وَرَدَ كِتَابُ الْخَلِيفَةِ الْمُتَوَكِّلِ إِلَى مِصْرَ بِتَرْكِ الْجَدَالِ فِي الْقُرْآنِ وَاتِّبَاعِ السُّنَّةِ وَعَدَمِ الْقَوْلِ بِخُلُقِ الْقُرْآنِ . وَفِيهِ الْحَمْدُ .

وَسَبِيهِ أَنَّ الْوَائِقَ كَانَ قَدْ تَابَ وَرَجَعَ عَنِ الْقَوْلِ بِخُلُقِ الْقُرْآنِ ، فَأَدْرَكَهُ الْمَنِيَّةُ قَبْلَ إِشَاعَةِ ذَلِكَ وَتَوَلَّى الْمُتَوَكِّلُ الْخِلَافَةَ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ : كَانَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادٍ قَدْ آسَتْوَلَى عَلَى الْوَائِقِ وَحَمَلَهُ عَلَى التَّشَدُّدِ فِي الْحُجَّةِ ، وَدَعَا النَّاسَ إِلَى الْقَوْلِ بِخُلُقِ الْقُرْآنِ . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَسْبَاطٍ بْنُ السَّكَنِ قَالَ : حُمِلَ رَجُلٌ فِيمَنْ حُمِلَ مَكْبَلٌ بِالْحَدِيدِ مِنْ بِلَادِهِ فَأُدْخِلَ ؛ فَقَالَ آبَنُ أَبِي دُوَادٍ : تَقُولُ أَوْ أَقُولُ ؟ قَالَ : هَذَا أَوَّلُ جَوْرِكُمْ ، أَخْرَجْتُمُ النَّاسَ مِنْ بِلَادِهِمْ ، وَدَعَوْتَهُمْ إِلَى شَيْءٍ مَا قَالَهُ أَحَدٌ ؛ لَا ! بَلْ أَقُولُ ؛ قَالَ : قُلْ — وَالْوَائِقُ جَالِسٌ — فَقَالَ : أَخْبِرْنِي عَنْ هَذَا الرَّأْيِ الَّذِي دَعَوْتُمُ النَّاسَ إِلَيْهِ ، أَعَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَدْعُ النَّاسَ إِلَيْهِ ، أَمْ شَيْءٌ لَمْ يَعْلَمَهُ ؟ قَالَ : عَلَيْهِ ؛ قَالَ : فَكَانَ يَسْعَهُ أَلَّا يَدْعُوَ النَّاسَ إِلَيْهِ وَأَنْتُمْ لَا تَسْعَكُمْ ! فَبُهِتُوا . قَالَ : فَاسْتَنْضَحْتُ الْوَائِقَ وَقَامَ قَابِضًا عَلَى كَتِفِهِ وَدَخَلَ بَيْتًا وَمَدَّ رِجْلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ : شَيْءٌ وَسِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَسْكُتَ عَنْهُ وَلَا يَسْعُنَا ! فَأَمَرَ أَنْ يُعْطَى الرَّجُلُ ثَلَاثُمِائَةِ دِينَارٍ وَأَنْ يُرَدَّ إِلَى بِلَادِهِ .

١٥ وعن طاهر بن خلف قال : سمعت المهتدي بالله بن الواثق يقول : كان أبي إذا أراد أن يقتل رجلاً أحضرنا ، فَأَتَى بِشَيْخٍ مَحْضُوبٍ مَقِيدٍ — كُلُّ هَؤُلَاءِ يَعْنُونَ بِالشَّيْخِ (أحمد بن حنبل) رضى الله عنه — فقال أبي : انظروا لابن أبي دُوَادٍ وأصحابه ؛ وأدخل الشَّيْخَ فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ؛ فقال : لا سلم الله عليك ؛ فقال الشَّيْخُ : بئس ما أدبك مؤدِّبُكَ ، قال الله : ﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ .

٢٠

قال الذهبي: هذه رواية متكررة، ورواها مجاهيل، لكن نسوقها بطريق جيد، قال: فقال ابن أبي دؤاد: يا أمير المؤمنين، الرجل متكلم، فقال له: كلمه؛ فقال: يا شيخ، ما تقول في القرآن؟ قال: لم تُصِفْنِي وَلِيَّ السُّؤَالِ؛ قال: سَلْ يا شيخ؛ قال: ما تقول في القرآن؟ قال: مخلوق؛ قال: هذا شيء عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر والخلفاء أم شيء لم يعلموه؟ فقال: شيء لم يعلموه؛ فقال: سبحان الله، شيء لم يعلموه! أعلمته أنت؟ قال: فنجبل وقال: أَقْلَى؛ قال: والمسألة بحالها؟ قال: نعم؛ قال: ما تقول في القرآن؟ قال: مخلوق؛ قال: شيء عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال ابن أبي دؤاد: عليه؛ قال الشيخ: عليه ولم يدع الناس اليه؟ قال: نعم؛ قال: فوسعه ذلك؟ قال: نعم؛ قال: أفلا وسعك ما وسعه ووسع الخلفاء بعده! قال: فقسام أبي ودخل الخلوة وأستلقي وهو يقول: شيء لم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي علمته أنت! سبحان الله! علموه ولم يدعوا اليه الناس، أفلا وسعك ما وسعهم! ثم أمر برفع قبود الشيخ وأمر له بأربعمائة دينار وسقط من عينه ابن أبي دؤاد ولم يمتحن بعدها أحدًا.

٣٤٢

وقد روى نحوًا من هذه الواقعة أحمد بن السَّندى الحَدَّاد عن أحمد بن منيع عن صالح بن علي الهاشمي المنصوري عن الخليفة المهدي بالله رحمه الله، قال صالح: حضرت وقد جلس للتظامين — يعني المهدي بالله رحمه الله — فنظرت إلى القِصَص تُقرأ عليه من أولها إلى آخرها فيأمر بالتوقيع عليها ويختمها فيسرني ذلك، وجعلت أنظر إليه، ففطن بي ونظر إلى فغضضت عنه، حتى كان ذلك منه ومنى مرارًا؛ فقال لي: يا صالح، في نفسك شيء تُحِبُّ أن أقوله؟ قلت: نعم؛ فلما آتقضى المجلس أَدِخَلْتُ مجلسه؛ فقال: تقول ماذا في نفسك أو أقوله لك؟ قلت: يا أمير المؤمنين

- ما ترى؟ قال : أقول : إنه قد استحسنت ما رأيت منّا ؛ فقلت : أى خليفة خليفتنا إن لم يكن يقول : القرآن مخلوق ! فورد على قلبي أمر عظيم ؛ ثم قلت : يا نفس هل تموتين قبل أهلك ! فأطرق المهتدى ثم قال : اسمع مني ؛ فوالله لتسمعن الحق ؛ فسرى في ذهني شيء . فقلت : ومن أولى بقول الحق منك ، وأنت خليفة رب العالمين وابن عم سيد المرسلين ! قال : ما زلت أقول : القرآن مخلوق صدرّاً من أيام الواثق حتى أقدم شيخاً من أذنة^(١) فأدخل مقيداً ، وهو جميل حسن الشيبة ، فرأيت الواثق قد استحيّا منه ورق له ؛ فما زال يُدنيه حتى قُرب منه وجلس ، فقال له : ناظر ابن أبي دُوداء ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه يضعف عن المناظرة ؛ فغضب وقال : أبو عبد الله يضعف عن مناظرتك أنت ! قال : هوّن عليك وأذن لي في مناظرته ؛ فقال : ما دعوناك إلّا لذلك ؛ فقال : احفظ عليّ وعليه . فقال : يا أحمد ، أخبرني عن مقاتلك هذه ، هي مقالة واجبة داخلّة في عقد الدين فلا يكون الدين كاملاً حتى يقال فيه ما قلت ؟ قال : نعم . قال : أخبرني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه الله ، هل ستر شيئاً مما أمّر به ؟ قال : لا . قال : فدعا اني مقاتلك هذه ؟ فسكت . فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين واحدة ؛ فقال الواثق : واحدة . فقال الشيخ : أخبرني عن الله تعالى حين قال : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ أكان الله هو الصادق في إكمال دينه ، أم أنت الصادق في نقصانه حتى تُقال مقاتلك ؟ فسكت ؛ فقال الشيخ : ثنّان ؛ قال الواثق : نعم . فقال : أخبرني عن مقاتلك هذه ، أعلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم أم جهلها ؟ قال : أعلمها ؛ قال : فدعا الناس إليها ؟ فسكت . فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين ثلاث ؛ قال : نعم . قال : فأشع لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن أعلمها أن يمسك عنها ولم يطالب أمته بها ؟ قال : نعم ؛ قال : وأشع لأبي بكر

(١) أذنة : بلد من الثغور قرب المصبصة .

وعمر وعثمان وعلى ذلك قال : نعم ، فأعرض الشيخ عنه وأقبل على الواثق وقال : يا أمير المؤمنين ، قد قدمت القول أن أحمد يصبو ويضعف عن المناظرة ، يا أمير المؤمنين إن لم يتسع لك من الإمساك عن هذه المقالة كما زعم هذا أنه اتسع للنبي صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر وعمر وعثمان وعلى فلا وسع الله عليك ، قال الواثق : نعم كذا هو . قطعوا قيد الشيخ ، فلما قطعوه ضرب الشيخ بيده إلى القيد فأخذه ، فقال الواثق : لم أخذته ؟ قال : إني تويت أن أتقدم إلى من أوصى إليه إذا أنا مت أن يجعله بيني وبين كفى حتى أخاصم به هذا الظالم عند الله يوم القيامة ، فأقول : يا رب لم قيدني وزوج أهلي ، ثم بكى ، فبكى الواثق وبكىنا . ثم سأله الواثق أن يجعله في حل وأمر له بصيلة ، فقال : لا حاجة لي بها . قال المهتدي : فرجعت عن هذه المقالة ، وأظن أن الواثق رجع عنها من يومئذ اهـ .

قلت : ولما وقع ذلك كتب للأقطار برفع المحنة والسكوت عن هذه المقالة بالجملة ، وهدد كل من قال بها بالقتل .

وكان هرثمة هذا يحب السنة ، فأخذ في إظهار السنة والعمل بها ، وفرح الناس بذلك وتباشروا بولايته ، فلم تطل مدته على إمرة مصر بعد ذلك حتى مريض ومات بها في يوم الأربعاء لسبع بقين من شهر رجب سنة أربع وثلاثين ومائتين ، واستخلف ابنه حاتم بن هرثمة على صلاة مصر . وكانت ولاية هرثمة المذكور على مصر سنة واحدة وثلاثة أشهر وثمانية أيام . وهذا ثاني هرثمة ولي إمرة مصر في الدولة العباسية ، فالأول هرثمة بن أعين ، ولأه الرشيد هارون على مصر سنة ثمان

(١) يقال : صبا يصبو صبوة إذا مال إلى الجهل والهوى والفتنة .

(٢) هذه الكلمة زائدة في م .

وسبعين ومائة ، والثاني هو هرثمة بن نصر هذا . وكان هرثمة أميراً جليلاً عاقلاً مدبراً سيوساً . وتولى مصر من بعده أبنته حاتم بن هرثمة بأستخلافه له ، فأقره الخليفة .



السنة التي حكم فيها هرثمة بن نصر على مصر وهي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين —

ما وقع
من الحوادث
في سنة ٢٣٣

- فيها كانت زلزلة عظيمة بدمشق سقط منها شُرُفات الجامع الأمويّ وأنصدع حائط المحراب وسقطت منارته ، وهلك خلقٌ تحت الرّدم ، وهرب الناس الى المصلى باكين متضرّعين الى الله ، وبقيت ثلاث ساعات ثم سكنت .

وقال القاضي أحمد بن كامل في تاريخه : رأى بعض أهل دير مرّان دمشق^(١)

تخفّض وترفع مراراً ، فمات تحت الرّدم معظم أهلها — هكذا قال ولم يقل بعض أهلها —

- ثم قال : وكانت الحيطان تنفصل مجارّتها من بعضها مع كون الحائط عرض سبعة أذرع ، ثم امتدت هذه الزلزلة الى أنطاكية فهدمتها ، ثم الى الجزيرة فأحرقتها ، ثم الى الموصل . يقال : إنّ الموصل هلك من أهله خمسون ألفاً ، ومن أهل أنطاكية عشرون ألفاً .

وفيها أصاب القاضي أحمد بن أبي دؤاد فالج عظيم وبطلت حركته حتى صار

- كالبحر الملتقى . وأحمد هذا هو القائل بخلق القرآن ، يأتي ذكره عند وفاته في هذا الكتاب في محله إن شاء الله تعالى .

وفيها في شهر رمضان ولّى الخليفة المتوكل على الله أبنته مجبدا المتصر الحرّمين والطائف .

(١) دير مرّان : موضع قرب دمشق على تل مشرف على مزارع ورياض .

وفيها عزل المتوكل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج وولاه الفتح بن خاقان . وفيها غضب المتوكل على عمر بن الفرج وصادره .

وفيها قدم يحيى بن هريثة بن أعين - وكان ولي طريق مكة - بالشريف علي بن محمد بن علي الرضى العلوى من المدينة ، وكان قد بلغ المتوكل عنه شيء .

وفيها توفي بهلول بن صالح أبو الحسن التميمي ، كان إماماً حافظاً ، قدم بغداد وحدث بها ، ومن رواياته عن ابن عباس رسالة زياد بن أنعم .

(١٣٤٤)

وفيها توفي محمد بن سماعة بن عبيد الله بن هلال بن وكيع بن بشر أبو عبد الله القاضي الحنفى التميمي ، ولد سنة ثلاثين ومائة ، وكان إماماً عالماً صالحاً بارعاً صاحب اختيارات وأقوال في المذهب ، وله المصنفات الحسان ، وهو من الحفاظ الثقات ، ولي القضاء وحديث سيرته ، ولم يزل به الى أن ضعف نظره واستغنى ، وكان يصلى كل يوم مائتي ركعة . قال : مكثت أربعين سنة لم تفتني التكبيرة الأولى في جماعة إلا يوماً واحدا مات فيه أمي ففاننتي صلاة واحدة ، وصليت خمسا وعشرين صلاة رحمه الله تعالى .

وفيها توفي محمد بن عبد الملك بن أبان بن أبي حمزة الزيات الوزير أبو يعقوب وقيل : أبو جعفر أصله من جيل (قرية تحت بغداد) . قلت : ومنها كان أصل الشيخ عبد القادر الكيلاني . وكان أبو محمد هذا تاجراً وأتمى هو للحسن بن سهل

(١) في م : « عبد الله » وهو تحريف . (٢) هذه الجملة ساقطة في ف . (٣) وردت هذه العبارة في تهذيب التهذيب في ترجمة محمد بن سماعة هكذا : « ففاننتي صلاة واحدة في جماعة ففمت فصلت خمسا وعشرين صلاة أريد بذلك التضعيف » . (٤) كذا في الأصلين والأغاني (ج ٢٠ ص ٤٦ طبع بولاق) . وفي ابن خلكان (ج ٢ ص ٨٧ طبع بولاق) : « أبان بن حمزة » بدون لفظة أبي . (٥) ويقال لها : كيل وجيلان وكيلان كما في لب الباب للسيوطي .

فتوه بذكره؛ حتى اتصل بعده بالمتصم ، ثم استوزره الوائِقُ . وكان أديبا فاضلا شاعرا عارفا بالتحو واللغة جوادا مُمدحا، ومن شعره على ما قيل قوله :

فإن سِرْتُ بالْجُحْمَانِ عَنْكُمْ فَإِنِّي * أَخْلَفْتُ قَلْبِي عِنْدَكُمْ وَأَسِيرُ
فَكُونُوا عَلَيْهِ مُشْفِقِينَ فَإِنَّهُ * رَهِينٌ لَدَيْكُمْ فِي الْهَوَى وَأَسِيرُ

قلت : وما أحسن قول القاضي ناصح الدين الأَرَجَانِي في هذا المعنى :
لم يُنْجِني إِلَّا حَدِيثُ فِرَاقِهِمْ * لَمَّا أَسْرَبَهُ إِلَى مُودَعِي
هو ذلك الدر الذي أودعتم * في مَسْمَعِي أَجْرِيته من مَدْمَعِي

قلت : وهذا مثل قول الرُّغْمَشِيِّ في قوله لَمَّا رثي شَيْخُهُ أَبَا مُضَرَ - والله أعلم من السابق لهذا المعنى لأنهما كانا متعاصرين - :

وقائِلِيه ما هذه الدُرُّ الَّتِي * تَسَاقَطُ مِنْ عَيْنِكَ سَمَطَيْنِ سَمَطَيْنِ
فقلت لها الدُرُّ الذي كان قد حَسَا * أبو مُضَرٍّ أَذْنِي تَسَاقَطَ مِنْ عَيْنِي

وفيهما توفي الإمام الحافظ الحجة يحيى بن معين بن عون بن زياد بن إسحاق - وقيل : غياث بدل عون - أبو زكريا المُرِّي (مُرَّة بن غطفان مولاها) البغدادي الحافظ المشهور ، كان إمام عصره في الجرح والتعديل وإليه المرجع في ذلك ، وكان يتفقه بمذهب الإمام أبي حنيفة .

قال الإمام محمد بن إسماعيل البخاري : ما استصغرت نفسي إلا عند يحيى بن معين . ومولده في سنة ثمان وخمسين ومائة ، فهو أَسَنُّ من علي بن المديني ، وأحمد بن حنبل ، وأبي بكر بن أبي شيبة ، وإسحاق بن راهوية ، وكانوا يتأذنون معه ويعرفون له فضله ، وروى عنه خلائِقُ لا تُحصى كثرة .

(٣٢)

قال أبو حاتم : يحيى بن معين إمام . وقال النسائي : هو أبو زكريا الثقة المأمون أحد الأئمة في الحديث . وقال علي بن المديني : لا نعلم أحدا من لدن آدم كتب من الحديث ما كتب يحيى بن معين . وعن يحيى بن معين قال : كتبت بيدي ألف ألف حديث .^(١) وقال علي بن المديني : انتهى علم الناس إلى يحيى بن معين . وقال القواريري : قال لي يحيى القطان : ما قدم علينا أحد مثل هذين الرجلين : مثل أحمد بن حنبل ويحيى بن معين . وقال أحمد بن حنبل : كان يحيى بن معين أعلمنا بالرجال . وعن أبي سعيد الخدّاد قال : الناس عيال في الحديث على يحيى بن معين . وقال محمد بن هارون الفلاس : إذا رأيت الرجل ينتقص يحيى بن معين فأعرف أنه كذاب .

وكانت وفاة يحيى بن معين لسبع بقين من ذى القعدة بالمدينة ، ودُفن بالبقيع .
قال الذهبي : وقال حبيش بن المُبَشَّر وهو ثقة : رأيت يحيى بن معين في النوم فقلت له : ما فعل الله بك ؟ قال : أعطاني وحباني وزوجني ثلثمائة حوراء ، ومهد لي بين البابين .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفي أحمد بن عبد الله ابن أبي شعيب الخوانى ، وإبراهيم بن الحجاج السامي ، وإسحاق بن سعيد بن الأركون الدمشقي ، وحبان بن موسى المروزي ، وسليمان بن عبد الرحمن بن بنت شُرْحَيْل ، وداهر بن نوح الأهوازي ، وروح بن صلاح المصري ، وسهل بن عثمان العسكري ، وعبد الجبار بن عاصم النسائي ، وعقبة بن مكرم الضبي ، ومحمد بن سماعة القاضي ،

(١) ذكر ابن خلكان في وفيات الأعيان (ج ٢ ص ٣١٩ طبع بولاق) أنه كتب ستمائة ألف حديث .

(٢) كذا في ٢ وتاريخ الإسلام للذهبي . وفي ف : «حباني» بالياء المثناة .

ومحمد بن عائذ الكاتب، والوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات، ويحيى بن أيوب المقاري، ويحيى بن معين، ويَزِيدُ بن مَوْهَب الرَّمْلِي^(١).

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر اصبعاً، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وعشرون إصبعا .

ذكر ولاية حاتم بن هرثمة على مصر

- هو حاتم بن هرثمة^(٢) بن نصر الحلي - أمير مصر، وليها باستخلاف أبيه له بعد موته في الثالث والعشرين من شهر رجب سنة أربع وثلاثين ومائتين على الصلاة ؛ وأرسل كاتب الأمير إيتاخ التركي المعتصم الذي إليه أمر مصر في ولايته عليها مكان أبيه . وسكن المعسكر على عادة أمراء مصر . وجعل على شرطته محمد بن سويد . وأخذ في إصلاح أحوال الديار المصرية ؛ وبينما هو في ذلك ورد عليه كتاب الأمير إيتاخ بصرفه عن إمرة مصر وتولية علي بن يحيى الأرمني ثانياً على مصر، وكان ذلك في يوم الجمعة لست خلون من شهر رمضان سنة أربع وثلاثين ومائتين المذكورة . فكانت ولاية حاتم هذا على مصر من يوم مات أبوه شهراً واحداً وثلاثة عشر يوماً . وكان حاتم هذا جليلاً نبيلاً، وعنده معرفة وحسن تدبير، إلا أنه لم يُحَسِّن أمره مع إيتاخ، لطمع كان في إيتاخ التركي الذي كان إليه أمر مصر بعد أشناس، وكلاهما كان تركياً . ولم أقف على وفاة حاتم بن هرثمة هذا هـ .

(٣٤٦)



السنة التي حكم في أولها إلى رجب هرثمة بن نصر، ومن رجب إلى شهر رمضان أبنته حاتم بن هرثمة، ومن رمضان إلى آخرها علي بن يحيى الأرمني، وهي

- (١) هو يزيد بن خالد بن يزيد بن عبد الله بن موهب الرمل، كافٍ الخلاصة وتهذيب التهذيب . وفي الأصلين : « البرمكي » وهو خطأ . (٢) كذا في الأصلين بالصاد المهملة . وفي الكندي (ص ١٩٧ طبع بيروت) بالصاد المعجمة .

ما رجع
من الحوادث
في سنة ٢٣٤

سنة أربع وثلاثين ومائتين فيها هبت ريح بالعراق شديدة السُّحُوم لم يُعَهد مثلها .
أحرقت زرع الكوفة والبصرة وبغداد وقتلت المسافرين ، ودامت خمسين يوما ،
ثم اتصلت بهمذان فأحرقت أيضا الزرع والمواشي . ثم اتصلت بالموصل وسنجار ،
ومنعبت الناس من المعاش في الأسواق ومن المشي في الطريق ، وأهلكت خلقا .

• وفيها حج بالناس من العراق الأمير محمد بن داود بن عيسى العباسي ، وكان له عدة
سنين يحج بالناس .

وفيها أظهر الخليفة المتوكل على الله جعفر السنة يجلسه وتحدث بها ونهى
عن القول بخلق القرآن ، وكتب بذلك الى الآفاق . حسبا ذكرناه في ترجمة هـ رثمة
هذا ، وأستقدم العلماء وأجزل عطاياهم . ولهذا المعنى قال بعضهم : خلفاء ثلاثة :
أبو بكر الصديق رضى الله عنه يوم الردة ، وعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه في رد
مظالم بنى أمية ، والمتوكل في إظهار السنة .

وفيها خرج عن الطاعة محمد [بن البُعَيْث ^(٢)] أمير إرمينية وأذربيجان وتحصن بقلعة
مرند ^(٣) فسار لقتاله بغا الشراي في أربعة آلاف ، فنازله وطال الحصار بينهم ، وقتل
طائفة كبيرة من عسكر بغا ، ودام ذلك بينهم الى أن نزل محمد بالأمان ، وقيل :
بل تدلى ليهرب فأسروه .

وفيها فوض الخليفة المتوكل لإيتاخ متولى إمرة مصر الكوفة والمجاز وتهامة
ومكة والمدينة مضافا على مصر ، ودعى له على المنابر . وحج إيتاخ من سنته وقد تغير
خاطر المتوكل عليه . فلما عاد من الحج كتب المتوكل الى إسماعيل بن إبراهيم

(١) سنجار: مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة أيام . (٢) الزيادة عن

الطبري وابن الأثير والذهبي . (٣) مرند: مدينة مشهورة من مدن أذربيجان ، بينها وبين تبريز يومان .

- أَبْنُ مُصْعَبٍ بِالْقَبْضِ عَلَيْهِ فِي الْبَاطِنِ إِنْ أَمَكْنَهُ، فَتَحَايِلُ عَلَيْهِ إِسْحَاقُ حَتَّى قَبِضَ عَلَيْهِ
وَقَيْدَهُ بِالْحَدِيدِ وَقَتْلَهُ عَطْشًا، وَكَتَبَ مُحَضَّرًا أَنَّهُ مَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ. وَكَانَ أَصْلُ إِبْنِ أَخٍ
هَذَا مَمْلُوكًا مِنَ الْخَزَرِ طَبَاخًا لِسَلَامِ الْأَبْرَشِ؛ فَأَشْتَرَاهُ الْمَعْتَصِمُ، فَرَأَى لَهُ رُجُلَةً ^(٢) وَبَاسًا
فَقَرَّبَهُ وَرَفَعَهُ، ثُمَّ وَلَّاهُ الْوَائِقُ بَعْدَ ذَلِكَ الْأَعْمَالَ الْجَلِيلَةَ. وَكَانَ مَنْ أَرَادَ الْمَعْتَصِمُ
وَالْوَائِقُ وَالْمُتَوَكِّلُ قَتْلَهُ سَلَّمَهُ إِلَيْهِ، فَقَتَلَ إِبْنِ أَخٍ هَذَا مِثْلَ مُجَنِّفٍ وَالْعَبَّاسُ بْنُ الْمَأمُونِ
وَأَبْنُ الزِّيَّاتِ الْوَزِيرُ وَغَيْرِهِمْ.

وَفِيهَا تَوْفَى زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ بْنُ شَدَّادٍ أَبُو خَيْثَمَةَ النَّسَائِيُّ، كَانَ عَالِمًا وَرِعًا فَاضِلًا، رَحَلَ
[إِلَى] الْبِلَادِ وَسَمِعَ الْكَثِيرَ وَحَدَّثَ، وَرَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ، وَكَانَ مِنْ أئِمَّةِ الْحَدِيثِ.

- وَفِيهَا تَوْفَى سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ بَشْرٍ بْنِ زِيَادٍ الْحَافِظُ أَبُو أَيُّوبَ الْبَصْرِيُّ الْمُنْقَرِيُّ
المعروف بالشاذكوني، رَحَلَ [إِلَى] الْبِلَادِ وَسَمِعَ الْكَثِيرَ وَحَدَّثَ وَرَوَى عَنْ خَلَائِقِهِ،
وَرَوَى عَنْهُ جَمْعٌ كَبِيرٌ، وَهُوَ أَحَدُ الْأَئِمَّةِ الْحُفَاطِ الرَّحَالِينَ.

وَفِيهَا تَوْفَى سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْأَمِيرِ
أَبُو أَيُّوبَ الْهَاشِمِيُّ الْعَبَّاسِيُّ، أَحَدُ أَعْيَانِ بَنِي الْعَبَّاسِ وَأَحَدُ مَنْ وَلِيَ الْأَعْمَالَ الْجَلِيلَةَ
مِثْلَ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ وَالْيَمَنِ وَغَيْرِهَا.

- وَفِيهَا تَوْفَى عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى بْنِ بَكْرِ بْنِ سَعِيدٍ، وَقِيلَ: جَعْفَرُ بْنُ
نَجَّاحِ بْنِ بَكْرِ، الْإِمَامُ الْحَافِظُ النَّاقِدُ الْحُجَّةُ أَبُو الْحَسَنِ السَّعْدِيُّ مَوْلَاهُمُ الْبَصْرِيُّ الدَّارِيُّ.

- (١) فِي الْقَامُوسِ وَشَرْحِهِ: «الْخَزَرُ (بفتح الخاء والزاي): اسم جبل نزر العيون من كفره الترك،
وقيل: من العمم، وقيل: من التار، وقيل: من الأكراد من ولد خزر بن يافث بن نوح عليه السلام».
(٢) الرُّجُلَةُ: الرُّجُلَةُ. (٣) الشاذكوني (بفتح الشين والذال المعجمتين بينهما ألف وضم الكاف
وبعدهما نون، كما في تنجيب الانساب للسماقي ولب الباب للسيوطي): نسبة إلى شاذكونة، لأن أباه كان
يُجْرَى فِي الْيَمَنِ وَيُباعُ الْمَضْرِبَاتُ الْبَكَارُ، فَعُرِفَ بِذَلِكَ. وَوَرَدَ فِيهِ بِالذَّالِ الْمَهْمَلَةُ وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

المعروف بأبن المديني، كان إمام عصره في الجرح والتعديل والعلل، وكان أبوه محدثا مشهورا. ومولِدُ عليّ هذا في سنة إحدى وستين ومائة، وهو أحد الأعلام وصاحب التصانيف، وسمع أباه وحمّاد بن زيد وأبن عيينة والدرّاورديّ ويحيى القطان وعبد الرحمن بن مهديّ وأبن علية وعبد الرزاق وخلفا سواهم، وروى عنه البخاريّ وأبو داود والنسائيّ وأبن ماجه والترمذيّ عن رجلٍ عنه وأحمد بن حنبل ومحمد بن يحيى الذهليّ وخلف سواهم. وعن أبن عيينة قال: يلومونني على حبّ عليّ بن المديني، والله إني لأتعلّم منه أكثر مما يتعلّم مني. وعن أبن عيينة قال: لولا عليّ بن المدينيّ ما جلستُ. وقال النسائيّ: كأن الله خلق عليّ بن المديني لهذا الشأن. وقال السراج: سمعت محمد بن يونس [يقول] سمعت أبن المدينيّ يقول: تركتُ من حديثي مائة ألف حديث، منها ثلاثون ألفا لعباد بن صهيب. وقال السراج: قلت للبخاريّ: ما تشتهي؟ قال: أن أقدم العراق وعليّ بن المدينيّ حتى فأجالسه. قال البخاريّ: مات عليّ بن عبد الله (يعني أبن المديني) ليومين بقيّا من ذى القعدة بالمدينة سنة أربع وثلاثين ومائتين. وقال الحارث وغير واحد: مات بسامرا في ذى القعدة. وقال الإمام أبو زكريا النووي: لأبن المدينيّ في الحديث نحو مائتي مصنف. وفيها توفيّ يحيى بن أيوب البغداديّ العابد الصالح، ويعرف بالمقاريّ لانه كان يتعبّد بالمقابر، وكان له أحوال وكرامات.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفيّ أحمد بن حرب التيسابوريّ الزاهد، وروح بن عبد المؤمن القاريّ، وأبو خيثمة زهير بن حرب، وسليمان بن داود الشاذكونيّ، وأبو الربيع سليمان بن داود الزهرانيّ، وعبد الله بن

عمر بن الرماح قاضي نيسابور، وأبو جعفر عبد الله بن محمد [الثَّقَلَيْنِ]، وعلي بن بحر القَظَّان، وعلي بن المَدِينِي، ومحمد بن عبد الله بن مُعَمَّر، ومحمد بن أبي بكر المقدمي، والمُعَاذِي بن سليمان الرُّسَمَعِي^(٢)، ويحيى بن يحيى اللَّيْثِي الفقيه .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم خمسة أذرع وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وأثنان وعشرون إصبعا .

ذكر ولاية علي بن يحيى الثانية على مصر

قد تقدم الكلام على ولاية علي بن يحيى هذا أولا على مصر، ثم وليها ثانيا في هذه المرة بعد عزل حاتم بن هرثمة بن نصر عنها، من قِبَل الأمير إيتاخ المُعْتَصِمِي على الصلاة في يوم سادس شهر رمضان سنة أربع وثلاثين ومائتين هـ . فسكن علي ابن يحيى بالمعسكر على عادة الأمراء، وجعل على شُرطته معلوية بن نعيم . وأستمر علي هذا على إمرة مصر الى أن قبض الخليفة المتوكل على الله جعفر على إيتاخ المذكور في المحرم سنة خمس وثلاثين ومائتين هـ، وقدم الخبر على الأمير علي هذا بالقبض على إيتاخ والحوطة على ماله بمصر، فأستضيفت أمواله وترك الدعاء له على منابرها بعد الخليفة، وأن المتوكل ولي ابنه ووليَّ عهده محمدا المنتصر بمصر وأعمالها كما كان لإيتاخ المذكور، فدُعي عند ذلك للنتصر على منابر مصر . فكان حكم إيتاخ على الديار المصرية أربع سنين . ولما ولي المنتصر إمرة مصر أقر علي بن يحيى هذا على عمل

(١) الزيادة عن الذهبي . (٢) كذا في الأنساب السمعاني وتقريب التهذيب، بفتح الراء المهملة

وسكون السين وفتح العين المهملة، نسبة الى بلد من ديار بكر يقال لها رأس عين . وفي م : « الرستغني » .

وفي ف : « الرستغني » بالعين المعجمة، وكلاهما تحريف

مصر على عادته ؛ فأستمر عليها الى أن صرفه المتصر عنها بإسحاق بن يحيى بن مُعَاذ
 في ذى الحِجَّة سنة خمس وثلاثين ومائتين . فكانت ولايته على مصر في هذه المرة
 الثانية سنة واحدة وثلاثة أشهر تنقُص أياما . وخرج من مصر وتوجه الى العراق
 وقدم على الخليفة المتوكل على الله جعفر وصار عنده من كِبَار قُواده ؛ وجهزه
 في سنة تسع وثلاثين ومائتين الى غزو الروم ، فتوجه بجيوشه الى بلاد الروم فأوغل
 فيها ، فيقال : إنه شارَف القُسْطَنْطِينِيَّة ، فأغار على الروم وقتل وسي ، حتى قيل : إنه
 أحرَق ألف قرية وقتل عشرة آلاف عِلج ، وسي عشرة آلاف رأس ، وعاد الى
 بغداد سالما غانما ؛ فزادت رتبته عند المتوكل أضعاف ما كانت . ثم غزا غزوة
 أخرى في سنة تسع وأربعين ومائتين ، وتوغل في بلاد الروم ، ثم عاد قافلا من إربيلية
 الى مِياْفَارِقِينَ ، فبأسه مَقْتَل الأمير عمر بن عبد الله الأقطع بِمَرَجِ الأُسْقُف ؛ وكان
 الروم في خمسين ألفا فأحاطوا به — أعنى عمر بن عبد الله الأقطع — ومن معه فقتلوه
 وقُتِل عليه ألف رجل من أعيان المسلمين ؛ وكان ذلك في يوم الجمعة منتصف شهر
 رجب سنة تسع وأربعين ومائتين المذكورة . فلما بلغ الأمير على بن يحيى هذا
 عاد يطلب الروم بدم عمر بن عبد الله المذكور ، حتى لَقِبَهُم قاتلا شديدا ، حتى
 قُتِل معه أيضا من أصحابه أربعمائة رجل من أبطال المسلمين . رحمهم الله تعالى .
 وكان على بن يحيى هذا أميرا شجاعا مقداما جَوَادا مُدِّحَا عارفا بالحروب والوقائع
 مُدْبِرَا سَيُوسَا محمود السيرة في ولايته ، وأصله من الأَرَمَن ؛ وقد حكينا طَرَفَا من هذه
 الغزوة في ولايته الأولى ؛ والصواب أن ذلك كان في هذه المرة ، وأن تلك الغزوة
 كانت غير هذه الغزوة التي قُتِل فيها . رحمه الله تعالى وتقبل منه .

(١) كذا وردت هذه اللفظة بالأصلين ولعلها : « مه » .



السنة التي حكم فيها علي بن يحيى الأرمني في ولايته الثانية على مصر وهي سنة خمس وثلاثين ومائتين - فيها أُلزم الخليفة المتوكل على الله النصارى بلبس العسلي . وفيها ظهر رجل بسمراً يقال له محمود بن الفرج التيسابوري ، وزعم أنه ذو القرنين ، وكان معه رجل شيخ يشهد أنه نبي يوحى إليه ، وكان معه كتاب كالمصحف ، فقيض عليهما وعوقب محمود المذكور حتى مات تحت العقوبة ، وتفرقت عنه أصحابه . وفيها عقد المتوكل لابنيه الثلاثة وقسم الدنيا بينهم ، وكتب بذلك كتاباً ، كما فعل جده هارون الرشيد مع أولاده ، فأعطى المتوكل ابنه الأكبر محمداً المستصر من عرش مصر إلى إفريقية المغرب كلها إلى حيث بلغ سلطانه ، وأضاف إليه جند قنسرين والعواصم والغور الشامية والجزيرة وديار بكر وريسة والموصل والفرات وهيئة وعانة والخابور ودجلة والحرمين واليمن واليمامة وحضر موت والبحرين والسند وكرمان وكور الأهواز وماسبذان ومهرجان وشهرزور وقم وقاشان وقزوين والجلال ، وأعطى ابنه المعتز بالله - واسمه الزير وقيل محمد - خراسان وطبرستان وماوراء النهر والشرق كله ، وأعطى ابنه المؤيد بالله إبراهيم إرمينية وأذربيجان وجند دمشق والأردن وفلسطين . وفيها توفي إسحاق بن إبراهيم بن ميمون ، أبو محمد التميمي ، ويعرف والده بالموصلية النديم ، وقد تقدم ذكره في ولاية الرشيد هارون . ووُلد إسحاق هذا سنة خمسين ومائة ، وكان إماماً عالماً فاضلاً أديباً أخبارياً ، وكان بارعاً في ضرب العود وصناعة الغناء ، فقلّب عليه ذلك حتى عُرف بإسحاق المغني ، ونال بذلك عند الخلفاء من الرتبة ما لم ينله غيره ، وهو مصنف كتاب الأغاني ^(١) .

ما وقع
من الحوادث
في سنة ٢٣٥

(٣٤٩)

قال الذهبي: أبو محمد التيمي الموصلي النديم صاحب الغناء كان اليه المنتهى في معرفة الموسيقى . قلت : لم يكن في أيام إسحاق الموسيقى ولا بعده بمدة سنين مثله . اه . قال : وكان له أدب وافر وشعر رائع جزل ، وكان عالماً بالأخبار وآيام الناس وغير ذلك من الفقه والحديث والأدب وفنون العلم . قال : وسمع من مالك وهشيم وسفيان بن عيينة والأصمعي وجماعة . اه .

وعن إسحاق قال : بقيت دهرا من عمري أغلس^(١) كل يوم الى هشيم أو غيره من المحدثين ، ثم أصير الى الكسائي أو الفراء أو ابن غزالة فأقرأ عليه جزءا من القرآن ، ثم أصير الى منصور المعروف بزَلْزَلُ المغنى فيضاربني طريقين في العود أو ثلاثة ، ثم آتى عاتكة بنت شهدة فأخذ منها صوتا أو صوتين ، ثم آتى الأصمعي وأبا عبيدة فأنشد^(٢)هما [وأستفيد منهما] ، فإذا كان العشاء رحت الى أمير المؤمنين الرشيد . ومن شعره :

هل إلى أن تنام عني سبيل * إن عهدي بالنوم عهد طویل

وكان إسحاق يكره أن ينسب الى الغناء . وقال المأمون : لولا شهرته بالغناء لوليت القضا . وفيها توفي سريج — بسين مهملة وجيم — بن يونس بن إبراهيم المروزي الزاهد العابد جد ابن سريج الفقيه الشافعي ، كان سريج أعجيبا فرأى في منامه الحق جل جلاله ، فقال له : يا سريج ، طلب^(٣)كُنْ ، فقال سريج : يا خدای سرّ سرّ . وهذا

(١) كذا في الذهبي ، يقال : غلس اذا دخل في الفلس ، وهو ظلمة آخر الليل . وفي م :

«أماشي» . وفي ف : «أعاس» وكلاما تحريف . (٢) التكملة عن تاريخ الذهبي .

(٣) كذا في م . وفي ف : «طالب كن» .

اللفظ بالعجمي - معناه أنه قال له : يا سريخ، سَلْ حاجتك، فقال : يا رب رأس برأس . وَرَوَى سريخ عن ابن عُيَيْنَةَ ، وَرَوَى عنه الإمام أحمد بن حنبل ، وأخرج له البخاري ومسلم والنسائي . وفيها توفي الطيب بن إسماعيل بن إبراهيم الشيخ أبو محمد الدؤلوي^(١) ، كان عبدا زاهدا يقصد الأماكن التي ليس فيها أحد ، وكان يبيع اللآلئ والجواهر . وهو أحد القراء المشهورين وعباد الله الصالحين ، وكان ثقة صدوقا ، روى عن سفيان بن عُيَيْنَةَ وغيره ، وَرَوَى عنه الباقون وغيره . وفيها توفي عبد الله بن محمد بن إبراهيم الحافظ أبو بكر العنسي ، ويُعرف بأبن أبي شَيْبَةَ ، كان أحد كبار الحفاظ . وهو مصنف المُسْنَد والتفسير والأحكام وغيرها ، وقدم بغداد وحدث بها .

قال أبو عبيد القاسم بن سلام : انتهى علم الحديث الى أربعة : أحمد بن حنبل ، وأبي بكر بن أبي شَيْبَةَ ، ويحيى بن مَعِين ، وعلى بن المديني ، فأحمد أفقهم فيه ، وأبو بكر أسردهم ، ويحيى أجمع له ، وآبن المديني أعلمهم به .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : فيها توفي أحمد بن عمر الوكيعي ، وإبراهيم بن العلاء [زَبْرِيقُ الْحَصِي]^(٢) ، وإسحاق الموصلي النديم ، وسريخ بن يونس العابد ، وإسحاق بن إبراهيم بن مُصْعَب أمير بغداد ، وشجاع بن مُخَلَّد ، وشيبان بن فَرْوُخ ، وأبو بكر بن أبي شَيْبَةَ^(٣) ، وعبيد الله بن عمر القواريري ، ومحمد بن عباد المكي ، ومحمد بن حاتم السمين ، ومعلّى بن مهدي الموصلي ، ومنصور بن أبي مُزَاحِم ، وأبو الهذيل العلاف شيخ المعتزلة .

(١) كذا في الأصلين . وفي الذهبي : « الطيب بن إسماعيل أبو حرون الذهلي البغدادي الدؤلوي

المقرئ » . الخ . (٢) الزيادة عن تاريخ الذهبي . (٣) أبو بكر ابن أبي شَيْبَةَ ،

هو عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أبي شَيْبَةَ .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم أربعة أذرع وثمانية أصابع، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وعشرون إصبعا .

ذكر ولاية إسحاق بن يحيى على مصر

- هو إسحاق بن يحيى بن معاذ بن مسلم الخنثي، أمير مصر، أصله من قرية ختلان (بلدة عند سمرقند)، ولي مصر بعد عزل علي بن يحيى الأرميني، في ذي الحجة سنة خمس و ثلاثين ومائتين، ولآه المنتصر بن المتوكل على مصر وجمع له صلاتها ونحاجها معا، وقدم الى مصر لإحدى عشرة خلت من ذي الحجة من سنة خمس و ثلاثين ومائتين المذكورة. وقال صاحب "البنية والاعتباط": إنه وصل الى مصر لإحدى عشرة خلت من ذي القعدة وذكر السنة، يخالف في الشهر ووافق في السنة وغيرها. ولما قدم مصر سكن المعسكر، وجعل على الشرطة الهياجي، وعلى المظالم عيسى بن طبيعة الحضرمي. وكان إسحاق هذا قد ولي إمرة دمشق في أيام المأمون، ثم في أيام أخيه المعتصم ثانيا مدة طويلة، ثم ولي دمشق ثالثا في أيام الخليفة هارون الواثق ودام بها الى أن نقله المنتصر لما ولآه أبوه المتوكل إمرة مصر، حسبما تقدم ذكره. وكان إسحاق بن يحيى هذا من أجل الأمراء، كان جوادا ممدحا شجاعا عاقلا مدبرا سيوسا محبا للشعر وأهله، وقصده كثير من الشعراء ومدحوه بغرر من المدائح وأجازهم الجوائز السنية. وكان فيه رفق بالرعية وعدل وإنصاف؛ رفق بالناس في أيام ولايته بدمشق عند ما ورد كتاب المعتصم بامتحان الرعية بالقول بخلق القرآن؛ وأيضا لما ولي مصر ورد عليه بعد مدة من ولايته كتاب المنتصر وأبيه الخليفة المتوكل بإخراج الأشراف العلويين من مصر الى العراق فأخرجوا؛ وذلك بعد أن أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما وقبور العلويين. وكان هذا وقع من المتوكل في سنة ست و ثلاثين ومائتين وقيل قبلها.

- وكان سبب بُغْضِهِ في عِلَى بن أبي طالب وذريته أمر يطول شرحه وقفت عليه في تاريخ الإِسْعَرْدِيِّ^(١)، محصولة: أن المتوكل كان له مغنبة تسمى أم الفضل، وكان يسامرها قبل الخلافة وبعدها، وطلبها في بعض الأيام فلم يجدها، ودام طلبه لها أياماً وهو لا يجدها، ثم بعد أيام حضرت وفي وجهها أثر شمس؛ فقال لها: أين كنت؟
- فقلت: في الحج؛ فقال: وَيَحِك! هذا ليس من أيام الحج! فقلت: لم أريد الحج .
- لبيت الله الحرام، وإتانا أردت الحج لمشهد على؛ فقال المتوكل: وبلغ أمر الشيعة الى أن جعلوا مشهد على مقام الحج الذي فرضه الله تعالى! فنهى الناس عن التوجه الى المشهد المذكور من غير أن يتعرض الى ذكر على رضى الله عنه؛ فنارت الرافضة عليه وكتبوا سبه على الحيطان، فحق من ذلك وأمر بالآلات توجه أحد لزيارة قبر من قبور العلويين؛ فناروا عليه أيضاً، فتزايد غضبه منهم فوقع منه ما وقع . وحكاياته
- في ذلك مشهورة لا يُعْجِزُنِي ذِكْرُهَا، إجلالا للإمام على رضى الله عنه . ولما عظم الأمر أمر بهدم قبر الحسين رضى الله عنه وهدم ما حوله من الدور، وأن يعمل ذلك كله مزارع . فتألم المسلمون لذلك، وكتب أهل بغداد شتم المتوكل على الحيطان والمساجد، وهجاه الشعراء دُعِيل وغيره، فصاركما يقع له ذلك يزيد ويُفَحِّشُ . وكان الأليق بالمتوكل عدم هذه الفعلة، وبالناس أيضاً ترك المخاصمة؛ لما قيل: يدُ الخلافة لا تُطَاوِلُهَا يد .

وفي هذا المعنى، أعنى في هدم قبور العلويين، يقول يعقوب بن السكيت وقيل

هى لعلى بن أحمد — وقد بقي إلى بعد الثلاثمائة وطال عمره :

(١) الإِسْعَرْدِيُّ نسبة إلى «إسعد» بلدة، ويقال فيها «سمرت» كما في شرح القاموس .

تالله إن كانت أمة قد أتت * قتل ابن بنت نبيها مظلوماً

وعدة أبيات أخر. ^(١) وقيل : إن ابن السكيت المذكور قُتل ظلماً من المتوكل ، فإنه قال له يوما : أيما أحب إليك : ولدائ المؤيد والمعتز أم الحسن والحسين أولاد علي ؟ فقال ابن السكيت : والله إن قنبراً خادماً علي خيرُ منك ومن ولدك ^(٢) فقال : سلوا لسانه من قفاه ، ففعلوا فمات من ساعته .

قلت : وفي هذه الحكاية نظرٌ من وجوه عديدة . وقد طال الأمر وخرجنا عن المقصود ، ونرجع الى مانحن بصدده .

ولما ورد كتاب المتنصر الى إسحاق بن يحيى هذا بإخراج العلويين من مصر ، أخرجهم إسحاق من غير إلخاش في أمرهم ، فصرفه المتنصر بعد ذلك بمدة يسيرة عن إمرة مصر ، في ذى القعدة من سنة ست وثلاثين ومائتين ، بعد الواحد بن يحيى . فكانت ولاية إسحاق على مصر سنة واحدة تقص عشرين يوماً ، ومات بعد ذلك بأشهر قليلة في أول شهر ربيع الآخر من سنة سبع وثلاثين ومائتين بمصر ، ودُفن بالقرافة . ولما مات إسحاق رثاه بعض شعراء البصرة فقال من أبيات كثيرة :

سقى الله ما بين المقطم والصفاء * صفاء النيل صوب المزن حيث يصوب ^(٣)
وما لي أن يسقى البلاد وإنما * مُرادى أن يسقى هناك حبيب

(١) ذكر الذهبي في حوادث سنة ست وثلاثين ومائتين هذا البيت وبينين بعده ، وهما :

فلقد أتاه بنو أبيه بمثله * هذا للمرك قبره مهدوما

أسفوا على ألا يكونوا شاركوا * في قتله فتبعوه رميا

(٢) كذا في ف . وفي م : « أولادك » . (٣) كذا في الكندي و ف . وفي م :

« وما لي أن يسقى » الخ . وأنظر بقية الأبيات في الكندي (ص ١٩٨ طبع بيروت) .



ما وقع
من الحوادث
في سنة ٢٣٦

- السنة التي حكم فيها إسحاق بن يحيى على مصر وهي سنة ست وثلاثين ومائتين — فيها حج بالناس المنتصر محمد بن الخليفة المتوكل على الله . وحجّت أيضا أم المتوكل ، وشيّعها المتوكل الى أن استقلت بالمسير ثم رجع . وأنفقت أم المتوكل أموالا جزيلة في هذه الحجة ، وأسمها شجاع . وفيها كان ماحكياه من هدم قبر الحسين وقبور العلويين وجعلت مزارع ، كما تقدم ذكره . وفيها أشخص المتوكل القضاة من البلدان لبيعة ولأمة العهد أولاده : المنتصر بالله محمد ، ومن بعده المعتز بالله محمد ، وقيل الزبير ، ومن بعده المؤيد بالله إبراهيم ، وبعث خواصه الى الأمصار ليأخذوا البيعة بذلك . وفيها وثب أهل دمشق على نائب دمشق سالم بن حامد ، فقتلوه يوم الجمعة على باب الخضراء . وكان من العرب ، فلما ولى أذلّ قوما بدمشق من السكّون والسكّانيك لهم وجهة ومنعة ، فثاروا به وقتلوه . فندب المتوكل لإمرة دمشق أفريدون التركي وسيّره إليها ، وكان شجاعا فاتكا ظالما ، فقدم في سبعة آلاف فارس ، وأباح له المتوكل القتل بدمشق والنهب ثلاث ساعات . فنزل أفريدون بيت هليا ، وأراد أن يصبح البلد ، فلما أصبح نظر الى البلد ، وطلب الركوب فقدمت له بغلة فضربته بالزوج فقتلته ، فدُفن مكانه ، وقبره بيت هليا ، وردّ الجيش الذين كانوا معه خائفين . وبلغ المتوكل ، فصلحت نيته لأهل دمشق . وفيها توفي إسماعيل بن إبراهيم بن بسام

(١) كذا في الذهبي وتاريخ دمشق لابن عساكر . وفي الأملين : « من الغرب » بالنين المعجمة وهو تحريف . (٢) بيت هليا : قرية مشهورة بغوطة دمشق . وتسمى بيت الآلهة ، يذكرون أن آزر أبا إبراهيم كان يثب بها الأستام ويدفعها الى إبراهيم ليبيها فيأتي بها الى حجر فيكسرهما عليه ، والجر الى الآن بدمشق معروف يقال له درب الحجر . (أنظر ياقوت في اسم بيت هليا) . (٣) كذا في م والذهبي وتحريف التهذيب . وفي م : « بسطام » وهو تحريف .

الحافظ أبو إبراهيم الترمذاني^(١) كان إماما عالما محدثا صاحب سنة وجماعة، كتب عنه الإمام أحمد بن حنبل أحاديث، وروى عنه محمد بن سعد وغيره، ووثقه غير واحد. وفيها توفي الحسن بن سهل الوزير أبو محمد أخو ذي الرياستين الفضل بن سهل. كانا من بيت رياسة في الجبوس، فأسلما مع أبيهما في خلافة الرشيد هارون واتصلوا بالبرامكة، فأنضم سهل ليحيى بن خالد البرمكي، فضم يحيى الأخوين إلى ولديه: فضم الفضل بن سهل إلى جعفر، والحسن بن سهل هذا إلى الفضل بن يحيى؛ فضم جعفر الفضل بن سهل إلى المأمون وهو ولي عهد، فكان من أمره ما كان. ولما مات الفضل ولي الحسن هذا مكانه وزيرا، ثم لم تزل رتبته في ارتفاع، إلى أن تزوج المأمون بآبنته بوران بنت الحسن بن سهل، وقد تقدم ذلك كله في محله. ولم يزل الحسن بن سهل وافر الحرمة إلى أن مات بسرخص^(٢) في ذي القعدة من شرب دواء أقرط به في إسبانه، وخلف عليه ديونا لكثرة إنعامه. وفيها توفي عبد السلام بن صالح ابن سليمان بن أيوب أبو الصلت الهروي الحافظ الرجال، رحل في طلب العلم إلى البلاد، وأخذ الحديث عن جماعة، وروى عنه غير واحد. قيل: إنه كان فيه تشيع. وفيها توفي منصور ابن الخليفة المهدي محمد ابن الخليفة أبي جعفر المنصور بن محمد ابن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي، الأمير عم الرشيد هارون. وكان منصور هذا ولي إمرة دمشق للأمين بن الرشيد، وتولى أيضا عدة أعمال جليلية. وكانت لديه فضيلة. وكانت وفاته في المحرم من السنة. وفيها توفي نصر بن زياد ابن نهيك الإمام أبو محمد النيسابوري الفقيه الحنفي، سمع الحديث وتفقه على محمد ابن الحسن، وولي قضاء نيسابور مدة ومحدث سيرته. وكان تزيها غفيا. رحمه الله.

(١) كذا في م. وفي ف: «التركان» بالكاف.

(٢) سرخص: مدينة كبيرة واسعة قديمة من نواحي خراسان بين نيسابور ومرو.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفي إسحاق بن إبراهيم الموصلي، وإبراهيم بن أبي معاوية الضرير، وإبراهيم بن المنذر الخزامي، وأبو إبراهيم الترجماني، إسماعيل بن إبراهيم، وأبو معمر القطيعي، إسماعيل بن إبراهيم، والحسن ابن سهل وزير المأمون، وخالد بن عمرو السلقى، وصالح بن حاتم بن وردان، وأبو الصلت الهروي، عبد السلام بن صالح، ومُصعب بن عبد الله الزيري، ومنصور بن المهدي الأمير، ونصر بن زياد قاضي نيسابور، وهُدبة بن خالد.

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم خمسة أذرع وخمسة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وأثنا عشر إصبعا.

ذكر ولاية عبد الواحد بن يحيى على مصر

- هو عبد الواحد بن يحيى بن منصور بن طلحة بن زُرَيْق^(٢) مولى خُرَاعَة ، وهو ١٠
 ابن عم طاهر بن الحسين ، ولى إمرة مصر على الصلاة والخراج معا من قبل المنتصر،
 كما كان أشتاس وإيتاخ وغيرهما، بعد عزل إسحاق بن يحيى عنها. فقَدِمَها عبد الواحد
 هذا في الحادى والعشرين من ذى القعدة سنة ست وثلاثين ومائتين، وسكن بالمعسكر
 على عادة أمراء مصر، وجعل على شُرطته محمد بن سليمان البجلي. وآسَمَر على ذلك
 إلى أن ورد عليه كتاب المنتصر بعزله عن خراج، مصر فعزل في يوم الثلاثاء لسبع خلون ١٥
 من صفر سنة سبع وثلاثين ومائتين، ودام على الصلاة فقط. ثم ورد عليه في السنة
 المذكورة كتاب الخليفة المتوكل بخلق لحية قاضي قضاة مصر أبي بكر محمد بن أبي الليث
 وأن يضربه ويَطَوِّف به على حمار، ففعل به ما أُمِر به، وكان ذلك في شهر رمضان

(١) في الذهبي: «أحمد بن إسحاق الموصلي». (٢) كذا في ف وهامش م والمقرئ

(ج ١ ص ٣١٢) ٠ وفي ٢ : «زريق» بتقديم الزاء المهملة .

من السنة وسُيِّنَ، وكان القاضى المذكور من رؤوس الجَهْمِيَّةِ ^(١). وَوَلَّى القضاء بعده بمصر الحارث بن مسكين بعد تمتع، وأمر بإخراج أصحاب أبي حنيفة والشافعى رضى الله عنهما من المسجد، وُرِفِعَتْ حُصُرُهُمْ، ومنع عامة المؤذنين من الأذان. وكان الحارث قد أُقْعِدَ، فكان يُجَلَّ في محفة الى الجامع، وكان يركب حمارا مُتَرَبِّعًا، ثم ضرب الذين يقرءون بالألحان، ثم حمله أصحابه [على] النظر في أمر القاضى المزعول — أعنى ابن أبى الليث المقدم ذكره — وكانوا قد لعنوه بعد عزله وغسلوا موضع جلوسه في المسجد، فصار الحارث بن مسكين يُوقَفُ القاضى محمد بن أبى الليث المذكور ويضربه كل يوم عشرين سوطا لكى يؤذى ما وجب عليه من الأموال، وبقي على هذا أيامًا. ودام الحارث بن مسكين هذا قاضيا ثمان سنين حتى عُزِلَ بالقاضى بَكَارَ ابن قُتَيْبَةَ الحنفى. واستمر الأمير عبد الواحد هذا على إمرة مصر إلى أن صرفه المتصر عنها فى سَلَخِ صفر سنة ثمان وثلاثين ومائتين بالأمير عَنَسَةَ بن إسحاق؛ وقدم إلى مصر خليفة عَنَسَةَ على صلاة مصر والشركة على الخراج فى مُسْتَهَلِّ شهر ربيع الأول، فكانت ولايته على مصر سنة واحدة وثلاثة أشهر وسبعة أيام ^(٢).



السنة الأولى من ولاية عبد الواحد بن يحيى على مصر وهى سنة سبع وثلاثين ومائتين — على أنه حكم بمصر من السنة الخالية من ذى القعدة إلى آخرها، وقد ذكرنا تلك السنة فى ترجمة إسحاق بن يحيى وليس ذلك بشرط فى هذا الكتاب — أعنى تحرير حكم أمير مصر فى السنة المذكورة — بل جُلِّ القصص ذكُرُ حوادث السنة وإضافة ذلك لأُمير من أمراء مصر.

ما وقع
من الحوادث
فى سنة ٢٣٧

٢٠ (١) الجهمية : فرقة من الخوارج تنسب الى جهم بن صفوان (٢) فى ف « وتسعة أيام ».

- وفيهما - أعنى سنة سبع وثلاثين ومائتين - وثبتت بطارقة إرمينية على عاملهم يوسف بن محمد فقتلوه . وبلغ المتوكل ذلك ، فجهز لحرهم بعا الكبير ، فتوجه إليهم وقاتلهم حتى قتل منهم مقتلة عظيمة . قيل : إن القتل بلغت ثلاثة آلاف ، ثم سار بعا إلى مدينة نفليس . وفيها أطلق المتوكل جميع من كان في السجن ممن امتنع من القول بخلق القرآن في أيام أبيه ، وأمر بإزال جثة أحمد بن نصر الخزازي فدُفعت إلى أقاربه فدُفنت . وفيها ظهرت نار بعسقلان أحرقت البيوت واليادر وهرب الناس ، ولم تزل تحرق إلى ثلث الليل ثم كفت بإذن الله تعالى . وفيها كان بناء قصر العروس بسامرا وتكلم في هذه السنة ، [فبلغت] النفقة عليه ثلاثين ألف ألف درهم . وفيها قدم محمد بن عبد الله بن طاهر الأمير على المتوكل من نخراسان ، فولاه العراق . وفيها رضى المتوكل على يحيى بن أكثم ، وولاه القضاء والمظالم . وفيها توفى إسحاق ابن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن [مطر أبو] يعقوب النيمى الحنظلي الحافظ المعروف بابن راهويه ، كان من أهل مرو وسكن نيسابور ، وولد سنة إحدى وستين ومائة ، وكان إماما حافظا بارعا ، اجتمع فيه الحديث والفقه والحفظ والدين والورع ، وهو أحد الأئمة الحفاظ الرحالة ، ومات في يوم الخميس نصف شعبان . وفيها توفى حاتم بن يوسف وقيل ابن عنوان أبو عبد الرحمن البلخي ، وكان يعرف بالأصم .

(١) كذا في ف . وفي ٣ : « قطعوه » . (٢) في ف : « ثلاثين ألفا » .

(٣) نفليس (فتح الأثرل ويكسر) : بلد بإرمينية ، والبعض يقول بأزان . وفي ف : « تنيس » وهو تحريف .

(٤) بعسقلان : مدينة بالشام . من أعمال فلسطين على ساحل البحرين غزة وبيت

جبرين ، ويقال لها : عروس الشام . (٥) اليادر : جمع يدر وهو الموضع الذي تداس فيه

الحيوب . (٦) قال باقوت عند الكلام على سامرا : ولم بين أحد من الخلفاء بسر من رأى من الأبنية

الجليلة مثل ما بناء المتوكل ، فن ذلك القصر المعروف بالعروس أنفق عليه ثلاثين ألف ألف درهم اه .

(٧) التكلة عن ف . (٨) التكلة عن تهذيب التهذيب وابن خلدان (ج ١ ص ٩٠ طبع بولاق) .

(٩) لم تذكر هذه النسبة في تهذيب التهذيب (انظر ترجمته في وفات الأعيان ج ١ ص ٩٠ طبع بولاق) .

(١٠) كذا بالأصليين وتاريخ الإسلام للذهبي . وفي الرسالة القشيرية ص ٢٠ طبع بولاق : « عنوان » باللام .

ونُسب الى ذلك ، لأن امرأةً سالته مسالةً فخرج منها صوتٌ ريجٍ من تحتها فحِجِلَتْ ؛ فقال لها : أرفعى صوتك ، وأراها من نفسه أنه أصمٌ حتى سَكَنَ ما بها ، فغَلَبَ عليه الأصمُ ، وكان ممن جُمع له العلمُ والزهدُ والورع . وفيها توفى حَيَّان بنُ إِسْرَ الحنفيّ ، كان إماماً عالماً فقيهاً مجتهداً ثقةً ، ولي قضاء بغداد وأصبهان ، وحُدِثَ سيرته . وفيها توفى الشيخ أبو عُبَيْد البُسَيْرِيّ ، أصله من قرية بُسْر من أعمال حُورَانَ ، كان صالحاً مُجَابَّ الدعوة صاحبَ كرامات وأحوال ، وأسمه محمد ، وكان صاحبَ جهاد وغزو .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى إبراهيم بن محمد بن عمر الشافعي ، وحاتم الأصم الزاهد ، وسعيد بن حفص الثقفي^(١) ، والعباس بن الوليد الترمسي^(٢) - قلت : الترمسي بفتح النون وسكون الراء المهمله - وعبد الله بن عامر بن زُرَّارة ، وعبد الله بن مُطِيع ، وعبد الأعلى بن حماد الترمسي ، وعبيد الله بن مُعَاذ العنبري ، وأبو كامل الفضيل بن الحسين الجندري ، ومحمد بن قدامة الجوهري .

• أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم سبعة أذرع سواء ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وخمسة عشر نصيباً .



١٥

ما وقع
من احوادث
في سنة ٢٣٨

السنة الثانية من ولاية عبد الواحد بن يحيى على مصر وهي سنة ثمان وثلاثين ومائتين - فيها حاصر بَقَا تَقْلِس وبها إسحاق بن إسماعيل مولى بني أمية ، فخرج إسحاق للحاربة فأسير ثم ضربت عنقه ، وأُحْرِقَتْ بِقَلِسُ . وأحترق فيها خلق ، وفُتِحَتْ عَدَّةٌ حسون بنواحي تَقْلِس .

(١) كذا في ف والذهبي وأصاب السمعاني . وفي م : « جعفر » وهو تحريف .

٢٠

(٢) نسخة ١١ : نهر بالكوفة عليه عَدَّة قري (انظر باب السيوطي) .

وفيها قصدت الزوم لعنهم الله نفر دمياط في ثلثمائة مركب ، فكبسوا البلد وسبوا
ستمائة امرأة ونهبوا وأحرقوا وبدعوا ، ثم خرجوا مسرعين في البحر .

❦

وفيها توفى بشر بن الوليد بن خالد الإمام أبو بكر الكندي الحنفي ، كان من
العلماء الأعلام وشيخا من مشايخ الإسلام ، كان عالما دينًا صالحا عفيفا مهيبًا ،
وكان يحيى بن أكرم شكاه إلى الخليفة المأمون ، فاستقدمه المأمون وقال له : لم لا تتخذ
أحكام يحيى ؟ فقال : سألت عنه أهل بلده فلم يجدوا سيرته ، فصاح المأمون : اخرج
انخرج ، فقال يحيى بن أكرم : قد سمعت كلامه يا أمير المؤمنين فأعزله ، فقال :
لا والله لم يرعني فيك مع علمه بمنزلتك عندي ، كيف أعزله ! .

وفيها توفى صفوان بن صالح بن صفوان الثقفى - الدمشقي مؤذن جامع دمشق ،
كان إماما محدثا سمع من سفيان بن عيينة وغيره ، وروى عنه الإمام أحمد بن حنبل
وغيره .

وفيها توفى الأمير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام أبو المطرف الأموي - الدمشقي
الأصل المغربي - أمير الأندلس ، ولد بطليطلة في سنة سبع وسبعين ومائة وأقام على
إمرة الأندلس ثنتين وأربعين سنة ، ومات في صفر ، وملك الأندلس من بعده
أبنته . وقد تقدم الكلام على سلفه وكيفية خروجه من دمشق إلى المغرب في أوائل
الدولة العباسية .

وفيها توفى محمد بن المتوكل بن عبد الرحمن العسقلاني - الحافظ مولى بني هاشم ،
كان فاضلا زاهدا محدثا ، أسند عن الفضيل بن عياض وغيره ، ومات بعسقلان ،
وكان من الأئمة الحفاظ الرحالين .

(١) في الأصلين : « مهايا » وهو خطأ والصواب المواضع لقياس ما أنبأه . (٢) هكذا ورد
ضبطه بالباءة في تفويم البلدان : يضم الطاء الأولى وكسر الثانية . وعجاجة بمعجم البلدان لا تعوت : « مطليطلة »
هكذا ضبطه الجديدي يضم الطاءين وتفتح الثانية . وأكثر ما جاء من الحاربة يضم الأولى وتفتح الثانية .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفي أحدُ بن محمد المروزي مرَدَوِيه، وإبراهيمُ بن أيوب الخوراني الزاهد، وإبراهيمُ بن هشام الغساني، وإسحاقُ بن إبراهيم بن زَبْرِيْق - بكسر الزاي وسكون الموحدة -، وإسحاقُ بن رَاهَوِيه، وبشرُ ابن الحَكَم العبدى، وبشرُ بن الوليد الكندي، وزهيرُ بن عباد الرُّاسِي، وحكيمُ بن سيف الرُّقِي، وطالوتُ بن عباد، وعبدُ الرحمن بن الحَكَم بن هشام صاحب الأندلس الأموي، وعبدُ الملك بن حبيب فقيه الأندلس، وعمروُ بن زُرَّارة، ومحمدُ بن بَكَار بن الريان، ومحمدُ بن الحسين البُرْجَلَانِي^(١)، ومحمدُ بن عُبيد بن حساب، ومحمدُ بن المتوكل اللؤلؤي المقرئ، ومحمدُ بن أبي السَّري العسقلاني، ويحيى بن سليمان نزيل مصر .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ثلاثة أذرع وسبعة أصابع ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وستة أصابع .

ذكر ولاية عَبَّسَةَ بن إِسْحَاقَ على مصر

هو عَبَّسَةُ بن إِسْحَاقَ بن شَمِير بن عيسى بن عبسة الأمير أبو حاتم، وقيل : أبو جابر، وهو من أهل هِراة، ولي إمرة مصر بعد عزَل عبد الواحد بن يحيى عنها، ولَّاه المتصر محمد بن الخليفة المتوكل على الله جعفر، في صفر سنة ثمان وثلاثين ومائتين (٢٩٧) على الصلاة، فأرسل عبسة خليفة على صلاة مصر، فقدم مصر في مستهل شهر ربيع الأول من السنة المذكورة، فخلفه المذكور على صلاة مصر حتى قدمها في يوم السبت لخمس خلون من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة متولياً على الصلاة وشريكا لأحمد بن خالد الصريفي صاحب خراج مصر. وسكن عبسة المعسكر على عادة

(١) نسبة إلى «برجلان» : قرية من قرى واسط . (٢) كذا في تهذيب التهذيب والذهبي .

وفي ٣ : «حسان» بالنون وهو تحريف . (٣) هراة : مدينة عظيمة مشهورة من أمهات

مدن خراسان . (٤) نسبة إلى «صريفن» : قرية بواسط .

الأمراء، وجعل على شُرطته أبا أحمد محمد بن عبد الله القُمي^(١). وكان عنبسة خارجيًا يتظاهر بذلك، فقال فيه يحيى بن الفضل من أبيات :

خارجيًا يدين^(٢) بالسيف فينا * ويرى قتلنا جميعًا صوابا

ولما ولي عنبسة مصر أمر العال برذ المظالم، وخلص الحقوق، وأنصف الناس

- غاية الإنصاف، وأظهر من الرفق والعدل بالرعية والإحسان اليهم ما لم يُسمع بمثله في زمانه؛ وكان يتوجه ماشيا الى المسجد الجامع من مسكنه بالمعسكر بدار الإمارة. وكان ينادى في شهر رمضان : السحور، لانه كان يرى بمذهب الخوارج، كما تقدم ذكره .

وفي أول ولايته نزل الروم على دمياط في يوم عرفة وملكوها وأخذوا ما فيها وقتلوا

- ١٠ منها جمعا كبيرا من المسلمين، وسبوا النساء والأطفال؛ فلما بلغه ذلك ركب من وقته يجيوش مصر ونفر اليهم يوم النحر سنة ثمان وثلاثين ومائتين — وقد تقدم ذلك — فلم يدرك الروم، فأصلح شأن دمياط ثم عاد الى مصر. وكان سبب غفلة عنبسة عن دمياط أنه قدم عليه عيد الأضحى وأراد طهور ولديه يوم العيد حتى يجمع بين العيد والفرح، واحتفل لذلك احتفالا كبيرا، حتى بلغ به الأمر أن أرسل الى قفري دمياط وتيس فأحضر سائر من كان بهما من الجند والخرجية والزقاقين وغيرهما، وكذلك من كان بنجر الإسكندرية من المذكورين، فرحلوا إليه بأجمعهم؛ وأتفق مع هذا أنه لما كان صبيح يوم عرفة هم على دمياط ثمانية سفينة مشحونة بمقاتلة الروم، فوجدوا البلد خاليا من الرجال والمقاتلة ولم يمنعهم عنها مانع، فهجموا [على] البلد وأكثروا من القتل والسبي والنهب. وكان عنبسة غضب على مقدم من أهل دمياط يقال له أبو جعفر

٢٠ (١) القمي بالضم والتشديد نسبة الى قم : بلد بين ساوة وأصبهان . (انظر الباب للسيوطي) .
 (٢) في ف : « يدين السيف » وقد ورد هذا البيت ضمن أبيات ذكرت في كتاب ولاية مصر وقضاها للكتندى ص ٢٠١ طبع بيروت . (٣) تيس : جزيرة في بحر مصر قريبة من البر ما بين القروا ودمياط .

ابن الأكشف، فقيده وحبسه في بعض الأبرجة، فمضى إليه بعض أعوانه وكسروا قيده وأخرجوه، وأجمع اليه جماعة من أهل البلد، فحارب بهم الروم حتى هزمهم وأخرجهم من دمياط، ونزحوا عن دمياط مهزومين ومضوا إلى أشمون^(١) تيس فلم يقدروا عليها فعادوا إلى بلادهم. ودام بعد ذلك غلبة على مصر إلى أن ورد عليه كتاب المتصر أن يفرد بالخراج والصلاة معا، وصرف شريكه على الخراج أحمد بن خالد، فدام على ذلك مدة، ثم صرف عن الخراج في أول جمادى الآخرة من سنة إحدى وأربعين ومائتين بعد أن عاد من سفرة الصعيد الآتي ذكرها في آخر ترجمته، وأنفرد بالصلاة. ثم ورد عليه كتاب الخليفة المتوكل بالدعاء بمصر للفتح بن خاقان، أعنى أن الفتح ولي إمرة مصر مكان المتصر بن المتوكل، وصار أمر مصر إليه يؤتى بها من شاء، وذلك في شهر ربيع الأول من سنة اثنين وأربعين ومائتين، فدعى له بها على العادة بعد الخليفة.

وفي أيام غلبة المذكور كان خروج أهل الصعيد الأعلى من معاملة الديار المصرية على الطاعة، وأمنتوا من إعطاء ما كان مقررا عليهم، وهو في كل سنة خمسمائة نفر من العبيد والحواري مع غير ذلك من البخت^(٢) البجاوية وزرافتين وفيلين وأشياء أخر. فلما كانت سنة أربعين ومائتين تجاهروا بالعصيان وقطعوا ما كانوا يحملونه، وتعزضوا لمن كان يعمل في معادن الزمرّد من العمال والفعلة والحقارين فأجتاحوا الجميع، وبلغ بهم الأمر حتى اتصلت غاراتهم بأعلى الصعيد

(١) كذا في الأصلين. وقد ذكر ياقوت أشمون هذه فقال: «هي اسم لبلدين يقال لإحدهما: أشمون طناح وهي قرب دمياط (ولعلها هي المقصودة) وهي مدينة الدهلية» والأنرى أشمون الجريسات بالمنقوبة،
(٢) أهل الصعيد الأعلى، يريد بهم البجاة وهم جنس من أجناس الحبش. راجع الخبر في الطبري وابن الأثير في حوادث سنة ٢٤١ هـ. (٣) في نسخة ف: «النج».

- فَاتَّبَعُوا بَعْضَ الْقُرَى الْمُنْتَظَرَةِ مِثْلَ إِسْنَا وَأَنْفُو وَظَوَاهِرِهَا ؛ فَأَجْفَلَ أَهْلُ الصَّعِيدِ عَنْ أَوْطَانِهِمْ ؛ وَكَتَبَ عَامِلُ الْخِرَاجِ إِلَى عَنَبَسَةَ يُعَلِّمُهُ بِمَا فَعَلْتَهُ الْبُجَاةُ ، فَلَمْ يُمْكِنْ عَنَبَسَةَ كَتْمَ هَذَا الْخَيْرِ عَنِ الْخَلِيفَةِ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ جَعْفَرٍ ؛ فَكَتَبَ إِلَيْهِ بِجَمِيعِ مَا فَعَلْتَهُ الْبُجَاةُ ؛ فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى ذَلِكَ أَنْكَرَ عَلَى وَلَاةِ النَّاحِيَةِ تَفْرِيطَهُمْ ؛ ثُمَّ شَاوَرَ الْمُتَوَكِّلَ فِي أَمْرِهِمْ أَرْبَابَ الْخُبَرَةِ بِمَسَالِكِ تِلْكَ الْبِلَادِ ؛ فَعَزَّوهُ أَنْ الْمَذْكُورِينَ أَهْلُ بَادِيَةِ وَأَصْحَابِ إِيْلٍ وَمَاشِيَةٍ ؛ وَأَنَّ الْوَصُولَ إِلَى بِلَادِهِمْ صَعْبٌ لِأَنَّهَا بَعِيدَةٌ عَنِ الْعُمُرَانِ ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ بَرَارِيٌ مَوْحِشَةٌ وَمَقَاوِرُ مُعْطِشَةٌ . وَجِبَالٌ مُسْتَوِيعِرَةٌ ، وَأَنَّ التَّكْلِفَ إِلَى قِطْعِ تِلْكَ الْمَسَافَةِ هُوَ أَقْلٌ مَا تَكُونُ مَسِيرَةُ شَهْرَيْنِ مِنْ دِيَارِ مِصْرَ ، وَيُرِيدُ الْمُتَوَكِّلُ أَنْ يَسْتَعِدَّ بِجَمِيعِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْمِيَاهِ وَالْأَزْوَادِ وَالْعُلُوفَاتِ ، وَمَتَى مَا أَعُوذَهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ هَلَكَ جَمِيعٌ مِنْ مَعَهُ مِنَ الْجُنْدِ وَأَخَذَهُمُ الْبُجَاةُ قَبْضًا بِالْيَدِ . ثُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ الطَّائِفَةَ مَتَى طَرَقَهُمْ طَارِقٌ مِنْ جِهَةِ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ طَلَبُوا النُّجْدَةَ ثُمَّ يَجَاوِرُهُمْ مِنْ طَرِيقِ النُّوبَةِ ، وَكَذَلِكَ النُّوبَةُ طَلَبُوا النُّجْدَةَ مِنْ مَلُوكِ الْخَبُوشِ ، وَهِيَ مَمْلَكٌ مُتَّصِلَةٌ بِشَاطِئِ نَهْرِ النَّيْلِ حَتَّى تَنْتَهِيَ بِمَنْ قَصْدُهُ السَّيْرُ إِلَى بِلَادِ الزَّيْجِ ، وَمِنْهَا إِلَى جَبَلِ الْقَمَرِ الَّذِي يُنْعَمُ مِنْهُ النَّيْلُ ، وَهِيَ آخِرُ الْعُمُرَانِ مِنْ كُرَّةِ الْأَرْضِ . وَقَدْ ذَكَرَ الْقَاضِي شَهَابُ الدِّينِ بْنِ فَضْلِ اللَّهِ الْعَمَرِيُّ فِي تَحْقِيقِهِ " مَسَالِكَ الْأَبْصَارِ فِي مَمَالِكِ الْأُمُصَارِ " : أَنَّ سَكَانَ هَذِهِ الْبِلَادِ الْمَذْكُورَةِ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْحَيَوَانَاتِ الْوَحْشِيَّةِ لَكُونِهِمْ حُفَاةَ عِرَاءَ لَيْسَ عَلَى أَحَدِهِمْ مِنَ الْكُسُوفَةِ مَا يَسْتُرُهُ ، وَجَمِيعٌ مَا يَتَّقُونَ بِهِ مِنَ الْفَوَاكِهِ الَّتِي تَنْبُتُ عَنْدهُمْ فِي تِلْكَ الْجِبَالِ ، وَمِنْ الْأَسْمَاكِ الَّتِي تَكُونُ عَنْدهُمْ فِي الْعُضْدَانِ الَّتِي تَجْرِي عَلَى

(٢٥١)

(١) فِي مَعْنَى يَأْقُوت . « أَدْفُو » بِالْهَاءِ الْمُهْمَلَةِ . قَالَ : وَيُقَالُ : « أَنْفُو » بَأَنَاءِ الْمُنَاةِ .
 (٢) فِي الْأَصْلَيْنِ : « مَنْ تَفْرِيطُهُمْ » . (٣) ضَبَطَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْجُغَرَايَا بِفَتْحِ الْقَافِ وَالْمِيمِ ، وَتَفَاتَتْ بَيْنَهُمْ عَلَى أَنَّهُ بِضَمِّ الْقَافِ وَسُكُونِ الْمِيمِ (انظر تقويم البلدان لأبي القدا طبع باريس ص ٦٤) .

وجه الأرض من زيادة النيل، ولا يَعْتَرِفُ أحد منهم بزوجة ولا بولد ولا بأخ وأخت؛ بل هم على صفة البهائم يَتَرَوُ بعضُهم على بعض . فلما وَقَفَ المتوَكِّلُ على ما ذَكَرَهُ أربابُ الخِطْبَةِ بأحوال تلك البلاد، فَتَرَتْ عَزِيمَتُهُ عَمَّا كَانَ قد عَزِمَ عليه من تجهيز العساكر . وبلغ ذلك مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقُمِّيَّ وكان من القَوَادِ الذين يَتَوَلَّوْنَ خِفَاةَ الحاج في أَكْثَرِ السنين، فحضر محمد المذكور إلى الفتح بن خاقان وزير المتوَكِّلِ وذكر له أنه متى رَسِمَ المتوَكِّلُ إلى عُمَالِ مصر بتجهيزه عَبرَ إلى بلاد البُجَاة، وتعدَّى منها إلى أرض الثُّوبَةِ ودَوَّقَ سائر تلك الممالك . فلما عَرَضَ الفتحُ حديثَهُ على المتوَكِّلِ أَمَرَ بتجهيزه وسائر ما يحتاج إليه ، وكتب إلى عَنبَسَةَ بنِ إِسْحَاقَ هذا ، وهو يومئذ عامل مصر، أن يمدّه بالخيول والرجال والجمال وما يحتاج إليه من الأسلحة والأموال، وأن يوليّه الصعيدي الأعلى يتصرف فيه كيف شاء . وسار محمد حتى وصل إلى مصر، فعند ما وصلها قام له عنبسة بسائر ما اقترحه عليه، ونزل له عن عدة ولايات من أعمال الصعيد، مثل قِفْطٍ والقُصَيْرِ وإِسْنَا وأرْمَنْتَ وأُسُونٍ؛ وأخذ محمد بن عبد الله الْقُمِّيَّ المذكور في التجهيز، فلما فرغ من استخدام الرجال وبَدَّلَ الأموال، حَمَلَ^(١) ما قدر عليه من الأرواد والأنقال، بعد أن جهَّز من ساحل السويس سبعَ مراكبٍ مَوْقَرَةٍ بجميع ما يحتاج عساكره إليه : من دقيق وتمر وزيت وقمح وشعير وغير ذلك . وعيَّنت لهم الأُدْلَاءُ مَكَائِمًا من ساحل البحر نحو عِيْدَاب، يكون اجتماعهم فيه بعد مدة معلومة . ثم رحل محمد من مدينة قوص مفتتحاً تلك البرارى الموحشة، وقد تكامل معه من العسكر سبعة آلاف مقاتل غير الأتباع، وسار حتى تعدَّى حَفَاةَ الزمرّد، وأوغَلَ في بلاد القوم حتى قارب مدينة دُقْلَةَ، وشاع خبرُ قدومه إلى أَقْصَى بلاد السودان؛ فنهض مَلِكُهُمْ—وكان يقال له على بابا—إلى محاربة العسكر الواصل مع محمد المذكور، ومعه من

(١) في الأصلين : « وحمل » بالواو .

تلك الطوائف المتقدم ذكرها أم لا تُحصى، غير أنهم عُرأ بغير ثياب، وأكثر سلاحهم
 الحِرَابُ والمزَارِيقُ، ومراكبهم البُخْتُ التوبية الصَّهْبُ، وهى على غاية من الرِّعَازَةِ
 والتَّفَارِ؛ فعند ما قاربوا العساكر الإسلامية وشاهدوا ما هم عليه من التَّجَمُّلِ والخيول
 والعُدَدِ وآلات الحرب فلم يقصدوا على محاربتهم، عزموا على مُطَاوَلَتِهِمْ حَتَّى تَفْنَى
 أزوادهم وتَضَعَفَ خيولهم ويمكنوا منهم كيفاً أرادوا؛ فلم يزالوا يراوغونهم مراوغة
 الثعالب، وصاروا كلَّما دنا منهم محمد ليُواقِعَهُمْ يرحلون من بين يديه من مكان إلى
 مكان، حتى طال بهم المِطَالُ وفَنِيَتِ الأزوادُ، فلم يشعروا إلَّا وتلك المراكب قد
 وصلت إلى الساحل، ففقيت بها قلوبُ العساكر الإسلامية؛ فعند ذلك تيقنت
 السودانُ أن المسدد لا ينقطع عنهم من جهة الساحل، فصمموا على محاربتهم ودنوا
 إليهم في أم لا تُحصى. فلما نظر محمد إلى السودان التي أقبلت عليه أتت جميع
 ما كان في رقاب جمال عساكره من الأجراس، فعلقها في أعناق خيوله، وأمر أصحابه
 تحريك الطبول وبنفير الأبواق ساعة الحملة؛ وتم واقفاً بعساكره وقد رتبها ميامن
 ومياسر بحيث لم يتقدم منهم عِثَانٌ عن عِثَانٍ؛ وزحفَتِ السودانُ عليه وهو بموقفه
 لا يتحرك حتى قاربوه، وكادت تصل مزاريقهم إلى صدر خيوله؛ فعند ذلك أمر
 أصحابه بالتكبير، ثم حمل بعساكره على السودان حملة رجل واحد وحركت نقارائهم وخففت
 طبوله، وعلا حسن تلك الأجراس، حتى خُيِّلَ للسودان أن السماء قد أنطبقت على
 الأرض، فرجعت جمالُ السودان عند ذلك جافلةً على أعقابها، وقد تساقطت عن ظهورها
 أكثر رُكائبها؛ وأقتحم عساكر الإسلام السودانَ فقتلوا من ظفروا به منهم، حتى كَلَبَتْ
 أيديهم وامتلاَّت تلك الشَّعَابُ والبرارى بالقتل، حتى حال بينهم الليل. وفات المنسامين

٢٠ (١) الرِّعَازَةُ بالشدِّيد وتُخَفِّفُ : شِراة الخلق . (٢) في الأصلين : « وعزموا » .
 (٣) يريد بنفير الأبواق هنا النفخ فيها . وأصل النفير البوق ينفخ فيه ، فارسية . (٤) لعله يريد :
 « وبق واقفا » . (٥) في الأصلين : « عن ذلك » . (٦) في الأصلين : « حاز » .

على بابا (أعني ملكهم)، لأنه كان مع جماعة من أهل بيته وخواصه قد نجوا على ظهور الخيل . فلما انفصلت الواقعة وتحققت السودان أنهم لا مقام لهم بهذه البلاد حتى يأخذوا لأنفسهم الأمان ؛ فأرسل على بابا ملك السودان الى محمد بن عبد الله القمى يسأله الأمان ليرجع الى ما كان عليه من الطاعة ويتذكر له حمل ما تأخر عليه من المال المقتر له لمدة أربع سنين ، فبذل له محمد الأمان ؛ وأقبل عليه على بابا حتى وطئ بساطه ، فخلع عليه محمد خنعة من ملابسه وعلى ولده وعلى جماعة من أكابر أصحابه . ثم شرط عليه محمد أن يتوجه معه الى بين يدي الخليفة المتوكل على الله ليطلب بساطه ؛ فامتل على بابا ذلك ، وولى ولده مكانه الى أن يحضر من عند الخليفة ؛ وكان اسم ولده المذكور

(١١)

ليعى بابا . ثم عاد محمد بن عبد الله القمى بعسكره وصحبته على بابا حتى وصل الى مصر فأكروه عنبة المذكور ، وكان خرج الى لقائه بأقصى بلاد الصعيد ؛ وقيل : بل كان مسافرا معه وهو بعيد . فأقام محمد بن عبد الله مدة يسيرة ثم خرج بعلى بابا الى العراق وأحضره بين يدي الخليفة المتوكل على الله ؛ فأمره الحاجب بتقيل الأرض فامتنع ؛ فعزم المتوكل أن يأمر بقتله وخاطبه على لسان الترجمان : إنه بلغنى أن معك صنما معمولا من حجر أسود تسجد له فى كل يوم مرتين ، فكيف تتأبى عن تقيل الأرض بين يدي وبعض غلمانى قد قدر عليك وعفا عنك ! فلما سمع على بابا كلامه قبل الأرض ثلاث

مرات ؛ فعفا عنه المتوكل وأفاض عليه الخلع وأعاده الى بلاده . كل ذلك فى أيام ولاية عنبة على مصر ، وأبنتى عنبة فى أيام ولايته أيضا المصلى المجاورة لمصلى خولان وكانت من أحسن المباني ؛ ثم صرف عنبة بيزيد بن عبد الله بن دينار فى أول

(١) كذا بالأصلين . وفى الطبرى ص ١٤٣١ قسم ثالث طبع أوروبا : « لعى » بتقديم العين

على الياء . (٢) كذا وردت هذه اللفظة بالخط للامام المقرئ ج ٢ ص ٤٥٤ طبع بولاق

وفى الأصلين : « المنصلات » وهو تحريف . انظر المقرئ فى الكلام على مصلى خولان ومصلى عنبة فى الصفحة المذكورة .

شهر رجب سنة اثنتين وأربعين ومائتين . فكانت ولاية عنبسة المذكور على مصر أربع سنين وأربعة أشهر .

قلت : وعنبسة هذا هو آخر من ولي مصر من العرب وآخر أمير صلى في المسجد الجامع ، وخرج من مصر في شهر رمضان وتوجه الى العراق سنة أربع وأربعين ومائتين .



السنة الأولى من ولاية عنبسة بن إسماعيل على مصر وهي سنة تسع وثلاثين ومائتين — فيها نفى المتوكل على بن الجهم الى خراسان . وفيها غزا الأمير على بن يحيى الأرمني بلاد الروم — أغنى الذي عزل عن نيابة مصر قبل تاريخه ، وقد تقدم ذلك كله في ترجمته — فأوغل على بن يحيى المذكور في بلاد الروم حتى شارف القسطنطينية ، فأحرق ألف قرية وقتل عشرة آلاف عُلج وسبى عشرين ألفاً وعاد سالماً غانماً . وفيها عزل المتوكل يحيى بن أكرم عن القضاء وأخذ منه مائة ألف دينار ، وأخذ له من البصرة أربعة آلاف جريب . وفيها في جمادى الأولى زلزلت الدنيا في الليل واصطكت الجبال ووقع من الجبل المشرف على طبرية قطعة طولها ثمانون ذراعاً وعرضها خمسون ذراعاً فمات تحتها خلق كثير . وفيها حج بالناس عبد الله بن محمد بن داود العباسي ، وهو يوم ذاك أمير مكة . وفيها توفي محمد بن أحمد بن أبي دؤاد القاضي أبو الوليد الإيادي ، ولله المتوكل القضاء والمظالم بعد ما أصاب أباه أحمد بن أبي دؤاد الفالج ، ثم عزل بعد مدة عن المظالم ثم عن القضاء ، كل ذلك في حياة أبيه في حال مرضه بالفالج . وأبوه هو الذي كان يقول بخلق القرآن وحمل الخلفاء على امتحان العلماء . وكان محمد هذا بخيلاً مسيماً مع شجرة أبيه بالكرم . وكانت وفاته في حياة والده ، وعظم مصائبه على أبيه مع ما هو فيه من شدة مرضه بالفالج حتى إنه [كان] كالبحر الملقى .

ما وقع
من الحوادث
في سنة ٢٣٩

(١) كذا في الأصلين . وبإضافة الطبري في حوادث سنة ٢٤٠ : « وقبض منه ما كان له ينفد ومبلغه

خمس وسبعون ألف دينار ، ومن أسطوانة في داره ألفا دينار ، وأربعة آلاف جريب بالبصرة » .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفي إبراهيم بن يوسف
البلخي الفقيه ، وداود بن رُشيد ، وصَفْوَانُ بن صالح الدمشقي المؤذن ، والصلتُ بن
مسعود الجحدري ، وعثمان بن أبي شَيْبَةَ ، ومحمد بن مِهْرَان الجَمَال الرَازِي ، ومحمد بن
نصر المروزي ، ومحمد بن يحيى بن أبي سَمِينَةَ ، ومحمود بن غِيلَان ، ووهب بن بَقِيَّة .^(١)

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم أربعة أذرع وعشرون إصبعا ،
مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثلاثة وعشرون إصبعا .

* * *

السنة الثانية من ولاية عَنبَسَةَ بن إسماعيل على مصر وهي سنة أربعين ومائتين - فيها
سَمِعَ أَهْلُ خِلَاطٍ صِحَّةً عَظِيمَةً مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ ، فَمَاتَ خَلْقٌ كَثِيرٌ . وَفِيهَا وَقَعَ بَرْدٌ بِالْعِرَاقِ
كَبِيرٌ الدَّجَاجُ قَتَلَ بَعْضَ الْمَوَاشِي . وَيُقَالُ : إِنَّهُ خُسِفَ فِيهَا بِلَادُ الْمَغْرِبِ ثَلَاثَ
عَشْرَةَ قَرْيَةً وَلَمْ يَنْجُ مِنْ أَهْلِهَا إِلَّا نَيْفٌ وَأَرْبَعُونَ رَجُلًا ، فَأَتَوْا الْقَيْرَوَانَ فَتَمَعَهُمْ أَهْلُ
الْقَيْرَوَانِ مِنَ الدَّخُولِ إِلَيْهَا ، وَقَالُوا : أَنْتُمْ مَسْخُوطٌ عَلَيْكُمْ ؛ فَبَنَوْا لَهُمْ خَارِجَهَا وَسَكَنُوا
وَحَدَّهُمْ . وَفِيهَا هَجَّ بِالنَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَاوُدَ الْعَبَّاسِيِّ . وَفِيهَا وَثَبَ أَهْلُ خَمْسِ
عَلَى عَامِلِهِمْ أَبِي الْمُغِيثِ الرَّافِقِ مَتَوَلَّى الْبَلَدَ ، فَأَخْرَجُوهُ مِنْهَا وَقَتَلُوا جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ ؛ فَسَارَ
إِلَيْهِمُ الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِوَيْهِ ، فَفَتَكَ بِهِمْ وَفَعَلَ بِهِمُ الْأَعَاجِبَ . وَفِيهَا تَوَفَى إِبْرَاهِيمُ بْنُ
خَالِدِ بْنِ أَبِي الْيَمَانِ الْحَافِظُ أَبُو تَوْرٍ الْكَلْبِيُّ ، كَانَ أَحَدَ مَنْ جُمِعَ بَيْنَ الْفَقْهِ وَالْحَدِيثِ ،
وَسَمِعَ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ وَطَبَقَتَهُ ، وَرَوَى عَنْهُ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ صَاحِبُ الصَّحِيحِ

ما وقع
من الحوادث
في سنة ٢٤٠

(١) كذا في ٢ وتهذيب التهذيب والخلاصة والذهبي في رواية . وفي ف والذهبي في رواية

أخرى : « محمد بن النضر » ، وهو تحريف . (٢) خلاصة : « قصة إرمينية الوسطى »

فيها فواكه كثيرة ومياه غزيرة . (٣) راجع الحاشية رقم ٣ صفحة ٢٤٩ من هذا الجزء .

وغيره، وأنفقوا على صدقه وثقته . وفيها توفي أحمد بن أبي دؤاد بن جرير القاضي،
أبو عبدالله الإيادي البصري ثم البغدادى، واسم أبيه الفرج، ^(١) وإلى القضاء للعتصم
والوائق؛ وكان مُصَرِّحًا بمذهب الجهمية، داعية إلى القول بخلق القرآن؛ وكان
موصوفًا بالجود والسخاء والعلم وحسن الخلق وغزارة الأدب . قال الصولي

- كان يقال : أكرم من كان في دولة بني العباس البرامكة ثم ابن أبي دؤاد ؛ لولا
ما وضع به نفسه من المحنة ، ولولاها لأجتمعت الألسن عليه ؛ ومولده سنة ستين
ومائة بالبصرة . وقال أبو العيناء : كان أحمد بن أبي دؤاد شاعرا مجيدا فصيحاً بليغاً ،
ما رأيت رئيساً أفصح منه . قال ابن دُرَيْد : أخبرنا الحسن بن الخضر قال : كان
ابن أبي دؤاد مؤالفاً لأهل الأدب من أى بلد كانوا ، وكان قد ضم^(٢) إليه جماعة يؤمنهم ،
فلما مات أجمع بيابه جماعة منهم ، وقالوا : يدفن من كان ساحة الكرم وتاريخ
الأدب ولا يتكلم فيه ! إن هذا لو هن وتقصير . فلما طلع سريره قام ثلاثة [منهم]^(٣)
فقال أحدهم :

اليوم مات نظام الفهم واللسن * ومات من كان يستعدي على الزم
وأظلمت سبل الآداب إذ حُجبت * شمس المكارم في فم من الكفن

- ١٥ (١) في تاريخ ابن كثير ورمّة الزمان وعقد الجمان : « الفرج » بالجم المعجمة .
(٢) عبارة ف « ما رأيت فصيحاً أفصح منه » (٣) كذا في تاريخ الذهبي وابن خلكان .
وفي الأصلين : « مألّف » وهو تحريف . (٤) كذا في وفيلت الأعيان وتاريخ الذهبي .
وفي الأصلين : « كان قدم إليه جماعة » (٥) في ٢ : « على ساحة الكرم » . وفي ف
والذهبي وابن خلكان (ج ١ ص ٤٥ طبع جوتن) : « على ساحة الكرم » وفي ابن خلكان طبع بولاق
(ج ١ ص ٣٦) وطبع باريس (ص ٣٧) : « من كان ساحة الكرم » . وقد استظهرنا ما أثبتناه .
٢٠ (٦) الزيادة عن الأعيان (ج ١ ص ٣٦ طبع بولاق) .

وقال الثاني :



ترك المَنَازِرَ والسَّرِيرَ تَوَاضِعًا * وله مَنَابِرُ لَوَيْسًا وَسِيرُ
ولغيره يُجْبَى الخِرَاجُ وَإِنَّمَا * تُجْبَى إِلَيْهِ عَمَادٌ وَأُجُورُ

وقال الثالث :

وليس تَسِيمُ الْمِسْكِ رِيحَ حَنْوِطِهِ * وَلَيْكِنَهُ ذَاكَ الثَّنَاءُ الْخُلْفُ
وليس صريرُ النعش ما تسمعونَه * وَلَيْكِنَهُ أَصْلَابُ قَوْمٍ تَقْصِفُ

وكانت وفاته لسبع بَقِينَ من المحرم . وكانت وفاة ابنه محمد [بن أحمد] بن أبي دُوَادَ
في السنة الحادية . وقد تقدم ابن أبي دُوَادَ هذا في عِدَّة أَمَاكِن من هذا الكتاب
فيمَن تكلم بَحَثَ القرآن .

وفيها توفى قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف ، أبو رَجَاء التَّقْفِي ، من أهل
بَغْلَان ، وهي قرية من قرى بَلَخ . ومولده في سنة خمسين ومائة . وكان إماما
علما فاضلا محدثا ، رحل إلى الأمصار ، وأكثر من السماع ، وحدث عن مالك
ابن أَنَس وغيره ، وروى عنه الإمام أحمد بن حنبل وغير واحد .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى أحمد بن خَضْرَوَيْهِ
البَلْخِي الزَّاهِد ، وأحمد بن أبي دُوَادَ القاضي ، وأبو تَوْرَ الفقيه إبراهيم بن خالد ،
وإسماعيل بن عُبَيْد بن أبي كَرِيمَةَ الْحَوَازِي ، وجعفر بن حُجَيْد الكوفي ، والحسن
ابن عيسى بن مَاسْرُجَسي ، وخليفة العُصْفَرِي ، وسُوَيْدُ بْنُ سَعِيدِ الْحَدَثَانِي ،
وسُوَيْدُ بْنُ نَصْرِ الْمُرَوَزِي ، وعبد السلام بن سعيد تُخَنُونِ الفقيه ،

(١) كذا في تاريخ الذهبي وابن خلكان . وفي الأصلين : « يحيى » وهو تحريف .

(٢) في ابن خلكان (ج ١ ص ٢٦ طبع بولاق) : * وليس فنيق المسك ريح حنوطه *

(٣) هو خليفة بن خياط بن خليفة العُصْفَرِي التيمي أبو عمرو البصري الملقب بشباب . (٤) الحدثاني

(بفتحين) نسبة إلى الحديث : بلد على الفرات (انظر تهذيب التهذيب في اسم سويد بن سعيد بن سهل) .

وعبد الواحد بن غياث ، وقتيبة بن سعيد ، ومحمد بن خالد بن عبد الله الطحان ،
ومحمد بن الصباح الجربرائي ، ومحمد بن أبي غياث الأعيان ، والليث بن المقرئ
صاحب الكسائي .

§ أمر النيل في هذه السنة . - الماء القديم أربعة أفرع وثلاثة عشر إصبعا .
مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا ونصف ذراع .



السنة الثالثة من ولاية عنبسة بن إسحاق على مصر وهي سنة إحدى
وأربعين ومائتين - فيها في جمادى الآخرة هاجت النجوم في السماء وتاثر الكواكب
كالجراد أكثر الليل ، وكان أمرا مزيجاً لم يُسمع بمثله . وفيها ولي الخليفة المتوكل
على الله جعفر أبا حسان الزياتي قضاء الشرقية في المحرم ، وشهد عنده الشهود
على عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم أنه شتم أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة ؛ فكتب
المتوكل إلى محمد بن عبد الله بن طاهر ببغداد : أن يضرب عيسى بالسياط حتى
يموت ويرمى في دجلة ، ففعل به ذلك . وفيها فادى المتوكل الروم ، فخلص من المسلمين
سبعمائة وخمسة وثلاثين رجلا من أيدي الروم ممن كان أسيراً عندهم .

ما وقع
من الحوادث
في سنة ٢٤١

وفيها توفي الامام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله
أبن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيان ، هكذا نسبته ولده
عبد الله ، وأعمده جماعة من المؤرخين ؛ وزاد غيرهم بعد شيان فقال : أبن دهل بن
ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، الإمام أحد الأعلام وشيخ الإسلام
أبو عبد الله الشيباني البغدادي صاحب المذهب ، مولده في شهر ربيع الأول سنة أربع
وستين ومائة ، روى عن جماعة كثيرة مثل هشيم وسفيان بن عيينة ويحيى القطان والوليد



ابن مسلم وُعَنْدَرُ وَزِيَادُ الْبَكَّائِي وَيُحْيَى بْنُ أَبِي زَائِدَةَ وَالْقَاضِي أَبِي يَوْسُفَ يَهْقُوبَ وَوَكَيْعَ وَأَبْنَ مُيْمَرٍ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدٍ - وَعَبْدَ الرِّزَاقِ وَالشَّافِعِيَّ - وَخُلُقٍ كَثِيرًا وَمَنْ رَوَى عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْخُزَاعِيُّ وَمُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ صَاحِبُ الصَّحِيحِ وَأَبُو دَاوُدَ وَخُلُقٌ كَثِيرٌ. وَقَالَ عَبْدُ الرِّزَاقِ : مَا رَأَيْتُ أَفْقَهَ مِنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَلَا أَوْعَى. وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ شَمَّاسٍ : سَمِعْتُ وَكِيعًا يَقُولُ : مَا قَدِمَ الْكُوفَةَ مِثْلُ ذَلِكَ الْفَقِي (يعني أحمد بن حنبل) . وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ قَالَ : مَا نَظَرْتُ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ إِلَّا تَذَكَّرْتُ بِهِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ . وَقَالَ الْقَوَّارِيُّ : قَالَ لِي يُحْيَى الْقَطَّانُ : مَا قَدِمَ عَلَيَّ مِثْلُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَيُحْيَى بْنُ مَعِينٍ . وَرَوَى أَبُو عَسَاكَرٍ عَنِ الشَّافِعِيِّ : أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ مِصْرَ سُئِلَ : مَنْ خَلَفْتَ بِالْعِرَاقِ ؟ فَقَالَ : مَا خَلَفْتُ بِهِ أَهْلًا وَلَا أَوْعَى وَلَا أَفْقَهَ وَلَا أَزْهَدَ مِنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ .

قلت : وَفَضَّلَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ أَشْهَرُ مَنْ أَنْ يُذَكَّرَ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ فَضْلِهِ وَدِينِهِ إِلَّا قِيَامُهُ فِي السُّنَّةِ وَثَبَاتُهُ فِي الْحَنَّةِ لَكَفَاهُ ذَلِكَ شَرْفًا، وَقَدْ ذَكَرْنَا مِنْ أَحْوَالِهِ نُبْدَةَ كَبِيرَةٍ فِي هَذَا الْكِتَابِ فِي أَيَّامِ الْحَنَّةِ وَغَيْرِهَا. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْهَا (أَيَّ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ) رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى. وَقَدْ رَوَيْنَا مُسْنَدَهُ عَنِ الْمَشَائِخِ الثَّلَاثَةِ الْمُسْنَدِينَ الْمُعَصِّرِينَ: زَيْنُ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ الطَّحَّانِ، وَعَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَرْدَسَ وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الذَّهَبِيُّ، قَالُوا : أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ صَاحِبُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْمُقَدِّسِيِّ أَخْبَرَنَا أَبُو النَّجَّيْبِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمَنْصُورِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ حَنْبَلُ بْنُ عَلِيٍّ الرَّصَّافِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ هَبَّةُ اللَّهِ بْنُ الْحُصَيْنِ أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ

(١) فِي الْأَصْلَيْنِ : «لَا أَهْلًا» بِزِيَادَةِ لَا النَّافِيَةِ وَهِيَ غَيْرُ لَازِمَةٍ فِي سِيَاقِ الْكَلَامِ . (٢) وَرَدَ فِي مُقَدِّمَةِ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ (ص ١٣) بَعْدَ ذِكْرِ الْأَمِينِ الْأَوَّلِينَ جَاهَنَا ، الْأَمَمِ الثَّلَاثَ ، مَقُولًا عَنْ تَرْجُمَةِ الْمُؤَلَّفِ الَّتِي كَتَبَهَا تَلْبِيزُهُ وَصَدِيقُهُ أَحْمَدُ بْنُ حُسَيْنِ التَّرْكَانِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالْمَرْجِيِّ بِأَتَرِ كِتَابِ الْمَنْهَلِ الصَّافِيِّ لِلْمُؤَلَّفِ وَقَدْ كَتَبَهُ بِحُظْلَةٍ ، هَكَذَا . «شَارح» . «عَدَّ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَشْهُورِ بِأَبْنِ النَّاطِلِ الصَّاحِبَةِ الْحَنْبَلِيِّ» .

المذهب أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي أخبرنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا أبي .

وفيهما توفي الحسن بن حماد أبو علي الحضرمي، ويعرف بسجادة ملازمته السجادة في الصلاة، كان إماما عالما زاهدا عابدا، سمع أبا معاوية الضرير وغيره، وروى عنه ابن أبي الدنيا وطبقته، وهو أحد من أمتحن بالقول بخلاق القرآن وثبت على السنة، وقد تقدم ذكره في أيام المحنة وشيء من أخباره وأجوبته لإسحاق بن إبراهيم نائب الخليفة ببغداد في سنة ثمان عشرة ومائتين .



وفيهما توفي محمد بن محمد بن إدريس، أبو عثمان العسقلاني الأصل المصري ابن الإمام الشافعي رضي الله عنه . وكان للشافعي ولد آخر اسمه محمد توفي بمصر صغيرا وولي محمد هذا قضاء الجزيرة، وحديث هناك سيرته، وسمع من أبيه وأحمد بن حنبل وغيرهما .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفي الإمام أحمد بن حنبل، والحسن بن حماد سجادة^(١)، [وجبارة بن المغلس]، وأبو توبة الربيع بن نافع الحلبي وعبد الله بن منير المروزي، وأبو قدامة عبيد الله بن سعيد السرخسي، ومحمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة، وأبو مروان محمد بن عثمان العثماني، ومحمد بن عيسى التيمي الرازي المقرئ، وهدي^(٢) بن عبد الوهاب المروزي، ويعقوب بن حميد بن كاسب .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وخمسة أصابع .
مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وخمسة أصابع .

(١) زيادة عن الذهبي . والمغلس بالعين المعجمة كما في الخلاصة . (٢) كذا في الذهبي وتقريب التهذيب . وفي م : « هبة » بالباء . وقد وردت في ف غير منقوطة .



ما وقع
من الحوادث
في سنة ٢٤٢

السنة الرابعة من ولاية عَنَسَةَ بن إِسحاق على مصر وهي سنة اثنتين وأربعين ومائتين - فيها حَسَدَتِ الرومُ وخرجوا من ناحية سُمَيْسَاطَ ^(١) إلى آمِدَ ^(٢) والجزيرة، فقتلوا وسبوا نحو عشرة آلاف نفس ثم رجعوا. وفيها حجَّ بالناس أميرُ مكة الأمير عبد الصمد ابن موسى بن محمد الهاشمي. وحجَّ من البصرة إبراهيم بن مظهر الكاتب على عجلة فبحرها الإبل وتعجب الناس من ذلك. وفيها كانت زلزلةٌ بعدة بلاد في شعبان، هلك منها خلقٌ تحت الرِّدم، قيل: بلغت عدتهم خمسة وأربعين ألفاً، وكان معظمُ الزلزلة بالدامغان ^(٣)، حتى قيل إنه سقط نصفُها، وزُلزِلَت الرِّىَ وجرَّجان ونيسا بور وطبرستان وأصبهان، وتقطعت الجبالُ وتشققت الأرضُ بمقدار ما يدخل الرجلُ في الشق، ورُجِمَت قريةُ السَّوَيْدَاءِ بناحية مضر بالحجارة ^(٤). وقع منها حجرٌ على أعرابٍ، فوزن حجرٌ منها فكان عشرة أرتال (لعله بالشام)، وسار جبلٌ باليمن عليه مزارع لأهله حتى أتى مزارعَ آخرين، ووقع بحلب طائرٌ أبيض دون الرِّخمة في شهر رمضان فصاح: يا معشرَ الناس، اتقوا الله اتقوا الله اتقوا الله أربعين صوتاً، ثم طار وجاء من الغد ففعل كذلك؛ وكَتَبَ البريدُ بذلك وشهد خمسمائة إنسان سَمِعُوهُ. وفيها مات رجلٌ ببعض كُور الأهواز في شَوال، فسقط طائرٌ أبيض على جنازته، فصاح بالفارسية: إن الله قد غفرَ لهذا الميتَ وَلَيَّ شَهِيدَ جنازته. وفيها توفي عبدُ الله بن إِسْرَ بن أحمد بن دَكْوَانِ إمام جامع دِمَشق. قال أبو زُرْعَةَ: لم يكن بالشَّام ومصر والعراق والمجاز

(١) سيمساط: مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم على غربي الفرات.

(٢) آمِد: أعظم مدن ديار بكر وأجلها وأشهرها ذكرا، وهي بلد قديم حصين مبنى بالحجارة السود على

نشر، ودجلة محيطة به. (٣) الدامغان: بلد كبير بين الرِّىَ ونيسا بور وهي قصبة قومس.

(٤) كذا وردت هذه الكلمة بالصاد المعجمة. في معجم ياقوت في كلامه على السويدي. وفي الأصلين:

«مصر» بالصاد المهملة وهو تحريف.

أقرأ من ابن ذُكَّوَان، وكان مولده سنة ثلاث وأربعين ومائة، ومات يوم عاشوراء .
وفيها توفي محمد بن أسلم بن سالم أبو الحسن الطوسي^(١)، كان إماما زاهدا عابدا، تشبه
بالصحابية .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفي أبو مصعب^(٢)
الزهرى ، والحسن بن علي الحلواني ، وابن ذُكَّوَان المقرئ ، وذكرياء بن يحيى
كاتبُ القمري ، ومحمد بن أسلم الطوسي ، ومحمد بن رُئح النجفي ، ومحمد بن عبد الله
ابن عمار ، ويحيى بن أكرم^(٣) .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم خمسة أذرع وستة عشر إصبعا ، مبلغ
الزيادة سبعة عشر ذراعا وخمسة أصابع .

١٠. ذكر ولاية يزيد بن عبد الله على مصر

هو يزيد بن عبد الله بن دينار الأمير أبو خالد، كان من الموالي، ولي مصر بعد
عزل عتبة عنها، في شهر رجب سنة اثنتين وأربعين ومائتين، ولأه المتصر على
الصلاة . فلما ولي مصر أرسل أخاه العباس بن عبد الله بن دينار أمانه إلى مصر
خليفة له ، ثم قديم يزيد هذا بعده إلى مصر لعشرين من شهر رجب سنة اثنتين وأربعين
ومائتين المذكورة ، وسكن المعسكر ، وأقام الحرمه ومهد أمور الديار المصرية ، وأخرج
المؤتئين منها وضربهم وطاف بهم ، ثم منع النداء على الجنائز ، وضرب جماعة بسبب
ذلك ، وفعل أشياء من هذه المقولة ، ودام على ذلك إلى المحرم سنة خمس وأربعين
ومائتين . خرج من مصر إلى دمياط لما بلغه نزول الروم عليها فأقام بها مدة لم يلق حربا^(٣)

(١) هو أحمد بن أبي بكر بن الحارث المدني (انظر تهذيب التهذيب) . (٢) في ف : « عباد » بالباء .
والدال المهملة وهو تحريف . (٣) وردت هذه الجملة في ف : « خرج من مصر إلى دمياط مرابطا
ودجع في شهر ربيع الأول الخ » .

ورجع في شهر ربيع الأول من السنة الى مصر، وعند حضوره الى مصر بلغه
ثانيا نزول الروم الى دمياط، فخرج أيضا من مصر لوقته وتوجه الى دمياط فلم يلقهم،
فأقام بالثغر مدة ثم عاد الى مصر. ثم بدا له تعطيل الرهان الذي كان لسباق الخيل
بمصر وباع الخيل التي كانت تتخذ للسباق بمصر. ثم تتبع الروافض بمصر وأبادهم
وعاقبهم وأمتحنهم وقمع أكابرهم، [وحمل منهم جماعة الى العراق على أقبح وجه]؛
ثم التفت الى العلويين، بغرت عليهم منه شداثد من الضيق عليهم وأخرجهم
من مصر. وفي أيامه في سنة سبع وأربعين ومائتين بُني مقياس النيل بالجزيرة
المنعوتة بالروضة.

ذكر أول من قاس النيل بمصر

أول من قاسه يوسف الصديق بن يعقوب نبى الله عليه السلام. وقيل: إن النيل
كان يقاس بأرض علوة الى أن بُني مقياس منف، وإن القبط كانت تقيس عليه الى أن
بطلن لما بنت دلوكة العجوز صاحبة مصر مقياسا بأنصا، وكان صغير الذرع؛
ثم بنت مقياسا آخر بإسحيم. ودلوكة هذه هي التي بنت الحائط المحيط بمصر من
العريش الى أسوان، وقد تقدم ذكرها في أول هذا الكتاب عند ذكر من ملك مصر
من الملوك قبل الإسلام. وقيل: إنهم كانوا يقيسون الماء قبل أن يوضع المقياس
بالرصاص، وقيل غير ذلك. فلم يزل المقياس فيما مضى قبل الفتح بقيسارية الأكسية
التي أنشأها المسلمون بين الحصن والبحر أبنتهم الباقية الآن. وكان للروم أيضا

(١) الزيادة عن ف وهامش ٢. (٢) أنصا: مدينة قديمة من نواحي الصعيد

(٣٦٧)

مِقياسٌ بالقصر خلف الباب يَمَنَّةٌ مَنْ يدخل منه في داخل الزقاق، أثره قائم إلى اليوم، وقد بُني عليه وحوله .

ولما فتح عمرو بن العاص مصر بنى بها مقياساً بأُسوان، فدام المِقياسُ بها مدة إلى أن بُني في أيام معاوية بن أبي سفيان مِقياسٌ بأنصنا أيضاً، فلم يزل يُقاس عليه إلى أن بنى عبدُ العزيز بن مروان مقياساً بمُحَلْوَانَ . وكان عبدُ العزيز بن مروان أمير مصر إذ ذاك من قِبَل أخيه عبد الملك بن مروان، وقد تقدّم ذكرُ عبد العزيز في ولايته على مصر . وكان عبد العزيز يسكن بمُحَلْوَانَ . وكان مِقياسُ عبد العزيز الذي آتياه بمُحَلْوَانَ صغيرَ الذرع . ثم بنى أُسامَةُ بن زيد التُّنُوحِي في أيام الوليد بن عبد الملك مِقياساً وكسره ألف قنطار . وأُسامَةُ هذا هو الذي بنى بيتَ المسال بمصر، وكان أُسامَةُ عاملَ نحاج مصر . ثم كتب أُسامَةُ المذكور إلى سليمان بن عبد الملك بن مروان ١٠ لمساو إلى الخلافة ببطلان هذا المِقياس المذكور، وأن المصلحة بناءُ مِقياس غير ذلك؛ فكتب إليه سليمان ببناء مِقياس في الجزيرة (يعني الروضة) فبناه أُسامَةُ في سنة سبع وتسعين — قال ابنُ بُكَيْرٍ مؤرِّخ مصر: أدركتُ المِقياسَ بَمَنَفٍ ويدخل القياسُ بزيادته كل يوم إلى الفُسطاط (يعني مصر) — ثم بنى المتوكلُ فيها مِقياساً في سنة سبع وأربعين ومائتين

- ١٥ (١) القصر المذكور هو قصر الشمع وكان على الضفة الشرقية من النيل قرب الكنيسة المحطة بمصر القديمة، وكان يعرف قبل الفتح الاسلامي بـ «حصن باليون» بناء الفرس أيام تملكهم مصر . (٢) كذا في ٣٠ وفي ف و هاشم ٣: «فتير» وفي المقرئ (ج ١ ص ٥٨) طبع بولاق: «الفر أوقية» . (٣) كذا في كتاب فتوح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم (ص ١٦ طبع أدريه) وحسن المحاضرة لسيوطي (ج ٢ ص ٢٦٢ طبع مصر) وقد ورد فيها هذا الخبر . وهو يحيى بن عبد الله بن بكير كما في تهذيب التهذيب والاختصاص في أسماء الرجال وكتاب ولاية مصر وقضاها للكندي . ومبارة الأصيل: «قال أبو بكر» ٢٠ وهو خطأ .

في ولاية يزيد بن عبدالله هذا ، وهو المقياس الكبير المعروف بالجديد . وقدم من العراق محمد بن كثير القرغاني المهندس فتولى بناءه ، وأمر المتوكل بأن يُعزل النصارى عن قياسه ؛ فجعل يزيد بن عبدالله أمير مصر على القياس أبا الرّداد الفقيه المسلم ، وأسمه عبدالله بن عبد السلام بن عبدالله بن أبي الرّداد المؤذن . وكان القسي^(١) يقول : أصل أبي الرّداد هذا من البصرة . وذكر الحافظ ابن يونس قال : قدم مصر وحدث بها وجعل على قياس النيل ، وأجرى عليه سليمان بن وهب صاحب خراج مصر سبعة^(٢) دنانير في كل شهر ، فلم يزل القياس من ذلك الوقت في أيدي أبي الرّداد وأولاده الى يومنا هذا . ومات أبو الرّداد المذكور في سنة ست وستين ومائتين .

قلت : وهذا المقياس هو المعهود الآن ، وبطل بمارته كل مقياس كان في قبله من الوجه القبلي والبحري بأعمال الديار المصرية . واستمر على ذلك الى أن ولي الأمير أبو العباس أحمد بن طولون الديار المصرية ، وركب من القطائع في بعض الأحيان في سنة تسع وخمسين ومائتين ومعه أبو أيوب صاحب خراجه والقاضي بكار بن قتيبة الحنفى الى المقياس وأمر بإصلاحه وقدر له ألف دينار .

قلت : وأما مصروف عمارة هذا المقياس فنشأ كثير ، وبني بعد تعب زائد وكلفة كبيرة يطول الشرح في ذكرها ؛ وفي النظر الى بنائه ما يفنى عن ذكر مصروف عمارته . وبني أيضا الحارث مقياسا بالصناعة لا يلتفت اليه ولا يعتمد عليه ولا يعتد به ، وأثره باق الى اليوم .

(١) نسبة الى قم : مدينة بين أصهان وساعة . وفي الأصلين : « العس » بالعين المهملة وهو تحريف .

(٢) في الكندي (ص ٥٠٨) : « ستة دنانير » . (٣) في الكندي : « ستة ثمانين ومائتين » .

(٤) المراد بها دار الصناعة التي كانت تنشأ بها المراكب الحربية والأساطيل بمصروهي في الجزيرة

بالساحل القديم . (انظر خطط المقرئ ج ١ ص ٤٨٢ طبع بولاق) .

(٣١٨)

وقال الحسن بن محمد بن عبد المنعم : لما فتحت العرب مصر عرف عمرو بن العاص عمر بن الخطاب ما يلقي أهلها من الغلاء عند وقوف النيل عن حد مقياس لهم فضلا عن تقاضره ، وأن فرط الاستشعار يدعوهم الى الاحتكار ، ويدعو الاحتكار الى تصاعد الأسعار بغير حفظ . فكتب عمرو بن الخطاب الى عمرو بن العاص يسأله عن شرح الحال ، فأجابهم عمرو : إني وجدت ما تروى به مصر حتى لا يقحط أهلها . أربعة عشر ذراعا ، والحد الذي تروى منه الى سائرهما حتى يفضل منه عن حاجتهم ويبقى عندهم قوت سنة أخرى سنة عشر ذراعا ، والنهائتان المخوفتان في الزيادة والتقصان ، وهما الظما والاستبحار ، اثنا عشر ذراعا في التقصان وثمانية عشر ذراعا في الزيادة . وكان البلد في ذلك الوقت محفور الأنهار معقود الجسور عند ما تساموه من القبط ، وجميرة العارة فيه .

١٠

قلت : وقد تقدم ذكر ما محتاج مصر اليه من الرجال للحرث والزراعة وحفر الجسور ، وكية خراج مصر يوم ذاك وبعده في أول هذا الكتاب عند ذكر النيل ، فلا حاجة لذكره هنا ثانيا اذ هو مستوعب هناك . ولم نذكر هنا هذه الأشياء إلا استطرادا لعارة هذا المقياس المعهود الآن في أيام صاحب هذه الترجمة ؛ فلزم من ذلك التعريف بما كان بمصر من صفة كل مقياس ومحلة وكيفيته ، ليكون الناظر في هذا الكتاب على بصيرة بما تقدم من أحوال مصر .

١٥

ولما وقف عمرو بن الخطاب على كتاب عمرو بن العاص استشار عليا رضي الله عنهما في ذلك ؛ ثم أمره أن يكتب اليه ببناء مقياس ، وأن ينقص ذراعين من

(١) كذا في خطط المقرئ (ج ١ ص ٥٨) . وفي الأصلين : « فضل » . (٢) في ٢ :

« وهذا » . (٣) كذا في ف والمقرئ . وفي ٢ : « وحيدة » .

اثني عشر ذراعا، وأن يُقَرَّ ما بعدهما على الأصل، وأن ينقص من كل ذراع بعد الستة عشر ذراعا إصبعين؛ ففعل ذلك وبناء عمرو (أعنى المقياس) بجلوان؛ فاجتمع له كل ما أراد.

وقال ابن عفير وغيره من القبط المتقدمين: إذا كان الماء في اثني عشر يوما من مسرى اثني عشر ذراعا فهي سنة ماء، وإلا فالماء ناقص؛ وإذا تم ستة عشر ذراعا قبل التوروز فالماء يتم. فأعلم ذلك.

قلت: وهذا بخلاف ما عليه الناس الآن؛ لأن الناس لا يُقنعهم في هذا العصر إلا المُنَاداة من أحد وعشرين ذراعا، لعدم معرفتهم بقوانين مصر، ولا شيء أضر لارتعلق بما لا ينبغي ذكره.

وقد خرجنا عن المقصود في ترجمة يزيد بن عبد الله هذا، غير أننا أتينا بفضائل وغرائب. ودام يزيد بن عبد الله على إمرة مصر إلى أن مات الخليفة المتوكل على الله جعفر، ويخلف بعده أبنته المتصر محمد. وقُتل أيضا الفتح بن خاقان مع المتوكل، وكان الفتح قد ولّاه المتوكل أمر مصر وعزل عنه أبنته محمدا المتصر هذا. وكان قتل المتوكل في شوال من سنة سبع وأربعين ومائتين التي بُني فيها هذا المقياس. ولما

٣١٩

بُويع المتصر بالخلافة أرسل إلى يزيد بن عبد الله المذكور باستمراره على عمله بمصر. فدام يزيد بن عبد الله هذا على ذلك إلى أن مات الخليفة المتصر في شهر ربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومائتين، وبُويع المستعين بالله بالخلافة. [و] أرسل المستعين إليه بالاستسقاء لفتح كان بالعراق؛ فاستسقوا بمصر لسبع عشرة خلت من ذي القعدة، واستسقى جميع أهل الآفاق في يوم واحد؛ فإن المستعين كان قد أمر سائر عماله

- بالاستسقاء في هذا اليوم المذكور. ودام يزيد بن عبد الله على إمرة مصر حتى خُلِعَ
المستعين من الخلافة، بعد أهـ وروقت له، في المحرم سنة اثنين وخمسين ومائتين، وبُوع
المعتز بن المتوكل بالخلافة؛ فعند ذلك أُخِيفَت السُّبُلُ وتَخَلَّلَ أمرُ الديار المصرية
لأضطراب أمر الخلافة. وخرج جابر بن الوليد بالاسكندرية، فجهَّز يزيد بن عبد الله
هذا الحزبه، وجمع الجيوش وخرج من الديار المصرية وألتقاه؛ فوقع له معه حروب
ووقائع كان أبتدأها من شهر ربيع الآخر من سنة اثنين وخمسين ومائتين؛ وطال
القتال بينهما وأنكسر كل منهما غير مرة وتراجع. فلما عجز يزيد بن عبد الله عن
أخذ جابر بن الوليد المذكور، أرسل إلى الخليفة فطلب منه تَجْدَّةَ لقتال جابر وغيره؛
فندَّب الخليفة الأمير مُزَاحِمَ بن خاقان في عسكر هائل إلى التوجه إلى الديار المصرية،
فخرج بمن معه من العراق حتى قدم مصر مُعِينًا ليزيد بن عبد الله المذكور لثلاث عشرة
بقيت من شهر رجب من السنة المذكورة؛ وخرج يزيد بن عبد الله إلى ملاقاته وأجلَّه
وأكرمه، وخرج الجميع وواقصوا جابر بن الوليد المذكور وقاتلوه حتى هزموه ثم ظفروا به
وأستباحوا عسكره، وكتبوا إلى الخليفة بذلك؛ فورد عليهم الجواب بصرف يزيد
أبن عبد الله هذا عن إمرة مصر وبأستقرار مُزَاحِمَ بن خاقان عليها عوضه، وذلك
في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين ومائتين. فكانت مدة ولاية يزيد بن عبد الله
هذا على مصر عشرين سنة وسبعة أشهر وعشرة أيام.



- السنة الأولى من ولاية يزيد بن عبد الله التركي على مصر وهي سنة ثلاث
وأربعين ومائتين - فيها حج بالناس عبد الصمد بن موسى، وسار بالبحر من العراق جمع
أبن دينار. وفيها في آخر السنة قُدم المتوكل إلى الشام فأعجبه دِمَشْقُ وأراد أن

ما وقع
من الحوادث
في سنة ٢٤٣

يَسْكُنْهَا وَبُنِيَ لَهُ الْقَصْرُ بَدَارِيًّا حَتَّى كَلَمَوْهُ فِي الرُّجُوعِ إِلَى الْعِرَاقِ وَحَسَنُوا لَهُ ذَلِكَ ؛
فَرَجَعَ بَعْدَ أَنْ سَمِعَ بَلْقِيَّ يَزِيدَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيَّ وَهَمَا :

أُظِنَ الشَّامَ تَسَمَّتْ بِالْعِرَاقِ * إِذَا عَزَمَ الْإِمَامُ عَلَى أَنْطَلَاقِ^(١)
فَإِنْ يَدْعُ الْعِرَاقَ وَسَاكِنِيهِ * فَقَدْ تَبَلَّى الْمَلِيحَةُ بِالْأُتْلَاقِ^(٢)

وفيها توفى أبو إسحاق إبراهيم بن العباس بن محمد بن صُول تكين، الكاتب المعروف
بالصُولي، الكاتب الشاعر المشهور، كان أحد الشعراء المُجِيدِينَ، وله ديوان شعر صغير
الجم ونثرٌ بديع . وهو ابنُ أخت العباس بن الأحنف الشاعر، ونسبته إلى جَدِّهِ
صُول تكين المذكور ، وكان أحد ملوك خُرَاسَانَ ، وأسلم على يد يزيد بن المهلب
أَبْنُ أَبِي صُفْرَةَ . وقال الحافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف السُّنَمِيُّ في تاريخ جُرْجَانَ :
الصُّوْلِيُّ جُرْجَانِي الْأَصْلُ ، وَصُول : مِنْ بَعْضِ ضِيَاعِ جُرْجَانَ ، وَهُوَ عَمُّ وَالِدِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدٍ
ابْنِ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ الصُّوْلِيِّ صَاحِبِ كِتَابِ الْوُزَرَاءِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَصَنَّفَاتِ ،
فَإِنَّمَا يَجْتَمِعَانِ فِي الْعَبَّاسِ الْمَذْكُورِ . ومن شعر الصُولي هذا قوله :

نَتَّ بِأَنْبَاسٍ عَنْ تَنَاءِ زِيَارَةٍ * وَشَطَّ بَلِيلِي عَنْ دُنُو مَزَارِهَا
وَأَمَّ مَقِيَّاتٍ بِمَنْعَرَجِ اللَّوَى * لِأَقْرَبُ مِنْ لَيْلٍ وَهَاتِيكَ دَارِهَا

(١) قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالقطرة ، والنسبة إليها داراني على غير قياس . (أنظر معجم باقوت) .
وفي مروج الذهب للسعودي (ج ٢ ص ٣٠٤) طبع بولاق في سيرة المتوكل ، « ولما نزل بدمشق أبي أن
ينزل المدينة لشكائهم هراء القطرة طلبها » وما يرتفع من بخار مياهها فزل بقصر المأمون وذلك بين دار يارود دمشق
على ساحة من المدينة في أهل الأرض ، وبصرى بقصر المأمون إلى هذا الوقت » . (٢) في الأصلين :

« آيات » . (٣) في مروج الذهب للسعودي (ج ٢ ص ٣٠٤) طبع بولاق وعقد الجمان
« يشمت » بليلا . (٤) في عقد الجمان : « على الفراق » . (٥) في مروج الذهب :

• فَإِنْ يَدْعُ الْعِرَاقَ وَسَاكِنِيهِ •

- وفيهما توفى الحارث بن أسد الحافظ أبو عبدالله المحاسبي . أصله من البصرة وسكن بغداد، وكان كبير الشأن في الزهد والعلم، وله التصانيف المفيدة . وفيها توفى الوليد بن ثجاج بن الوليد بن قيس الشيخ الإمام أبو همام السكوني البغدادي، كان صالحاً عفيفاً ديناً عابداً وتوفى ببغداد . وفيها توفى هارون بن عبدالله بن مروان الحافظ أبو موسى البرزومات ببغداد في شوال، وأخرج عنه مسلم وغيره، وكان ثقةً صدوقاً . وفيها توفى هناد بن السري الدارمي الكوفي الزاهد الحافظ، كان يقال له راهب الكوفة، سميع وكيعاً وطبقته، وروى عنه أبو حاتم الرازي وغيره . وفيها توفى القاضي يحيى بن أكثم ابن محمد بن قطن بن سمعان التميمي الأسدي^(١)، أبو عبدالله، وقيل أبو زكريا، وقيل أبو محمد . ولي القضاء بالبصرة وبغداد والكوفة وسامراً، وكان إماماً عالماً بارعاً . قال أبو بكر الخطيب في تاريخه : كان أحد أعلام الدنيا ممن أشتهر أمره وعُرف خبره، ولم يستتر عن الكبير والصغير من الناس فضله وعلمه ورياسته وسياسته ؛ وكان أمر الخلفاء والملوك لأمره، وكان واسع العلم والفقه والأدب اه .

- قال الكوكبي: أخبرنا أبو علي^(٢) محرز بن أحمد الكاتب حدثني محمد بن مسلم البغدادي السعدي قال : دخلت على يحيى بن أكثم فقال : افتح هذه القمطرة ، ففتحتها، فإذا شيء قد خرج منها، ورأسه رأس إنسان ومن سترته إلى أسفله خلفة زأغ^(٣)، وفي ظهره سلعة^(٤) وفي صدره سلعة ، فكبرت وهلت ويحيى يضحك ، ثم قال بلسان فصيح :

(١) كذا ضبط بالبصرة في عقد الجمان وزاد فيه ابن خلكان سكن البلاء فقال في (ج ٢ ص ٣٢٢ طبع بولاق) : «و الأسدي (بضم الهمزة وفتح السين المهملة وسكون الياء) المشاة من تحتها وتشديدها وبعد هادال مهملة) ، هذه النسبة إلى أسيد، وهو بطن من تميم» . (٢) في ف : «صخر» . (٣) الزاغ : غراب صغير يميل إلى البياض، وهو المسمى الآن بمصر بالفراب النوح . (٤) السلعة : الشجة .

أنا الزاغ أبو عجبوه * أنا ابن الليث واللبوة
أحب الزاح والريحا * ن والنشوة والقهوة
فلا عربدتي تُخشي * ولا تُحذري سَطوه



ثم قال لي : يا كهل ، أنشدني شعرا غزلا ، فقال لي يحيى بن أكرم : قد أنشدك
فأنشده ، فأنشدته :

أغرك أن أذبت ثم تابعت * ذنوب فلم أجهرك ثم أتوب^(١)
وأكثرت حتى قلت ليس بصارمى * وقد يُصرم الإنسان وهو حبيب^(٢)

فصاح : زاغ زاغ زاغ ، وطار ثم سقط في القمطرة ؛ فقلت : أعز الله القاضي !
وعاشق أيضا ! فضحك ؛ فقلت : ما هذا ؟ فقال : هو ماترى ! وجهه به صاحب اليمن
الى أمير المؤمنين وما رآه بعد اه . وقال أبو خازم القاضي : سمعت أبي يقول :
ولي يحيى بن أكرم قضاء البصرة وله عشرون سنة فاستصغروه ، فقال أحدهم : كم سن
القاضي ؟ [فعلم أنه قد استصغر] ، فقال : أنا أكبر من عتاب الذي استعمله رسول الله
صلى الله عليه وسلم على أهل مكة ، وأكبر من معاذ الذي وجهه رسول الله صلى الله
عليه وسلم قاضيا على اليمن ، وأكبر من كعب بن سور الذي وجهه عمر قاضيا على
البصرة [فجعل جوابه احتجاجا] . وفيها توفي يعقوب بن إسماعيل السكيت الإمام ١٥

(١) لقد أورد صاحب كتاب حياة الحيوان بيتين غير هذين البيتين وهما :

وليل في جوانبه فضول * من الإظلام أطلس غيبان

كان نجمه دمع حيس * تفرق بين أجفان النوان

(٢) كذا في عقد الجمان ورماء الزمان . وفي الأصلين : « وقد تصرم الأقسام » وهو تحريف .

(٣) في حياة الحيوان : « فصاح وأبى وأبى ورجع الى القمطرة الخ » .

(٤) الزيادة عن وفيات الأعيان وعقد الجمان .

أبو يوسف اللقوى صاحب إصلاح المنطق ، كان علامة الوجود ، قتله المتوكل بسبب محبته لعل بن أبي طالب رضى الله عنه . قال له يوما : أيما أحب إليك أنا ولداى : المؤيد والمعتز ، أم عليّ والحسن والحسين ؟ فقال : والله إن شعرة من قنبر خادم عليّ خيرٌ منك ومن ولدك ؛ فامر المتوكل الأتراك فداسوا بطنه ؛ فحمل الى بيته ومات اه .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وثمانية عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وإصبعا .



- السنة الثانية من ولاية يزيد بن عبد الله على مصر وهى سنة أربع وأربعين ومائتين — فيها سخط المتوكل على حكيمه بختيشوع ونفاه إلى البحرين . وفيها أفتح
- بغا التركى حصنا كبيرا من الروم يقال له صملة . وفيها اتفق عيد الأضحي وفطير اليهود وعيد الشعانين للتصارى فى يوم واحد . وفيها توفى الحسن بن رجاء أبو عليّ البلخى ، كان إماما حافظا ، سافر فى طلب الحديث ، وسمع الكثير ، ولقى الشيوخ ، وروى عنه غير واحد . وفيها توفى عليّ بن مجمر بن إياس بن مقاتل الإمام أبو الحسن السعديّ [المروزي] ^(١) ، وُلِدَ سنة أربع وخمسين ومائة ، وكان من علماء نُرَاسان ، كان حافظا متقنا شاعرا ، طاف البلاد وحدث ، وآنشر حديثه بمرؤ . وفيها توفى محمد بن العلاء بن كُرب
- أبو كُرب الهمداني الكوفي الحافظ ، كان من الأئمة الحفاظ ، لم يكن بعد الإمام أحمد أحفظ منه .

ما وقع
من الحوادث
فى سنة ٢٤٤

(١) الزيادة عن الخلاصة وتقریب التهذيب وتاريخ ابن الاثير . (٢) ذكر فى تقریب

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى أحمد بن منيع ، وإبراهيم بن عبد الله الهروي ، وإسحاق بن موسى الخطمي^(١) ، والحسن بن شجاع البلخي الحافظ ، وأبو عمار الحسين بن حريث ، وحُميد بن مسعدة ، وعبد الحميد ابن بيان الواسطي ، وعلي بن حجر ، وعُتْبة بن عبد الله المروزي ، ومحمد بن أبان مُستَلِي وكيع ، ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ، ويعقوب بن السكيت .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وإصبع واحد .
مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا واثنًا عشر إصبعا .



- السنة الثالثة من ولاية يزيد بن عبد الله على مصر وهي سنة خمس وأربعين ومائتين —
فيها عمت الزلازل الدنيا فانحربت القلاع والمدن والقناطر، وهلك خلق بالعراق والمغرب ، وسقط من أنطاكية ألف وخمسمائة دار وآنيف وتسعون بُرجاً وتقطع جبلها الأفرع وسقط في البحر، وسمع من السماء أصوات هائلة ، وهلك أكثر أهل اللاذقية تحت الردم ، وهلك أهل جبلة ، وهُدِمت بالسُ وغيرها ، وامتدت إلى خُراسان ، ومات خلائق منها . وأمر المتوكل بثلاثة آلاف ألف درهم للذين أصيبوا في منازلهم . وزلزلت مصر، وسمع أهل بلبس من ناحية مصر صيحة هائلة ، فأت خلق من أهل بلبس

(١) كذا في الخلاصة وتقريب التهذيب ، قال السيوطي في لب القاب : بالفتح والكون نسبة إلى بني خنطة ، بطن من الأنصار . وفي الأملين : « الخطمي » بالحاء المهملة وهو تحريف .
(٢) الزيادة عن ابن الأثير ورواة الزمان وعقد الجمان . (٣) اللاذقية : مدينة في ساحل بحر الشام ، تعد في أعمال حمص . (٤) كذا في ابن الأثير في حوادث سنة ٥٢٤ هـ .
وفي الذهبي : ذهبت جبلة بأهلها ، وجبله : أسم بلد يطلق على عدة مواضع . وفي الأملين : « وذهبت جبلة أهلها » بالحاء المهملة والياء . وهو تحريف . (٥) بالس : بلدة بالشام بين حلب والرقة .

وغارت عيون مكة . وفيها أمر المتوكل ببناء مدينة الماحوزة ، وسمّاها الجعفرى ^(٢) ، وأقطع ^(١) الأمراء أساسها ، وبعد هذا أنفق عليها أكثر من ألف دينار ، وبني بها قصراً سمّاه للؤلؤة لم ير مثله في علوه وارتفاعه ، وحفر للماحوزة نهراً كان يعمل فيه اثنا عشر ألف رجل ، فقتل المتوكل وهم يعملون فيه ، فبطل عمله ، ونحرت الماحوزة ونقض القصر . وفيها أغارت الروم على مدينة سُمَيْساط ، فقتلوا نحو خمسمائة وسبوا ، فغزاهم على بن يحيى ، فلم يظفر بهم .

وفيها توفى ذو النون المصرى الزاهد العابد المشهور ، واسمه ثوبان بن إبراهيم ، ويقال : الفيض بن أحمد أبو الفيض ^(٣) ، ويقال : الفياض الإنجمي ، كان إماماً زاهداً عابداً فاضلاً ، روى عن الإمام مالك والليث بن سعد وآبن لهيعة والفضيل بن عياض وسفيان بن عيينة وغيرهم ، وروى عنه أحمد بن صبيح القيومى وربيع بن محمد الطائى والجنيد بن محمد وغيرهم ، وكان أبوه نوبياً . وذو النون هو أول من تكلم ببلده في ترتيب الأحوال ومقامات أهل الولاية ، فأنكر عليه عبد الله بن عبد الحكم ، ووقع له بسبب ذلك أمور يلزم من ذكرها الإطالة في ترجمته ، وليس لذلك هنا محل . وقال يوسف بن الحسن : سمعتُ ذا النون يقول : مهما نُصِّور في فهمك فأنت بخلاف ذلك . وقال : سمعتُ ذا النون يقول : الاستغفار اسم جامع لمعان كثيرة

(١) كذا في ف والطبرى ومعهم ياقوت وعقد الجمان . وفي ٢ وابن الأثير : « الماخوزة » بالخاء المعجمة والراء المهملة . (٢) كذا في الطبرى ومعهم ياقوت وعقد الجمان ، والجعفرى : اسم قصر بناء أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بالله قرب سامراء ، فاستحدث عنده مدينة وانتقل إليها وأقطع القواد منها قطائع فكانت أكبر من سامراء (راجع معجم ياقوت) . وفي الأصلين وابن الأثير : « الجعفرية » . (٣) في الرسالة القشيرية (ص ١٠ طبع بولاق) وعقد الجمان : « الفيض بن إبراهيم »

ثم فترها . ومات فو النون في ذى القعدة بمصر، ودفن بالقرافة، وقبره معروف بها
يُقصد للزيارة .

(١٧٢)

وفيهما توفى هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة الإمام حافظ دِمَشْقِي وخطيبها
ومفتيها، وُلِدَ سنة ثلاث وخمسين ومائة، وكنيته أبو الوليد السُّلَمِي . وفيها توفى
الحسين بن علي بن يزيد الإمام الحافظ أبو علي الكَرَايِسِي، كان يبيع الكَرَايِس، وهي
ثياب من الكرايس؛ رَوَى عن الشافعي وغيره وروى عنه غير واحد . وفيها توفى
سَوار بن عبد الله بن سَوار بن عبد الله بن قدامة أبو عبد الله [التميمي] العَبْرِي
البصري، كان إماما عالما فقيها زاهدا أدبيا حافظا صدوقا ثقة؛ وفيه يقول بعض
الشعراء :

مَا قَالَ لَا قَطُّ إِلَّا فِي تَشْهَدِهِ • لَوْلَا التَّشْهَدُ لَمْ تُسَمَّ لَهُ لَاءُ

١٠

وفيهما توفى عسكر بن الحسين أبو تراب النَّخَشِي الزاهد العارف، كان من كبار
مشايخ نُرَّاسَانَ المشهورين في العلم والورع والزهد . وفيها توفى محمد بن حبيب مولى
بني هاشم، كان علما بالأنساب وأيام العرب، حافظا متقنا صدوقا ثقة، مات بمدينة
سامراء في ذى الحجة . وفيها توفى محمد بن رافع بن أبي رافع بن أبي زيد النَّخَشِي
التيسابوري إمام عصره بخراسان؛ كان ممن جمع بين العلم والعمل والزهد والورع،
ورسل [إلى] البلاد ورأى الشيوخ وسمع الكثير .

١٥

(١) الكرايس : ثياب من القطن الأبيض، وقيل : هي الثياب المشتمة، قرئ سرب .

(٢) الزيادة عن الخلاصة وتحرير التهذيب . (٣) كما في تاريخ الإسلام للذهبي وأَنساب

السماعاني، نسبة إلى نخشبدة من بلاد ماوراء النهر منسحق لما نصف . وفي ٢ : «أبو أيوب النخشي» .

وفي ٢ : «أبو أيوب النخشي» وكلاهما تحريف . (٤) كما في النسخة وحاتم ٢ .

وفي الأصلين : «أبي يزيد» .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفي أحمد بن عبدة الضبيّ، وأبو الحسن أحمد بن محمد النبال الفواس مقرئ مكة، وأحمد بن نصر النيسابوري، وإسحاق بن أبي إسرائيل، وإسماعيل بن موسى السديّ، وذو النون المصري، وسوار بن عبد الله العنبري، وعبد الله بن عمران العابدی، ومحمد بن رافع، وهشام بن عمار .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ستة أذرع واثنان وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثلاثة أصابع .



- السنة الرابعة من ولاية يزيد بن عبد الله على مصر وهي سنة ست وأربعين ومائتين - فيها غزا المسلمون الروم، فسبوا وقتلوا وأستقذوا خلائق من الأسر. وفيها ١٠ في يوم عاشوراء تحول الخليفة المتوكل إلى الماحوزة وهي مدينته التي أمر ببنائها. وفيها أمطرت [السماء] بياحية ببلغ مطرا [يشبه] دما عيضا أحمر. وفيها حج بالركب العراقي محمد بن عبد الله بن طاهر، فولى أعمال الموسم وأخذ معه ثلثمائة ألف دينار لأهل مكة، ومائة ألف دينار لأهل المدينة، ومائة ألف لإجراء الماء من عرفات إلى مكة. وفيها توفي دعبل ١٤ ابن علي بن رزيق بن سليمان بن تميم بن نهشل الخزاعي الشاعر المشهور. والد دعبل هو البعير المسنن العظيم الخلق (ودعبل بكسر الدال وسكون اليمين المهملين وكسر الباء الموحدة وبعدها لام) . وكان دعبل طوالا متحفا، ومولده في سنة ثمان وأربعين ومائة، وبرع في علم الشعر والعربية، وهو من الكوفة، وكان أكثر مقامه ببغداد، وسافر

ما وقع
من الحوادث
في سنة ٢٤٦



(١) زيادة عن عقد الجان، والدهم البيط : الطري . (٢) ورد نسب هكذا في الأغاني

(ج ١٨ ص ٢٩ طبع بولاق) وعقد الجان . وفي الأصلين : «دعبل بن علي بن رزيق بن عمار بن عبد الله ابن يزيد الخزاعي» .

الى البلاد، وصنّف كتاباً في طبقات الشعراء، وكان هجاءً خبيث اللسان، أُطْرُوشًا
في قفاه سُلعة^(١)؛ هجاء الرشيّد والمأمون والمعتمد والوائقي والأمير عبد الله بن طاهر
وجماعة من الوزراء والكتاب . ومن شعره :

لا تَتَجَبَّيْ يا سَلَمٌ من رَجُلٍ * ضَحَكِ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى
يا لَيْتَ شَعْرِي كَيْفَ تَوُومُكَا * يا صَاحِبِي اِذَا دَبَى سُوْفُكَا
لا تَأْخُذْ بِظُلَامَتِي أَحَدًا * قَلْبِي وَطَرَفِي فِي دِينِي أَشْتَرِكَا

ورثاه البُحترى، وكان دِعِيل مات بعد أبي تمام بمدة، فقال من قصيدة أولها :
قد زاد في كَلْفِي وأوقد لَوْعَتِي * مَثَوَى حَبِيبِ يَوْمِ مَاتَ وَدِعِيلِ

وفيها تَوَفَّيتُ نُجَاعُ أُمِّ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ جَعْفَرُ فِي حَيَاةٍ وَلَدَهَا الْمُتَوَكِّلُ ، وكانت
تُدعى «السَّيِّدة» وكانت أُمٌ وَلَدٌ، وكانت صالحة كثيرة الصدقات والمعروف، كانت
تُخْرِجُ في السَّرعِ على يد كاتبها أحمد بن الخصب . ولما ماتت قال أبنها المتوكل في موتها :
تَذَكَّرْتُ لَمَّا فُوقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا * فَعَزَّيْتُ نَفْسِي بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
فَأَجَاذَهُ بَعْضٌ مِنْ حَضَرٍ فَقَالَ :

فَقُلْتُ لَمَّا إِنِّ الْمَنَايَا سَبَلْنَا * فَكَيْفَ لَمْ يَمُتْ فِي يَوْمِهِ مَاتَ فِي غَدٍ

الذين ذكر النحوي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفى أحمد بن إبراهيم
الدُّورقي، وأحمد بن أبي الحواري، وأبو عمر النوري المقرئ وأسمه حَفْص^(٢)،
ودِعِيل الشاعر، والمُسَيَّب بن واضح .

§ أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — المَاءُ الْقَدِيمُ أَرْبَعَةَ أَفْرَعٍ وَاثْنَانِ وَعِشْرُونَ إصْبَعًا،
مَبْلَغُ الزِّيَادَةِ سِتَّةَ عَشَرَ ذِرَاعًا وَعِشْرُونَ إصْبَعًا .

(١) السُّلعة : الشُّجَّة . (٢) هو حَفْصُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ .



ما وقع
من الحوادث
في سنة ٢٤٧

السنة الخامسة من ولاية يزيد بن عبد الله على مصر وهي سنة سبع وأربعين ومائتين - فيها قُتل الخليفة المتوكل على الله أمير المؤمنين أبو الفضل جعفر ابن الخليفة المتعصم بالله محمد ابن الخليفة الرشيد هارون ابن الخليفة محمد المهدي ابن الخليفة أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي البغدادي ؛
(١) ومولده سنة سبع ومائتين، وقيل : في سنة خمس ومائتين، وتولى الخلافة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين بعد وفاة أخيه هارون الواثق ؛ وأمه أم ولد تُسَمَّى شجاع تقدم ذكرها في السنة الحالية ؛ وهو العاشر من خلفاء بني العباس، قتله ممالئكة الأتراك بأتفاق ولده محمد المتعصم على ذلك، لأن المتوكل كان أراد خلع ولده المتعصم المذكور من ولاية العهد وتهديم أبنة المعتز عليه، فابى المتعصم ذلك ؛ فصار المتوكل يوتج ولده المتعصم محمدا في الملأ ويسلط عليه الأحداث ؛ فحقد عليه المتعصم، وانفق مع وصيف وموسى بن بعا وباغى على قتله ؛ فدخلوا عليه وقد اخذ منه الشراب وعنده وزيره الفتح بن خاقان وهو نائم، فأول من ضربه بالسيف باغى ثم أخذته السيوف حتى هلك ؛ فصاح وزيره : وَيَحْكُمُ أمير المؤمنين ! فلما رآه قتيلا قال : الْحَقُونِي بِهِ، فقتلوه ؛ ولَّف هو والفتح بن خاقان في بساط ثم دفنا بدمائهما من غير تقبيل في قبر واحد ؛ وذلك في ليلة الخميس خامس شوال من هذه السنة . فكانت خلافته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وأياما . وبويع بالخلافة بعده أبنة المتعصم محمد، فلم يتهنأ بها، ومات بعد ستة أشهر، حسبما يأتي ذكره في السنة الآتية . وكان المتوكل فيه كل الخصال الحسنَة إلا ما كان فيه من الغضب . وقد أفتح خلافته بإظهار السنَة ورفع

(١٧٥)

(١) ذكر في الطبري في حوادث سنة ٢٤٧ : أنه ولد سنة ست ومائتين . (٢) ذكر في الطبري :

أنه ألقى قسه عليه ليقه قتلوه .

الحنة، وتُكلم بالسنة في مجلسه، حتى قال إبراهيم بن محمد التيمي - قاضي البصرة : الخلفاء ثلاثة : أبو بكر الصديق يوم الردة، وعمر بن عبد العزيز في رد مظالم بني أمية، والمتوكل في نحو البدع وإظهار السنة . وكان المتوكل فاضلا فصيحاً، قال علي بن الجهم : كان المتوكل مشغولاً بقبيحة (يعني أم ولده المعتز) لا يصبر عنها، فوفقت له يوماً وقد كتبت على ختيها بالمسك جعفرًا، فتأملها ثم أنشد يقول :

وكاتبية في الخلد بالمسك جعفرًا * بنفسى تحط المسك من حيث أثرًا
لئن أودعت سطرًا من المسك خدًا * لقد أودعت قلبي من الحب أسطرًا

وكان المتوكل كريمًا، قيل : ما أعطى خليفة شاعرًا ما أعطاه المتوكل . وفيه يقول مروان بن أبي الجنوب :

فأمسك ندى كفيك عني ولا ترذ * فقد خفت أن أظني وإن أنجبنا

ويقال : إنه سلم على المتوكل بالخلافة ثمانية كل منهم أبوه خليفة، وهم : منصور ابن المهدي، والعباس بن الهادي، وأبو أحمد بن الرشيد، وعبد الله بن الأمين، وموسى ابن المأمون، وأحمد بن المعتصم، ومحمد بن الواثق، وأبنة المتصم محمد بن المتوكل . وفيها قتل الفتح بن خاقان وزير المتوكل، قتل معه على فراشه، كان أبوه خاقان معظماً عند المعتصم، وكان من أولاد الأتراك، فعزم المعتصم الفتح هذا إلى ابنه المتوكل فنشأ معاً، فلما تخلف المتوكل استوزره، وكان أهلاً لذلك : كان أدبياً فاضلاً جواداً ممدحاً



(١) ذكر أبو الفرج الأصبهاني في (ج ١٩ ص ١٣٢ طبع بولاق) أن قاتل هذا الشعر هي محبوبه شاعرة المتوكل، ثم عاد وذكر في (ج ٢١ ص ١٨٣) أن قاتله هي فضل الشاعرة، وقد أورد هذه الحادثة التي ذكرها صاحب النجوم . (٢) كذا في الأغاني (ج ١٩ ص ١٣٢) . وقد ذكر في (ج ٢١ ص ١٨٣) : سواد المسك . وفي الأصلين : «عط المسك» بالحاء المهملة . (٣) هو المكنى بأبي السبط، كما في الطبري .

فصبيحا . وفيها توفي عبد الله بن محمد بن إسمحاق أبو عبد الرحمن الأزدي ، كان جافظاً
ثقةً سمح سفيان بن عيينة وغيره ، وهو الذي كان سببا لرجوع الوراق عن القول
بخلق القرآن .

- الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفي إبراهيم بن سعيد
الجوهري ، وأبو عثمان المازني ، والمتوكل على الله ، وسلمة بن شبيب ، وسفيان
ابن وكيع ، والفتح بن خاقان الوزير .

§ أمر النيل في هذه السنة -- الماء القديم خمسة أذرع وعشرون إصبعا ،
مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وأربعة عشر إصبعا .



- ١٠ السنة السادسة من ولاية يزيد بن عبد الله على مصر وهي سنة ثمان وأربعين
ومائتين -- فيها في صفر خلع المؤيد إبراهيم والمعتمد الزبير ابنا المتوكل أنفسمهما من
ولاية العهد مكرهين على ذلك من أخيهما الخليفة المنتصر محمد . وفيها وقع بين أحمد
ابن الحبيب وبين وصيف التركي وخشة ، فأشار الوزير على المنتصر أن يبعد عنه
وصيفا وخوفه منه ، فأرسل اليه أن طاعة الروم أقبل يريد الإسلام فيسأله ، فأعترضه
نأحضره وقال له : إنا نخرج أو أخرج أنا ، فقال : لا ، بل أخرج أنا . فانتخب المنتصر
١٠ معه عشرة آلاف وأنفق فيهم الأموال وساروا . ثم بعث المنتصر الى وصيف يأمره
بالمقام بالنفر أربع سنين . وفيها حكم محمد بن عمر الخارجي بتاحية الموصل ومال اليه
خلق ، فسار لحربه إسمحاق بن ثابت القرغاني ، فالتقوا فقتل جماعة من الفريقين ، ثم
أسر محمد وجماعته فقتلوا وصليوا الى جانب خشبة بابك الخرمي المقدم ذكره فيما
مضى . وفيها قويت شوكة يعقوب بن الليث الصفار واستولى على معظم إقليم

ما وقع
من الحوادث
في سنة ٢٤٨

حراسان، وسار من بجستان ونزل هَرَاة وفتق في جنده الأموال . وفيها بُويع المستعين بالخلافة بعد موت أبْن عمه محمد المنتصر الآتِي ذكره . وعقد المستعينُ لمحمد بن عبد الله ابن طاهر على العراق والحرمين والشرطة . وفيها حبس المستعين بالله ولدى عمه المتوكل وهما المؤيد إبراهيم والمعتز الزبير، وضيق عليهما واشترى أكثر أملاكهما كَرَّها، وجعل لها في السنة نحو ثلاثة وعشرين ألف دينار . وفيها أخرج أهل حصص عاملهم؛ فراسلهم وخادعهم حتى دخلها، فقتل منهم طائفةً وحمل من أعيانهم مائة الى العراق ثم هدم سور حصص . وفيها عقد الخليفة المستعين لأتامش على مصر والمغرب مع الوزارة، وفتق المستعين في الجند ألفي ألف دينار . وفيها غزا وصيف التركي الصائفة . وفيها نفى المستعين عبيد الله بن يحيى بن خاقان الى بَرقة .

(٣٧)

وفيها مات بُغا الكبير التركي المعتصم أحد أكابر الأمراء في جمادى الآخرة من السنة، فعقد المستعين لأبْنه موسى بن بُغا على أعمال أبيه . وكان بُغا يُعرف بالشرابي، مات وقد جاوز التسعين سنة، وباشر من الحروب مالم يُباشره غيره، ولم يلبس سلاحاً ولا جرح قط؛ فقليل له في ذلك، فقال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام، فقلت: يا رسول الله ادْعُ لي؛ فقال: لا بأس عليك أحسنت إلى رجل من أهل بيتي فعليك من الله واقية . وفيها توفي الخليفة أمير المؤمنين المنتصر بالله محمد ابن الخليفة المتوكل على الله جعفر الهاشمي العباسي؛ بقية نسبه تقدمت في ترجمة أبيه جعفر المتوكل في الخالية . بُويع بالخلافة يوم قتل أبيه في يوم الخميس خامس شوال سنة سبع وأربعين ومائتين، فلم تطل أيامه ومات بعد أبيه بستة أشهر في شهر ربيع الأول بالخوانيق . قيل: إن المنتصر

(١) في الأصلين: «أخيه» وهو خطأ، لأن المنتصر هو ابن جعفر المتوكل بن المعتصم؛ والمستعين هو أحمد بن محمد بن المعتصم وقد ذكره المؤلف صحيحاً في ص ٣٣٥ س ١٤ من هذا الجزء .

(٢) في الأصلين: «أولاد» . (٣) في الأصلين: أخيه وهو خطأ . (٤) كذا

في الأصلين، والمراد بها الذبحة، وهي وجع في الحلق . وقيل: دم يفتح فيقتل .

- هذا رأى أباه المتوكل في المنام فقال له : وَيَحْك يا محمد ! ظلمتني وقتلتني ، والله لا تمتعت في الدنيا بعدي إلا أياماً يسيرةً ومصبرك الى النار ، فَأَنْتَبِه فَرِعا وقال لأُمِّه : ذهبت عن الدنيا والآخرة ، فلم يمكن بعد أيام إلا ومريض ثلاثة أيام ومات بالذبح في حلقه . وقيل : سمه القاصد وقتل القاصد بعده . وقيل : سمه طيبه وقيل غير ذلك . وكان شهماً شجاعاً راجح العقل واسع الاحتمال كثير المعروف شان سؤدده بقتل أبيه . وبُوع بالخلافة بعده ابن عمه المستعين بالله أحمد . وكانت وفاة المتصر هذا في يوم السبت لحس خلون من شهر ربيع الأول ، وقيل : يوم الأحد رابع ربيع الأول . وفيها توفى الأمير طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين وهو على إمرة خراسان بها . فعقد الخليفة المستعين بالله أحمد لابنه محمد بن طاهر بن الحسين ^(٢) على إمرة خراسان عِوضَه . وفيها قُتِل المستعين أحمد بن الخَصِيب الى أَقْرِيطش بعد أن آستصفى أمواله . وفيها فرق المستعين الأموال على الجند .

- قال الصولي : لما توفى المستعين كان في بيت المال ألف ألف دينار ففرق الجميع في الجند . وفيها توفى أحمد بن سليمان بن الحسن أبو بكر الفقيه الحنبل البغدادي ، ومولده في سنة ثلاث وخمسين ومائة ، وكان إماماً فقيهاً عالماً بارعاً كانت له حلفتان بجامع المتصور .

- قلت : وهو أول أصحاب الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه وفاة . وفيها توفى أحمد بن صالح الحافظ أبو جعفر المصري ، وكان يُعرف بالطبري لأن والده كان جندياً من مدينة طبرستان ، ومولده أحمد هذا في سنة سبعين ومائة بمصر ،

(٢٧٨)

(١) في الأصلين : «عمه» وهو خطأ (٢) أقريطش (فتح الحزة وسكون القاف وكسر

- الراء وباء . ساكنة وطاء مكسورة وشين مجمة) : اسم جزيرة في بحر المغرب يقابلها من بر إفريقيا لوبيا ، وهي جزيرة كبيرة فيها مدن مرقى ينسب اليها جماعة من العلماء .

وكان فقيها محدثا ورد بغدادَ وناظرَ الإمامَ أحمدَ وضيَرَه . وفيها توفى الإمامُ الأستاذ أبو عثمان المازني البصريّ علامةُ زمانه في النحو والعربية وأسمه بكر بن محمد وهو من مازن ربيعة؛ كان إماماً في النحو واللغة والآداب وله التصانيفُ الحسانُ . وفيها توفى مُهتّا بن يحيى البغداديّ الشيخ الإمام أبو عبد الله، كان فقيها إماما محدثا .

صحبَ الإمامَ أحمدَ ثلاثا وأربعين سنة ورحلَ معه .

الذين ذكرَ الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفى أحمد بن صالح المصريّ، والحسين الكرايسيّ، وطاهر بن عبد الله بن طاهر الأمير، وعبد الجبار ابن العلاء، وعبد الملك بن شعيب بن الليث، وعيسى بن حماد زغبة، ومحمد بن حميد الرّازي، والمتصر بالله محمد، ومحمد بن زنبور المكيّ، وأبو كريب محمد بن العلاء، وأبو هشام الرّفاعي .

١٠

§ أمرُ النيل في هذه السنة — المساء القديم ثمانية أذرع وثمانية أصابع ونصف، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وتسعة عشر أصبعا .



ما وقع
من الحوادث
في سنة ٢٤٩

السنة السابعة من ولاية يزيد بن عبد الله التركيّ على مصر وهي سنة تسع وأربعين ومائتين — فيها في صفر شغبَ الجندُ ببغداد عند مقتل عمر بن عبيد الله^(١) الاقطع وعلى بن يحيى الأرمنيّ أمير الفُزاة وهما ببلاد الروم مجاهدان، وأيضاً عند استيلاء الترك على بغداد وقتلهم المتوكل وضيَره وتمكنهم من الخلفاء وأذيتهم للناس؛ ففتح الترك والشاكرية السجونَ وأحرقوا الجسرَ وأنهوا الدواوينَ، ثم خرج نحو ذلك بسرّ من رأى، فركب بُغا وأتأمش وقتلوا من العاقبة جماعة، لحمل العامة عليهم

١٥

(١) كذا في الطبري وابن الأثير . وفي الأصلين : « عبد الله » .

٢٠

فُقُتِلَ مِنَ الْإِتْرَاقِ جَمَاعَةٌ وَنُجِّ وَصِيفٌ بِحَجْرٍ ، فَاَمْرٌ بِأَحْرَاقِ الْأَسْوَاقِ ثُمَّ قُتِلَ
 فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ أُنَامُشُ وَكَاتِبُهُ شِجَاعٌ ، فَاسْتَوَزَرَ الْمُسْتَعِينُ أَبَا صَالِحٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ
 ابْنَ يَزِيدَ دَادٍ غَوْضًا عَنْ أُنَامُشٍ . وَفِيهَا عُرِزَ عَنْ الْقَضَاءِ جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ .
 وَفِيهَا كَانَتْ زَلْزَلَةٌ هَلَكَتْ فِيهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ تَحْتَ الرَّدَمِ . وَفِيهَا تَوَفَّى بَكْرُ بْنُ خَالِدٍ أَبُو جَعْفَرٍ
 الْفَقِيرِ وَيُقَالُ : مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ ، كَانَ كَاتِبَ أَبِي يُوسُفَ الْقَاضِي وَعَنْهُ أَخَذَ الْعِلْمَ ، وَكَانَ
 فَاضِلًا عَالِمًا . وَفِيهَا تَوَفَّى عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى بْنِ كَثِيرٍ الْحَافِظُ أَبُو حَفْصٍ الصَّنِيفِيُّ
 الْفَلَّاسُ الْبَصْرِيُّ ، كَانَ إِمَامًا مُحَدِّثًا حَافِظًا ثِقَةً صَدُوقًا سَمِعَ الْكَثِيرَ وَرَحَلَ [إِلَى]
 الْبِلَادِ ، وَقَدِمَ بَغْدَادَ فَلَقَاهُ أَهْلُ الْحَدِيثِ فَخَدَّثَهُمْ وَمَاتَ بِمَدِينَةِ سُرٍّ مِنْ رَأَى . وَفِيهَا
 كَانَ الطَّاعُونَ الْعَظِيمُ بِالْعِرَاقِ وَهَلَكَ فِيهِ خَلَائِقٌ لَا تُحْصَى .

(٣٧٨)

الَّذِينَ ذَكَرَ الذَّهَبِيُّ وَفَاتَهُمْ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، قَالَ : وَفِيهَا تَوَفَّى عَبْدُ بْنُ
 ١٠ مُحَمَّدٍ ، وَأَبُو حَفْصٍ الْفَلَّاسُ ، وَأَيُّوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَزَانِيُّ الرَّقِّيُّ ، وَالْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ
 الْبَزَّازِ^(٢) ، وَخَلَادُ بْنُ أَسْلَمَ الصَّقَّارِ ، وَسَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْأُمَوِيِّ ، وَعَلِيُّ بْنُ
 الْجَهْمِ الشَّاعِرُ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ السُّلَمِيِّ ، وَهَارُونُ بْنُ حَاتِمِ الْكُوفِيِّ ، وَهَشَامُ بْنُ
 خَالِدِ بْنِ الْأَزْرَقِ .

§ أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — الْمَاءُ الْقَدِيمُ تِسْعَةَ أَذْرَعٍ وَعِشْرُونَ إصْبَعًا ،
 ١٥ مَبْلُغُ الزِّيَادَةِ سَبْعَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا وَأَحَدَ عَشَرَ إصْبَعًا .

(١) كَذَا فِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ لِلذَّهَبِيِّ وَتَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ فِي أَسْمَاءِ الرِّجَالِ ، وَهُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ

مُؤَلَّفُ الْمُسْتَدْرَكِ وَالتَّفْسِيرِ . وَفِي ف : «عَبْدُ الرَّحْمَنِ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَفِي م هَكَذَا : «عَبْدُ ... حَمِيدٍ» .

(٢) كَذَا فِي تَقْرِيبِ التَّهْذِيبِ وَخِلَاصَةِ بِلَاءِ الْمُهَمَّلَةِ فِي آخِرِهِ . وَفِي الْأَحْلِينَ : «الْبَزَّازُ» بَزَايِينُ .



ما وقع
من الحوادث
في سنة ٢٥٠

السنة الثامنة من ولاية يزيد بن عبد الله التركي على مصر وهي سنة
خمسين ومائتين - فيها في شهر رمضان نرحل الحسن بن زيد بن محمد الحسيني بمدينة
طبرستان واستولى عليها وجي الخراج وأمتد سلطانه الى الري وهمدان، والتجأ اليه كل
من كان يريد الفتنة والنهب؛ فانتدب ابن طاهر لحربه، فأنهزم بين يديه مرتين؛
فبعث الخليفة المستعين بالله جيشا الى همدان نجدة لابن طاهر. وفيها عقد الخليفة
المستعين بالله لابنه العباس على العراق والحرمين. وفيها نفى جعفر بن عبد الواحد
الى البصرة لأنه عزل من القضاء وبعث الى الشاذلي فأسددهم. وفيها وثب أهل
بغداد بماملها الفضل بن قارن فقتلوه في شهر رجب؛ فسار اليهم الأمير موسى بن بقاء
فالتقوه عند الرستن فهزموهم وأفتح حصص، وقتل فيها مقتلة عظيمة وأحرق فيها وأسر
من رهوسها. وفيها حج بالناس جعفر بن الفضل أمير مكة. وفيها توفي الحارث بن
مسكين بن محمد بن يوسف القاضي أبو عمرو المصري المالكي مولى محمد بن زياد
ابن عبد العزيز بن مروان، ولد سنة أربع وخمسين ومائة؛ وكان إماما فقيها عالما،
كان يتفقه على مذهب الإمام مالك بن أنس رحمه الله؛ ولي قضاء مصر سنتين ثم صرف،
وكان رأى الليث بن سعد وسأله، وسمع سفيان بن عيينة وأقرانه، وكان ثقة مأمونا.
وفيها توفي عبد الوهاب بن عبد الحكم الشيخ الفقيه الإمام المحدث أبو الحسن

٢٨٠

(١) كذا بالأصليين . وعبارة الطبري وابن الأثير : «لأنه كان بعث الى الشاذلي فزعم وصيف أنه
أقدم فغنى الى البصرة» . (٢) الرستن : بلد بين حماة وحمص في نصف الطريق، بها آثار باقية
الى الآن تدل على جلالها (راجع معجم ياقوت) . (٣) كذا في الأصلين . وفي الطبري
وابن الأثير : «وقتل من أهلها مقتلة ... الخ» . (٤) كذا في تهذيب التهذيب وعقد الجمان والذهبي .
وفي الأصلين : «البصري» .

الوزاق صاحب الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه، كان فقيها محدثا زاهدا صالحا ورعا . وفيها توفى الفضل بن مروان الوزير أبو العباس ، كان إماما فاضلا بارعا رئيسا، وُزِّرَ للعنصم ولأبنيه : الوائقي هارون والمتوكل جعفر .

الذين ذكرهم الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى أبو طاهر أحمد بن السراج ، وأبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله البزّي المقرئ ، والحاتر بن مسكين أبو عمرو ، وعَبَاد بن يعقوب ^(١) الرَوَاحِي شيعي ، وأبو حاتم السَّجِسْتَانِي سَهْل بن محمد بن عثمان ، وعمرو بن بَحْر أبو عثمان الجاحظ ، وكثير بن عُبَيْد المَذْحِجِي ، ونصر بن علي الجَهْضَمِي ، ومحمد بن علي بن الحسن بن شقيق المَوْزِي .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثمانية أذرع وخمسة عشر أصبعا ،

١٠ يبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وخمسة عشر أصبعا .



السنة التاسعة من ولاية يزيد بن عبد الله على مصر وهي سنة إحدى وخمسين ومائتين — فيها اضطربت أمور المستعين بالله بسبب قتله باغرا التركي قاتل المتوكل واضطربت أمراء الأتراك ، ثم وَقَّع بين المستعين وبين الأتراك ؛ ولا زالت الأتراك بالمستعين حتى خلعه ، وأخرجوا المعتز بن المتوكل من حجرة صغيرة كان محبوسا بها هو وأخوه المؤيد إبراهيم بن المتوكل ؛ وبايعوا المعتز بالخلافة . وكان المعتز قد انحدر الى بغداد ، فلما وَلِيَ المعتز الخلافة لَقِيَ في بيت المال خمسمائة ألف دينار ، ففترق المعتز جميع ذلك في الأتراك ، وبايعوا للمعتز ومن بعده لأخيه المؤيد إبراهيم ؛ وكان

ما وقع
من الحوادث
في سنة ٢٥١

(١) كذا في الخلاصة ولب الباب للسيوطي وهو (يفتح الرأ المهلة والوارد وكسر الجيم والنون) أحد ردوس الشيعة نسبة الى الرواجن . وفي م : « الزراري » . وفي ف : « الرواجي » وكلاهما خطأ .
(٢) ذكر ابن خلكان في وفاته أن الجاحظ توفى سنة خمس وخمسين ومائتين وقد أثبت ذلك أيضا في صدر كتابه « الحواري » المطبوع بمصر سنة ١٣٢٤ هـ .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفي إسماعيل بن منصور الكونج، وأيوب بن الحسن التيسابوري الفقيه صاحب محمد بن الحسن، ومحمد بن زنجويه^(١)، وعمر بن عثمان الحمصي، وأبو تقي هشام بن عبد الملك البرقي، ومحمد بن سهل بن عسكر.

- § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم سبعة أذرع وأربعة عشر إصبعا،
مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثمانية أصابع .



السنة العاشرة من ولاية يزيد بن عبد الله على مصر وهي سنة اثنتين وخمسين ومائتين — فيها استقر خلع المستعين من الخلافة وقتل بعد الحبس على ما يأتي ذكره .

ما وقع
من الحوادث
في سنة ٢٥٢

- وكانت فيها بيعة المعتز بالخلافة . وفيها ولي الخليفة المعتز الحسن بن أبي الشوارب قضاء القضاة . وفيها خلع الخليفة المعتز على الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر خلعة الملك وقلده سيفين، فأقام بعا ووصيف الأميران ببغداد على وجلي من أبي طاهر، ثم رضى المعتز عنهما وردهما إلى رتبتهما . وقتل المستعين إلى قصر [الحسن بن سهل بالبحر] هو وعياله ووكلا به أميرا، وكان عنده خاتم عظيم القدر فأخذه محمد بن طاهر وبعث به إلى المعتز . وفيها خلع الخليفة المعتز على أخيه أبي أحمد خلعة الملك وتوجه بتاج من ذهب وقلنسوة مجوهرة وشاحين مجوهرين وقلده سيفين . وفيها

(٣٨٢)

(١) هو جند بن محمد بن قتيبة الأزدي أبو أحمد بن زنجويه (فتح الزاى وسكون النون وضم الجيم) كما في الخلاصة، وزنجويه لقب أبيه كما في تهذيب التهذيب . (٢) كذا في الخلاصة وتهذيب التهذيب فتح المشاة وكسر القاف . وفي ٢ : «القي» وهو تحريف . وفي ف رسم هكذا : «القي» من غير قطع . (٣) كذا في ٢ والخلاصة والمشتبه . وفي ف : «البي» وهو تحريف . (٤) كذا في الطبري وابن الأثير وعقد الجمان . والمهزم : محلة كانت ببغداد بين الرصافة ونهر الحبل، وفيها كانت الدار التي يسكنها السلاطين البرية والسلجوقية . (راجع معجم ياقوت) . وفي الأصلين : «قصر الحرم» وهو تحريف .

في شهر رجب خلع المعتز أخاه المؤيد إبراهيم من العهد وقيدته وضربه . وفيها حبست
 أرزاق الأتراك والمغاربة والشاكرية ببغداد وغيرها ، بغنائت في العام الواحد
 مائتي ألف ألف دينار^(١)، وذلك عن خراج المملكة سنتين . وفيها مات إسماعيل بن يوسف
 العلوي الذي كان خرج بمكة في السنة الخالية ووقع بسببه حروب وقتل . وفيها قتل
 المعتز أخاه أبا أحمد إلى واسط ثم رُدَّ أيضا إلى بغداد، ثم قتل المعتز أيضا على بن المعتصم
 إلى واسط ثم رُدَّ إلى بغداد . وفيها حج بالناس محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور
 الهاشمي العباسي . وفيها توفي المؤيد إبراهيم ولي العهد ابن الخليفة المتوكل على الله
 الهاشمي العباسي وأمه أم ولد ، وكان أخوه المعتز خلعه وحبسه ، وفي موته خلاف
 كبير ، والأقوى عندي أنه مات خنقا . وفيها توفي إبراهيم بن سعد الحافظ أبو إسحاق
 الجوهري ، كان إماما محدثا دينيا صدوقا ثبتا ، طاف البلاد ولقي الشيوخ وسمع
 الكثير ، وروى عنه غير واحد وصنف المسند . وفيها قتل الخليفة أمير المؤمنين
 المستعين بالله أبو العباس أحمد^(٢) [بن محمد] ابن الخليفة المعتصم بالله محمد بن الرشيد هارون
 ابن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي
 العباسي ، وأمه أم ولد رومية تسمى مخارق . بويغ بالخلافة لما مات ابن عمه محمد المنتصر^(٣)
 في يوم سادس شهر ربيع الأول سنة سبع وأربعين ومائتين ، فأقام في الخلافة إلى أن
 انحدر إلى بغداد وخلع في سلخ سنة إحدى وخمسين ومائتين . فكانت خلافته إلى يوم
 انحدر إلى بغداد سنتين وتسعة أشهر ، وإلى أن خلع من الخلافة ثلاث سنين وستة
 أشهر ، ومات وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة . ولما خلعه أرسل إليه المعتز الأمير أحمد
 ابن طولون التركي ليقتله ، فقال : لا والله لا أقتل أولاد الخلفاء ، فقال له المعتز :

(١) في ف : « ألفي ألف دينار » . (٢) التكلة عن كتب التاريخ وفي الأصلين :
 أبو العباس أحمد بن الخليفة المعتصم وهو خطأ . (٣) في عقد الجمان : « وأمه أم ولد يقال لها
 بخارا أدركت خلافة وفي عيون المعارف وغيره اسمها مخارق اه » . (٤) كذا في ف وعقد الجمان
 الذهبي . وفي م : « لا والله لا أقتل أشعار رجل له في عنق بيعة وهو من أولاد الخلفاء » .

(٣٨٢)

- فاوصله الى سعيد الحاجب، فتوجه به وسلمه الى سعيد الحاجب، فقتله سعيد الحاجب في شوال؛ وفي قتلته أقوال كثيرة. وكان جَوَادًا سَمَحًا يُطْلِقُ الألوْفَ وكان متواضعا. قال يوما لأحمد بن يزيد المهلبي: يا أحمد، ما أظن أحدا من بني هاشم إلا وقد طمع في الخلافة لما وُلِّيَتْهَا بُعْدَى عنها؛ فقال أحمد: يا أمير المؤمنين، وما أنت ببعيد، وإنما تقدم العهد لمن رأى الله أن يقدمه عليك؛ وكان في لسان المستعين لُفْظَةً تَمِيلُ الى السين المهملة والى التاء المثناة. وبويع بعده ابن عمه المعتز. وفيها توفي أحمد بن سعيد بن صخر الإمام الحافظ الفقيه أبو جعفر الدارمي، كان إماما محدثا وكان الإمام أحمد بن حنبل إذا كتبه يقول في أول كتابه: لأبي جعفر أكرمه الله من أحمد بن حنبل. وفيها توفي إسحاق بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. عم الإمام أحمد بن حنبل، كان إماما فاضلا محدثا، ومات وله اثنان وتسعون سنة.
- ١٠ الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أحمد بن عبد الله ابن [علي بن] سُوَيْد بن مَنجُوف، والمستعين بالله أحمد بن [محمد بن] المعتصم قتلا، وإسحاق بن بهلول الحافظ، والأمير أشناس، وزياد بن أيوب، وعبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث، ومحمد بن بشار بن دار في رجب، وأبو موسى محمد ابن المنني العتري^(٢) الزَّيْنُ في ذى القعدة، ومحمد بن منصور المكي الجواز، ويعقوب ابن ابراهيم النورقي، ومحمد بن يحيى بن عبد الكريم الأزدي.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع وثلاثة أصابع، مبلغ

الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرون إصبعًا.

(١) التكلفة عن الخلاصة وتهذيب التهذيب. (٢) كذا في تهذيب التهذيب والخلاصة

وعقد الجمان. وفي الأسفلين: «المنبري» وهو محريف. (٣) الجواز (بالفتح والتشديد

والزاي): من بيع الجوز.

ذكر ولاية مزاحم بن خاقان على مصر

هو مُزَاحِم بن خاقان بن عُرْطُوج^(١) الأمير أبو الفوارس التركي ثم البغدادى، أخو الفتح بن خاقان وزير المتوكل قُتِلَ معه . ولي مُزَاحِمُ هذا مصرَ بعد عَزَلِ يزيد بن عبد الله التركي عنها ؛ ولَّاه الخليفة المعتز بالله الزبيرُ على صلاة مصر لثلاث خَلَوْنَ من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين ومائتين ؛ وسكن بالمعسكر على عادة أمراء مصر، فجعل على شُرطته أرخوز^(٢)، وأخذ مُزاحِمُ في إظهار الناموس وإفراع أهل الفساد ؛ فخرج [عليه] جماعة كبيرة من المصريين ؛ فتشتمر لقتالهم وجهَّز عساكره وأنفق فيهم ؛ فأول ما ابتدأ بقتال أهل الخُوف من الوجه البحرى ، فتوجَّه اليهم بمجنوده وقاتلهم وأوقع بهم وقتل منهم وأسرهم ثم عاد الى الديار المصرية فأقام بها مدَّة يسيرة ، ثم خرج أيضا من مصر ونزل بالجيزة ؛ ثم سار الى تَرْوِجَة^(٣) بالبحيرة وقاتلهم وأوقع بهم وقتل منهم مقتلة كبيرة وأسر عِدَّة من رهوسهم وعاد بهم الى ديار مصر ؛ فلم تَطُلْ إقامته بها وخرج الى الفيوم وقاتل أهلها ، ووقع له بها حروب كثيرة وقتل منهم أيضا مقتلة عظيمة وأمنَّ في ذلك . وكثُرَ بعد هذه الواقعة إيقاعه بِسُكَّانِ النواحي . ثم التفت الى أرخوز وحزَّضه على أمور أمره بها ؛ فشدد أرخوز المذكور عند ذلك ومنع النساء من الخروج من بيوتهنَّ والتوجَّه الى الحمامات والمقابر ، وبجَّه المؤمنين والنواحي ، ثم منع الناس من الجهر بالبسملة في الصلاة بالجامع ، وكان ذلك في شهر رجب سنة ثلاث وخمسين ومائتين . وأمر أهل الجامع بمساواة الصفوف في الصلاة ووَكَّلَ بذلك رجلا من المعجم يقوم بالسُّوط من مؤنَّس المسجد ؛ وأمر أهل الحِلَاق بالتحول الى جهة

(٣٨٤)

(١) في الطبرى : « أرطوج » . (٢) كذا في الأصلين والطبرى . وفي الكندى : « أزجوز » .

وفي المقرئى : « أزجوز » . (٣) تروجة : قرية بمصر من كورة البحيرة من أعمال الاسكندرية

أكثر ما يزدح بها الكون . ولعل : اسمها « ترجة » . (٤) بكى أبا داه ، كالى الكندى .

القبلة قبل إقامة الصلاة، ومنع المساند التي يُسند إليها في الجوامع، وأمر أن تصلّي التراويح في شهر رمضان خمس تراويح، وكانوا قبل ذلك يصلونها ستاً؛ ومنع من التثويب في الصلاة، وأمر بالأذان في يوم الجمعة في مؤخر المسجد، ثم أمر بأن يغلس بصلاة الصبح؛ ونهى أيضاً أن يُسقى ثوبٌ على ميت أو يسود وجهه أو يُخلّق شعر أو تصيح امرأة؛ وعاقب بسبب ذلك خلقاً كثيراً وشدد على الناس حتى أبادهم. ولم يزل في التشدد على الناس حتى مريض ومات في ليلة الاثنين لخمس خلون من المحرم سنة أربع وخمسين ومائتين. وأستخلف بعده أبوه أحمد ابن مُزاحم على مصر، فكانت ولاية مزاحم هذا على مصر سنة واحدة وعشرة أشهر ويومين.



السنة الأولى من ولاية مزاحم بن خاقان على مصر وهي سنة ثلاث وخمسين ومائتين - فيها قصد يعقوب بن الليث الصفار هرة في جمع، وقاتل أهلها حتى أخذها من تواب محمد بن طاهر ومسك من كان بها وقيدهم وحبسهم. وفيها سار الأمير موسى بن بَغَا فالتقى هو وعسكر عبد العزيز ابن الأمير أبي دُلَف العجلي فهزمهم، وساق وراءهم إلى الكرج^(١) وتحصّن عنه عبد العزيز. وأسرت والدّة عبد العزيز المذكور؛ ثم بعث إلى سامرا بتسعين رجلاً من رهوس القتل. وفي شهر رمضان خلع الخليفة المعتز بالله على بَغَا الشرايى وألبسه تاج الملك^(٢). وفيها في شوال قُتل وصيف التركي. ثم في ذي القعدة كسّف القمر. وفيها غزا محمد بن مُعَاذ بلاد الروم ودخل بالعسكر من جهة ملطية فأُسِر وقُتل. وفيها في ذي القعدة ايضاً التقى موسى بن بَغَا والكوكبي^(٤).

ما وقع
من الحوادث
في سنة ٢٥٣

(٢٨٥)

- ٢٠ (١) الكرج : مدينة بين همدان وأصبهان في نصف الطريق وهي إلى همدان أقرب .
(٢) في الطبري وابن الأثير وعقد الجمان : « وألبسه التاج والوشاحين » . (٣) كذا في الطبري وابن الأثير . وفي الأصلين : « سعاد » بالسين والعدل المهملتين ومو تحريف . (٤) الكوكبي هو الحسين بن أحمد بن إسماعيل الأرقط ، كما في الطبري .

بأرض قزوين ، واقتتلا فانهزم الكوكبي ولحق بالديلم . وفيها توفي سري السقطي الشيخ أبو الحسن ، وأسمه السري بن المغلس ، وهو الزاهد العابد العارف بالله المشهور ، خال الجنيّد وأستاذه ؛ كان أوحداً أهل زمانه في الورع وعلوم التوحيد ، وهو أول من تكلم بها في بغداد ، واليه ينتهي مشايخ الطريقة ، كان علم الأولياء في زمانه ؛ صحب معروف الكرخي وحدث عن الفضيل بن عياض وهشيم وأبي بكر بن عياش وعلي بن غراب ويزيد بن هارون ؛ وحدث عنه أبو العباس بن مسروق والجنيّد بن محمد وأبو الحسين الثوري . قال عبد الله بن شاذان عن السري قال : صليت وقرأت وردى ليلة ومددت رجلي في المحراب فنوديت : يا سري ، كذا تجالس الملوك ! فضمت رجلي وقلت : وعزتك وجلالك لا مددتها ، وقيل : إن السري رأى جارية سقطت من يدها إناء فانكسر ، فأخذ من دكانه إناءً فأعطاه^(١) [إياه] يحوض المكسور ؛ فرآه معروف فقال : بغض الله إليك الدنيا ؛ قال السري : فهذا الذي أنا فيه من بركات معروف .

قال الجنيّد : سمعت السري يقول : أحب أن أكل أكلة ليس لله على فيها تبعه ، ولا لمخلوق [على] فيها منة^(٢) ، فما أجده إلى ذلك سبيلاً ! قال : ودخلت عليه وهو يحود بنفسه فقلت : أوصني ؛ قال : لا تصحب الأشرار ولا تسغلن عن الله بمجالسة الأخيار . وعن الجنيّد يقول : ما رأيت لله أعبد من السري ، أنت عليه ثمان وتسعون سنة ما رأت مضطجعا إلا في علة الموت . وعن الجنيّد : سمعت السري يقول : إني لأنظر إلى أنني كل يوم مراراً مخافة أن يكون وجهي قد أسود . قال : وسمعتة يقول : ما أحب أن أموت حيث أعرف ، أخاف ألا تقبلني الأرض فأتضح .

٢٠ (١) زيادة يقتضها السياق . وانظر هذا الخبر في الذهب وعقد الجمان . (٢) زيادة عن عقد الجمان .

وكان الإمام أحمد بن حنبل يقول اذا ذكر السرى: ذاك الشيخ الذى يُعرف بطيب [الريح] ^(١) ونظافة الثوب وشدة الورع . وفيها توفى الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب أبو العباس الخزاعى ، كان من أجل الأمراء ، ولّى إمرة بغداد أيام المتوكل جعفر ، وكان فاضلاً أديباً شاعراً جواداً مُمدّحاً شجاعاً . وقد تقدّم ذكر أبيه وجده فى هذا الكتاب ونبذة كبيرة من محاسنهم ومكارمهم . وفيها فى شوال قُتل الأمير وصيفُ التركى المعتصم ، كان أميراً كبيراً ، أصله من مماليك المعتصم بالله محمد ، وخدم من بعده عدة خلفاء ، وأستولى على المعتر ، وجمّر على الأموال لنفسه ، فتشعب عليه الجُند فلم يلتفت لقولهم ، فوثبوا عليه وقتلوه بعد أمور وقعت له معهم .

(٣٨٦)

الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة ، قال : وفيها توفى أحمد بن سعيد الحمداى ^(٢) المصرى ، وأحمد بن سعيد الدارى ، وأحمد بن المقدم العجلى ، وخشيش ابن أصرم النسائى الحافظ ، وسرى بن المغلس السقطى عن نيّف وتسعين سنة ، وعلى بن شعيب السمسار ، وعلى بن مسلم الطوسى ^(٣) ، ومحمد بن عبد الله بن طاهر الأمير ، ومحمد بن عيسى بن رزّين التيمى مقرر الرى ، وهارون بن سعيد الأبلّ ، والأمير وصيف التركى ، ويوسف بن موسى القطان ، وأبو العباس العلوى .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع وأثنا عشر إصبعا ، مبلغ ١٥
د سبعة عشر ذراعا وعشرة أصابع .

(١) الزيادة عن ف . وعبرة مرآة الزمان : « بطيب الندى وتصفية القوت الخ » .

(٢) كذا فى ف وتهذيب التهذيب والخلاصة . وفى م : « الحمداى » وهو تصحيف .

(٣) كذا فى الخلاصة وتهذيب التهذيب . وفى الأصلين : « على بن أسلم » .

ذكر ولاية أحمد بن مزاحم على مصر

هو أحمد بن مُزَاحِم بن خاقان بن عُرْطُوج الأمير أبو العباس ابن الأمير أبي الفوارس التركي . وَلِيَ إمارة مصر بعد موت أبيه باستخلافه على مصر، فافقه الخليفةُ المعترِبُ بالله على ذلك . وكانت ولايته في خامس المحرم سنة أربع وخمسين ومائتين، وسكن بالمعسكر على عادة الأمراء، وجعل على شرطته أرخوز المقدم ذكره في أيام أبيه مزاحم . فلم تُطَلْ أيامه ومات بمصر لسبع خلون من شهر ربيع الآخر من سنة أربع وخمسين ومائتين المذكورة . فكانت ولايته على إمارة مصر شهرين ويوما واحدا . وتولَّى إمارة مصر من بعده أرخوز بن أولوغ طَرْخان التركي باستخلافه . وكان أحمد هذا شابا عارفا مدبرا مُحبِّبا للرعية^(١)، لم تُطَلْ أيامه لتشكر أو تذم .

ذكر ولاية أرخوز على مصر

هو أرخوز بن أولوغ طَرْخان التركي . وأولوغ طَرْخان كان تركيا وقدم بغداد فَوَلَدَ له أرخوز المذكور بها؛ ونشأ أرخوز حتى صار من كبار أمراء الدولة العباسية وتوجه الى مصر وولَّى بها الشرطة لعمدة أمراء كما تقدم ذكره ، ثم وَلِيَ إمارة مصر بعد موت أحمد بن مُزَاحِم ، في العشر الأول من شهر ربيع الآخر من سنة أربع وخمسين ومائتين باستخلاف أحمد بن مزاحم له ، فافقه الخليفةُ المعترِبُ بالله على ذلك، وجعل اليه إمارة مصر وأمراها جميعه، كما كان لمزاحم وأبنيه .

(١) لعله يريد: يحيا الى الرعية، أى أن الرعية تحبه لحسن معرفته وتدينه . . (٢) في المقريزي:

«أولع» . (٣) كذا في ب . وفى ٢ : «لأحد أمرائها كما تقدم الخ» .

وقال صاحب « البغية والاعتباط فيمن ملك القسطنطين » : وإيها باستخلاف أحمد بن مزاحم على الصلاة فقط ، وجعل على شرطة مصر بولغيا^(١) ، ثم خرج الى الحج في شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين وله خمسة أشهر ونصف شهر .

وقال غيره : ودام أرخوز على إمرة مصر الى أن صُيرف عنها بالأمير أحمد بن طولون في شهر رمضان من سنة أربع وخمسين ومائتين ، فكانت ولايته على مصر خمسة أشهر ونصفاً ، وخرج الى بغداد في أول ذي القعدة من السنة ، ووفد على الخليفة فأكرم مقدمه وصار من جملة القواد .



السنة التي حكم فيها أربعة أمراء على مصر : فني أذل محزمها مزاحم

ما وقع
من الحوادث
في سنة ٢٥٤

- ١٠ ابن خاقان ، ثم أبوه أحمد بن مزاحم ، ثم الأمير أرخوز بن أولوغ طرخان من شهر ربيع الآخر الى شهر رمضان ، ثم الأمير أبو العباس أحمد بن طولون ، وهي سنة أربع وخمسين ومائتين - فيها قُتل بغا الشرايبي التركي المنتمى الصغير ، كان فاتكاً قد طغى وتجبّر وخالف أمر المعتز ، وكان المعتز يقول : لا ألتذ بطيب الحياة حتى أنظر رأس بغا بين يدي ، فوفقت أمور بعد ذلك بين بغا والأznak حتى قُتل بغا وأُتي برأسه الى المعتز ، فأعطى المعتز فاته عشرة آلاف دينار . وفيها توفي علي بن محمد
- ١٥ ابن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو الحسن الهاشمي العسكري أحد الأئمة الاثني عشر المعدودين عند الرافضة ، وسمي بالعسكري لأن الخليفة المتوكل جعفر أزاله مكان العسكري . وكان مولده سنة

(١) كذا في ف والكندى . وفي ٢ : « بولغا » بتقديم الياء على الفين .

(٢) كذا في ف و امرأة الزمان وعقد الجمان . وفي ٣ : « أبو الحسين » وهو محريف .

أربع وعشرين ومائتين . ومات بمدينة سُمرَّ من رأى في جمادى الآخرة من السنة .
وفيهما توفي محمد بن منصور بن داود الشيخ أبو جعفر الطوسي الزاهد العابد .
كان من الأبدال ، مات في يوم الجمعة لستَ يقين من شوال وله ثمان وثمانون
سنة ؛ وسمع سُفيان بن عُيينة وغيره ، وروى عنه البغوي وغيره ؛ وكان صدوقاً ثقة
صالحاً . وفيها توفي المؤمل بن إهاب بن عبد العزيز الحافظ أبو عبد الرحمن الكوفي ،
أصله من كُروان . ونزل الكوفة وقدم بغداد وحدث بها وبدمشق ، وأسند عن يزيد
ابن هارون وغيره ، وروى عنه ابن أبي الدنيا وجماعة أخر .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وتسعة أصابع ،
مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وستة عشر إصباعاً .

صورة ما ورد بآخر الجزء الأول من النسخة الفتوغرافية :

برسم خزانة الجنب الكريم العالي المولوى الزينى فرج بن المعز الأشرف
المرحوم السيفى برديك أمير أخور وأحد مقدمى الألف والده كان وأمير حاجب
هو الملكى الأشرف آدم الله نعمته ورحم سلفه بمحمد وآله وصحبه وسلم .

وكان الفراغ من كتابته في يوم الجمعة المبارك مستهل شعبان المكرم سنة خمس وثمانين
وثمانمائة أحسن الله عاقبتها على يد الفقير الحقير المعترف بالتقصير الراجى لطف ربه
الحنفى محمد بن محمد بن أحمد بن محمد القادري الحنفى عفا الله تعالى عنهم أجمعين .

انتهى الجزء الثانى من النجوم الزاهرة وبليه الجزء الثالث وأوله

ذكر ولاية أحمد بن طولون على مصر

تراشنا

النجوم الزاهرة
في
ملوك مصر والقاهرة

تأليف

جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي

٨١٣ - ٨٧٤ هـ

الجزء الثاني

نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب
مع استدراقات وفهارس جامعة

وزارة الثقافة والإرشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

